

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية: أصول الدين

قسم: الدعوة والإعلام والاتصال

تخصص: الإعلام الإسلامي



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

—قسنطينة—

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وعلاقتها بإدراكهم للواقع الاجتماعي
—دراسة تحليلية وميدانية في إطار نظرية العرس الثقافي—

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في تخصص الإعلام الإسلامي

إشراف الدكتور:

محمد البشير بن طبة

إعداد الطالبة:

وحيدة بوفدح بديسي

- أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
د. أحمد عبدلي	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	رئيسا
د. محمد البشير بن طبة	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	مشرفا ومقررا
د. عيسى بوعافية	أستاذ محاضر أ	جامعة الأمير عبد القادر	عضوا
أ.د. فضيل دليو	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة 3	عضوا
د. رضوان بلخيري	أستاذ محاضر أ	جامعة العربي التبسي تبسة	عضوا
د. رشيد خضير	أستاذ محاضر أ	جامعة حمّة لخضر الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1438هـ - 1439هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير

العلوم الإسلامية

الشكر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمدك ربي وأشكرك على نعمتك وفضلك ثم ولأنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس، أتقدم بأسمى عبارات الشكر وأصدق معاني الامتنان لأساتذتي الأفاضل الذين تفضلوا وتكرموا علي بإشرافهم على هذه الدراسة في مختلف مراحلها: الأستاذ الدكتور العميد عبد الله بوجلال الذي شجعني على البحث مذ كان فكرة، ثم الأستاذ الدكتور الفاضل مراد زعيمي الذي وضعني على طريق البحث الصحيح معرفيا ومنهجيا، وأخيرا الدكتور المحترم الطموح محمد البشير بن طبة، الذي لن توفيه كلمات الشكر على تشجيعه ودعمه لي في مرحلة دقيقة وحاسمة من مراحل إنجاز هذه الدراسة، فجزاه الله عني خيرا.

كما أتقدم بجزيل الشكر للسيد عميد كلية أصول الدين الدكتور المحترم أحمد عبدلي على تشجيعه للطلبة والباحثين، وتقديمه لكل التسهيلات الإدارية لكي يكملوا بحوثهم ويناقشوها، فجزاه الله عني وعن زملائي كل خير.

ولا أنسى أن أشكر الأساتذة الأفاضل الذين تكرموا بتحكيم استمارة الدراسة التحليلية والميدانية، وكل الزملاء والأصدقاء الذين شجعوني ودعموني بكلماتهم ونصائحهم، وأخص بالذكر الزميل الفاضل الدكتور عيسى بوعافية، أسأل الله الكريم أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

الإهداء

إلى أطفالنا أجدادنا التي تمشي على الأرض؛ لأن بهم ولأجلهم
كانت هذه الدراسة.

وإلى أطفال آل بديسي، قناديل البيت المضيئة بهجة
والمشعة براءة: إياد، إلياس، مازن، قطر الندى، وفادي...
مع حبي ودعائي بمستقبل مشرق وزاهر.

الملخص:

تُعد هذه الدراسة على قدر كبير من الأهمية، ذلك أنها تتعلق بالأطفال شباب المستقبل ورجال الغد، وتهدف إلى الكشف عن علاقة مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بإدراكهم للواقع الاجتماعي وفق المقاربة النظرية التي تقدمها نظرية الغرس الثقافي.

وقد استخدمت الباحثة منهج المسح بالعينة في شقي الدراسة التحليلي والميداني، كونه أنسب المناهج المستخدمة في هذا النوع من الدراسات، وقد استعانت بمجموعة من الأدوات تمثلت في أداة تحليل المضمون لعينة من برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال (mbc3/ Spacetoan/cn) بالإضافة إلى أداة الاستبيان والمقابلة مع عينة قصدية من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة بلغ عددها 200 مفردة.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- _ افتقرت البرامج عينة الدراسة إلى التنوع فيما يخص الأدوار الاجتماعية وكذا الأدوار المهنية.
- _ أظهرت البرامج عينة الدراسة كمًّا مفرطًا من العنف، وكانت قناة Cn أكثر عرضًا لمشاهد العنف. بمختلف أشكاله المادية منها والمعنوية، وكانت قناة Spacetoan الأقل عرضًا لمشاهد العنف.
- _ تنوعت القيم الإيجابية الواردة في البرامج عينة الدراسة، غير أنها لم تتسم بالتكامل، نظرًا لكثرة عرض بعضها دون الآخر، وكانت قناة Cn الأكثر عرضًا للقيم الإيجابية، بينما كانت قناة mbc3 الأقل عرضًا لتلك القيم.
- _ تنوعت القيم السلبية في البرامج عينة الدراسة وفاقَت في تكرارها القيم الإيجابية، وكانت قناة Cn الأكثر عرضًا للقيم السلبية. بما يفوق عرضها للقيم الإيجابية، في حين كانت قناة Spacetoan الأقل عرضًا لتلك القيم.
- _ يشاهد الأطفال عينة الدراسة قنواتهم الفضائية بشكل دائم، ويفضلون قناة Cn عن غيرها من القنوات، تليها قناة mbc3 ثم قناة Spacetoan، مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث.
- _ يشاهد أغلب المبحوثين (46.5%) قنواتهم الفضائية أقل من ساعتين في اليوم، وبالتالي يصنفون ضمن فئة قليلي المشاهدة، بينما تشاهد نسبة (30.2%) أكثر من ثلاث ساعات في اليوم وبالتالي تصنف ضمن فئة كثيفي المشاهدة، وجاءت نسبة متوسط المشاهدة في الأخير.

- __ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك الأدوار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي وفق الواقع التلفزيوني لدى الإناث دون الذكور.
- __ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني.
- __ يدرك المبحوثون بعض القيم في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني.
- __ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للعنف في الواقع الاجتماعي وفق الواقع التلفزيوني.
- __ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في تحقق بُعد المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة.
- __ لا يتدخل متغير كثافة المشاهدة في تحقق بُعد التوحد لدى عينة الدراسة.
- __ تتفوق الدوافع الطقوسية على الدوافع النفعية لدى عينة الدراسة، ولا يتدخل متغير كثافة المشاهدة في ذلك.
- __ يدرك المبحوثون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار المهنية والقيم بينما لا يدركون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار الاجتماعية والعنف، ويتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك واقعية المضمون.
- __ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في رأي المبحوثين الذكور دون الإناث بخصوص طبيعة برامج قنواتهم الفضائية.

abstract:

This study is considered of great importance because it is related to the children who are the youths of the future and men of tomorrow. This study aims at revealing the relationship between watching the Satellite channels programs' orientated to children and their Perception to the social reality according to the theoretical approach which is introduced by the Cultivation theory.

The researcher used the survey in both part's the analytical and field one of the study. Because it is the most suitable method used in this kind of studies, and she used many tools content analysis tool for a sample of the Satellite channels programs orientated to the children such as (mbc3/spaceton/cn) In addition to the questionnaire tool and meeting tool with a targeted sample of children in late childhood stage their number was 200 child.

The study has reached to the following results :

- The programs which are the sample of the study lack to diversity in Social roles and Vocational roles .
- The programs which are the sample of the study has showed up an excessive amount of violence and CN channel was the most channels displaying the violence scenes in Various physical and moral forms and Spaceton was the least among of all .
- The incoming positive values vary in the sampling programs of the study, although they didn't have Integration because of some was more displayed than others , CN was the most channel displaying positive values and MBC3 was the less .
- The incoming negative values in the sampling programs of the study vary and exceed the positive values , CN Chanel was the most displaying negative values exceeding the positive ones and Spaceton was the less.
- The sampling children watch the Satellite channels permanently and prefer CN channel more than others, followed by Spaceton channel then by mbc3 channel with no differences between males and females.
- Most Researched children (46.5%) watch their Satellite channels less than two hours daily therefore they are classified in lightviewers

category while others (30.2%) watch more than three hours daily therefore they are classified as heavy viewers category, and moderate category was in the last .

- Variable of watching Density Intervenes in Perception of social reality similarity and the television reality at females without males - Variable of watching density in Perception of researched children in vocational roles of social reality according to what they watch in television reality – the researched realize some values in social reality according to what they watch in television reality - Variable of watching Density Intervenes in perception of the researched to the violence in social reality according to the television reality
- Variable of watching Density Intervenes in occurring active watching to the study's sample .
- Variable of watching Density does not Intervene in occurring reincarnation dimension to the study's sample.
- Recurrent motives Surpass on expedient motives in study's sample and variable of watching Density does not Intervene in this
- The researched realize the reality of the content related to the Vocational roles and values while they do not realize the reality of the content attached to social roles and violence. Variable of watching Density Intervenes in perception of reality's content.
- Variable of watching Density Intervenes in the opinion of the male researched without the females concerning the nature of Satellite Channels programs .

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
أ-ج	مقدمة.....
الفصل الأول: الإطار المنهجي	
5-3	أولاً- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها.....
7_6	ثانياً- أهمية الدراسة.....
8-7	ثالثاً- أسباب اختيار الموضوع.....
9-8	رابعاً- أهداف الدراسة
16-9	خامساً- تحديد المفاهيم
31-16	سادساً- الدراسات السابقة.....
33-31	التعليق على الدراسات السابقة.....
33	سابعاً- نوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية.....
33	نوع الدراسة ومنهجها.....
44-34	إجراءات الدراسة التحليلية.....
46-44	إجراءات الدراسة الميدانية.....
47-46	اختباري الصدق والثبات.....
47	المقاييس الإحصائية.....
الفصل الثاني: الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم	
62-49	المبحث الأول: الطفولة والتلفزيون.....
51-50	1.1.2- مفهوم الطفل والطفولة.....

59-51	2.1.2-مراحل الطفولة.....
62-60	3.1.2-حاجات مرحلة الطفولة المتأخرة ودور برامج التلفزيون في إشباعها.....
96-63	المبحث الثاني: مفهوم التأثير التلفزيوني ومجالاته.....
63	1.2.2-مفهوم التأثير.....
66-64	2.2.2-مفهوم التأثير التلفزيوني.....
96-66	3.2.2-مجالات تأثير التلفزيون على الأطفال.....
118-97	المبحث الثالث: القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.....
104-100	1.3.2-تصنيف القنوات الفضائية العربية المتخصصة.....
111-104	2.3.2-واقع القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.....
118-111	3.3.2-التعريف بالقنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة.....
119	خلاصة الفصل.....
الفصل الثالث:	
الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثير التلفزيون والقنوات الفضائية على الأطفال.	
126-122	المبحث الأول: الاتجاهات النظرية لتأثير التلفزيون على الأطفال.....
125-124	1.1.3-نظرية التأثير الوظيفي.....
125	2.1.3-نظرية الاستخدامات والاشباع.....
126	3.1.3-نظرية العرس الثقافي.....
159-128	المبحث الثاني: نظرية العرس الثقافي، مفاهيمها وفروضها وتطبيقاتها.....
138-129	1.2.3-مفهوم نظرية العرس الثقافي وجذور نشأتها.....
145-138	2.2.3-مفاهيم نظرية العرس الثقافي الأساسية ومتغيراتها.....
150-145	3.2.3-أسس نظرية العرس الثقافي وفرضياتها.....

153-151	4.2.3-منهجية قياس الغرس.....
159-153	5.2.3- الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس والقضايا الراهنة المتعلقة بها.....
160	خلاصة الفصل.....
الفصل الرابع:	
الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون...	
173-162	المبحث الأول: المفاهيم والأطر النظرية المتعلقة بإدراك الواقع الاجتماعي.....
168-162	1.1.4- مفهوم إدراك الواقع الاجتماعي والمفاهيم ذات العلاقة.....
173-168	2.1.4- أنواع الواقع الاجتماعي وأبعاده إدراكه.....
181-174	المبحث الثاني: إدراك الواقع الاجتماعي من خلال برامج التلفزيون.....
177-175	1.2.4- مميزات التلفزيون في نقل الواقع.....
181-178	2.2.4- دور التلفزيون في بناء الواقع.....
186-182	3.2.4- الأطر النظرية المتعلقة بإدراك الواقع من خلال برامج التلفزيون.....
187-186	4.2.4- دور عملية الغرس الثقافي في إدراك الواقع الاجتماعي.....
195-187	5.2.4- الواقع الاجتماعي من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال
216-196	المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي الجزائري، بعض المعطيات المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف.....
203-197	1.3.4- واقع الأدوار الاجتماعية والمهنية في الواقع الاجتماعي الجزائري....
209-203	2.3.4- واقع القيم في الواقع الاجتماعي الجزائري.....
215-209	3.3.4- واقع العنف في الواقع الاجتماعي الجزائري.....
216	خلاصة الفصل.....
الفصل الخامس: الدراسة التحليلية.	

226-219	أولاً: البيانات الأولية
250_226	ثانياً: فئات المضمون.....
254-251	ثالثاً: فئات الشكل.....
256-255	خلاصة الفصل: نتائج الدراسة التحليلية.....
الفصل السادس: الدراسة الميدانية	
280-258	أولاً: عادات ودوافع مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية.....
325-281	ثانياً: بيانات قياس إدراك الواقع الاجتماعي.....
328-326	خلاصة الفصل: نتائج الدراسة الميدانية.....
233-330	نتائج الدراسة.....
336-335	خاتمة.....
353-338	الملاحق.....
373-355	قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس الجداول:

الصفحة	العنوان	رقم الجدول
36	توزيع عينة الدراسة التحليلية	01
38	توزيع البرامج والقنوات عينة الدراسة	02
45	توزيع عينة الدراسة الميدانية	03
103	توزيع القنوات الفضائية العربية المتخصصة	04
109-108	توزيع أسماء القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على النايل سات وعربسات	05
219	توزيع أسماء البرامج عينة الدراسة وقنوات عرضها وعدد الحلقات وزمنها	06
221	توزيع نسبة كل القناة من المساحة الزمنية للبرامج	07
222	توزيع مصدر إنتاج ودبلجة البرامج عينة الدراسة	08
223	توزيع أسماء البلدان مصدر إنتاج البرامج عينة الدراسة	09
225	توزيع أسماء البلدان مصدر دبلجة البرامج عينة الدراسة	10
226	توزيع فئة الموضوعات	11
228	توزيع طبيعة الموضوعات	12
230	توزيع الأدوار الاجتماعية	13
233	توزيع الأدوار المهنية	14
235	توزيع أنواع وصور العنف	15
238-237	توزيع أنواع القيم الإيجابية	16
242-241	توزيع أنواع القيم السلبية	17
245	توزيع أنواع الشخصيات	18

246	توزيع شخصيات الأبطال من حيث الجنس	19
247	توزيع السمات الإيجابية للشخصيات	20
249	توزيع السمات السلبية للشخصيات	21
251	توزيع اللغة المستخدمة	22
252	توزيع اللغة المستخدمة في الجينيريك	23
254	توزيع شكل الرسوم المستخدمة	24
259	توزيع مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية عامة	25
261	توزيع البرامج المفضلة	26
263	توزيع مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال	27
264	توزيع ساعات مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال	28
266	توزيع دورية مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال	29
267	توزيع فترات مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال	30
268	توزيع ترتيب قنوات الأطفال المفضلة لدى عينة الدراسة	31
270	توزيع أسباب تفضيل عينة الدراسة لقنوات الأطفال محل التحليل	32
273	توزيع ترتيب أنواع برامج الأطفال المفضلة لدى عينة الدراسة	33
275	توزيع أسماء البرامج المفضلة لدى عينة الدراسة	34
277	توزيع أسباب تفضيل عينة الدراسة للبرامج	35
278	توزيع مناقشة عينة الدراسة مع بعض الأشخاص حول البرامج المشاهدة	36
279	توزيع الأشخاص الذين تتناقش معهم عينة الدراسة	37
280	توزيع اللغة المفضلة لدى عينة الدراسة	38
281	توزيع الأدوار الاجتماعية المشاهدة من قبل عينة الدراسة	39
282	توزيع مدى تشابه الأدوار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني وفق متغير الجنس	40
283	توزيع مدى تشابه الأدوار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي والواقع	41

	التلفزيوني وفق متغير كثافة المشاهدة	
285	توزيع مدى تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني وفق متغير الجنس	42
286	توزيع مدى تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني وفق متغير كثافة المشاهدة	43
288	توزيع الأدوار المهنية التي يرغب فيها أفراد عينة الدراسة	44
290	توزيع مشاهدة الأدوار المهنية المرغوبة لدى عينة الدراسة من خلال برامج قنواتهم الفضائي	45
291	توزيع مدى تشابه الأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني وفق متغير الجنس	46
292	توزيع مدى تشابه الأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني وفق متغير كثافة المشاهدة	47
294	توزيع القيم الإيجابية التي اكتسبتها عينة الدراسة من البرامج	48
296	توزيع القيم السلبية التي تعلمت عينة الدراسة التخلي عنها من البرامج	49
297	توزيع مدى مشاهدة عينة الدراسة للعنف في الواقع	50
298	توزيع نوع العنف المادي والمعنوي المشاهد في الواقع	51
299	توزيع مدى تعرض أفراد عينة الدراسة للعنف في الواقع	52
301	توزيع نوع العنف المادي والمعنوي الذي تعرض له أفراد عينة الدراسة	53
302	توزيع تشابه مواقف العنف في الواقع الاجتماعي لمواقف العنف في الواقع التلفزيوني وفق متغير الجنس	54
303	توزيع تشابه مواقف العنف في الواقع الاجتماعي لمواقف العنف في الواقع التلفزيوني وفق متغير كثافة المشاهدة	55
304	توزيع نوع التصرف الذي يقوم به أفراد عينة الدراسة وفق متغير الجنس	56
305	توزيع نوع التصرف الذي يقوم به أفراد عينة الدراسة وفق متغير كثافة المشاهدة	57

306	توزيع عبارات المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة	58
310	توزيع مدى المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس	59
311	توزيع مدى المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة وفق متغير كثافة المشاهدة	60
312	توزيع الدوافع الطقوسية والنفعية لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس	61
314	توزيع توزيع الدوافع الطقوسية والنفعية لدى عينة الدراسة وفق متغير كثافة المشاهدة	62
317	توزيع توزيع إدراك عينة الدراسة لواقعية المضمون	63
321	توزيع اتجاه عينة الدراسة نحو إدراك واقعية المضمون وفق متغير الجنس	64
322	توزيع اتجاه عينة الدراسة نحو إدراك واقعية المضمون وفق متغير كثافة المشاهدة	65
323	توزيع نوع البرامج المشاهدة من قبل عينة الدراسة وفق متغير الجنس	66
324	توزيع نوع البرامج المشاهدة من قبل عينة الدراسة وفق متغير كثافة المشاهدة	67

مقدمة

جامعة الأمير عبدالمعز
العلوم الإسلامية

لقد بات من المسلم به أن برامج التلفزيون تساهم في تثقيف الأطفال وتنشئتهم وفي غرس القيم لديهم وفي توجيه السلوك، ويتوقف الأثر الإيجابي أو السلبي لتلك البرامج على طبيعة مضامينها، إذ كلما كانت مرتبطة بالنسق القيمي للمجتمع، وكلما كانت متسقة مع ما يتلقاه الطفل من تربية وتوجيه من قبل الأسرة والمدرسة وسائر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، كان أثرها إيجابيا والعكس صحيح.

وقد ساهم البث الفضائي وانتشار القنوات الفضائية وخاصة تلك الموجهة للأطفال من أهمية التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري في حياة الأطفال، إذ منحهم العديد من الخيارات والبدائل من حيث أوقات المشاهدة ومضامين البرامج، هذه الأخيرة التي أصبحت أكثر تنوعا كما وكيفا، وهو ما أدى إلى بروز الاهتمام بما تبثه تلك القنوات انطلاقا من طرح العديد من التساؤلات حول طبيعة مضامينها وحقيقة أهدافها وتوجه إستراتيجيتها الإعلامية، خاصة في ظل معدلات المشاهدة المرتفعة التي تحظى بها من قبل الأطفال، الذين قد يتأثر إدراكهم للواقع الاجتماعي بما يشاهدونه من برامج سواء من حيث التعرف على مكونات ذلك الواقع، أو من حيث طريقة التصرف إزاءه خاصة على مستوى السلوك الذي قد يصبح عنيفا وعدوانيا إذا تلقى الطفل الكثير من المضامين العنيفة، على أساس أنها تعكس الواقع أو تعبر عنه أو تقدم العنف كأسلوب حياة.

في هذا الإطار تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بإدراكهم للواقع الاجتماعي وفق ما تطرحه نظرية الغرس الثقافي من مقاربة نظرية.

ولبلوغ هذا المسعى قسمت الباحثة دراستها إلى ستة فصول تناول الفصل الأول منها الإطار المنهجي للدراسة، الذي تضمن إشكالياتها وتساؤلاتها، وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، بالإضافة إلى الدراسات السابقة، وتحديد المفاهيم، والإجراءات المنهجية للدراسة.

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم، قسمته الباحثة إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منه الطفولة والتلفزيون، وتناول المبحث الثاني مفهوم التأثير، ومجالات تأثير التلفزيون على الطفل، بينما تناول المبحث الثالث واقع القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال وطبيعة مضامينها.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية على الأطفال، وقد ضم مبحثين، تناول الأول منهما الاتجاهات النظرية في تأثير التلفزيون على الطفل، بينما خصص الثاني لمفاهيم نظرية الغرس الثقافي، وفروضها وتطبيقاتها.

وجاء الفصل الرابع بعنوان: الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون والقنوات الفضائية، وقد قُسم إلى ثلاثة مباحث ضم الأول منها المفاهيم النظرية المتعلقة بإدراك الواقع الاجتماعي، أما الثاني فقد تناول إدراك الواقع الاجتماعي من خلال برامج التلفزيون، وبرامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، بينما خُصص الثالث لمقومات الواقع الاجتماعي الجزائري، وأبعاده المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف.

وخصصت الباحثة الفصل الخامس للدراسة التحليلية، بينما خصصت الفصل السادس للدراسة الميدانية بعرض نتائج كلا الدراستين ومناقشتها وتفسيرها. وأخيرا عرضت الباحثة النتائج العامة ثم الخاتمة.

جامعة الأمير
القادر
الاسلامية

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

يتناول هذا الفصل مجموعة الإجراءات التي يقوم على أساسها التصميم المنهجي للدراسة، ويمكن توضيح العناصر المختلفة التي يشملها هذا الفصل في النقاط الآتية:

أولاً- إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

ثانياً- أهمية الدراسة

ثالثاً- أسباب اختيار موضوع الدراسة

رابعاً- أهداف الدراسة

خامساً- ضبط مفاهيم الدراسة

سادساً- مراجعة الدراسات السابقة

سابعاً- الإجراءات المنهجية للدراسة

أولاً - إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

يُعد البحث في مجال علاقة الأطفال بالتلفزيون واحداً من المجالات التي تحظى باهتمام خاص ومتزايد منذ عدة عقود، نظراً لأهمية شريحة الأطفال في أي مجتمع، ونظراً لأهمية التلفزيون كوسيلة إعلام تختص بالعديد من المميزات. وقد ازدادت أهمية البحث في هذا المجال مع ظهور البث الفضائي وانتشار القنوات الفضائية المتخصصة ومنها القنوات الموجهة للأطفال، حيث ظهرت أول قناة تلفزيونية موجهة للأطفال في العالم سنة 1977 وهي قناة نيكلودين "Nickelodeon"، ثم بدأت بإرسال بثها عبر الكابل لنحو 29 مليون مشترك سنة 1986، لتصبح أول قناة فضائية موجهة للأطفال عبر الأقمار الصناعية في بداية 1996، ومن ثم افتتحت لها عدة فروع في مختلف دول العالم (بريطانيا، أستراليا، ألمانيا، ماليزيا...)

كما شهدت المنطقة العربية منذ سنة 1993 بداية إطلاق قنوات عربية متخصصة تتوجه ببرامجها لجمهور الأطفال، إذ ظهرت قناة ART teen ثم تلتها قناة Spacetoon سنة 2000، ثم قناة mbc3 سنة 2004،⁽¹⁾ وبعدها عرف مجال البث الفضائي العربي الموجه للأطفال طفرة حقيقية، حيث ظهرت في بضع سنين عشرات القنوات.

وقد أتاح انتشار تلك القنوات العديد من البدائل ووفر للأطفال العديد من خيارات المشاهدة؛ بسبب تنوع البرامج وتوفرها في كل الأوقات على مدار ساعات اليوم، وهو ما يجعل تلك البرامج تساهم بما تقدمه من معلومات وما تعكسه من قيم وما تحويه من سلوكيات في تنشئة الأطفال، وقد لاحظت الباحثة - من خلال الملاحظة اليومية البسيطة لسلوك الأطفال في محيطها الاجتماعي ومن خلال نتائج دراسة استطلاعية شملت عينة قصدية من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة^(*) ومن خلال نتائج بعض الدراسات السابقة حول مشاهدة الأطفال لقنواتهم الفضائية - أن هناك إقبالا واسعا

(1) سامي الشريف: القنوات التلفزيونية المتخصصة - رؤية نقدية -، المجلة العلمية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ع05، أفريل 1999، ص ص 155 - 197.

(*) قامت الباحثة بعمل دراسة استطلاعية ميدانية بلغ عدد مفرداتها 80 طفلاً من مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12 سنة)، استخدمت فيها استبيانا عن طريق المقابلة، دارت أسئلته حول مشاهدة الأطفال للتلفزيون وللقنوات الفضائية الموجهة إليهم بالإضافة إلى القنوات والبرامج المفضلة وأسباب تفضيلها، استغرقت الدراسة 03 أسابيع، هدفت الباحثة من خلالها إلى الكشف عن مدى إقبال الأطفال على مشاهدة القنوات الفضائية الموجهة إليهم، ومعرفة أسماء القنوات التي يفضلون مشاهدتها، وأنواع وأسماء أهم البرامج التي يقبلون عليها، وقد اتخذت الباحثة نتائج تلك الدراسة كمؤشر يبرر اختيارها لعينة القنوات محل التحليل.

ومتابعة دائمة من قبل الأطفال للبرامج التي تقدم عبر تلك القنوات، وأن هناك نقصا في المعلومات والبيانات العلمية المتاحة عن طبيعة علاقة مشاهدة الأطفال لبرامج تلك القنوات بإدراكهم للواقع الاجتماعي، وحيث أن الطفل في مجتمعنا يعيش واقعا اجتماعيا تسوده مجموعة من القيم، وتربط أفرادها مجموعة من الروابط والعلاقات التي تفرض عليهم القيام بأدوار معينة، وتبرز فيه بعض المشكلات التي تحتاج إلى أن يكتسب الفرد طرقا ومهارات لحلها والتعامل معها، فإن ذلك الواقع الاجتماعي بكل مكوناته سألفة الذكر يتطلب إدراكا واعيا، تتدخل في صناعته واكتسابه مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة التي تأتي الأسرة في مقدمتها، وتشاركها هذا الدور مؤسسات وروافد اجتماعية وثقافية أخرى تحتل من بينها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال مكانة هامة وخطيرة، إذ لم يعد الطفل يتعرف على واقعه من خلال توجيه الآباء والأمهات أو من خلال المعلومات التي تقدمها له المدرسة فحسب، بل ثمة واقع يقدم له من خلال برامج القنوات الفضائية يساهم في صناعة إدراكه، قد يشابه أو يغاير تماما الواقع الاجتماعي الفعلي الذي يعيش فيه، وهذا ما دفع الباحثة للتساؤل حول علاقة المضمون الذي يشاهده الأطفال من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم بإدراكهم للواقع الاجتماعي، ومنه تبلور إشكالية هذه الدراسة في التساؤل الرئيسي الآتي: ما علاقة مشاهدة الأطفال لبرامج قنواتهم الفضائية بإدراكهم للواقع الاجتماعي المرتبط بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف؟

ويتفرع السؤال الرئيسي السابق إلى مجموعة من التساؤلات التي تستند إلى المقاربة النظرية التي تقدمها نظرية الغرس الثقافي، وقد قامت الباحثة بتقسيمها إلى قسمين الأول يتعلق بالجانب التحليلي للدراسة والثاني يتعلق بالجانب الميداني لها:

التساؤلات الخاصة بالجانب التحليلي: وهي التساؤلات الخاصة بتحليل مضمون عينة من البرامج المعروضة على قنوات Spacetoon و mbc3 و cn:

1- ما هي الموضوعات المرتبطة بالواقع الاجتماعي الواردة في البرامج التي عرضتها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟

2- هل اتسمت موضوعات البرامج عينة الدراسة بالواقعية أم بالخيال؟

3- ما هي الأدوار الاجتماعية التي ظهرت في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة

الدراسة؟

- 4- ما هي الأدوار المهنية التي ظهرت في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟
- 5- ما هي القيم التي عكستها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟
- 6- ما أنواع العنف التي ظهرت في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟
- 7- ما هي سمات الشخصيات الرئيسية التي ظهرت في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟

الدراسة؟

- 8- ما هي اللغة التي عرضت بها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟
 - 9- ما نوع الرسوم التي عرضت بها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة؟
- التساؤلات الخاصة بالجانب الميداني: وهي التساؤلات التي تجيب عنها الدراسة من خلال استبيان عن طريق المقابلة مع عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة.

1- ما هي عادات مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية عامة، ولقنوات Spacetoon، mbc3، cn الفضائية؟

2- ما هي دوافع مشاهدة الأطفال لقنوات Spacetoon، mbc3، cn الفضائية؟

3- ما هي الأدوار الاجتماعية والمهنية التي شاهدها الأطفال من خلال البرامج التي عرضتها قنوات Spacetoon، mbc3، cn الفضائية؟

4- هل تتشابه الأدوار الاجتماعية والمهنية التي عرضتها القنوات السابقة مع الأدوار الاجتماعية والمهنية في الواقع الاجتماعي وفق ما تراه عينة الدراسة؟

5- ما هي القيم الإيجابية التي تعلم الأطفال التحلي بها، وما هي القيم السلبية التي تعلموا التحلي عنها من خلال البرامج التي عرضتها القنوات السابقة؟

6- هل يتشابه العنف الذي يشاهده الأطفال من خلال برامج القنوات السابقة مع العنف الذي يشاهدونه أو يتعرضون له في الواقع الاجتماعي؟

7- ما هي اللغة التي يفضلها الأطفال عينة الدراسة لعرض برامج تلك القنوات؟

8- ما نوع المضامين التي تقدمها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال حسب رأي عينة الدراسة؟

9- هل يتدخل كل من متغير الجنس وكثافة المشاهدة في إدراك الواقع الاجتماعي للأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف؟

ثانياً- أهمية الدراسة:

تعتبر الثورة العلمية والتكنولوجية الحديثة والتطور السريع الذي يشهده العالم في مجال وسائل الإعلام والاتصال وخاصة القنوات التلفزيونية الفضائية من أهم مميزات العصر الحديث، حيث ساعدت على تدفق المعلومات والانفتاح على ثقافات وحضارات العالم المختلفة أكثر من أي وقت سابق. وجذبت العديد من جماهير المشاهدين من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية، ولقد تأثر الأطفال بوصفهم جزءاً من المجتمع بهذه الثورة العلمية والتقنية وانجذبوا كغيرهم من شرائح جمهور التلفزيون إلى القنوات التلفزيونية منذ بدء البث الفضائي المباشر، وقد أكدت الأبحاث والدراسات على أن ذلك الانجذاب والاهتمام بالتلفزيون قد بلغ ذروته مع ظهور القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بمختلف أشكالها وأنواعها.

كما ترجع أهمية الدراسة إلى النقاط الآتية:

أ- أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة في حد ذاتها، إذ تعتبر هذه المرحلة -الممتدة من سن 09 سنوات إلى غاية سن 12 سنة- من المراحل الهامة في حياة الإنسان، حيث تتحدد شخصية الفرد فيها، ويظهر هذا من خلال اعتماده على التلفزيون كمصدر للمعلومات، وبمكنا تلخيص أهمية هذه المرحلة في النقاط الآتية:

أ- في هذه المرحلة يتعلم الأطفال المهارات اللازمة لشؤون الحياة، ويتعلمون المعايير الخلقية والقيم، وتتكون لديهم الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الانفعالات.

ب- تعتبر هذه المرحلة أنسب مرحلة لعملية التطبيع الاجتماعي، حيث تأخذ القيم الاجتماعية في الظهور، ويبدأ نقد الطفل لتصرفات الكبار، كما يتوحد الطفل مع الدور الجنسي المناسب.

ت- في هذه المرحلة تبدأ ميول الأطفال في التخصص، ويبدأ اهتمامهم بأشياء معينة كالمهن المختلفة.

ث- في هذه المرحلة يصبح سلوك الأطفال أكثر جدية مما كان عليه في مرحلة الطفولة المبكرة، حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة إعداد لمرحلة المراهقة.

ج- تعتبر هذه المرحلة الحد الأدنى للقادرة على التعبير عن الانطباعات والوقائع التي لا تطمسها تخيلات الطفولة، إذ أن من هم دون هذه السن قد يجمع بهم الخيال فيطغى على الحقيقة في بعض المواقف، كما قد لا يتوفر للطفل في سن أصغر الحصول اللغوي للتعبير السليم عن الفكرة التي يريد توضيحها.

ح- زيادة تحمس الطفل في هذه المرحلة لمعرفة معلومات متنوعة عن بيئته المباشرة وعن العوالم الأخرى البعيدة عنه.

كل هذه المميزات تجعل هذه المرحلة من أهم المراحل التي يمر بها الطفل، وهذا ما يدعو إلى البحث في دور مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي مقدمتها التلفزيون لرصد وتحليل مدى تأثيره على النمو الاجتماعي لطفل هذه المرحلة.

- كما ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أهمية القنوات الفضائية الموجهة للأطفال في إمداد الطفل بالمعلومات والقيم والمهارات اللازمة، لأنها تبتث برامج على مدار اليوم تستهدف الطفل بشكل مباشر، وتخطبه بمضامين متنوعة في قوالب محببة إليه خاصة برامج الرسوم المتحركة.

- كون هذه الدراسة تنتمي إلى الدراسات المهمة بوحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وإحدى وسائط الطفل الثقافية، للوقوف على ما تقوم به من أدوار في حياة الطفل الاجتماعية والثقافية، من جهة أخرى هذه الدراسة تهتم بشريحة الأطفال من فئة عمرية معينة وهي فئة الطفولة المتأخرة، ونظرا لقلّة الاهتمام الأكاديمي في الجزائر بهذه الموضوعات المتعلقة بأطفال مرحلة الطفولة المتأخرة فإنه قد آن الأوان لإجراء مثل هذه البحوث لأنها تعبر بشكل مباشر عن الاهتمام بالطفل ذاته.

ثالثا- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

اجتمعت مجموعة من الأسباب التي شكلت دافعا لتناول هذا الموضوع بالدراسة منها، ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- رغبة الباحثة في مواصلة البحث في موضوعات تتعلق بإعلام الطفل، استكمالا للجهود العلمي الذي بذلته في مرحلة الماجستير، حيث كان موضوع بحثها عبارة عن دراسة تحليلية لرصد القيم التي تعكسها برامج الرسوم المتحركة في التلفزيون الجزائري، وانطلاقا من نتائج بحثها في تلك المرحلة تولدت لديها رغبة في دراسة مضامين القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، والكشف عن علاقتها

بإدراكهم للواقع الاجتماعي.

- قلة البحوث والدراسات الأكاديمية في الجزائر المهمة ببرامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال كونها ظاهرة إعلامية حديثة الانتشار نسبيا، حيث أن عدد تلك القنوات قبل عقد واحد فقط لم يكن يتعدى أصابع اليد الواحدة، لكنها عرفت انتشارا سريعا في السنوات العشر الأخيرة حيث ظهرت عشرات القنوات مابين قنوات حكومية وقنوات خاصة.

- حرص الأطفال على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم، وطول ساعات المشاهدة وخاصة في غياب الدور التوجيهي والرقابي للوالدين، نظرا إما للتجاهل واللامبالاة أو للثقة التي يضعها الوالدان في برامج تلك القنوات التي توصف من طرفهم -عادة- بالبريئة (الجملة التي اعتاد الوالدان تكرارها كلما تعلق الأمر بمضامين برامج القنوات الموجهة للأطفال هي أنها مجرد برامج أطفال أو أنها برامج موجهة للصغار) لقد آن الأوان لتؤكد عن طريق بحوث علمية جادة أن هذه الجملة غير صحيحة على الإطلاق.

- قلة الوسائط الثقافية في البيئة المحلية للطفل الجزائري، وتراجع دور الوسائط الثقافية الكلاسيكية كالكتاب ومسرح الطفل لصالح الوسائط الجديدة كالقنوات الفضائية وشبكة الانترنت وألعاب الفيديو، التي أصبحت تشغل جل أوقات الطفل، فالطفل وهو في حالة اليقظة يقضي أمام التلفزيون ساعات تفوق تلك التي يقضيها في المدرسة أو في ممارسة أي نشاط آخر حتى اللعب الذي يعتبر من الأنشطة المحببة لديه.

- كثرة البحوث (على المستوى العالمي عموما) التي تناولت علاقة الطفل بالتلفزيون سواء من ناحية الاستخدام أو من ناحية التأثير، وعدم اتفاق نتائج تلك البحوث بخصوص كل الإشكالات التي يطرحها هذا الموضوع مما يستدعي المزيد من البحث والتقصي.

- قلة البحوث الإعلامية في الجزائر التي تجعل من نظرية الغرس الثقافي إطارا نظريا لها، رغم أن هذه النظرية قد طبقت واختبرت فروضها في مئات الأبحاث الأجنبية والعربية وخاصة في الجامعات المصرية، مما يتطلب اختبارها في البيئة المحلية الجزائرية.

رابعاً- أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- 1- الكشف عن مضمون برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة، من حيث نوع الموضوعات، ومن حيث كونها واقعية أو خيالية.
- 2- الكشف عن الأدوار الاجتماعية والمهنية الواردة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 3- الكشف عن أنواع القيم التي تعكسها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 4- الكشف عن نوع العنف المقدم من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 5- التعرف على سمات الشخصيات المقدمة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 6- معرفة نوع اللغة المستخدمة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 7- معرفة أنواع الرسوم التي تُقدم من خلالها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
- 8- التعرف على عادات ودوافع مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة إليهم.
- 9- التعرف على كثافة مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة إليهم وعلاقتها بإدراكهم للواقع الاجتماعي.
- 10- الكشف عن مدى تشابه المعلومات المقدمة عن الأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال مع واقع تلك الأدوار والقيم والعنف لدى الأطفال عينة الدراسة.
- 11- معرفة مدى قدرة الأطفال عينة الدراسة على التمييز بين ما هو واقعي وما هو خيالي في برامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم.

خامسا- تحديد المفاهيم:

يعتبر تحديد المفهوم واحدا من الخطوات المنهجية الهامة في البحث العلمي، ومن مستلزمات الدقة العلمية ضرورة وضع تعاريف واضحة ومحددة لكل مفهوم أو مصطلح يستعمله الباحث، أي أن تحديد المفاهيم المختلفة وعرض التعاريف التي ذكرت من قبل المختصين والعلماء المتعلقة بموضوع الدراسة "إنما يمثل أهمية كبيرة في تحقيق الدقة والموضوعية"⁽¹⁾، لأن قيمة الحقائق والأشياء تتحدد من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها، ويتفقون عليها في البيئة الواحدة، ونظرا لاختلاف هذه الرموز ودلالاتها باختلاف العلوم - إذ غدا لكل علم أو مجال علمي رموزه المميزة - فإنه يتم

(1) خالد حامد: منهج البحث العلمي (الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، 2003م) ص 99.

التعبير عن معانيها في المجال العلمي الواحد بالمفهوم، ومن خلال هذه المفاهيم يتم تناول المعلومات والأفكار والآراء⁽¹⁾

لأجل كل هذا كان على الباحثة وضع القارئ أمام صورة واضحة لكل المفاهيم المرتبطة بهذه الدراسة.

1- مفهوم القنوات الفضائية:

أ- مفهوم القناة لغة: جمع قني وقناة وقنوات (قنو)، جاء في معجم مقاييس اللغة: الأصل القنا: احدياب في الأنف، والفعل قنى، وقنى، ويمكن أن تكون القناة من هذا؛ لأنها تنصب وترفع، ولأنها تجمع قنا وقنوات.⁽²⁾ وجاء في معجم النفاثس الوسيط أن القناة: الرمح الأجوف جمع قنوات وقنا، كل عصا مستوية أو معوجة، وساقية تحفر في الأرض ليجري فيها الماء، جمع قني وقنوات.⁽³⁾

ب- اصطلاحاً: هي الوسيلة التي يتم من خلالها توصيل أو نقل الرسالة.⁽⁴⁾ وعرفها معجم مصطلحات الإعلام بأنها ممر إلكتروني مغناطيسي لنقل برامج التلفزيون، وعادة يشار إلى القناة برقم معين على جهاز الاستقبال حتى يتسنى للمشاهد معرفة رقم القناة التي تذيع البرنامج الذي يود مشاهدته.⁽⁵⁾

ت- مفهوم القنوات الفضائية المتخصصة: تعتمد القنوات الفضائية المتخصصة في تعريفها على ركيزتين هما: الجمهور المخصوص، والمادة الإعلامية المتخصصة.

والقنوات الفضائية المتخصصة هي جزء من الإعلام المتخصص، الذي يوظف كمنشآت لخدمة موضوع بعينه أو شريحة محددة من الجمهور، ليصبح الإعلام المتخصص الموضوع أو الفئات، هو الإطار العام الذي يحوي داخله مواد وبرامج متخصصة الموضوع أو مواد برامج مخصصة لفئة من الفئات، ويطلق عندئذ على هذه المواد والبرامج مسميات الموضوعات أو الشرائح المستهدفة.

ويمكن القول بأن القنوات الفضائية المتخصصة تعطي الاهتمام لفرع واحد من فروع

(1) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة، دار عالم الكتب، 2000)، ص 19

(2) أبو الحسين أحمد ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج05 (القاهرة، دار الفكر، د.ط، د.ت)، ص 30.

(3) أحمد أبو قحافة: معجم النفاثس الوسيط، (بيروت، دار النفاثس، 2007)، ص 1037.

(4) محمد جمال الفار: المعجم الإعلامي، (عمان، دار أسامة، 2006)، ص 161.

(5) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الإعلام، ط02، (القاهرة، دار الكتاب المصري، 1994)، ص 36-37.

التخصصات التي تهم الجمهور، أو تعني بجزئية ما أكثر تخصصا في فرع من الفروع، وهي لا تتوجه ببرامجها إلى جميع فئات المجتمع، بل إلى نوع معين من الجمهور المهتم بتلك الجزئية، أو ذلك الفرع. وضمن القنوات الفضائية المتخصصة نجد قنوات متخصصة من حيث الموضوع، ومن أمثلتها: القنوات الإخبارية، ونجد قنوات متخصصة من حيث الجمهور مثل قنوات الأطفال.⁽¹⁾

ج- مفهوم القنوات الفضائية الموجهة للأطفال: وهي القنوات الفضائية التي يتم التقاط برامجها عن طريق أطباق البث المباشر عبر الأقمار الصناعية، والتي تتوجه ببرامجها إلى فئة الأطفال، وقد تكون قنوات مشفرة أو قنوات مفتوحة.⁽²⁾ وقد عرف هذا النوع من القنوات الفضائية المزيد من التخصص، حيث توجد قنوات موجهة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وأخرى تتوجه للأطفال في مرحلة الطفولة المتوسطة، وغيرها تتوجه إلى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، كما أن هناك قنوات متخصصة في بث الرسوم المتحركة فقط دون غيرها من برامج الأطفال، بينما هناك قنوات أخرى تبث برامج أطفال متنوعة ولا تكتفي بشكل برامجي واحد.

والمقصود بالقنوات الفضائية الموجهة للأطفال في هذه الدراسة: تلك القنوات التلفزيونية الفضائية التي تبث برامج للأطفال بمختلف الأشكال والقوالب، وتمثلها في هذه الدراسة ثلاث قنوات هي: قناة Spacetoon، قناة mbc3، وقناة Cartoon Network والمعروفة اختصارا بـ CN بالعربية.

2- مفهوم مرحلة الطفولة المتأخرة:

قبل أن نتعرف على مفهوم الطفولة المتأخرة كمرحلة من مراحل الطفولة وجب أن نشير إلى مفهوم الطفولة إجمالاً وما هو المقصود بالطفل.

أ- الطفل في اللغة: تشير المصادر اللغوية القديمة والحديثة إلى تقارب في معنى كلمة الطفل شكلاً ومضموناً، حيث جاءت كلمة طفل في لسان العرب بمعنى الصغير من كل شيء.⁽³⁾

(1) زكرياء الدسوقي، صفاء عبد الدايم: مدخل إلى إعلام الطفل، (القاهرة، عالم الكتب، 2011)، ص 45، 46.

(2) عربي عبد العزيز الطوخي: العلاقة بين تعرض الطفل لبرامج الأطفال في قنوات الأطفال العربية واكتسابهم للمفاهيم العلمية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ع28، أكتوبر/ ديسمبر 2007، ص473.

(3) ابن منظور: لسان العرب، ج11 (بيروت، دار صادر، دت)، ص 401.

وجاءت كلمة طفل في مختار الصحاح بمعنى المولود، وولد كل وحشية أيضا طفل.⁽¹⁾
وجاء في معجم اللغة العربية: جثته والليل طفل، بمعنى في أوله، وطفل النار، شرارتها، وعشب طفل، بمعنى لم يطل، والجمع أطفال.⁽²⁾

ب- **الطفل في الاصطلاح:** ورد مفهوم الطفل في المادة الأولى للاتفاقية العالمية لحقوق الطفل (1989) على أنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه.⁽³⁾

ت- **الطفل في القرآن الكريم:** وقد وردت كلمة طفل في القرآن الكريم مفردة في قوله تعالى: ﴿أَوِ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوَاتِ النِّسَاءِ﴾ {سورة النور، الآية: 31}

وفي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكُونَ شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ {سورة غافر، الآية: 67}

وفي قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ {سورة الحج الآية: 05}

ووردت كلمة طفل بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ {سورة النور، الآية: 59}

فكلمة طفل في القرآن الكريم وردت في سياق تربوي، يعنى بأدب الحجاب في الموضع الأول

⁽¹⁾ أبو بكر الرازي: مختار الصحاح (بيروت، مكتبة لبنان، 1988)، ص 185.

⁽²⁾ مجموعة من المؤلفين: معجم اللغة العربية، ج 06 (بيروت، دار المحيط، 1995)، ص 860.

⁽³⁾ تنظر اتفاقية حقوق الطفل على موقع اليونيسيف:

من سورة النور، وبأدب الاستئذان في موضع آخر من سورة النور، كما وردت في سياق تقرير ووصف أطوار خلق ونشأة الإنسان، كما في سورة غافر والحج.

أما **الطفولة** فهي المرحلة الأولى من مراحل النمو التي يمر بها الإنسان، ويتحول من خلالها الفرد من كائن عضوي إلى كائن اجتماعي، نتيجة سلسلة متداخلة من التغيرات التطورية تحدث في نظام معين وفي تتابع زمني خاص.⁽¹⁾

وتنقسم مرحلة الطفولة بدورها إلى عدة مراحل، حيث يقسمها أغلب علماء النفس إلى: مرحلة المهد، مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الطفولة المتوسطة، مرحلة الطفولة المتأخرة.

والمرحلة المقصودة في هذه الدراسة هي **مرحلة الطفولة المتأخرة** وهي المرحلة التي تمتد من سن 9 سنوات إلى 11 سنة والتي تتميز بالهدوء والاستقرار الانفعالي، وبكونها مرحلة الاندماج والولاء والتعاون وروح المنافسة.⁽²⁾ والمقصود بها في هذه الدراسة التلاميذ المتمدرسون في الصف الرابع والخامس من التعليم الابتدائي والصف الأول والثاني من التعليم المتوسط.

3- مفهوم برامج الأطفال:

البرنامج التلفزيوني هو فكرة توجد وتعالج فنيا باستخدام التلفزيون كوسيلة تتوافر لها إمكانات الوسائل الإعلامية.⁽³⁾ والبرامج التلفزيونية «هي سيل متدفق من المواد المرئية المتتابعة صوتا وصورة وذات الأنواع التلفزيونية المختلفة ولا توجد أية مادة تلفزيونية خارج هذه الأشكال المتدفقة من المواد التلفزيونية»⁽⁴⁾.

أما برامج الأطفال فهي البرامج التي تعرض خصيصاً للأطفال مثل برامج المسابقات وسلاسل الرسوم المتحركة وأفلام الكارتون وبرامج هدايا الأطفال وكل ما يبعث فيهم المتعة والفرح.⁽⁵⁾

(1) أحمد علي كنعان: أدب الأطفال والقيم التربوية، (دمشق، دار الفكر، 1995)، ص 11.

(2) محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، (طرابلس، منشورات الجامعة الليبية، 1973)، ص 138، 139.

(3) محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، مج 07، (القاهرة، دار الفجر للنشر، 2003)، ص 489.

(4) نواف عدوان: بعض المصطلحات الإعلامية، مجلة البحوث، (بغداد، اتحاد إذاعات الدول العربية، 1988)، ص 32.

(5) ادوارد ستاشيف ورودي بريتر: برامج التلفزيون، إنتاجها وإخراجها، تر: أحمد طاهر، ط 03 (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، دت) ص 66.

وتتوزع برامج الأطفال على مجموعة من القوالب والأشكال الفنية التي تتخذها في إطار عملية الإعداد والإنتاج والعرض ومن هذه القوالب: الرسوم المتحركة، أفلام الأطفال، مسلسلات الأطفال، الدمى، السيرك، والأغاني.⁽¹⁾

ويقصد ببرامج الأطفال في هذه الدراسة كل المواد التلفزيونية التي تعرضها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، التي تم اختيارها بناء على نتائج الدراسات السابقة وبناء على تفضيل العينة الميدانية الاستطلاعية.

4- مفهوم الإدراك:

يعتبر الإدراك مظهرا من مظاهر النمو العقلي، ويتمركز إدراك الطفل - إلى حد كبير - في حاضره الراهن.⁽²⁾ والإدراك عملية تنظيم وتفسير المعطيات الحسية لزيادة وعينا بما يحيط بنا وبذواتنا، والإدراك هو نقطة التقاء المعرفة بالواقع، وهو أكثر الأنشطة المعرفية أهمية ومنه تنبثق الأنشطة الأخرى.⁽³⁾

ويقصد به معرفة الفرد بحقائق الأمور بصفة عامة سواء في مجتمعه الذي يعيش فيه أو في المجتمعات الخارجية، ويشير هذا المصطلح في هذه الدراسة إلى مدى معرفة وفهم الأطفال - عينة الدراسة - لبعض مكونات الواقع الاجتماعي كما تحدها الباحثة في هذه الدراسة، والتي تتمثل في الأدوار الاجتماعية، المهن الاجتماعية، القيم الاجتماعية بنوعها الإيجابي والسلبي، العنف بأنواعه المختلفة كأبرز مشكل من مشاكل الواقع الاجتماعي.

5- مفهوم الواقع الاجتماعي:

يقصد به طبيعة الحياة والعلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع كما يعيشها الأفراد وليس بالضرورة كما تقدمها برامج التلفزيون عموما وبرامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بوجه خاص. وقد حددت الباحثة الواقع الاجتماعي في هذه الدراسة من خلال أربعة مكونات أساسية

(1) عاطف عدلي العبد، عينة من واقع برامج الأطفال التلفزيونية في الدول العربية، مجلة الإذاعات العربية، ع01، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 1986)، ص37.

(2) فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1956)، ص 210.

(3) ليندال دافيدوف: مدخل إلى علم النفس، ت: سيد الطواب وآخرون، (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط03، 1987)، ص ص 367، 768.

هي: الأدوار الاجتماعية، الأدوار المهنية، القيم، العنف.

6- مفهوم إدراك الواقع الاجتماعي:

هو فهم واستيعاب حقائق عن مشكلات وقضايا الواقع المرتبطة بالمجتمع ومعايشة الفرد للقضايا الموجودة في الحياة التي يعيشها والتي تظهر بعضها في البرامج المقدمة في التلفزيون، ويشير هذا التعريف إلى مدى معرفة الباحثين للمفاهيم والمشكلات والقضايا السائدة في المجتمع.⁽¹⁾

كما يعرف إدراك الواقع الاجتماعي بأنه: حصول الفرد على تفسيرات، سواء عمداً أو بمحض الصدفة عما يدور من حوله، ثم استخدام هذه التفسيرات في تشكيل قيم عن كيفية التصرف وردود الأفعال في المواقف المختلفة التي يقابلها في حياته اليومية، ومن ثم فإن إدراك الواقع الاجتماعي يُعد عملية يبني الشخص من خلالها معنى للعالم من حوله.⁽²⁾

والمقصود بإدراك الواقع الاجتماعي في هذه الدراسة معرفة وفهم الأطفال عينة الدراسة لبعض مكونات الواقع الاجتماعي المتمثلة في الأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف، وفق ما تعرضه برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة.

7- مفهوم واقعية المضمون:

يشير هذا المفهوم إلى اعتقاد الطفل بأن ما يقدم من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال يعكس الواقع كما هو. ولقياس إدراك الطفل لواقعية المضمون اعتمدت الباحثة على المقياس التقليدي المعتمد في نظرية الغرس الثقافي، الذي يتكون من ثلاثة أبعاد:

أ- النافذة السحرية: يشير هذا البعد إلى الدرجة التي يعتقد عندها المشاهد أن محتوى برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال هو تمثيل للحياة الحقيقية.

ب- التعلم: يقصد بهذا البعد مدى شعور الطفل أن محتوى برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال يقدم معلومات مفيدة حول العديد من الموضوعات.

ت- التوحد: يقصد بهذا البعد الدرجة التي يتطور بها الطفل علاقته مع الشخصيات التي يشاهدها

⁽¹⁾ محمد جمال الفار، مرجع سابق، ص 52.

⁽²⁾ Dannis Mc Quail: Communication Models for the study of mass communication ,2nd edition, New York, Longman, 1993, p 100.

من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.⁽¹⁾

وقد تم قياس واقعية المضمون بأبعادها الثلاث من خلال مجموعة من العبارات.

8- مفهوم المشاهدة النشطة:

وتعني قيام الطفل بعمليات مناقشة وتحليل ونقد للمعلومات التي يستقبلها من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة إليه، وغالبا ما تكون هذه العمليات مصاحبة للتعرض، وقد تأتي بعد التعرض بفترة معينة. وقد تم تصميم مجموعة من العبارات لقياس المشاهدة النشطة.

9- مفهوم دوافع المشاهدة:

يقصد بها الأسباب التي تدفع الطفل إلى مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة إليه، والدافع هو حالة استثارة وتوتر داخلي تثير السلوك وتدفعه إلى التعرض للتلفزيون.⁽²⁾ وقد تم قياس هذه الدوافع من خلال مجموعة عبارات صنفنا إلى دوافع طقوسية ودوافع نفعية.

سادسا- الدراسات السابقة:

يتميز البحث العلمي بأنه يشكل بناء مترابطا متكامل الأجزاء، يجمعه التساند الوظيفي لمختلف أجزائه، فكل جزء من أجزائه يضطلع بوظيفة علمية تكمل الجزء السابق له بشكل مترابط، وتعد الدراسات السابقة حلقة مهمة في البناء العام لأي بحث علمي. إذ لا يمكن البدء في تنفيذ فكرة بحثية دون الرجوع إلى التراث العلمي المتاح لمعرفة ما تم بحثه قبل ذلك وكيف بحث، وللتعرف على النتائج السابقة، التي قد تشكل نقطة انطلاق للباحث، أو محل مقارنة ومناقشة مع ما قد يتوصل إليه من نتائج، وتعتبر هذه الخطوة من أهم خطوات البحث العلمي، فهي تجعلنا نتعلم من الأبحاث السابقة، ونتعرف على ما يمكن أن يضيفه بحثنا للتراث العلمي، إضافة إلى ذلك فإن هذه الخطوة تساعد في توفير الوقت والجهد والمال حيث تجعلنا نبدأ من حيث انتهى الآخرون، فلا نضيع جهودنا في أبحاث

⁽¹⁾ منال هلال مزاهرة: نظريات الاتصال، (عمان، دار المسيرة، 2012)، ص 352.

⁽²⁾ حسن عماد مكاوي: أثر الإنماء التلفزيوني في إدراك الشباب للواقع -دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية-، المحلة المصرية لبحوث الإعلام، ع02، (القاهرة، جامعة القاهرة، أبريل 1997)، ص 63.

لا طائل من ورائها.⁽¹⁾

فالدراسات السابقة من هذه الناحية "تساهم في توضيح أبعاد المشكلة وتبيان موقع البحث المقترح من الجهود السابقة الأخرى"،⁽²⁾ ومن هنا فإن تناول الدراسات السابقة يعد ضرورة علمية ملحة يستلزمها العمل المنهجي في أي بحث، وانطلاقاً من هذه الحقيقة العلمية وقفت الباحثة على مجموعة من الدراسات السابقة والمشابهة، ونظراً للتراكم المعرفي وتعدد الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة فقد قامت الباحثة بتصنيف الدراسات التي استفادت منها بشكل مباشر سواء في تحديد أبعاد المشكلة البحثية أو في وضع فروض الدراسة أو في اختيار المنهج المناسب والأدوات البحثية الملائمة، إلى قسمين على النحو الآتي:

أولاً- الدراسات التي تناولت برامج التلفزيون وإدراك الواقع الاجتماعي وفق نظرية الغرس الثقافي مع جمهور عام: ويضم هذا القسم عينة من البحوث والدراسات التي طبقت فروض نظرية الغرس الثقافي لقياس مدى إدراك بعض الفئات الاجتماعية من غير الأطفال (مثلاً عينة من النساء أو الشباب أو المراهقين) للواقع الاجتماعي من خلال ما تشاهده من برامج تلفزيونية، وقد اطّلت الباحثة على عدة دراسات ضمن هذا القسم استفادت من بعضها في جوانب معينة ستوضحها لاحقاً.

1_ دراسة حسن عماد مكاوي: "أثر الإنماء التلفزيوني في إدراك الشباب للواقع دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية"، بحث منشور بالمجلة المصرية لبحوث الإعلام، 1997.

استهل الباحث دراسته بمدخل نظري تناول فيه وسائل الإعلام والواقع المدرك، وحدد مكونات الواقع المدرك من خلال خلاصة مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع، ثم قام الباحث بتحديد مشكلة البحث، وفروضه، ومنهج البحث وأسلوب جمع البيانات، كما حدد مجتمع البحث وعينته، وقدم تعريفاً بالمصطلحات الواردة في البحث، ثم أشار الباحث إلى طرق المعالجة الإحصائية للنتائج.

⁽¹⁾ شيماء ذو الفقار: مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009)، ص 38.

⁽²⁾ إبراهيم التهامي: "الدراسات السابقة في البحث العلمي"، ضمن كتاب فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية (قسنطينة، دار البعث، 1999)، ص 105.

وقد اعتمد الباحث على منهج المسح لعينة من طلاب بعض الجامعات المصرية بالقاهرة الكبرى للتعرف على أثر التلفزيون في إدراك الشباب للواقع الاجتماعي، وفي إطار منهج المسح تم استخدام أسلوب المسح التحليلي لاكتشاف المشكلات في إطارها الواقعي.

وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

أ- وجود علاقة إيجابية بين الإناث وكثافة التعرض للتلفزيون، كما يوجد ارتباط إيجابي بين كثافة التعرض وحدوث الإنماء، مما يجعل الإناث أكثر تعرضاً للإنماء التلفزيوني من الذكور بسبب تفوقهن في كثافة المشاهدة.

ب- وجود علاقة ارتباط إيجابي بين كثافة التعرض للتلفزيون والحصول على المعلومات من مصادر وسائل الإعلام، كذلك يرتبط استخدام مصادر الاتصال الشخصي في الحصول على المعلومات بقلة التعرض للتلفزيون.

ت- فاقت شدة الدوافع النفسية لمشاهدة التلفزيون - لدى عينة الدراسة - شدة الدوافع الطقوسية، حيث بلغت نسبتها 74.7%، وتمثلت الدوافع النفسية في رغبة الشباب في معرفة ما يحدث في العالم، والرغبة في تعلم حاجات جديدة، والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتعرف على الطريقة التي يحل الناس بها مشكلاتهم. وقد تمثلت الدوافع الطقوسية في الرغبة في الشعور بالمتعة والسعادة، والتخلص من الملل والوحدة، وعندما لا يوجد أحد يمكن التحدث إليه، والرغبة في الراحة والاسترخاء، وحب مشاهدة التلفزيون، وتمضية الوقت، وبحكم العادة.

ث- وجود علاقة ارتباط إيجابي بين كثافة التعرض للتلفزيون وشدة كل من الدوافع النفسية والدوافع الطقوسية.

ج- يرتبط إدراك الواقع من التلفزيون بكثافة المشاهدة، حيث بلغت نسبة إدراك الواقع من التلفزيون لدى قبلي المشاهدة 57.5%، في حين ارتفعت النسبة لدى كثيفي المشاهدة إلى 68.3%.

ح- يتحقق إدراك الشباب للواقع الاجتماعي من التلفزيون من خلال متغير المنفعة، يليه متغير النافذة السحرية، وأخيراً متغير التوحد.

خ- توجد علاقة ارتباط إيجابي بين دافع الصداقة - كدافع نفعي - وإدراك الواقع من التلفزيون وفق مفهوم التوحد.

2_ دراسة بارعة حمزة شقير: "تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي" رسالة دكتوراه، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1999.

اعتمدت الباحثة على خطة مكونة من ستة فصول، حيث تناول الفصل الأول مشكلة البحث ومنهجه، وخصصت الباحثة الفصل الثاني للحدوث عن الإطار النظري للبحث والمتمثل في نظرية الغرس الثقافي، وحددت الباحثة في الفصل الثالث دور التلفزيون في إدراك الواقع الاجتماعي، فيما خصصت الفصل الرابع لنتائج الدراسة المسحية لعينة الدراما التلفزيونية المقدمة في القنوات التلفزيونية اللبنانية، أما الفصل الأخير فقد خصصته الباحثة لنتائج الدراسة المسحية الميدانية التي طبقتها على عينة من الشباب اللبناني، ثم قدمت الباحثة خلاصة اشتملت على أهم النتائج والمقترحات.

وقد استخدمت الباحثة منهج المسح بالاعتماد على أسلوب تحليل المحتوى، من خلال إجراء دراسة تحليلية على عينة عمدية من الأفلام والمسلسلات الأجنبية المذاعة في تلفزيون لبنان الحكومي وتلفزيون المؤسسة اللبنانية للإرسال وتلفزيون المستقبل خلال الفترة من أول أوت وحتى نهاية أكتوبر 1997 بما يعادل 125 ساعة إرسال. بالإضافة إلى تطبيق منهج المسح على الدراسة الميدانية التي اشتملت على عينة عشوائية طبقية قوامها 400 مبحوث من الشباب اللبناني في المرحلة العمرية من 20-24 سنة.

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج المتعلقة بالشق التحليلي والشق الميداني من البحث، ومن أهمها:

أ- نسبة الأفلام والمسلسلات المستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية أعلى من نسبة استيراد الأفلام والمسلسلات من أية دولة أخرى، حيث بلغت نسبة الدراما الأمريكية 89 فيلما وحلقة مسلسل من إجمالي 114 فيلما وحلقة مسلسل عرضت في القنوات اللبنانية خلال فترة التحليل.

ب- وجود معدل مرتفع للعنف في الدراما الأمريكية والبريطانية حيث وجد العنف المرتفع

بالنسبة للأفلام (أكثر من عشرة مشاهد) في 42.9% من الأفلام المقدمة، ووجد العنف المرتفع في المسلسلات (أكثر من خمس مشاهد) في 66.7% من حلقات المسلسلات، بينما لم يوجد العنف إلا في حلقات قليلة جدا في المسلسلات المكسيكية.

ت- عدم اهتمام الدراما الأمريكية والبريطانية والمكسيكية بالإدمان على المخدرات كأهم مشكلة من المشكلات التي يعاني منها الشباب اللبناني في واقعه الاجتماعي.

ث- تحظى مشاهد العنف والإثارة باهتمام كبير من مفردات العينة حيث يهتم 63% من الباحثين بمشاهدة المطاردة البوليسية ومشاهد العنف ومشاهد الرعب.

ج- يرى 32.5% من أفراد العينة أن العنف والصراع في الأفلام والمسلسلات شبه واقعي، بينما يرى 26% منهم أنه واقعي، ويرى 34% أنه خيالي.

ح- هناك علاقة بين التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون وإدراك الواقع الاجتماعي وذلك بالنسبة لكل من العنف والإدمان.

3_ دراسة عزة عبد العظيم محمد: "تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية" رسالة دكتوراه، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2000.

احتوت هذه الدراسة على خمسة فصول، حيث تناولت الباحثة في الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة، وخصصت الفصل الثاني لمفهوم نظرية الغرس الثقافي ومنهجها وتطبيقاتها في مجال الأسرة والتلفزيون، وخصصت الفصل الثالث للدراسة التحليلية لعينة من الدراما التلفزيونية العربية التي تتناول الأسرة المصرية على القناة المصرية الأولى، فيما خصصت الفصل الرابع للدراسة المسحية التي تناولت عينة من الجمهور العام بالقاهرة الكبرى، أما الفصل الخامس و الأخير فاشتمل على نتائج الدراسة ومقترحاتها.

اعتمدت الباحثة على منهج المسح حيث أجرت دراسة تحليلية على عينة قوامها ستة مسلسلات وخمس سهرات درامية تدور حول العلاقات الأسرية، عرضت خلال الفترة من نوفمبر 1997 وحتى جويلية 1998 على القناة المصرية الأولى، كما قامت الباحثة بإجراء دراسة ميدانية على عينة حصرية غير احتمالية قوامها 400 مبحوث من سكان أحياء القاهرة الكبرى.

وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

أ- أشارت نتائج الدراسة إلى أن نموذج الزوجة ربة المنزل والأم التي تبقى في المنزل لرعاية أبنائها وأسرتها، هو النموذج الأكثر تكرارا في المسلسلات والمسهرات الدرامية، كما ثبت أن دوافع خروج الزوجة للعمل تتفق مع الواقع الفعلي وتمثل في أنه حققها الطبيعي في ممارسة العمل ومساندة الأسرة ماديا.

ب- أشارت نتائج تحليل المضمون أن نسبة 48.8% من الأسر التلفزيونية كانت تعيش في أحياء حضرية راقية، ويبدو أن هناك اهتماما بمناقشة الموضوعات التي تهم سكان هذه المناطق، إلا أن ذلك لا يعكس الواقع الفعلي.

ت- أشارت نتائج تحليل المضمون إلى أن معظم الأسر التلفزيونية كانت تعيش في مستوى اقتصادي مرتفع، وهو ما يمثل اتجاهها عاما في الدراما التلفزيونية، إلا أن ذلك يخالف نتائج تقرير التنمية الشاملة وإحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء.

ث- نموذج الأسرة المصرية المترابطة هو النموذج الأكثر تكرارا في المسلسلات والتمثيلات التي تتناول الأسرة، وأن العنف الذي يحدث داخل الأسر التلفزيونية هدفه الحب والغيرة على المصلحة العامة للأسرة، وأكثر أشكال العنف تكرارا هو العنف اللفظي متمثلا في الحديث بحدة وبصوت مرتفع.

ج- أثبتت الدراسة عدم وجود علاقة بين كثافة مشاهدة الدراما والكثافة الإجمالية لمشاهدة التلفزيون، حيث وجدت الدراسة أن ذوي المشاهدة الكثيفة للتلفزيون ليسوا بالضرورة كثيفي مشاهدة للدراما التلفزيونية، بل قد تجذبهم فقرات وبرامج أخرى غير مشاهدة المسلسلات والتمثيلات التلفزيونية.

ح- أشارت النتائج إلى أن هناك عوامل أو دوافع أساسية لمشاهدة الدراما التلفزيونية، وتمثل في التعلم واكتساب المعرفة، ودافع التعود.

4_ دراسة عزيز لعبان: " علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة - "

دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008/2007.

تركز أغلب الدراسات التي عنيت بالبناء الاجتماعي للحقيقة (إدراك الواقع الاجتماعي) على فكرتين أساسيتين هما التعرض للتلفزيون، واتجاهات الأفراد في عالم الحياة اليومية، وفي هذا السياق سعى الباحث إلى التعرف على بناء الحقيقة الاجتماعية لدى الأفراد الجزائريين المبحوثين انطلاقاً من طريقتهم في التعرض لمحتويات البرامج التلفزيونية، من حيث الكثرة والقلة، ومن حيث الانتقاء والاختيار، وتتبع الكيفية التي تسهم بها هذه الأخيرة في إدراك الأفراد لاتجاهاتهم في عالم الحياة اليومية. وقد طرح الباحث مجموعة من التساؤلات التي تعبر عن إشكالية بحثه، وصاغ مجموعة من الفرضيات.

وقد استخدم الباحث منهج المسح الميداني على عينة من الشباب الجامعي والثانوي بلغ عدد مفرداتها 286 مفردة، ولم يسع الباحث إلى أن تكون العينة ممثلة للمجتمع لأنه لم يهدف إلى تعميم النتائج، التي يمكن تلخيص أهمها في:

أ- يوجد اختلاف بين الذكور والإناث عينة البحث فيما يخص الوقت الذي يخصصونه للتلفزيون، أما فيما يخص انتقائية البرامج فقد بدا الاختلاف واضحاً بين الجنسين في بعض البرامج وغير معبر في برامج أخرى.

ب- توجد فروق لصالح الطلبة الثانويين فيما يخص الوقت المخصص للمشاهدة، ولصالح الطلبة الجامعيين فيما يخص انتقائية البرامج، وبالتالي يميل الشباب الأكثر تعليماً إلى متابعة برامج معينة لا يتابعها الأقل تعليماً مثل الأخبار.

ت- تتوزع متوسطات المشاهدة التلفزيونية وانحرافاتها بصفة معتدلة مع انحرافها نحو الكثرة ولكنها معتدلة في غالبيتها، وقد قدر الباحث الاعتدال في المشاهدة بثلاث ساعات إلى خمس ساعات يومياً، حيث أن مشاهدة نشرة الأخبار ثم فيلم أو برنامج تلفزيوني ترفيهي مثلاً تجعلانا في حدود الخمس ساعات بكل سهولة، وتعتبر هذه مشاهدة عادية

ث- فيما يخص قياس الغرس أو التثقيف كما يسميه الباحث، تؤثر المشاهدة التلفزيونية على اتجاهات الأفراد في حياتهم اليومية، فالمشاهدة تمد الأفراد بالمعلومات التي يستخدمونها لبناء حقائقهم الاجتماعية (إدراك الواقع الاجتماعي) المرتبطة بالثقة في الآخرين، والتحكم في الحياة، باستثناء

الروابط الشخصية التي لا تساهم المشاهدة التلفزيونية في إدراك الفرد لها.

ثانياً- الدراسات التي تناولت برامج التلفزيون وإدراك الواقع الاجتماعي وفق نظرية الغرس الثقافي مع جمهور الأطفال:

1_ دراسة كارن سوان: "تأثير الكارتون التلفزيوني الموجه للأطفال صباح يوم السبت على إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي"، دراسة مقدمة لأعمال الاجتماع السنوي الأمريكي لبحوث التربية، سان فرانسيسكو، 1995.⁽¹⁾

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الكارتون التلفزيوني المقدم صباح يوم السبت من كل أسبوع، على إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي، وذلك من خلال إجراء دراسة تحليلية على عينة من الكارتون التلفزيوني الذي عرض ما بين الساعة الثامنة والحادية عشر صباحاً، في الفترة من 15 سبتمبر 1991 وحتى 09 يونيو 1992.

ركزت الدراسة على التعرف على الدور الإيجابي والسلبي للشخصيات والأدوار المختلفة بمعرفة أصولها العرقية وجنسها وعمرها ومراكزها السلطوية، المقدمة في نفس الفيلم الكارتوني عن طريق تحليل محتوى عينة من أفلام الكارتون، ثم بعد ذلك إجراء دراسة ميدانية طبقت على الأطفال لسؤالهم للتعرف على مدى إدراكهم للواقع الاجتماعي من خلال الكارتون.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ- احتوت أفلام الكارتون التي عرضت يوم السبت في عينة البحث من حيث الأدوار على الشخصيات الكبيرة في السن وليس على الأطفال.

ب- اتخذت الشخصيات الرئيسية الكبيرة في السن أدواراً شريرة وظهرت من حيث سماتها كشخصيات غير مؤهلة اجتماعياً.

ت- اهتمت أفلام الكارتون في عينة البحث بعرض نماذج الشخصيات التي تنتمي إلى الأقليات بنسبة كبيرة مقارنة بالشخصيات التي تمتلك أصولاً عرقية.

⁽¹⁾ عزة محمود زكي: صورة الأم في الأفلام والمسلسلات المصرية وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي لها، ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2009، ص 37، 38.

ث- دلت نتائج الدراسة التحليلية بعد مقارنتها بإجابات المبحوثين حول القيم والمبادئ الأخلاقية أن برامج صباح يوم السبت الموجهة للأطفال تعلمهم أن الرجال البيض هم أكثر قوة وأهمية، وذلك دون النساء في أي مجتمع. وأن العالم مخيف ولذلك يجب عليهم (أي الأطفال) أن يبقوا متسقين مع الجماعة ويسلكوا مسلك المجتمع لا ما يرونه هم أنفسهم.

ج- تتسم الشخصيات الكارتونية الذكورية بمعظم السلوكيات العنيفة أكثر من الشخصيات الأنثوية، وعلى العموم فإن الكارتون التلفزيوني يعكس فكرة تسييد الذكور على الإناث من حيث الظهور والصورة الذهنية، كما أن الذكور أكثر عنفا وقوة وأهمية من الإناث، مما يكون له أثره في نظرة المجتمع للمرأة والرجل؛ نتيجة إدراك الأطفال لما يقدم في الكارتون التلفزيوني بأنه واقعي.

2_ دراسة أماني عمر الحسيني: " أثر تعرض الأطفال ذوي الظروف الصعبة للتلفزيون والسينما والفيديو على إدراكهم للواقع الاجتماعي " رسالة ماجستير، قسم الإذاعة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1998.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين تعرض الأطفال لثلاث وسائل اتصال وهي التلفزيون الفيديو والسينما وإدراكهم للواقع الاجتماعي، مما يحدد بشكل كبير نظرة الطفل لنفسه وللمجتمع، وكيفية نظرة المجتمع له، مما يؤثر على ردود الفعل اتجاه المواقف المختلفة والسلوك عموماً. وقد قامت الباحثة بعمل مقارنة بين الأطفال ذوي الظروف الصعبة وبين الأطفال الذين يعيشون في ظروف عادية، للتعرف على الاختلافات الموجودة بينهما.

استندت الباحثة إلى ثلاث نظريات إعلامية وهي نظرية التعلم الاجتماعي ونظرية الاستخدامات والإشباع بالإضافة إلى نظرية الغرس الثقافي، واستخدمت منهج المسح الميداني على عينة عشوائية قوامها 400 مبحوث من الأطفال الذين لا يتعدى سنهم 15 سنة، وقد استخدمت بالإضافة إلى استمارة الاستبيان مجموعات النقاش المركزة، وهي إحدى الأدوات البحثية الكيفية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أ- الأطفال ذوو الظروف الصعبة أكثر تعرضاً للتلفزيون والسينما والفيديو من الأطفال العاديين.
- ب- بالنسبة لإدراك الواقع الاجتماعي، الأطفال ذوو الظروف الصعبة يخلطون بين حياتهم الحقيقية وحيات أبطال السينما أكثر من الأطفال العاديين، كما أنهم أكثر تصديقاً للعنف الموجود في الأفلام

مقارنة بالأطفال العاديين.

ت- بالنسبة للتوحد مع الشخصيات الموجودة في الدراما خاصة الأبطال الأقوياء، فقد فضل الأطفال ذوو الظروف الصعبة شخصية الإنسان اللاأخلاقي، الذي يجمع المال بكل الطرق بغض النظر عن الاعتبارات الإنسانية والأخلاقية، بينما فضل الأطفال العاديون الشخصية المهنية الناجحة في أداء عملها.

ث- الأطفال ذوو الظروف الصعبة أكثر استعدادا لتقليد الشخصيات الدرامية المفضلة لديهم أكثر من الأطفال العاديين.

ج- بالنسبة للسلوك، الأطفال ذوو الظروف الصعبة أكثر استعدادا لاستخدام العنف من أجل الانتقام والرد على العنف بالضرب، في حين أن أغلبية الأطفال العاديين يفضلون الحلول السلمية.

ح- الأطفال ذوو الظروف الصعبة أكثر استعدادا للغش والكذب من أجل الوصول لأهدافهم.

خ- الأطفال ذوو الظروف الصعبة يكونون أكثر إدراكا لواقعية التلفزيون أكثر من الأطفال العاديين، ولهذا فإنه ليس الأطفال الأصغر سنا فقط هم الأكثر إدراكا لما يقدم بالتلفزيون على أنه واقع كما أشارت إلى ذلك أبحاث جيرنبر و غيره، بل تعتبر الظروف الصعبة غير العادية التي يعيش فيها الأطفال عاملا مؤثرا في الغرس الثقافي أيضا.

3_ دراسة هويدا محمد رضا: "الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف _دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية_ " رسالة ماجستير، قسم الإذاعة والتلفزيون، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.

تناولت الباحثة علاقة الكارتون التلفزيوني باتجاهات الأطفال نحو العنف، من خلال دراسة تحليلية لعينة عشوائية من أفلام الكارتون المقدمة من خلال التلفزيون المصري، لاستخراج المؤشرات العامة لأحداث العنف السائد في هذا النوع من البرامج الموجهة للأطفال، بالمقابل قامت الباحثة بإجراء مسح ميداني على عينة من تلاميذ الصف الخامس ابتدائي للتعرف على اتجاهاتهم نحو العنف في الحياة الواقعية، ومدى تأثير تلك الاتجاهات العنيفة بمتغيري الجنس والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأطفال المبحوثين.

يُعد هذا البحث من البحوث الوصفية، حيث استخدمت الباحثة منهج المسح معتمدة على

تحليل المحتوى كأداة للدراسة التحليلية، كما استخدمت صحيفة الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية، بهدف التعرف على العلاقة بين مظاهر العنف الشائعة التي يتعرض لها الطفل من خلال الكارتون التلفزيوني واتجاهاته نحو العنف في الحياة الواقعية في إطار نظرية الغرس الثقافي.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ- جاء استخدام أسلوب العنف في عينة أفلام الكارتون بنسبة بلغت 44%، وجاءت مظاهر العنف البدني بنسبة مرتفعة أكثر من مظاهر العنف اللفظي، كما وردت مظاهر العنف الفردي بنسبة أعلى من مظاهر العنف الجماعي.

ب- اختلفت الشخصية الكارتونية التي ترمز للإنسان (تتخذ شكل الإنسان)، عن باقي الشخصيات الكارتونية، من حيث مظاهر ارتكاب العنف إذ قامت بارتكاب العنف الجماعي بنسبة أكبر من الشخصيات الكارتونية الأخرى (أي التي اتخذت أشكالاً غير إنسانية)، كما ارتكبت تلك الشخصية العنف لأجل أسباب اقتصادية بنسبة أكبر من الشخصيات الأخرى، وارتفعت كذلك نسبة استخدامها للأسلحة النارية والأدوات المتزلية، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة استخدام تلك الشخصية للعنف داخل المساكن.

ت- انخفضت نسبة إيقاع العقاب على الشخصية الكارتونية الإنسانية مقابل العنف الذي ترتكبه، وكان العقاب في أغلب الحالات معنوياً قد لا يدركه الطفل، في حين ارتفعت نسبة حصول تلك الشخصية على المكافآت، كما ارتفعت نسبة تطبيق القانون عليها من أجل الردع في نهاية أحداث حلقات الكارتون. لذا يمكن القول أن الطفل قد يتأثر بالشخصية الكارتونية الإنسانية التي هي أقرب إلى واقعه المعاش من الشخصيات الأخرى التي تعد من عالم الخيال بالنسبة للطفل، والتي قد يكون تقليدها أمراً نادراً أما شخصية الإنسان فهي الأقرب إلى التقليد لدى الطفل.

ث- أسفرت نتائج الدراسة الميدانية عن أن جميع مفردات العينة تشاهد ببرامج التلفزيون، وتعتبر فقرة الكارتون من أفضل الفقرات التي تشاهدها.

ج- تعددت أسباب مشاهدة الأطفال في عينة البحث لبرامج الكارتون، حيث أرجعت نسبة 45.50% السبب في ذلك إلى الرغبة في التسلية، يليها هدف تعلم القوة والدفاع عن النفس بنسبة 44%، بسبب الخيال و الإثارة الذين تتضمنهما مشاهد الكارتون، ثم تلا ذلك حب الأطفال

للشخصيات الكارتونية، ثم الموضوعات الشيقة والجذابة، وأخيرا الرغبة في قضاء وقت الفراغ. ح- جاءت الشخصيات الخارقة على رأس قائمة التفضيل لدى الأطفال عينة البحث، حيث أبدت نسبة 69.20% تفضيل ذلك القطاع من الشخصيات في أحداث الكارتون التلفزيوني، تلا ذلك تفضيل قطاع الحيوانات، ثم قطاع الإنسان، ثم الآلات المتحركة، ثم الطيور.

خ- فضلت النسبة الأكبر من المبحوثين الشخصية الرئيسية في الكارتون التلفزيوني على غيرها من الشخصيات الثانوية، مما يحمل بعض المخاطر على اتجاهات الأطفال نحو العنف، حيث اتضح من خلال الدراسة التحليلية أن 64.80% من هذه الشخصيات ترتكب العنف مما يحقق أحد فروض نظرية الغرس الثقافي.

د- ارتفعت نسبة الأطفال المبحوثين الذين أدركوا بعض المواقف والأحداث الشائعة في حلقات الكارتون التلفزيوني كما يحدث في الحياة الواقعية بصفة دائمة بنسبة 47.10%، تلا ذلك عدم إدراك وقوع مثل هذه المواقف بنسبة 29.70%، في حين انخفضت نسبة من أدركوا حدوث هذه المواقف في بعض الأحيان لتصل إلى 23.20%.

4_ دراسة رحاب أحمد لطفي محمد المرسي: "التعرض للمسلسلات الكارتونية التلفزيونية وعلاقته بإدراك الأطفال للواقع الاجتماعي لبعض الأدوار"، رسالة دكتوراه، قسم الإعلام وثقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2005.

سعت هذه الدراسة إلى رصد وتحليل الأدوار المقدمة في المسلسلات الكارتونية التلفزيونية، ومقارنتها بمدى إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي لتلك الأدوار، مع اختبار فروض نظرية الغرس الثقافي، وتحديد العلاقة بين مجموعة من المتغيرات الديموغرافية لدى عينة البحث ومجموعة المتغيرات الخاصة بنظرية الغرس الثقافي.

واعتمدت الباحثة على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، واتخذت نظرية الغرس الثقافي كإطار نظري للبحث، حيث سعت إلى التحقق من فرضيات النظرية، ومدى تحققها بالنسبة لإدراك عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة للأدوار الاجتماعية بما يطابق أو يخالف ظهور تلك الأدوار في المسلسلات الكارتونية.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ- ارتفاع ظهور الشخصيات الكارتونية الذكورية الإنسانية كشخصيات رئيسية بنسبة تفوق ضعف ظهور الشخصيات الكارتونية الأنثوية الإنسانية في كل من المسلسلين الكارتونيين عينة الدراسة.

ب- تصدر دور الصديق قائمة الأدوار الاجتماعية التي تؤديها كل من الشخصيات الإنسانية والكائنات الحية في المسلسلين عينة الدراسة، كما ورد دور الابن في المركز الثاني يليه دور الأم في المركز الثالث، ثم ظهور دور كل من الأب والأخ والابنة في المركز الرابع، بينما جاء دور الصديقة كامتداد لدور الصديق في المرتبة الثانية في مسلسل بكار.

ت- تصدر دور اللص لقائمة الأدوار المهنية التي تؤديها الشخصيات الكارتونية الإنسانية بمسلسل بكار، تلاه دور الشرطي في المركز الثاني، ثم دور المعلم في المركز الثالث، ثم دور التلميذ في المركز الرابع، وارتبط دور رائد الفضاء كدور مهني بالكائنات الحية للشخصيات الكارتونية، وتصدر دور اللاعب قائمة الأدوار المهنية الذي تؤديه كل من الشخصيات الإنسانية والكائنات الحية في مسلسل سابق ولاحق، تلا ذلك دور المدرب وقائد الفريق في المركز الثاني، ودور المخترع في المركز الثالث، ودور رجل الأعمال في المركز الرابع، وقد ارتفعت معدلات ورود الأدوار المهنية التي تؤديها شخصيات إنسانية ذكورية أكثر من الشخصيات الإنسانية الأنثوية في كل من المسلسلين عينة الدراسة.

ث- تصدر سمات الذكاء، النشاط، التعاون، النظام، تقدير الوقت، في مقدمة قائمة السمات الإيجابية التي تتسم بها الشخصيات الكارتونية الإنسانية والكائنات الحية، وتصدر سمات الشر، الأنانية، القسوة، الاندفاعية، للشخصيات الكارتونية الإنسانية في عينة الدراسة.

ج- تصدر الموضوعات الاجتماعية والمغامرات (الحربية والبوليسية) في مسلسل بكار تلتها الموضوعات التاريخية والصحية والبيئية في مسلسل بكار، بينما تصدرت الموضوعات الرياضية في مسلسل سابق ولاحق، تلتها الموضوعات الاجتماعية فالصحية فالبيئية والتاريخية.

ح- تصدر قيم التعاون من أجل الخير، حب الآخرين، الشجاعة في خدمة الخير، المحافظة على النظام، غلبة النظرة العلمية، الصبر وقوة الاحتمال، كأبرز القيم الاجتماعية الإيجابية التي عرضتها ودعمتها عينة الدراسة، كما عاجلت عينة الدراسة القيم السلبية بالدعوة إلى التخلص منها (الأنانية، حب الذات، الحقد على الآخرين، عدم احترام قواعد النظام)، كما دعمت عينة الدراسة القيم

الاقتصادية الإيجابية التي تصدرتها قيمة أهمية الوقت، وعالجت القيم الاقتصادية السلبية التي تمثلت في إفساد الملكية العامة واستغلالها والإهمال في العمل وعدم تقدير الوقت.

بالنسبة لنتائج الدراسة الميدانية كانت أهمها:

أ- جاءت مسلسلات الرسوم المتحركة في المرتبة الأولى من حيث أفضلية البرامج التي يشاهدها الأطفال عينة الدراسة، مع عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين النوع في التفضيل.

ب- جاء تعلم القيم والسلوكيات المفيدة في المركز الأول لأسباب تفضيل مشاهدة الرسوم المتحركة، ثم الاستفادة من المعلومات في المركز الثاني، ثم لأن موضوعاتها شيقة وجذابة في المركز الثالث.

ت- جاء دور الأم في المركز الأول كأبرز الأدوار الاجتماعية المفضلة لدى عينة الدراسة، تلاها دور الأب، ثم دور الصديق فالابن والأخ والأخت، وجاء دور الشرطي في المركز الأول من حيث الأدوار المهنية المفضلة، تلاه دور الطبيب فرائد الفضاء والمخترع والمعلم والفنان والتلميذ.

ث- ارتفعت معدلات تفضل عينة الدراسة لسمات الذكاء والشجاعة والصدق والنشاط والأمانة وتقدير الوقت والنظام لتحتل المراكز الأولى، في حين جاءت سمات الدقة والإبداع في آخر السمات الإيجابية.

ج- يفضل الأطفال عينة الدراسة أدوار الذكور والإناث معا لتقديم الأدوار الكارتونية، ويفضلون اللغة العامية المصرية كأسلوب لغوي مستخدم في مسلسلات الرسوم المتحركة.

ح- يتوحد الأطفال عينة الدراسة مع أبطالهم ويتمصون أدوارهم من خلال استخدامهم لطريقة مشاهدة تماما لطريقة البطل في حل المشكلات والتصرف في مختلف المواقف.

خ- توجد فروق غير دالة إحصائية بين متوسط الدوافع الطقوسية والدوافع النفعية للمشاهدة لدى عينة الدراسة، مما يشير إلى تساوي الدوافع النفعية والطقوسية لمشاهدة الأطفال للرسوم المتحركة.

د- يدرك الأطفال عينة الدراسة واقعية الأدوار بما يشابه ما تعرضه مسلسلات الرسوم المتحركة إدراكا عاليا وصلت نسبته إلى 82%، بينما تدرك نسبة 18% منهم إدراكا متوسطا، في حين لم تظهر أي مفردة إدراكا منخفضا لواقعية الأدوار.

5_ دراسة سعيد النادي سعد محمد " دور بعض قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة في إكساب الأطفال المعلومات الدينية -دراسة تطبيقية- " ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2007.

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية تحليلية حول مجموعة من القنوات الفضائية المتخصصة في برامج الأطفال، بغرض تحديد قنوات الأطفال المتخصصة التي تعرض معلومات دينية، كما أجرى الباحث -في إطار الدراسة الاستطلاعية- دراسة ميدانية على عينة من الأطفال بغرض تحديد قنوات الأطفال المتخصصة التي يفضلون مشاهدتها برامجها، وبناء على نتائج الدراسة الاستطلاعية التحليلية والميدانية صاغ الباحث إشكالية بحثه على النحو الآتي: ما هو دور بعض قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة في إكساب أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة المعلومات الدينية؟

وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تسعى إلى تحديد نوعية البرامج المفضلة لدى الأطفال المبحوثين، وتحديد كثافة تعرضهم لتلك البرامج واتجاهاتهم نحو ما تقدمه من معلومات دينية، بالإضافة إلى الكشف عن مضمون وشكل تلك البرامج، وقد استعان الباحث بمنهج المسح الميداني عن طريق توزيع استمارة على عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة قوامها 432 مفردة سحبت بطريقة عمدية، كما استعان الباحث بمنهج تحليل المحتوى لعينة من البرامج المقدمة على قناتي Spaceton و ART المتخصصتين في برامج الأطفال خلال دورة برامجية كاملة.

وقد توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط الآتية:

أ- جاءت كل من قناة Spaceton و mbc3 و ART في المرتبة الأولى والثانية والثالثة على التوالي من حيث أفضلية المشاهدة بين قنوات الأطفال المتخصصة.

ب- تشاهد النسبة الأكبر من عينة البحث والتي تقدر بـ 46.40 % قنوات الأطفال المتخصصة أقل من ساعتين يومياً.

ت- يعتبر المضمون الديني المضمون الأكثر تفضيلاً لدى عينة البحث من بين المضامين التي تعرضها برامج قنوات الأطفال عينة البحث، ثم يليه المضمون الكوميدي، ثم المضمون الرياضي، ثم المضمون العلمي وفي الأخير المضمون الثقافي.

ث- يعتبر قالب الكارتون من أفضل القوالب الفنية التي يفضلها الأطفال المبحوثون، ثم يليه

القلب الدرامي، ثم قالب المسابقات والألغاز، ثم قالب الغناء.

ج- يشاهد أغلب المبحوثين البرامج الدينية على قنواتهم الفضائية المتخصصة الأسرة، كما تتدخل أسر أغلب المبحوثين في تحديد ما يشاهده الأطفال بنسبة 73.1%.

ح- يفضل 38.40% فترة المساء لعرض البرامج الدينية في قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة، ويفضل 25.70% فترة العصر، في حين يفضل 16.40% فترة الضحى، بينما يفضل 10% فترة السهرة، وأخيرا يفضل 9.50% فترة الصباح.

خ- يفضل أغلب المبحوثين وبنسبة 93.60% قناة ART لعرض المعلومات الدينية من خلال برامجها، في حين 6.40% من المبحوثين يفضلون قناة mbc3.

د- توصلت الدراسة التحليلية إلى أن قالب الغناء الفردي من أطفال شكل النسبة الأكبر بين القوالب الفنية التي عرضت عن طريقها البرامج الدينية محل التحليل، حيث بلغت نسبة هذا القالب 53%، وحاز قالب الكارتون المرتبة الثانية بنسبة 32.70%، بينما شكل قالب الغناء الجماعي نسبة 6.10%.

ذ- تنوعت موضوعات البرامج الدينية في قنوات الأطفال المتخصصة بين محور العبادات، ومحور الشخصيات الإسلامية، ومحور المعاملات ومحور السلوكيات الإسلامية.

ر- شكلت كل من قيم العدل والعفو والأمانة النسبة العددية الأكبر بنسبة 10% لكل واحدة منها، وجاءت كل من قيمة الحياء والصبر والقناعة والشجاعة والتقوى والتسامح في المرتبة الثانية بنسبة 6.70%، وجاءت كل من قيمة الوفاء والصدق والكرم والحلم والإخلاص والعطاء والعطف والتواضع والاحترام في المرتبة الأخيرة وحازت النسبة العددية الأقل 3.3%.

ز- أما فيما يخص اختبار فروض الدراسة فلم يتحقق الفرض الأول القائل بوجود علاقة بين درجة كثافة مشاهدة البرامج الدينية على قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

س- تحقق الفرض الثاني القائل بوجود تفاعل بين درجة كثافة مشاهدة البرامج الدينية على قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة وكل من الجنس ومكان الإقامة والسن ونوع التعليم ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

ش- تحقق الفرض الثالث القائل بوجود أثر دال لكل من الجنس والسن ونوع التعليم والتفاعلات بينهم في درجات المعلومات الدينية المقدمة على قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة لدى الأطفال عينة البحث.

ص- تحقق الفرض الرابع القائل بوجود علاقة بين دافع التعرض للبرامج الدينية على قنوات الأطفال المتخصصة ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

ض- تحقق الفرض الخامس القائل بوجود علاقة بين درجة التدخل الوالدي في مشاهدة البرامج الدينية على قنوات الأطفال المتخصصة ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

ط- تحقق الفرض السادس القائل بوجود علاقة بين درجات الاهتمام بالمعلومات الدينية ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

ظ- تحقق الفرض السابع القائل بوجود علاقة بين المستوى الاجتماعي ودرجات المعلومات الدينية لدى الأطفال عينة البحث.

التعليق على الدراسات السابقة:

_ تتفق الدراسات السابقة سواء المنتمية للقسم الأول أو القسم الثاني مع الدراسة الحالية من حيث استخدامها لإطار نظري مشترك وهو نظرية الغرس الثقافي.

_ تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج، حيث اعتمدت كل الدراسات على منهج المسح بشقيه التحليلي والميداني، ماعدا دراسة أماني الحسيني التي اعتمدت على المسح الميداني وفق أداتين هما الاستمارة ومجموعات النقاش المركزة.

_ تتفق الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة من حيث نوع البرامج محل التحليل، في حين تختلف مع بعض الدراسات الأخرى، حيث تهتم هذه الدراسة بتطبيق فروض نظرية الغرس الثقافي على نوع محدد من البرامج وهو برامج الأطفال، في حين طبقت الدراسات السابقة على نوع مختلف من البرامج إما ركزت على البرامج الدرامية، أو على برامج التلفزيون عموماً دون تحديد نوع بعينه.

وقد استفادت الباحثة من قراءة وعرض الدراسات السابقة في:

— تعميق إشكالية الدراسة وبلورتها، للتعرف على علاقة مشاهدة الطفل لقنواته الفضائية بإدراكه للواقع الاجتماعي.

— صياغة تساؤلات الدراسة اعتماداً على نتائج الدراسات السابقة، وتحديد الخطوات المنهجية.

— تحديد أساليب جمع البيانات، حيث تعددت الأساليب في الدراسات السابقة بين تحليل المحتوى والاستبيان، مما ساعد الباحثة في إعداد صحيفة تحليل المضمون واستمارة الدراسة الميدانية.

— تحديد متغيرات الدراسة التي يتم قياسها (الجنس، كثافة المشاهدة) بالإضافة إلى العبارات التي تقيس المشاهدة النشطة بأبعادها المختلفة (نية المشاهدة، الانتباه أثناء المشاهدة، التذكر بعد المشاهدة)، بالإضافة إلى تحديد العبارات التي تحدد دوافع المشاهدة (طقوسية، نفعية).

— تدعيم الجانب النظري من الدراسة الحالية ببعض النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات السابقة، خاصة تلك النتائج المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف.

— مقارنة نتائج هذه الدراسة بنتائج الدراسات السابقة، للتعرف على نقاط الاتفاق والاختلاف والإضافة العلمية التي قد تضيفها هذه الدراسة إلى ما سبق من بحوث ودراسات في الموضوع.

ورغم أن الباحثة استفادت من الدراسات السابقة في بعض الجوانب المنهجية بشكل خاص، إلا أنها سعت إلى إبراز تميز هذه الدراسة عما سبقها من دراسات، من حيث أنها دراسة استطلاعية تهدف إلى التحقق من حدوث الغرس الثقافي على عينة من الأطفال في المجتمع الجزائري، لأن هذا النوع من الدراسات أجري في بيئات كثيرة في البلدان المتقدمة وأولها الولايات المتحدة الأمريكية مهد نظرية الغرس الثقافي، كما أجري في بعض البلدان النامية وأبرزها مصر، لتثبت بعض الدراسات حدوث الغرس من خلال مشاهدة التلفزيون وبعضها الآخر لم يثبت ذلك.

سابعاً- نوع الدراسة وإجراءاتها المنهجية:

1- نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف وصف الأحداث والأشخاص والمعتقدات والاتجاهات والقيم والأهداف والتفضيل والاهتمام وكذلك أنماط السلوك،⁽¹⁾ كما يُعنى

(1) محمد عبد الحميد: بحوث الصحافة (القاهرة، عالم الكتب، 1992)، ص 81.

هذا النوع من الدراسات بدراسة الظاهرة "دراسة كيفية توضح خصائصها ودراسة كمية توضح حجمها ومتغيراتها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى.⁽¹⁾

فالدراسات الوصفية إذن لا تنحصر أهدافها في مجرد جمع البيانات والحقائق المتعلقة بالظاهرة، أو كما يفهم البعض أو يتصور على أنها مجرد عملية جمع للبيانات وتوفيرها لخدمة الباحثين، بل يمتد مجالها إلى تصنيف البيانات والحقائق وتحليلها تحليلًا شاملاً، واستخلاص نتائج ودلالات مفيدة تؤدي إلى إمكانية إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها.⁽²⁾

بما أن نوع البحث وطبيعة المشكلة المطروحة عادة ما يفرضان على الباحث أن يختار منهجاً محدداً يتناسب مع مشكلة البحث وتساؤلاته، كما يمكنه من تحديد نوع الأدوات والوسائل المختلفة لجمع البيانات، فقد كان لزاماً على الباحثة أن تختار منهج المسح بالعينة، لكونه أفضل المناهج التي تساعد على تحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها إلى جانب كونه "جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموع الظواهر موضوع البحث"⁽³⁾، وتفسير الظاهرة في وضعها الراهن بعد جمع البيانات اللازمة والكافية عنها وعن عناصرها من خلال مجموعة من الإجراءات المنظمةة التي تحدد نوع البيانات ومصدرها وطرق الحصول عليها.⁽⁴⁾

وقد استخدمت الباحثة عملية المقارنة في بعض المواضيع من هذا الدراسة، سواء مقارنة بيانات المسح التحليلي، للكشف عن التفاوت أو الاتفاق بين القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة، أو للمقارنة بين الأطفال كثيفي المشاهدة والأطفال قليلي المشاهدة في بيانات المسح الميداني.

أما بالنسبة للإجراءات المنهجية فالمقصود بها الطريقة التي سوف يتخذها الباحث كي يجيب بها على تساؤلات الدراسة، والباحث مطالب بأن يقدم شرحاً مفصلاً لهذه الإجراءات، وعليه فإن التصميم الدقيق لهذه الإجراءات المنهجية من الدراسة ككل يعد مطلباً منهجياً يتطلب من الباحث بشكل عام أن يوليها عناية خاصة ذلك أن "شرح هذه الخطوات وتحديدتها بطريقة منطقية ومنظمة

⁽¹⁾ جودت عزت عطوي: أساليب البحث العلمي - مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية - (عمان، دار التعاقد للنشر والتوزيع، 2007)، ص 172.

⁽²⁾ سمير محمد حسين: بحوث الإعلام - دراسات في مناهج البحث العلمي - (القاهرة، عالم الكتب، 1995)، ص 131-132.

⁽³⁾ سمير محمد حسين: بحوث الإعلام - الأسس والمبادئ - (القاهرة، عالم الكتب، 1995)، ص 147.

⁽⁴⁾ محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، مرجع سابق، ص 93.

تساعد القارئ على الحكم على صحة المناهج والوسائل المستخدمة ومدى كفايتها وملاءمتها. ⁽¹⁾ ونظرا لانقسام الدراسة إلى قسمين تحليلي وميداني فقد قسمت الباحثة الإجراءات المنهجية على النحو الآتي:

2- إجراءات الدراسة التحليلية: حددت فيها الباحثة كل ما يتعلق بمجتمع الدراسة التحليلية وعينتها وأدواتها على النحو الآتي:

أ- **مجتمع الدراسة التحليلية:** يتمثل بمجتمع الدراسة في القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وهي القنوات المتخصصة في عرض برامج ذات مضامين مخصوصة وهي برامج الأطفال، والتي تتنوع بين رسوم متحركة وبرامج ألعاب ومسابقات وأفلام ومسلسلات وإعلانات، وتتوجه ببرامجها إلى جمهور مخصوص هو جمهور الأطفال.

ب- **عينة الدراسة التحليلية:** تكتسي طريقة اختيار العينة أهمية كبيرة، حيث يتوقف الحصول على نتائج دقيقة لأي بحث وإمكانية تعميم هذه النتائج على مجتمع البحث بأكمله على قدرة الباحث على الاختيار الأمثل للعينة موضع الدراسة. وتؤكد كتب مناهج البحث العلمي أن عملية اختيار العينة تعتبر عملية حاسمة وأساسية في البحث العلمي، فهي تحدد وتؤثر على جميع خطوات البحث، فإذا كانت النتائج التي يتم التوصل إليها لا يمكن أن تعمم ولو بدرجة بسيطة خارج نطاق العينة المستخدمة في البحث أو الدراسة، فإن هذا البحث لا يضيف إلى المعرفة أي جديد، ولا يسهم في تقدم الممارسات العلمية في مجال التخصص الذي تقع فيه المشكلة. ⁽²⁾

ومفهوم العينة يشير إلى أنها "عبارة عن شريحة أو جزئية مشتقة من مجتمع الدراسة وتتكون من عدد محدد من المفردات التي تمثل في تركيبها وخصائصها تركيبة المجتمع الكلي وخصائصه." ⁽³⁾ ونظرا لعدم إمكانية إجراء الدراسة التحليلية على جميع مفردات مجتمع البحث، فقد لجأت الباحثة إلى اختيار عينة الدراسة عبر الخطوات الآتية:

⁽¹⁾ محمد منير حجاب: أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية (القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002)، ص 228.

⁽²⁾ سعد الليل وآخرون: مناهج البحث العلمي - تصميم البحث والتحليل الإحصائي - (عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007م)، ص 95.

⁽³⁾ عبد المعطي محمد عساف وآخرون: التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي، (عمان، دار وسائل للنشر والتوزيع، 2002م) ص 175.

* تحديد عينة المصدر: حددت الباحثة انطلاقاً من الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها - في وقت سابق - عينة قصديّة تتمثل في ثلاث قنوات فضائية متخصصة في برامج الأطفال كمصدر للدراسة التحليلية، وهذه القنوات هي: قناة spacetoon ، وقناة mbc3 ، وقناة CartoonNetwork والتي يرمز لها اختصاراً بـ CN بالعربية، وقد وقع اختيار الباحثة على هذه القنوات الثلاث دون غيرها من القنوات الموجهة للأطفال - مع كثرتها وتنوع مضامينها - بسبب كثافة مشاهدتها، حسب ما توصلت إليه عدة دراسات عربية.*

(*) في دراسة إيمان بلوط حول سوسولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي (2014) ظهرت القنوات الثلاث المختارة ضمن القنوات الخمس الأولى الأكثر تفضيلاً لدى الأطفال اللبنانيين والسوريين الذين شملتهم عينة تلك الدراسة، حيث حلت قناة mbc3 في المرتبة الثانية تلتها قناة spacetoon ثم قناة cn بالعربية (كارتون نت وورك)، وفي دراسة صلاح محمد عبد الحميد (2012) حول الآثار الإيجابية والآثار السلبية للتلفزيون على الطفل جاءت قناة mbc3 في المرتبة الأولى ضمن أفضل القنوات الفضائية التي يشاهدها الأطفال عينة البحث، وحلت قناة spacetoon في المرتبة الثالثة، بعد قناة ART للأطفال التي حلت في المرتبة الثانية. وفي دراسة محمد حافظ جبر حول اتجاهات الأطفال الأردنيين نحو قنوات الأطفال الفضائية (2010) أكثر قنوات الأطفال الفضائية تفضيلاً لدى الأطفال عينة الدراسة كانت قناة mbc3، تليها قناة spacetoon، وتوصلت دراسة محمود أحمد محمود مزيد حول استخدام الأطفال لقنواتهم الفضائية والإشباع المتحققة لهم (2004) إلى نتيجة مفادها أن قناة spacetoon هي أفضل قناة مشاهدة لدى الأطفال عينة الدراسة، حيث حصلت على المرتبة الأولى بنسبة 91,1%، في حين جاءت قناة كارتون نت وورك بالعربية (cn) في المرتبة الخامسة من بين ثماني قنوات أطفال متخصصة، وحصلت على نسبة 58% وهو ما يعادل أكثر من نصف مفردات العينة. كما توصلت الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث سعيد النادي حول دور بعض قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة في إكساب الأطفال المعلومات الدينية (2007) إلى نتيجة حصلت فيها قناة spacetoon على المرتبة الثانية من بين خمس قنوات أطفال متخصصة، وحصلت قناة mbc03 على المرتبة الرابعة ولأن الدراسة أجريت على عينة من الأطفال المصريين فإن المرتبة الأولى والثالثة عادتاً إلى قناتي آر تيزر للأطفال وقناة النيل للأسرة والطفل، كون الأولى لم تكن مشفرة وقت إجراء الدراسة والثانية قناة أقرب ما تكون للمحلية لأنها قناة أطفال مصرية. كما جاءت قناة spacetoon في المرتبة الأولى من حيث أفضل القنوات المشاهدة في دراسة نهي عاطف عدلي العبد حول علاقة الطفل المصري بالقنوات الفضائية العربية (2003). وحازت قناة spacetoon على المرتبة الأولى أيضاً في دراسة وليد محمد عمشة حول استخدام التقنيات المعاصرة في إنتاج برامج الخيال العلمي في قنوات الأطفال المتخصصة ودورها في الإنماء الثقافي للطفل (2005)، حيث جاءت spacetoon الأولى من ضمن ست قنوات أطفال متخصصة بنسبة 91%. كما جاءت كل من قناة spacetoon وقناة mbc03 في المرتبة الأولى والمرتبة الثانية على التوالي من ضمن القنوات المفضلة لدى عينة من الأطفال في دراسة سمية متولي عرفات حول استخدام الأطفال للقنوات الفضائية المتخصصة (2009)، كما أشارت دراسة نسرين عبد العزيز (2007) على عينة من الأطفال المصريين إلى أن قناة spacetoon قد حازت على إعجاب معظم أفراد العينة، كذلك جاءت تلك القناة في مقدمة القنوات المفضلة في الدراسة التي أجراها أشرف جلال (2007) على عينة من الأطفال العرب. وأتت قناة spacetoon في المرتبة الأولى في دراسة عامر الغواص (2001) على عينة من الأطفال العمانيين وذلك بنسبة 81.1%، في حين جاءت mbc03 في الترتيب الرابع بنسبة 37%.

كما أنها أخذت المراتب الأولى في أفضلية الترتيب وفق ما توصلت إليه الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة بغرض الحصول على مؤشر قوي يدعم اختيارها للقنوات محل الدراسة، كما أن الباحثة لم تختار قناة واحدة لأن نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها أكدت على أن الأطفال لا يكتفون بمتابعة برامج قناة تلفزيونية واحدة، بل يتابعون برامج القنوات الثلاث المختارة. ونظرا لصعوبة تحليل كل البرامج التي تعرضها القنوات الثلاث عن طريق المسح الشامل خلال دورة تلفزيونية كاملة فقد اختارت الباحثة عينة وفق أسلوب الأسبوع الصناعي، كما هو مبين في الجدول الآتي:

الجدول رقم (01) يبين توزيع عينة الدراسة التحليلية وفق أسلوب الأسبوع الصناعي:

القنوات الأيام	Spacetoon	mbc3	Cn
اليوم الأول	الأحد 10 جويلية 2016	الاثنين 11 جويلية 2016	الثلاثاء 12 جويلية 2016
اليوم الثاني	الاثنين 18 جويلية 2016	الثلاثاء 19 جويلية 2016	الأربعاء 20 جويلية 2016
اليوم الثالث	الثلاثاء 26 جويلية 2016	الأربعاء 27 جويلية 2016	الخميس 28 جويلية 2016
اليوم الرابع	الأربعاء 03 أوت 2016	الخميس 04 أوت 2016	الجمعة 05 جويلية 2016
اليوم الخامس	الخميس 11 أوت 2016	الجمعة 12 أوت 2016	السبت 13 أوت 2016
اليوم السادس	الجمعة 19 أوت 2016	السبت 20 أوت 2016	الأحد 21 أوت 2016
اليوم السابع	السبت 27 أوت 2016	الأحد 28 أوت 2016	الاثنين 29 أوت 2016

* العينة الزمنية: ارتكز المجال الزمني للمصدر الذي سحبت منه عينة الأسبوع الصناعي على دورة برمجية امتدت على مدار ثلاثة أشهر توافق العطلة الصيفية (جوان، جويلية، أوت) للعام 2016م، وقد وقع اختيار الباحثة على هذه الفترة الزمنية دون الفترات الأخرى على اعتبار أن هذه الدورة البرمجية توافق العطلة المدرسية الصيفية، التي يستفيد منها الأطفال المتمدرسون المعنيون بالمسح الميداني، حيث أن اختيار هذه الزمنية يتيح للأطفال متابعة برامج القنوات محل الدراسة بشكل أفضل من باقي أشهر السنة، حيث يكونون مرتبطين بالدروس والامتحانات، إذ دلت نتائج دراسات علمية سابقة بالإضافة إلى الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها الباحثة على أن فترة العطلة الصيفية هي أكثر

الفترات التي يتابع فيها الأطفال برامج التلفزيون بشكل عام، وبرامج القنوات الفضائية الموجهة لهم بشكل خاص.

* تحديد البرامج محل التحليل: من خلال الدورة التلفزيونية التي اختارتها الباحثة تم تسجيل البرامج المعروضة على ثلاث قنوات فضائية موجهة للأطفال هي: قناة spacetoon، وقناة mbc3، وقناة cn، وفق عينة الأسبوع الصناعي باستخدام أسلوب الحصر الشامل لكل البرامج المعروضة على مدار اليوم،^(*) ونظرا لضخامة حجم العينة فقد قامت الباحثة بسحب عينة عشوائية طبقية من العينة الكلية التي شملها الأسبوع الصناعي، مما نتج عنه اختيار 16 برنامجا وبمعدل ثلاث حلقات من كل برنامج.

جدول رقم (02) يبين توزيع البرامج والقنوات عينة الدراسة:

الرقم	اسم البرنامج	قناة العرض
1	غامبول	Cn بالعربية
2	سبونج بوب	mbc3
3	الجاناسوات	mbc3
4	وقت المغامرة	Cn بالعربية
5	توم وجيري	mbc3
6	حراس القوة	Spacetoon
7	البؤساء	Spacetoon
8	المحقق كونان	Spacetoon
9	فتيات القوة	Cn بالعربية
10	سكوبي دو	mbc3
11	تنانين	Cn بالعربية

^(*) تقسم قناة mbc3 ساعات بث برامجها على مرحلتين المرحلة الأولى من الساعة صباحا إلى الساعة مساء بتوقيت الجزائر والمرحلة الثانية من الساعة مساء إلى الساعة صباح اليوم التالي، حيث تخصص المرحلة الأولى لعرض الحلقات الجديدة من كل برنامج وتخصص المرحلة الثانية لإعادة العرض. أما قناتي Spacetoon و Cn فكلاهما تعتمدان أسلوب إعادة البث العشوائي دون قاعدة معينة، مع كثرة البرامج على قناة Cn وقلتها نسبيا على قناة Spacetoon.

mbc3	الخروف شون	12
Spacetoon	بوب المعمار	13
mbc3	المومياء	14
Cn بالعربية	مستر بين	15
Spacetoon	ماشا والدب	16

بعد تحديد العينة اتبعت الباحثة الخطوات الآتية:

- تحديد فئات التحليل الرئيسية التي تغطي كل أسئلة البحث المتعلقة بالجانب التحليلي.
- متابعة البرامج التي تم تسجيلها، مع تكرار المشاهدة حتى يتسنى للباحثة استخراج كل الفئات الفرعية التي تدخل تحت الفئات الرئيسية التي تم تحديدها في الخطوة السابقة.
- إعداد استمارة التحليل وتقسيم فئاتها بما يتناسب مع أهداف الدراسة، حيث اشتملت الاستمارة على نوعين من فئات التحليل هما فئات المضمون وفئات الشكل.
- إخضاع الاستمارة للتحكيم.

ت- أداة جمع البيانات الخاصة بالدراسة التحليلية: تساعد أدوات جمع البيانات الباحث في الوصول إلى نتائج علمية ودقيقة، وبخاصة إذا أحسن الباحث توظيفها بشكل يمكنه من جمع المعلومات المطلوبة ذات الصلة بموضوع بحثه وتساؤلاته، ومن ثم فإن عملية اختيار الأدوات المناسبة تعد ضرورة منهجية على الباحث أن يوليها أهمية قصوى، إذ تعد هذه الأدوات حجر الزاوية في مجال البحث العلمي.

ويعتمد اختيار الباحث لطريقة جمع المعلومات على عدة عوامل منها:⁽¹⁾

- طبيعة البحث ومدى ملائمة طريقة جمع البيانات.
- طبيعة مجتمع وعينة الدراسة.
- ظروف الباحث وقدراته المالية والوقت المتاحة له.

⁽¹⁾ ربحي مصطفى عليان: مناهج وأساليب البحث العلمي - النظرية والتطبيق - (عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000) ص 81-82.

- مدى معرفته بالطريقة أو الأداة.

وانطلاقاً من ذلك فقد تم الاعتماد على استمارة تحليل المضمون كأداة لتحليل مختلف الرموز في الرسالة الإعلامية المقدمة إلى قيم عددية يسهل عددها وقياسها واستخلاص النتائج بشأنه، ويعتبر تحليل المضمون الأداة المنهجية الأنسب لتحقيق هذا المقصد في معرفة هدف القائم بالاتصال من وراء المضمون الإعلامي الموجه إلى الجمهور.

وتحليل المضمون يعد من الأساليب التي استخدمها علماء الاجتماع ودارسوا الأدب والباحثون في مجال الإعلام والاتصال.⁽¹⁾

وقد اختلف الباحثون والمؤلفون في المنهجية حول اعتباره منهجاً مستقلاً بذاته، أو أسلوباً وأداة ضمن منهج آخر وهو المنهج الوصفي، كما تعددت التعاريف بشأن مفهومه، حيث يعرفه جانيس بأنه الأسلوب الذي يستخدم في تصنيف وتبويب المادة الإعلامية ويعتمد أساساً على تقدير الباحث ومجموعة الباحثين، ويتم بمقتضاه تقسيم المضمون إلى فئات استناداً إلى قواعد واضحة بافتراض أن تقدير القائم بالاتصال بالتحليل يتم على أساس أنه باحث علمي، وتحدد نتائج تحليل المضمون تكرارات ظهور أو ورود وحدات التحليل في السياق.⁽²⁾

ويصنف هذا التعريف ضمن الاتجاه الوصفي الذي يركز على الاستخدام الوصفي لتحليل المحتوى فقط.

وقد ورد تعريف تحليل المضمون في دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنه أسلوب يهتم "بدراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة بوضع خطة منظمة تبدأ باختبار عينة من المادة محل التحليل وتحليلها كميًا وكيفيًا"، ويصنف هذا التعريف ضمن الاتجاه الذي يتخطى مجرد وصف المحتوى إلى الخروج باستدلالات عن الظاهرة المدروسة.⁽³⁾

وأمام التباين الحاصل حول تعريف تحليل المضمون فقد سعت الباحثة إلى الجمع بين الاتجاهين في الدراسة، ووفقاً لذلك تبنت الدراسة تعريف تحليل المضمون الذي أورده محمد عبد الحميد بهذا

(1) رشدي طعيمة: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه، أسسه، إستخداماته - (القاهرة، دار الفكر العربي، 1987) ص 37.

(2) عاطف عدلي العبد: الرأي العام و طرق قياسه (القاهرة، دار الفكر العربي، دط، 2000م)، ص 162-163.

(3) عواطف عبد الرحمن وأخريات: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية (القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، دط، دت)، ص 13.

الشأن بأنه "مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى".⁽¹⁾

تحديد فئات التحليل: يتوقف نجاح تحليل مضمون المادة محل الدراسة على مجموعة من الإجراءات أهمها التحديد الدقيق لما يعرف بفئات التحليل، وكل البحوث التي استطاعت تحقيق الغاية منها كان بفضل اتخاذ فئات واضحة ودقيقة وتطبيقها بما يناسب المحتوى ذاته من جهة ومشكلة البحث من جهة أخرى، ويقصد بفئات التحليل "العناصر الرئيسية أو الثانوية التي يتم وضع وحدات التحليل فيها كلمة أو موضوع أو قيم، والتي يمكن وضع كل صفة من صفات المحتوى فيها" بما يتيح للباحث إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور.⁽²⁾

ولكي تحقق فئات التحليل هدفها من عملية التحليل لا بد أن تتصف هذه الفئات بمجموعة من الخصائص أهمها:

- ضرورة أن تتضح الفروق بينها حتى لا يصنف المحتوى تحت فئتين مختلفتين في فئة واحدة، وبلغة الإحصاء ينبغي أن تكون الفئات مانعة بالتبادل.⁽³⁾

- ملاءمة نظام الفئات أهداف الدراسة بحيث يمكن أن تجيب على تساؤلات الدراسة أو تسمح باختبار الفروض وكذلك أن تكون الفئات قابلة للتطبيق.

- أن يكون نظام الفئات شاملاً ويعني تحديد الفئات بحيث نجد لكل مادة من المحتوى محل التحليل فئة تصنف في إطارها.⁽⁴⁾

و يوجد نوعان من فئات تحليل المضمون حسب تصنيف بيرلسون، يتعلق النوع الأول بمضمون مادة الاتصال والذي يعرف بفئة المضمون أي الإجابة على سؤال (ماذا قيل؟)، أما النوع الثاني فيتعلق بالشكل الذي قدمت فيه هذه المادة الاتصالية ويحاول الإجابة على سؤال (كيف قيل؟)، وبناء على ذلك فقد تم تحديد فئات التحليل على النحو التالي:

(1) محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 220 .

(2) رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 62.

(3) رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 63 .

(4) محمد عبد الحميد، بحوث الصحافة، مرجع سابق، ص 146 .

أولاً: فئات المضمون (ماذا قيل؟): تم من خلالها الكشف عن الفئات الآتية:

1- فئة المصدر: وهي الفئة التي تهدف إلى الكشف عن المصدر الذي ترجع إليه مادة المضمون.⁽¹⁾

وقد اهتمت الباحثة برصد نوعين من المصادر الأول يتعلق بالجهة المنتجة للبرنامج عينة الدراسة، والثاني يتعلق بالجهة التي قامت بدبلجة البرنامج.

2- فئة الموضوع: وهي الفئة الأكثر استخداماً في دراسات تحليل المضمون، والتي تهدف إلى الكشف عن المحتوى عن طريق تصنيفه إلى موضوعات أساسية أو فرعية.⁽²⁾

وقد صنفت الباحثة محتوى عينة الدراسة إلى مجموعة من الموضوعات المتعلقة بالواقع الاجتماعي، متمثلة في: الأدوار الاجتماعية والمهنية وأشكال العنف المختلفة، كما قسمت الموضوعات إلى فئتين واقعية وخيالية.

3- فئة القيم: يقصد بالقيم الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي تم التوافق عليها من قبل المجتمع، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه.⁽³⁾

وقد قامت الباحثة برصد كل القيم الواردة في محتوى البرامج عينة الدراسة، ومن ثم تصنيفها إلى قيم إيجابية وقيم سلبية بالاعتماد على تصنيف سبرانجر^(*).

(1) إسماعيل عبد الفتاح، محمود منصور هيبية: البحث الإعلامي - اتجاهات وقراءات في حلقة البحث الصحفي والإعلامي - (الإسكندرية، مركز الإسكندرية، 2009)، ص 219.

(2) سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص 265.

(3) رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 68.

(*) عالم نفس تربوي وفيلسوف ألماني قام في كتابه "أنماط الناس" بتصنيف الناس إلى ستة أنماط مختلفة كل نمط منها يمثل نموذجاً معيناً من الشخصية هذه الأنماط هي: النمط النظري، ويعبر عنه اهتمام الفرد بالعلم والمعرفة، والنمط الاقتصادي ويقصد به ميل الفرد للحصول على الثروة بكل الوسائل وسعيه الحثيث ليكون غنياً، والنمط الجمالي ويعبر عنه باهتمامات الفرد الفنية وميله إلى ما هو جميل، والنمط الاجتماعي ويعبر عنه باهتمام الفرد بالآخرين وميله نحو خدمتهم، والنمط السياسي ويقصد به رغبة الفرد في توجيه الآخرين وميوله لأن يصبح مركزاً للقوة، والنمط الديني ويعبر عنه ميل الفرد للبحث عن الجوانب الروحية في حياته. وقد أعد كل من (البورت، فرنون، لندزي) اختباراً للقيم على أساس تصنيف (سبرانجر) يقيس القيم النظرية والقيم الاقتصادية والقيم الاجتماعية والقيم الدينية والقيم الجمالية، وقد أعد كل من (البورت، فرنون، لندزي) اختباراً للقيم على أساس تصنيف (سبرانجر) يقيس القيم النظرية والقيم الاقتصادية والقيم الاجتماعية والقيم الدينية والقيم الجمالية، واعتبر هذا الاختبار بمثابة الأساس الذي اعتمدت عليه معظم الدراسات التي أجريت على موضوع القيم. المصدر: بوعطيط هشام: القيم الشخصية في

4- فئة السمات الشخصية للشخصيات المحورية: والمقصود بها مجموعة الخصائص التي تتميز بها الشخصيات المحورية، وقد حددها الباحثة في هذه الدراسة من حيث الجنس ذكور وإناث، ومن حيث القطاعات التي تنتمي إليها الشخصيات إنسان، حيوان، نبات، جماد، ومن حيث السمات العقلية والاجتماعية والأخلاقية والشكلية؛ وذلك بغرض الكشف عن طبيعة الأدوار الاجتماعية والمهنية التي تؤديها الشخصيات المحورية، وعلاقتها بطبيعة تلك الأدوار في الواقع الاجتماعي الفعلي.

ثانيا: فئات الشكل (كيف قيل؟): تم استخدام الفئات الآتية:

1- فئة القالب الفني: وتستخدم هذه الفئة للتفرقة بين الأشكال والأنماط التي تتخذها المادة الإعلامية.⁽¹⁾ وقد ركزت الباحثة ضمن هذه الفئة على شكل الرسوم التي اتخذتها الرسوم المتحركة عينة الدراسة.

2- فئة اللغة: وتعتبر هذه الفئة من أكثر فئات الشكل أهمية؛ لما يترتب عليها من نتائج تتعلق بمدى فهم الرسالة الإعلامية.⁽²⁾ وقد اهتمت الباحثة بتصنيف اللغة المستخدمة في عينة الدراسة إلى صنفين: الأول يهتم بلغة محتوى البرنامج بشكل عام، والثاني يهتم بلغة الجينيريك بشكل خاص من حيث الكتابة والصوت.

تحديد وحدات التحليل: تُعد وحدات التحليل من الإجراءات المنهجية المهمة التي يجب على الباحث الاهتمام بها، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على الوحدات الآتية:

1- الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: ونعني بها هنا وحدة الحلقة، وقد تم الاعتماد على هذه الوحدة بغية معرفة عنوانها والجهة المنتجة، والموضوع الذي تدور حوله، وكذا اللغة المستخدمة.

2- وحدة المشهد: تستخدم هذه الوحدة للتعرف على مختلف القيم والسمات الواردة في البرامج عينة الدراسة.

3- وحدة الشخصية: وذلك للتعرف على السمات الرئيسية للشخصيات الرئيسية من حيث

ظل التغير الاجتماعي وعلاقتها بالتوافق المهني، دكتوراه غير منشورة، قسنطينة، جامعة منتوري، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، 2012/2001، ص 16.

⁽¹⁾ منال مزاهرة: بحوث الإعلام - الأسس والمبادئ - (عمان، دار كنوز المعرفة، 2011)، ص 173.

⁽²⁾ منال مزاهرة، بحوث الإعلام - الأسس والمبادئ، مرجع سابق، ص 176.

الجنس والقطاعات التي تنتمي إليها، بالإضافة إلى مميزات تلك الشخصيات الخلقية والخلقية.

4- وحدة مقاييس الزمن: وقد اعتمدت الباحثة على هذه الوحدة قصد معرفة إجمالي زمن عينة الدراسة، وزمن كل برنامج من البرامج فيها.

تحديد أسلوب العد والقياس: المقصود بأسلوب العد والقياس هو نظام التسجيل الكمي بطريقة منتظمة، تعيد بناء المحتوى في شكل أرقام وأعداد، تساعد من خلال المعالجة الإحصائية لها الحصول على نتائج كمية تساهم في تفسير النتائج وتحقيق أهداف الدراسة.

و يذكر الباحثون أربع طرق للعد في تحليل المحتوى وهي:

- اكتشاف ما إذا كانت الفئات أو الوحدات موجودة أو غير موجودة في المحتوى.

- التكرار الذي تظهر به الفئات أو الوحدات.

- كمية أو مساحة الفئات أو الوحدات المختارة.

- قياس درجة الشدة التي تظهر بها الفئات والوحدات في المحتوى.⁽¹⁾

و تبعاً لذلك وتحقيقاً لأهداف الدراسة، فقد اختارت الباحثة الاعتماد على الأساليب الثلاثة الأولى.

3- إجراءات الدراسة الميدانية: وحددت فيها الباحثة كل ما يتعلق بمجتمع الدراسة الميدانية وعينتها وأدواتها على النحو الآتي:

أ- مجتمع الدراسة الميدانية: يتمثل مجتمع الدراسة الميدانية في أطفال ولاية سكيكدة المنتمون إلى مرحلة الطفولة المتأخرة من الذكور والإناث، أي الذين تتراوح أعمارهم بين 09 سنوات و12 سنة، وهم ينتمون في الغالب إلى الصفوف الدراسية: الرابع والخامس من التعليم الابتدائي، والصف الأول والثاني من التعليم المتوسط.

ب- عينة الدراسة الميدانية: انطلاقاً من استحالة إجراء البحث على كل المفردات التي يتكون منها مجتمع الدراسة، وانطلاقاً من أهداف البحث التي لا تسعى إلى تعميم النتائج بقدر ما تسعى إلى استطلاع موقف عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، قامت الباحثة باختيار عينة قصدية من

⁽¹⁾ محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، (بيروت، دار مكتبة الهلال، 2009)، ص 182.

الأطفال الذين يتوفر فيهم شرط متابعة برامج القنوات الفضائية الثلاث الموجهة للأطفال التي اختارتها الباحثة كعينة للدراسة التحليلية، حيث قامت بعمل استبيان عن طريق المقابلة مع تلك العينة، ممن يدرسون في مدرسة ابتدائية ومدرسة متوسطة قريبة من مقر سكن الباحثة حيث لاقت ترحيباً وتعاوناً من إدارة المدرستين من أجل إجراء الدراسة الميدانية، خاصة بعدما استعانت الباحثة بعينة من أطفال المدرستين المذكورتين -في وقت سابق- للقيام بالدراسة الاستطلاعية، وقد بلغ عدد مفردات العينة 200 طفلاً موزعين بشكل متساوي بين الذكور والإناث وبين السنوات الأربع التي تشكل سنوات مرحلة الطفولة المتأخرة، وهو ما يوافق نهاية محلة التعليم الابتدائي أي السنة الرابعة والخامسة ابتدائي وما يوافق بداية مرحلة التعليم المتوسط أي السنة الأولى والثانية متوسط، بعدد قدره 100 طفلاً ينتمون إلى المدرسة الابتدائية و100 طفلاً ينتمون إلى المدرسة المتوسطة وهو ما يوافق 25 طفلاً في كل سنة، كما هو مبين في الجدول أدناه:

جدول (03) يبين توزيع عينة الدراسة الميدانية:

السن / الجنس	ذكور	إناث	مجموع
09 سنوات	25	25	50
10 سنوات	25	25	50
11 سنة	25	25	50
12 سنة	25	25	50
المجموع	100	100	200

ت- مبررات اختيار عينة الدراسة الميدانية:

تم اختيار ولاية سكيكدة كمصدر مكاني للعينة الميدانية لكي تبتعد الباحثة عن المركزية والاهتمام بالمدن الإقليمية الكبرى (كمدينة قسنطينة مثلاً)، ولتوافر العينة المطلوبة في هذه الولاية من جهة أخرى، وسهولة الوصول إلى مفرداتها لأن هذه الولاية هي مقر سكن الباحثة، ولأن المدرستين اللتان اختارتهما (مدرسة قند محمد الابتدائية ومدرسة العيزة محمد المتوسطة) هما نفس المدرستين اللتان زاولت فيهما الباحثة دراستها الابتدائية والمتوسطة، وقد لاقت فيهما ترحيباً وتعاوناً من طرف إدارة المدرستين المذكورتين، وكل هذا يعتبر من التسهيلات المطلوبة في البحث الميداني

لربح الوقت واقتصاد المال والجهد. أما بخصوص عدد مفردات العينة فلم تسع الباحثة إلى عدد ممثل لإجمالي عدد مفردات المجتمع الكلي، لأنها لا تسعى إلى تعميم النتائج، كما أنها اكتفت بـ 200 مفردة رغم أنها كانت تسعى في البداية إلى تطبيق الاستبيان على 400 مفردة، لكن العمل الميداني وتوزيع الاستمارة عن طريق المقابلة أظهرها صعوبة فائقة في التعامل مع الأطفال، وفي جعل كل طفل يركز مع أسئلة الاستمارة ليجيب عليها بدقة. بمتابعة الباحثة، كما أن كل استمارة كانت تتطلب من 15 إلى 20 دقيقة للإجابة عن كل الأسئلة، سواء كانت الباحثة نفسها هي التي تملأ الاستمارة عن طريق سؤال الطفل المستجوب ونقل إجابته كما هي، أو عن طريق أن الطفل نفسه هو الذي يملأ الاستمارة بعدما يقرأها بمساعدة الباحثة.

ث- أداة جمع بيانات الدراسة الميدانية:

تعد استمارة الاستبيان أو كما يطلق عليها صحيفة الاستقصاء إحدى الأدوات المستخدمة على نطاق واسع في بحوث العلوم الاجتماعية منذ فترات طويلة ولها مصداقية عالية في الأوساط العلمية، وهي تستهدف استثارة الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية ومقننة للحصول منهم على أفكار وحقائق وآراء معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها، دون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين عن هذه البيانات.⁽¹⁾ وبناء على هذا قامت الباحثة بتصميم استمارة استبيان لجمع البيانات من مفردات عينة الدراسة بالاعتماد على أسلوب المقابلة، وهي إحدى الطرق المتبعة في جمع البيانات والمعلومات عن الطفل حيث تعتمد هذه الطريقة على العلاقة الشخصية بين الباحث والطفل موضوع البحث، وعيب هذه الطريقة اعتمادها على وجود علاقة شخصية بين الطفل والباحث. بالمقابل العلاقة المباشرة بين الطفل والباحث أثناء المقابلة تقلل من احتمالات سوء فهم الباحث لتصرفات الطفل أو عجزه عن فهم ما يطلبه الباحث منه. فالمقابلة تتيح الفرصة لإيضاح معنى ما قد يكون غامضاً من الأسئلة الموجهة إلى الطفل.

وتستخدم المقابلة صوراً شتى في الدراسات التي تهتم بالنمو وربما تكون هي الأداة الأساسية لجمع البيانات عند دراسة نمو الطفل ودراسة الاتجاهات والقيم واختبارات القيم، كما تُستخدم المقابلة على مجال واسع لمعرفة أسلوب حياة الطفل ومدى قدرته على النضال والتصرف مع رفاق سنه في موقف اجتماعي محدد، لنعرف كيف يتصرف الطفل في المواقف التي تتطلب منه السيطرة

(1) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص 353.

والتسلط أو الاستقلال في الرأي أو مسaire الغير والاعتماد عليه والانقياد له⁽¹⁾.

4- اختباري الصدق والثبات:

تم تطبيق اختبار الصدق الظاهري لاستمارتي تحليل المضمون والاستبيان بعرضهما على مجموعة من المحكمين من أساتذة علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإعلام⁽²⁾، حيث أبدوا آرائهم وملاحظاتهم، وتم إجراء التعديلات اللازمة على الاستمارتين (الاستبيان - تحليل المضمون)، ثم طبقت استمارة الاستبيان على عينة من الأطفال قوامها 05% من العينة الأصلية أي ما يوافق 10 أطفال لمعرفة مدى وضوح الأسئلة ومعدل استجابة المبحوثين والوقت اللازم لملا كل استمارة.

ولقياس ثبات استمارة الاستبيان واستمارة تحليل المضمون استخدمت الباحثة أسلوب إعادة الاختبار وإعادة التحليل لكل منهما، حيث استعانت الباحثة بزميلتين باحثتين لتطبيق استمارة المسح الميداني على 20 طفلا أي ما يوافق 10% من عينة الدراسة الميدانية.⁽³⁾ بعد مرور أسبوعين على تطبيق الاستبيان، أما بالنسبة لاستمارة تحليل المضمون فقد قامت الباحثة بإعادة تحليل حلقة واحدة من كل برنامج من العينة الكلية للبرامج بعد التحليل الأول بشهرين، وأفرزت عملية إعادة التحليل اتفاقا بين التحليلين بلغت نسبته 87%.

5- المقاييس الإحصائية: استخدمت الباحثة المقاييس الإحصائية الآتية، وقد تمت معالجتها عن

طريق برنامج الحزمة الإحصائية spss:

- استخراج وحساب النسب المئوية.

⁽¹⁾ محمد سعيد فرج: الطفولة والثقافة والمجتمع، (الإسكندرية، منشأة المعارف، 1993)، ص 164 - 166.

⁽²⁾ تم عرض الاستمارة على الأساتذة الآتية أسماؤهم:

أ.د فضيل دليو (تخصص علم الاجتماع/جامعة قسنطينة 03)، أ.د صالح بن نوار (تخصص علم الاجتماع/جامعة أم البواقي)، أ.د علي صباغ (تخصص علم النفس/جامعة قسنطينة 02)، أ.د بوبكر عواطي (تخصص علم الاجتماع/جامعة الأمير عبد القادر)، أ.د عمر لعويوة (تخصص علم النفس/جامعة الأمير عبد القادر)، أ.د عبد الله بوجلال (تخصص علوم الإعلام والاتصال/جامعة الأمير عبد القادر)، د. فوزية العلي (تخصص علوم الإعلام/جامعة الشارقة)، د. علي جمعة الحمصي (تخصص علوم الإعلام/الأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام بالقاهرة)، د. رقية بوسنان (تخصص علوم الإعلام والاتصال/جامعة الأمير عبد القادر)، د. أحمد عبدلي (تخصص دعوة وإعلام/جامعة الأمير عبد القادر)، د. عيسى بوعافية (تخصص دعوة وإعلام/جامعة الأمير عبد القادر)، د. زكية منزل غرابية (تخصص دعوة وإعلام/جامعة الأمير عبد القادر).

⁽²⁾ الزميلتان اللتان تطوعتا للمساعدة في اختبار الثبات بخصوص الاستبيان الميداني هما: أ. مريم بوحجار ماجستير إعلام إسلامي و أ.عزيزة لكحل ليسانس دعوة وإعلام واتصال.

- اختبار Z لمعرفة الفروق بين نسبتين.

- مقياس كاي مربع χ^2 لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث، وبين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة، بخص-وص إدراك مكونات الواقع الاجتماعي.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني:

الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم.

تمهيد:

المبحث الأول: الطفولة والتلفزيون

المبحث الثاني: مفهوم التأثير التلفزيوني على الأطفال وأنواعه
ومجالاته

المبحث الثالث: القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال،
نشأتها، واقعها، وطبيعة مضامينها

خلاصة الفصل

تمهيد:

يعيش أطفال اليوم في بيئة معرضة للعديد من المؤثرات، التي تساهم في تنشئتهم وصناعة إدراكهم للواقع، وتتدخل عدة وسائط في تربيتهم وفي تثقيفهم، وقد تصل العلاقة بين بعض تلك الوسائط إلى حد الاختلاف التام والتناقض الشديد، فيما يتعلق بنظرتها للواقع وبغرس القيم وخلق الاتجاهات وصياغة المواقف وتحديد السلوك.

ويأتي التلفزيون في مقدمة وسائل الإعلام التي ترفد الطفل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق له التسلية والمتعة، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة الاتصالات نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسيلة تحاصره في كل وقت وفي كل مكان، فلا يستطيع الفكك منها أو الحياة بدونها، ولهذا أصبح التلفزيون شريكاً في التربية ووسيطاً هاماً من وسائط التنشئة الاجتماعية.

انطلاقاً مما سبق تقدم الباحثة من خلال هذا الفصل مفهوم الطفولة وعلاقتها بالتلفزيون، ومفهوم التأثير التلفزيوني وأنواعه ومجالات تأثير برامج التلفزيون على الأطفال، بالتركيز على المجالات المكونة للواقع الاجتماعي: الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف، ثم تخصص مبحثاً للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال.

المبحث الأول: الطفولة والتلفزيون:

حاول العلماء الإجابة على سؤالين مهمين حول مشاهدة الطفل للتلفزيون، أولهما: هل ما يشاهده الطفل في التلفزيون يمكن أن يؤثر عليه؟ وثانيهما: هل يمكن أن يصيب الطفل ضرر من مشاهدته للتلفزيون، أو مما يشاهده في التلفزيون؟ ومن هذا المنطلق حظيت تأثيرات التلفزيون على الأطفال بقدر من الاهتمام الشديد من قبل الباحثين والمتخصصين في حقول معرفية متنوعة، كالإعلام، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم التربية الحديث وغيرها.

والواقع أن تأثيرات التلفزيون على مشاهديه لا تتعلق بفئة أو بشرية اجتماعية أو بمرحلة عمرية معينة فحسب، إذ تشمل تأثيرات هذه الوسيلة الإعلامية المهيمنة والأسرة مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، ومختلف المراحل العمرية، غير أنها تزداد وضوحاً وخطورة كلما ارتبطت بمرحلة الطفولة، حيث تشير البحوث العلمية المتعلقة بهذا الموضوع منذ بدايتها ولحد الساعة، إلى أن تأثير التلفزيون القوي والمباشر يرتبط عادة بالفئات الهشة من الناحية العمرية ومن الناحية الاجتماعية، والمقصود بالفئات الهشة عمرياً فئة الأطفال، كونها لا تملك القدرة على التمييز بين النافع والضار، وبين الواقع والخيال، أما الفئات الهشة اجتماعياً فهي فئة الفقراء والأمين، كونها لا تملك

القدرة المادية والمعرفية لامتلاك أو للتعامل مع بدائل ثقافية أخرى غير التلفزيون، لذلك يشكل التلفزيون بالنسبة إليها المصدر الأقل تكلفة والأيسر وصولاً إليه، بالمقارنة مع وسائل الإعلام والتثقيف الأخرى كالكتاب والسينما وغيرهما.

1.1.2- مفهوم الطفل والطفولة:

كلمة طفل، الطاء والفاء واللام، أصل صحيح مطرد ثم يقاس عليه، والأصل هو المولود الصغير، يقال هو طفل والأنثى طفلة.⁽¹⁾

وتجمع كلمة طفل على أطفال، ويقال طفلة للمؤنث وطفلان أو طفلتان للمثنى.⁽²⁾

والطفولة هي المرحلة التي يمر بها الكائن البشري من الميلاد إلى سن الثانية عشرة تقريباً، وتتسم بالمرونة والقابلية للتعلم، وهي مرحلة للتربية والتعليم وفيها يكتسب الطفل العادات والمهارات والاتجاهات العقلية والاجتماعية والحسية. وهي مرحلة عبور الطفل من مرحلة العالم غير الحقيقي الذي يحقق فيه رغباته الأولية إلى العالم الحقيقي، وعن طريق الوراثة تنتقل للطفل خبرات عن السلوك من الآباء والأجداد، ولكن تلك الخبرات وحدها لا تكفي للتأقلم مع المجتمع الذي يجد الطفل نفسه فيه، ولكن يجب تدعيمها بالتعليم والخبرة، أي أن الإنسان يصبح إنساناً اجتماعياً عن طريق التجربة والتدريب، وتضطره الحياة إلى أن يتأقلم مع الواقع، في حين أن التعليم يكسبه الثقافة، وهذه العملية تتطلب تكراراً مستمراً ومنتظماً على مدى وقت من الزمن، ولا بد أن نأخذ في الاعتبار عوامل عدة يعيش فيها الطفل منها البيولوجية والنفسية والاجتماعية والثقافية، هذه الأخيرة التي يشكل التلفزيون الوسيلة الأهم فيها.⁽³⁾

ويرى بعض المتخصصين أن الطفولة معنى جامع يضم الأعمار ما بين المرحلة الجنينية ومرحلة الاعتماد على النفس، والطفولة تعبر بالفرد من حالة العجز التام والاعتماد على الآخرين عند الميلاد إلى تلك المرحلة الفارقة التي يتاح عندها قسط من اعتماد الفرد على نفسه واضطلاعه بنشاط إنتاجي وابتكاري فعال لاستعداداته وقدراته الشخصية، وما يتوافر له في مجتمعه من متطلبات التطبيع الاجتماعي والتربية والرعاية الصحية وغيرها.⁽⁴⁾

(1) أبو الحسين أحمد بن فارس، مرجع سابق، ج3، باب الطاء والفاء وما يثنتهما، ص 413.

(2) حامد عبد العزيز الفقي: دراسات في سيكولوجية النمو، ط04، (الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1977)، ص 17.

(3) أماني عمر الحسيني: الأطفال والمجتمع: أطفال في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة (القاهرة، عالم الكتب، 2005) ص 25.

(4) خيرى خليل الجميلي: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، (الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 1993)، ص 107.

2.1.2- مراحل الطفولة:

وقد اختلف العلماء حول تقسيم المراحل العمرية التي يمر بها الطفل وما يصاحبها من تغيرات جسمية ونفسية وذهنية، على اعتبار أن لكل مرحلة مستوى معين من التفكير وطريقة للإقناع تختلف عن المرحلة الأخرى، وكل مرحلة هي امتداد لمرحلة سابقة وتتهياً لاستقبال المرحلة التالية؛ إذ أنها سلسلة مترابطة الحلقات تدرج مع نمو الطفل عقلياً ونفسياً وجسدياً، وهذه التقسيمات وإن كانت تلقي كثيراً من الضوء على خصائص الطفولة في مراحل النمو المختلفة، مما يعين على التعرف على ما يميل إليه الأطفال من القصص والبرامج وما يناسبهم من الأفكار، إلا أننا نلاحظ ما يأتي:

- لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل النمو، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهاياتها.

- تتداخل هذه المراحل تداخلاً زمنياً، وتختلف بين الذكور والإناث، كما تختلف باختلاف الشعوب والأفراد بالإضافة إلى أن ميل الطفل إلى نوع من القصص والبرامج التي تناسب مرحلة معينة، قد لا ينتهي بانتهاء تلك المرحلة، وربما يستمر في مراحل أخرى تالية.

- إن ما بين أيدينا من دراسات لموضوع نمو الأطفال هو ثمرة بحوث العلماء الأجانب في بيئات غير بيئتنا، وعلى أطفال يختلفون عن أطفالنا اختلافاً كبيراً في نواحي منها: أنواع البيئات الاجتماعية، وألوان التراث الثقافي الذي يكتسبه الأفراد من مجتمع له تقاليده وعاداته ودياناته واتجاهاته.

- التطور الحضاري الحديث والتقدم الضخم في التكنولوجيا ووسائل الإعلام بصفة عامة، والتلفزيون بصفة خاصة كل هذا لا يترك الأطفال لمراحل نموهم الطبيعية، ويحدث تأثيرات تختلف باختلاف الظروف والبيئات ودرجات التقدم في الاتصال.

على أن هذه الملاحظات لا تقلل من أهمية التعرف على مراحل النمو عند الأطفال، وخصائصها المختلفة كمؤشرات على قدر كبير من الفائدة في مجال الكتابة للطفل وفي مجال البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال.⁽¹⁾

وقد ارتبط تصنيف مراحل الطفولة بالتغير والتطور العقلي والنفسي والجسدي الذي يصاحب كل مرحلة ويميزها عن سابقتها وعن لاحقها، لذلك نجد تصنيفات على أساس غدي

(1) أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن (القاهرة، دار الفكر العربي، 1991)، ص 38.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

عضوي، وتصنيفات على أساس اجتماعي، وتصنيفات على أساس تربوي وتصنيفات على أساس تطوري، بالإضافة إلى التصنيف الذي قدمته مدرسة التحليل النفسي.⁽¹⁾

وفي الواقع تعود كل التصنيفات إلى المداخل النظرية الأساسية في تفسير عملية النمو: المدخل البيولوجي الذي يركز على النمو العضوي، المدخل السلوكي الذي يركز على دور البيئة في تشكيل الخصائص السلوكية للفرد، المدخل المعرفي الذي يركز على بيان المراحل المختلفة للنمو المعرفي، المدخل الديناميكي الذي يركز على كيفية النمو الانفعالي والاجتماعي.⁽²⁾

كما يقدم بعض الباحثين المهتمين بأدب الأطفال وثقافتهم تصنيفاً لمراحل الطفولة يستند إلى اكتساب الرصيد الثقافي، وهو التصنيف الذي تعتمد الباحثة في هذه الدراسة؛ ذلك أن علاقة الطفل بالتلفزيون وتأثير هذا الأخير عليه يندرجان ضمن المجال الثقافي وإن كانا يرتبطان بطبيعة الحال بالنمو النفسي والمعرفي للطفل.

ويسمح هذا التصنيف بتحديد الوسائط الثقافية ونوع المعارف التي تتلاءم مع كل مرحلة من مراحل الطفولة، ومن هذا المنطلق يتم تقسيم مرحلة الطفولة إلى عدة مراحل فيها بعض الاختلاف في تحديد السن الذي تبدأ وتنتهي به كل مرحلة، وعلى العموم معظم التصنيفات تشير إلى أربع مراحل أساسية هي مرحلة طفولة المهدي، ومرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتوسطة، ومرحلة الطفولة المتأخرة.

وغالبا ما يبدأ التصنيف من السنة الثالثة من عمر الطفل إذا كان التصنيف يعني بالتعلم واكتساب الثقافة عبر مختلف الوسائط، وحيث أن كل مرحلة تتميز بقدرات واستعدادات معينة لاكتساب العادات والقيم والمعارف المتنوعة، فإن علاقة الطفل بالتلفزيون وتأثير هذا الأخير عليه تتحدد وفق طبيعة المرحلة التي يمر بها الطفل، وتبعاً لذلك يقدم القائمون على برامج التلفزيون لكل مرحلة نوع البرامج الملائم لها، وكلما أدركنا طبيعة وخصائص المرحلة التي يمر بها الطفل وقدمنا له البرنامج المناسب حققنا الهدف من اتصاله عن طريق التلفزيون.

ويرتبط تصنيف مراحل الطفولة عند الباحث الإعلامي هادي نعمان الهيتي بتطور وخصوصية

⁽¹⁾ عباس محمود معوض: المدخل إلى علم نفس النمو - الطفولة، المراهقة، الشيخوخة - (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999)، ص 25.

⁽²⁾ محمد عماد الدين إسماعيل: الأطفال مرآة المجتمع - النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية - (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986)، ص 13.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

خيال الطفل، ومنه فإن كل نوع أدبي أو فني أو إعلامي مقدم للأطفال يتطلب قدرا من الخيال يتوافق مع مستوى النمو الخيالي لهم، ويزيد في الوقت نفسه من مستوى ذلك النمو، ومن هذا المنطلق يقسم الهيتي الطفولة إلى مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة (3_ 5 سنوات) وهي توافق مرحلة الطفولة المبكرة، مرحلة الخيال المنطلق (6_ 8 سنوات) وهي توافق مرحلة الطفولة المتوسطة، مرحلة البطولة (9_ 12 سنوات) وهي توافق مرحلة الطفولة المتأخرة، مرحلة المثالية (12_ 15) وهي توافق مرحلة المراهقة.⁽¹⁾

وتبنى الباحثة في هذه الدراسة تصنيف الهيتي السابق؛ ذلك أن موضوع هذه الدراسة يتناول إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي، وإدراك الأطفال هو انتقال الطفل من مرحلة عدم التمييز بين الواقع والخيال إلى مرحلة التمييز بينهما، وهذا يرتبط بالسن وبالتالي يعد معيارا لتصنيف مراحل الطفولة.

فمرحلة الطفولة المبكرة وبحكم حاجة الطفل إلى الاتصال المباشر مع محيطه من أجل اكتساب اللغة وإطلاق قدرات التخيل والإبداع والابتكار لديه، تتأثر بقضاء الطفل لأوقات طويلة في مشاهدة التلفزيون مما يؤدي إلى بطئ في تنمية حركة الفكر والتخيل والقدرة على التصور والإبداع؛ بسبب القوالب الجاهزة التي يتلقاها من برامج التلفزيون، كما تؤدي إلى تأخر تعلم واكتساب اللغة لأن المحادثة المباشرة والحوار بين الطفل وطرف آخر يكون مفقودا في علاقة الطفل بالتلفزيون، بالإضافة إلى السلبية التي ينطبع عليها الطفل بسبب قلة الحركة وانقطاعه عن اللعب أثناء متابعته لبرامج التلفزيون خاصة إذا امتدت لساعات طويلة، كل هذه التأثيرات لا يمكن تفاديها إلا بتقديم برامج مدروسة تلائم هذه المرحلة، وتركز على تقديم برامج تربوية تعتمد على الأنشطة الحركية واليدوية التي تساعد الطفل على اكتساب اللغة وتحرير ملكات التخيل والتفكير.⁽²⁾

أما **مرحلة الطفولة المتوسطة** فيطلق عليها البعض مرحلة الطفولة الهادئة كعلامة على اختفاء مظاهر الضجيج والصخب والعناد المصاحبة لمرحلة الطفولة المبكرة، فبداية السنة السادسة يدخل الطفل إلى المدرسة ويتغير أسلوب حياته فيميل إلى الاستقرار الانفعالي والضببط.⁽³⁾

في هذه المرحلة إلى غاية سن السادسة والثامنة أو التاسعة يتجاوز خيال الأطفال النطاق المحدود

⁽¹⁾ هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988) ص 80- 83.

⁽²⁾ عبد الفتاح أبو معال: أثر وسائل الإعلام على الطفل، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1990)، ص 103، 104.

⁽³⁾ مريم سليم: علم نفس النمو، (بيروت، دار النهضة العربية، 2002)، ص 313.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

بالبيئة، وينطبع بطابع إبداعي أو تركيبي موجه، ويسمى هذا الدور من أدوار النمو الخيالي دور الخيال المنطلق، حيث يتشوقون إلى الصور الذهنية غير المعقدة التي تُرسم لهم أو ترسمها مخيلاتهم، لذا فهم يميلون إلى القصص والمسرحيات والمقالات والقصائد ذات المضامين التي تشبع هذا اللون من التخيل، والتي تنقلهم إلى آفاق غريبة عن نطاق عالمهم.⁽¹⁾

ويحذر الباحثون المتخصصون من خطورة الانسياق وراء ميول الأطفال نحو القصص الخرافية والخيالية، لكن من الأفضل رعاية خيالهم في هذه المرحلة بشكل سليم والاسترشاد بأسس التربية لمعرفة ما يناسبهم، دون الوقوف في طريق خيالهم أو تحطيمه، لأن ذلك يؤدي إلى منع الأطفال من ارتياد الآفاق التي لا يستطيع الكبار ارتيادها، فيؤثر ذلك على مجالات الإبداع في مستقبلهم.⁽²⁾

أما مرحلة الطفولة المتأخرة أو كما يسميها الهيتي مرحلة البطولة،⁽³⁾ ويسميها بياجيه مرحلة العمليات المحسوسة.⁽⁴⁾ تغطي هذه المرحلة عند هيرلوك العام التاسع والعاشر والحادي عشر من العمر للبنات، والعام الثاني عشر للذكور؛ وذلك بسبب بدء زوال الغدة التيموسية^(*) والتي تزول عند الإناث قبل سنة منها عند الذكور وذلك لعمليات النضج الجسمي.⁽⁵⁾

وفيما يلي نتعرف أكثر على مرحلة الطفولة المتأخرة، التي اختارها الباحثة لكي تكون محل البحث الميداني لكثير من الاعتبارات ستوضح من خلال العنصر التالي.

3.1.2 - مرحلة الطفولة المتأخرة:

ترجع أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة إلى كونها فترة انتقالية بين مرحلتَي الطفولة والمراهقة⁽⁶⁾، فهي مرحلة هائلة للتغيرات الجذرية السريعة التي تأتي مع البلوغ، فالتغيرات التي تتم فيها تعد تمهيدا

(1) الهيتي: ثقافة الأطفال، مرجع سابق، ص 77.

(2) طارق البكري: مجالات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، (بيروت، جامعة الإمام الأوزاعي، 1999)، ص 30.

(3) هادي نعمان الهيتي، المرجع السابق، ص 83.

(4) ألفت حقي: سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة)، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996)، ص 132.

(*) **الغدة التيموسية** أو الزعترية أو الصعترية (Thymus) هي غدة صماء تقع على القصبة الهوائية أعلى القلب، تكون كبيرة لدى الأطفال وتستمر في الضمور طوال سن المراهقة؛ لأن حجمها يتناقص عندما تبدأ الغدد التناسلية بالنضج والإفراز، تفرز هذه الغدة هرمون ثيموسين Thymosin الذي ينظم بناء المناعة في الجسم، ويساعد على إنتاج الخلايا اللمفاوية ويشرف على تنظيم المناعة في الجسم. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(5) حابيس العواملة، أيمن مزاهرة: سيكولوجية الطفل - علم نفس النمو - (عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003)، ص 56، 57.

(6) عادل عز الدين الأشول: علم النفس النمو: من الجنين إلى الشيخوخة، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1998)، ص 46.

لمرحلة المراهقة⁽¹⁾.

ويطلق البعض على مرحلة الطفولة المتأخرة "مرحلة قبيل المراهقة"⁽²⁾، كما يطلق على هذه المرحلة وفقاً لنظرية اريكسون "مرحلة المثابرة والاجتهاد والكفاح"، حيث يحاول الطفل بكل حماس اكتساب قدر كبير من المهارات والمعلومات وتنمية قدرته على الانجاز، وهي أيضاً "مرحلة الواجب والانجاز" عند اريكسون، حيث ينجز الطفل ما يطلب منه من أعمال.⁽³⁾

ويقابل هذه المرحلة عند جان بياجيه "مرحلة العمليات المحسوسة" وهي تبدأ من سن السابعة حتى الحادية عشرة، ففي هذه المرحلة يبدأ الطفل التفكير العقلاني والمنظم، ويزداد توافقه مع البيئة المحيطة، كما يكتسب الطفل في هذه المرحلة مفاهيم: الزمان والمكان والعدد مما يفيد في تعامله اليومي.

ويرى بعض علماء النفس أنهما "سن العصبية" حيث يسعى الطفل إلى الانضمام إلى جماعة أقران، ويحاول دائماً التطابق معهم في مظهرهم وحدثهم وتصرفاتهم ليتقبلوه كعضو في جماعتهم، ويطلق عليها أيضاً "مرحلة عبور الموانع" حيث يحاول الطفل تخطي كل الموانع التي يضعها الوالدان في طريقة باندفاع ونظرة سطحية حتى يتوافق مع حياة البالغين مما قد يعرضه إلى كثير من المخاطر.⁽⁴⁾

وتتسع خلال هذه المرحلة دائرة بيئة الطفل الاجتماعية وتتنوع طبقاً لذلك علاقاته ويكتسب المعايير والقيم والاتجاهات الجديدة، ويكون أكثر استعداداً لأن يعتمد على نفسه ويتحمل المسؤولية بشكل أكبر، ويكون أكثر قدرة على ضبط انفعالاته، ولهذا تعتبر هذه المرحلة مناسبة لعملية التنشئة الاجتماعية وغرس القيم التربوية.⁽⁵⁾

وفي هذه المرحلة ينتقل الطفل من مرحلة الواقعية والخيال المنطلق إلى مرحلة أقرب إلى الواقع، إذ يتعد عن التخيل الجامح بعض الابتعاد ويهتم بالحقائق ويشتد ميله إلى الألعاب التي تتطلب مهارة ومنافسة، وتظهر عليه أنماط سلوكية فيها تحد للأسرة ولبعض تقاليد المجتمع. وتستهو به قصص الشجاعة والمخاطرة والعنف والمغامرة، وسير الرحالة والمكتشفين، كما تستهو به القصص الهزلية،

(1) سعد جلال: الطفولة والمراهقة، ط2، (القاهرة، دار الفكر العربي، دت) ص 216.

(2) خليل ميخائيل معوض: سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة، ط4، (الإسكندرية، دار الفكر الجامعي، 2000)، ص 222.

(3) عبد الحميد سيد أحمد، زكريا أحمد الشريبي: علم نفس الطفولة: الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1998) ص 347.

(4) محمود عبد العليم: الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، (الرياض، مكتبة الكعبان، 1997) ص 31، 32.

(5) خليل ميخائيل معوض: مرجع سابق، ص 222.

والقراءات العلمية المبسطة وكتب المعلومات.⁽¹⁾

وتشتد في هذه المرحلة قوة العمليات العقلية كالمتصور والتذكر والتخيل، ويعتمد الطفل فيها نوعاً ما على التصور البصري، ويبدأ بالانتقال تدريجياً من المحسوسات إلى المعنويات ويفكر خلالها بشكل منطقي، وهذا أمر مهم على الأسرة التنبيه له، حيث تسمح بعض الأسر للأطفال في هذه المرحلة بمشاهدة بعض البرامج الخاصة بالكبار، بحجة أنهم لم يفهموا بعد أو أنهم لا يعون ما يُعرض من مشاهد، رغم أن الطفل بهذه السن يمتلك دقة الملاحظة، ويعتمد على بصره في التخيل وفي التذكر، ويحاول إيجاد منطق وتفسير لما يراه، ويؤثر على إدراكه سلبي أن يرى المنكر والباطل والعيب — الذي يُنهى عنه في البيت وفي المدرسة — جميلاً منمقاً من خلال برامج التلفزيون.⁽²⁾

ويختلف علماء النفس في تحديد عمرهم للمدى الزمني لمرحلة الطفولة المتأخرة، حيث يرى غالبيتهم أنها الفترة (من 9-12 سنة) ومنهم حامد زهران،⁽³⁾ بينما يعتبر ميخائيل معوض أن هذه المرحلة هي مرحلة ما قبل المراهقة، وتبدأ (من 10-13 سنة)، أما هدى برادة وزملاؤها فترى أنها تختلف لدى الإناث (من 10-11) عن الذكور (من 12-13 سنة)⁽⁴⁾، ويقسم جنكتر هذه الفترة (من سن 8-13 سنة) إلى مرحلتين هما:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة السنوات المدرسية المتوسطة وتستمر عامين، أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة ما قبل البلوغ وتستمر لثلاثة أعوام.⁽⁵⁾

ويرى سعد جلال أن هذه المرحلة تمتد (من 6-13 سنة)، وهي تتضمن عدة عمليات انتقائية منها: تعلم المهارات الجسمانية الضرورية للألعاب العادية وتكوين اتجاهات سليمة نحو الذات وتعلم كيفية التعامل مع الأصدقاء وزملاء المدرسة وتعلم المهارات الأساسية كالقراءة.⁽⁶⁾

* وتأخذ الباحثة بتقسيم حامد زهران حيث أشرنا سابقاً إلى أن مرحلة الطفولة المتأخرة عنده تشمل السنوات الأربع: 9-12 سنة؛ للأسباب الآتية:

(1) هادي نعمان الهبيتي، المرجع السابق، ص 83.

(2) علي عبد الفتاح كنعان: الإعلام والمجتمع، (عمان، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، 2014)، ص 133.

(3) حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، ط4، (القاهرة، دار المعارف، 1977)، ص 233.

(4) حازم أنور البنا: مدى إدراك المراهقين لبعض القيم الأخلاقية التي تعكسها المسلسلات العربية التلفزيونية، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2000) ص 88.

(5) سعد جلال، مرجع سابق. ص 225.

(6) المرجع نفسه، ص 227.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

- بطئ معدلات النمو بالنسبة لسرعته في المراحل السابقة من عمر الطفل، حيث تتميز السنوات الأولى من عمر الطفل بمعدلات نمو سريعة وتحولات جذرية في نموه العقلي والنفسي والجنسي وخاصة في الطول.⁽¹⁾

- زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح حيث يتوحد الطفل مع الدور الجنسي المناسب له، وتبرز مظاهر "التميط الجنسي" ويكتسب الذكور المصنفات والمعايير السلوكية الخاصة بالذكور وكذلك الحال بالنسبة للإناث، وتعتمد عملية التمييط الجنسي على التعلم بالتقليد والتوحد وتتأثر بوجود إخوة أو أصدقاء من نفس الجنس.⁽²⁾

- تكوين المفاهيم اللازمة لتعامل الطفل مع الآخرين في حياته اليومية، وتكون حصيلة تعلم هذه المفاهيم: التفكير السليم للطفل والاتجاهات الايجابية نحو الذات والآخرين، ومن هذه المفاهيم: تكوين الضمير والأخلاق والقيم.⁽³⁾

- تتميز هذه المرحلة بزيادة رغبة الطفل في المعرفة وهذا هو بداية الإحساس بمظهر جديد من مظاهر نمو الذات، وهي "الذات المنطقية العاقلة"، وتُعد من العوامل المؤثرة في تكوين مفهوم الذات في هذه المرحلة: العوامل البيئية، نظرة الفرد إلى ذاته، نظرة الآخرين للفرد وتقديرهم له، والعوامل الوراثية.

- تعد مرحلة تنمية الانجاز الفردي ومنافسة الأقران والأصدقاء سواء في الواجبات المدرسية أو الأنشطة الحرة.

- كما تتميز هذه المرحلة بالانتقال من الخيال إلى الواقع، بالإضافة إلى حب الطفل للتفاخر بما حصل عليه من معارف ومعلومات ومهارات، كما أنها تتميز بإتقان الطفل لما اكتسبه من مهارات معرفية وعقلية وحركية.⁽⁴⁾

- ازدياد القدرة على التذكر بدرجة كبيرة حيث يمكن أن يحفظ الكثير من الأرقام والتواريخ والمصطلحات العلمية والأناشيد، كما تزداد قدرته على إدراك العلاقات بين الأشياء والعلاقات

(1) حامد زهران: علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، المرجع سابق، ص 233، 234.

(2) المرجع نفسه، ص 278.

(3) محمد رضا أحمد محمد: برامج الأطفال في الإذاعات المحلية ودورها في تكوين مفاهيم الطفل 10-12 سنة، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 1990) ص 46.

(4) كريم بدير: دراسات وبحوث في الطفولة المصرية، (القاهرة، عالم الكتب، 1965)، ص 07.

الزمنية والمكانية وتكوين الأفكار عن الأشياء والأشخاص.⁽¹⁾

4.1.2- مرحلة الطفولة المتأخرة في التصور الإسلامي:

كما يطلق عليها البعض "مرحلة التمييز" في الهدى الإسلامي وتبدأ من السابعة حتى الثالثة عشرة، ومع بدايتها يدخل الطفل مرحلة جديدة تستلزم انتقاله إلى ولاية الرجال وتكليفه بممارسة العبادات بهدف تعويده عليها واكتسابه القيم المرتبطة بها وإعداده للانتقال الميسر إلى المرحلة التالية (المراهقة ثم الرشد) والتي تقتصر فيها الولاية على نفسه.⁽²⁾

والمقصود بالتمييز أن يكون للطفل نوع إدراك وعقل يميز به بين الأمور، فهو قادر على أن يميز بين ما يضره وما ينفعه، ويستطيع في هذه المرحلة أن يأكل وحده، وكذلك يتمكن من أن يتطهر وحده. وهو في هذه المرحلة يقدر التصرفات وما يترتب عليها، لكن تمييزه لا يبلغ حد تمييز البالغين الذين كملت آلتهم العقلية، فهو يفهم الخطاب ويرد الجواب، أي: إذا كُلم بشيء من مقاصد العقلاء فهمه وأحسن الجواب عنه. وقد اختلف في تحديد السن التي تبدأ فيها مرحلة التمييز، وتدل النصوص وأقوال الفقهاء على أن بدء مرحلة التمييز يراوح بين الخمس والسبع سنين.⁽³⁾

واستدل ابن القيم رحمه الله بحديث الأمر بالصلاة، فقد جاء في كتاب تحفة المودود: "وليس له سن معين، بل من الناس من يميز لخمس، كما قال محمود بن الربيع: "عقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة مجها بوجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو." ولذلك جعلت الخمس حداً لسماع الصبي. فإذا صار له سبع سنين دخل في سن التمييز، وأمر بالصلاة كما في المسند والسنن من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر سنين."⁽⁴⁾

فاعتبر التكليف بالصلاة دليلاً على سن التمييز لأنها تحتاج لوعي وتمييز بين حالة الوضوء وحالة انتقاض الوضوء وعدم السماح بالصلاة، ثم بين حالة القيام في الصلاة وما يقرأ فيها من القرآن،

⁽¹⁾ هاني عبد المحسن جعفر: توظيف التلفزيون في نشر الوعي الصحي بين الأطفال: دراسة تجريبية على عينة من الأطفال، دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1998)، ص 109.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 261.

⁽³⁾ عبد الرحمن النحلاوي: أعلام التربية في تاريخ الإسلام: ابن قيم الجوزية - دراسة موضوعية تحليلية تربوية- (بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1991)، ص 129.

⁽⁴⁾ ابن قيم الجوزية: تحفة المودود بأحكام المولود، تح: عثمان بن جمعة ضميرية، (جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دت)، ص 409.

وحالة الركوع والسجود، فلكل ركن من أركان الصلاة وضعية وأذكار معينة، ووقت أو ترتيب معين لا يجوز تغييره، فلا يتم أداء جميع الأركان على وضعها المطلوب إلا بوعي وتمييز، واحتج بعض العلماء بالتمييز بين الأب والأم تمييزاً تابعاً لمصلحته: مع أي منهما يذهب إذا خير؟⁽¹⁾

وأما تقييد وقت التخيير بسبع عند ابن القيم فليس في الأحاديث المرفوعة اعتباره، "وإنما ذكر فيه أثر عن علي وأبي هريرة. فليس في أحاديث التخيير مرفوعها وموقفها تقييد بالسبع، والذي دلت عليه أنه متى ميز بين أمه وأبيه خير بينهما والله أعلم".⁽²⁾

ويلزم تحديد سن التمييز لما يترتب عليه عند الفقهاء من جريان الأحكام الشرعية على الصبي المميّز، وبممكننا أن نستند في تحديد السن التي تبدأ عندها مرحلة التمييز بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينص على أمر الطفل بالصلاة لسبع سنين وضربه عليها إذا بلغ العشر^(*)، إذ ترك الحديث مساحة زمنية تمتد ثلاث سنوات يؤمر فيها الطفل بالصلاة ويُعلّم أحكامها وطريقة أدائها، وفي هذا دلالة على أن سن التمييز قد تبدأ في واحدة من هذه السنوات الثلاث، فمن الأطفال من يميز في السابعة ومنهم من يميز في الثامنة ومنهم من يميز في التاسعة، فإذا بلغ الطفل سن العاشرة أصبح مميّزاً بالتأكيد، وبناء على أن بدء مرحلة التمييز قد يتأخر إلى العاشرة، لم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم بضرب الطفل على الصلاة إلا إذا بلغ العاشرة من عمره لأنه قبل تلك السن قد يكون غير مميّز والله أعلم.

5.1.2- حاجات مرحلة الطفولة المتأخرة ودور برامج التلفزيون في إشباعها:

نظراً لكون مرحلة الطفولة المتأخرة مرحلة مستقلة بذاتها لها ما يميزها من خصائص، فإن ثمة حاجات تحتاج إلى الإشباع في هذه المرحلة، وهي حاجات متنوعة ومتغيرة، وتختلف باختلاف البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي ينتمي إليها الطفل، وتباين أساليب وطرق إشباعها بتباين البيئة

⁽¹⁾ عبد الرحمن النحلاوي، المرجع السابق، ص 130.

⁽²⁾ ابن القيم، مرجع سابق، ص 411، 412.

^(*) الحديث رواه أبو داود في سننه بروايتين في باب متى يؤمر الصبي بالصلاة، الرواية الأولى: حديث رقم 494 عن عبد الملك بن الربيع بن سيرة عن أبيه عن جده قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها." (حديث صحيح) أما الرواية الثانية حديث رقم 495 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع." (إسناده حسن). المصدر: أبو داود السجستاني: سنن أبي داود، ج 02، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (دمشق، دار الرسالة العالمية، 2009)، ص 366، 367.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

الاجتماعية والثقافية. ويمكن تعريف الحاجة بأنها: افتقار إلى شيء ما إذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي، والحاجة شيء ضروري إما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية)، أو للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية).⁽¹⁾

ويقوم التلفزيون ببرامجه المختلفة بإشباع بعض الحاجات النفسية والعقلية في مرحلة الطفولة المتأخرة، نظراً لكونه أحد الروافد التي تساهم في التنشئة الاجتماعية للطفل، ولكي يؤدي هذه الوظيفة لا بد أن تتوفر في مضمون تلك البرامج الشروط الآتية:⁽²⁾

1_ أن تصمم وترسل إلى الطفل في صيغة تثير انتباهه، وأن تصل إليه في وقت ومكان مناسب وأن تحمل من العناصر ما يجعلها جذابة له.

2_ أن تستخدم فيها الرموز التي يستطيع الطفل فكها دون عناء.

3_ أن تثير الحاجات الشخصية للطفل وتقتصر على الطرق لمقابلة بعض تلك الحاجات، وأن يراعى في وضعها موقع الطفل في الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها، أو يتصل بها نظراً لما لتلك الجماعات من أثر في سلوك الطفل الاتصالي.

4_ أن يراعى مدى نمو الطفل من النواحي الاجتماعية والعاطفية والعقلية، وأن يكون من بين أهدافها الأساسية إثناء هذه النواحي.

من بين الكثير من الحاجات النفسية التي يحتاج الطفل إلى إشباعها، تركز بعض برامج التلفزيون على إشباع بعض تلك الحاجات، ويمكننا أن نشير إلى أمثلة عن تلك الحاجات وكيف تقوم برامج التلفزيون بإشباعها.

أ_ **إشباع حاجة الطفل للانتماء:** تستطيع برامج الأطفال التلفزيونية أن تتناول حركة الطفل في الدوائر المختلفة لتشبع حاجته للانتماء من خلال تصوير العلاقات الطيبة العديدة بينه وبين أفراد أسرته ومدرسيه وزملاءه، وتشعره بمكانته بينهم، وتغرس في نفسه الثقة بذاته وبمكانته فترضى حاجته هذه. وهذا يصدق على البرامج التلفزيونية التي تصور أطفالاً حرموا من إشباع هذه الحاجة ولكنهم لم يستسلموا بل ناضلوا حتى ظفروا بها، سواء على مستوى الأسرة أو الأقارب أو المدرسة أو المجتمع العالمي أو الإنساني.

(1) عبد السلام زهران، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 268.

(2) الهيتي، ثقافة الأطفال، مرجع سابق، ص 53.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

وكذلك يمكن أن يكون نشيدا وطنيا، إذا ما أشترك التلاميذ في أدائه عاملا على إشباع هذه الحاجة، أو إذا ما أشترك الأطفال في عمل جماعي كالفرق الرياضية أو جماعات فنية.. إلخ، هذه المواقف قد تشعر الطفل بانتمائه إلى جماعة، غالبا ما يحرص على نجاحها، ومكانته فيها، ولعل هذا يشبع حاجته إلى الانتماء والقبول الاجتماعي.

ب_ إشباع حاجة الطفل للإنجاز: من خلال البرامج التليفزيونية الخاصة بالأطفال نجد أن الحاجة للإنجاز قد تشبع للطفل من خلال ما يعرضه التلفزيون من قصص البطولة المختلفة وقصص الشخصيات الفذة الخالدة ذات المكانة المرموقة وغيرها من القصص. لأن الطفل ينمو من خلال التقليد والتقمص، ولو أعجب بطل التمثيلية فقد يتخذه قدوة له ويقلده.. وهذه الشخصيات تبرز للطفل مجالات الحياة المختلفة والعمل فيها، حين تصور له وظائف المجتمع أو المهن أو الحرف أو السير الذاتية لبعض الشخصيات، وقد يجد ذاته من خلال هذه الأعمال ومن خلال تقليد البطل فيعمل مثله ويقلد حرفته.

ج_ إشباع حاجة الطفل لاحترام الذات وتثقيفه: إذا كان الطفل غالبا ما يبذل أقصى جهده لإرضاء الكبار المهتمين به من آباء أو معلمين حتى يشبع حاجته إلى التقدير واحترام الذات، فإن هذه الحاجة بدورها تنمي تأكيد ذاته، ولاشك أن برامج التلفزيون المختلفة وبرامج الأطفال خاصة يمكن أن تشبع هذه الحاجة لدى الطفل، مشاهدة الطفل على سبيل المثال لتمثيلية تدور حول سلوك طفل يعمل ويجد وقد يفشل أحيانا لكنه يمنح الفرصة ليصحح فشله وينجح في النهاية ويأخذ مكانه في المجتمع ويحترم عمله ونجاحه بعد ذلك، مثل هذه القصة تجعل الطفل يتوحد مع الشخصية التي أحبها وتجعله يحاول أن يقلد نجاح البطل والسلوك الطيب الذي يشاهده منه، ومهاراته المختلفة وتعاونه مع أفراد جماعته وشعوره بأنه مرغوب فيه، وأن وجوده ضروري للجماعة التي يعيش بينها. وهذا كله يشبع عند الطفل الحاجة للاحترام وتأكيد الذات وتشجيعه على العمل وإبراز مكانته ومهاراته، فيستشعر الثقة، ويقلد البطل الذي شاهده على شاشة التلفزيون في عمله وحده واتخاذ قرارات تفيد زملاءه أو إخوته. كما يساهم التلفزيون في إشباع الحاجة إلى إرضاء الكبار والقبول الاجتماعي عن طريق حث الطفل على ذلك من خلال برامج المسابقات التي تتيح فرص التفاعل، والتعاون، والمشاركة وقبول المكسب والخسارة.⁽¹⁾

د_ إشباع حاجة الطفل للحب والحنان: تستطيع برامج التلفزيون إشباع هذه الحاجة إلى حد

⁽¹⁾ صلاح عبد الحميد: الإعلام الفضائي والمجتمع - التأثير والتأثر - (القاهرة، دار أقلام، 2011)، ص 184، 185.

الفصل الثاني ————— الأبطال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

كبير خاصة البرامج الدرامية، فالطفل الذي يشاهد تمثيلية لأسرة سعيدة بأبنائها، يشيع الحب بين أفرادها أخذاً وعطاءً قد تناح له الفرصة ليبادلهم هذا الحب، وقد تنتقل إليه هذه المشاعر، بل قد يتقمص شخصية أحد أطفالها ممن يحظون بهذا الحب في أسرهم، والحاجة إلى الحب كما هو معروف يبدأ إشباعها في أسرة الطفل فالمدرسة ثم تتسع لتمثل الكون كله، فالطفل يشعر بسعادة وهو يتبادل هذا الحب مع الآخرين من أفراد أسرته ورفاقه ومعلميه. وكثيراً ما تكون التمثيليات التي تقدم للطفل أشكالاً مختلفة للعلاقات مع الناس والكائنات، عاملاً يساعد على توسيع دائرة الحب عنده فتغرس في نفسه الاتجاهات الطيبة نحو الناس، وتوحد الطفل وتعاطفه مع الآخرين يعني أنه يستطيع أن يضع نفسه مكان الآخرين، وبالتالي يحس إحساسهم ويشعر بمشاعرهم.

وفي قصص الأطفال التي تقدم على شكل برامج وثائقية أو برامج درامية ما يشيع الحاجة للحب والحنان، إن مجرد قصة طائر صغير يجنو على أبنائه ويدافع عنهم، كثيراً ما تترك في نفس الطفل من الإحساس والمشاعر ما تعجز عنه كلمات الوعظ والإرشاد والحث على أن يحب غيره.⁽¹⁾

عرفنا مما سبق أهمية مرحلة الطفولة المتأخرة ودور التلفزيون في إشباع بعض الحاجات النفسية الضرورية لطفل هذه المرحلة، وهذا يجعل البحوث العلمية المهمة بهذا الموضوع على درجة كبيرة من الأهمية، غير أن بحوث التلفزيون والطفل غالباً ما تولي عناية كبيرة لمرحلة الطفولة المبكرة، وتأثير التلفزيون على سلوك أطفال تلك المرحلة، بالمقابل كما يشير كليفورد وزملاؤه (1995): " قد أهملت البحوث الإعلامية -في معظمها- بدرجة كبيرة الأطفال من سن ثمان سنوات وحتى منتصف مرحلة المراهقة -وهذا من سوء الحظ- لأن كثيراً من المهارات العقلية الخاصة بمعالجة المعلومات وكذا الأنشطة الاجتماعية والثقافية تنمو خلال هذه المرحلة."⁽²⁾

(1) مني سعيد الحديدي، سلوى إمام علي: الإعلام والمجتمع، طبعة خاصة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004)، ص 204، 206.

(2) جوديث فان إفرا: التلفزيون ونمو الطفل، تر: عز الدين جميل عطية، ط3 (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص 101.

المبحث الثاني: مفهوم التأثير التلفزيوني ومجالاته:

منذ بداية عصر الاتصال الجماهيري حاول الباحثون والعلماء فهم ماهية التأثيرات التي يمارسها الإعلام الجماهيري على الجمهور، وقد أنتجت تلك الأبحاث والدراسات جملة من الصيغ تعمل على وصف وتفسير واستشراف ما يجري عندما تتعرض فئة من هذا الجمهور لرسائل إعلامية تبث من خلال وسائل الاتصال الجماهيري، إذ حظي موضوع العلاقة بين وسائل الإعلام والتأثير باهتمام الكثير من الباحثين، وهو ما أدى إلى التوصل إلى عدة نظريات اختلفت في تفسيراتها لهذه العلاقة بسبب اختلاف الاتجاهات والمنطلقات التي أتخذت كانطلاقة في تحليل تأثيرات الاتصال الجماهيري، سواء كانت تلك الاتجاهات مجرد تحليلات نظرية فقط أم قائمة على أساس دراسات تجريبية.

1.2.2- مفهوم التأثير:

ويقصد بالتأثير في عملية الاتصال، حدوث الاستجابة المستهدفة من هذه العملية، والتي تتفق مع مفهوم الهدف من الاتصال أو وظيفة الاتصال، و عادة ما يكون هذا الهدف في وعي المرسل أو القائم بالاتصال و يُتوقع تحقيقه من طرف المستقبل أو المتلقي، إذن فالتأثير مرتبط بالقصد والرغبة في بث رسالة معينة.⁽¹⁾

أما مفهوم التأثير كما يحدده عبد الله بوجلال فهو: بعض التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت انتباهه ويدركها وقد تضيف له معلومات جديدة وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة أو يعدل القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل من سلوكه السابق.⁽²⁾

ويعرف محمد منير حجاب التأثير بأنه: التغيير الذي يطرأ على مستقبل الرسالة كفرد، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد تضيف إليه معلومات جديدة، وقد تجعله يكون اتجاهات جديدة، أو يعدل اتجاهاته القديمة، وقد تجعله يتصرف بطريقة جديدة، أو يعدل سلوكه السابق. فهناك مستويات عديدة للتأثير، ابتداء من الاهتمام إلى حدوث تدعيم داخلي للاتجاهات، إلى حدوث تغيير على تلك الاتجاهات، ثم في النهاية إقدام الفرد على سلوك علني. وهذا يعني أن طبيعة العلاقة بين كل من المرسل والمستقبل تتضمن حدوث شيء ما نطلق عليه اصطلاحاً "الأثر أو التأثير" أي النتيجة التي يريد المرسل أن يتركها على المستقبل وهذا الأثر ينحصر في ثلاث نواحي هي: الناحية الذهنية،

⁽¹⁾ فتحة بوعازي: التأثير ونظرية الاستخدام والإشباع، مدونة دراسات الجمهور

<http://audience-studies.over-blog.com/article-32639333.html>, (2013/06/14)

⁽²⁾ عبد الله بوجلال: دور التلفزيون في تثقيف الطفل، المجلة الجزائرية للاتصال، (جامعة الجزائر، ع09، 1992)، ص 64.

الناحية الوجدانية، الناحية السلوكية.⁽¹⁾

2.2.2- مفهوم التأثير التلفزيوني:

ويعرف إبراهيم إمام التأثير التلفزيوني بأنه: طريقة إدراك البرامج التلفزيونية وأسلوب الاستجابة لها من خلال المشاهدة، والأساس في دراسة التأثير هو الملاحظة مثل، تغير تعبيرات الوجه وتقلص العضلات أو انبساطها وغير ذلك من الإجراءات السيكولوجية، مثل تحرك حدقة العين وغيرها من أساليب دراسة تأثير المشاهدة، وقد أكدت العديد من البحوث في هذا المجال على أن هذه العوامل جميعها تؤدي إلى إحداث تغير في الاتجاهات النفسية أو في المزاج والسلوك.⁽²⁾

إن تأثير وسائل الإعلام على الفرد وعلى الجماعة يمكن أن يكون تأثيرا قويا، ويمكن أن يكون تأثيرا معتدلا، ويمكن أن يكون تأثيرا محدودا، ليس لأن عملية الاتصال عبر وسائل الإعلام تلك هي قوتها أو حدود قوتها؛ بل لأن نجاح أو فشل تأثير وسائل الإعلام ينبع من إدراك أن هناك جملة متغيرات ترتبط ب:

- المتصل

- الرسالة

- المتلقي

- الوسيلة

- السياق الذي تتم به الرسالة، أي الإطار السياسي والاجتماعي والثقافي والإيديولوجي والاقتصادي والتكنولوجي الذي تتم فيه عملية الاتصال.

فإنجاح العملية الاتصالية أو فشلها يرتبط بجملة من المتغيرات التي ينجح معها القائم بالاتصال بإدراك تلك العوامل ومراعاتها ليحقق التأثير المطلوب؛ ولهذا كانت درجات التأثير القوية والمعتدلة أو المحدودة ترتبط بدرجة التخطيط للعملية الاتصالية التي تدرك كل المتغيرات ذات العلاقة.⁽³⁾

ونظرا لأهمية التأثير كهدف وكمقصد يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقه، ارتبطت أهمية الوسيلة الإعلامية ذاتها به، ومن هذا المنطلق صُنفت وسائل الإعلام المتنوعة فكان التلفزيون على رأس قائمة

⁽¹⁾ محمد منير حجاب: الموسوعة الإعلامية، مرجع سابق، ص 335.

⁽²⁾ إبراهيم إمام: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني (القاهرة، دار الفكر العربي، 1979)، ص 128.

⁽³⁾ صالح خليل أبو أصعب: الاتصال الجماهيري، (عمان، دار الشروق، 1999)، ص 236، 237.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

الوسائل الأكثر أهمية وتأثيراً في حياة الأفراد والمجتمعات، وإذا كانت الوسيلة الجديدة غالباً تأخذ مجالا واسعا من اهتمام المتلقي بالوسيلة القديمة، فإن ظهور الانترنت على سبيل المثال لم يقلص من مساحات اهتمام المتلقي بالتلفزيون، بل بالعكس كرسست التطورات التكنولوجية المختلفة هيمنة التلفزيون وأثيريته على بقية الوسائل لدى المتلقي، وهذا ما أدى إلى بروز الاهتمام العلمي والبحثي برصد وتصنيف التأثير التلفزيوني.

ويرى ولبور شرام أن الآثار التي يحدثها التلفزيون هي تفاعل بين خصائص البرامج التلفزيونية وخصائص الأشخاص الذين يشاهدونها.⁽¹⁾

ومنه فإن تأثير التلفزيون على الطفل هو ثمرة تفاعل بين خصائصه وخصائص مشاهديه من الأطفال، وفي هذا الصدد يشير أحد الباحثين إلى أن تأثير التلفزيون على الطفل يرتبط بثلاثة عوامل رئيسية وهي: الاستعدادات المسبقة للطفل نفسيا واجتماعيا، ومضمون برامج التلفزيون من شخصيات وأحداث ومعلومات وأفكار وخبرات وقيم يحاول عرضها، وأخيرا طريقة إدراك الطفل للبرنامج وكيفية الاستجابة له من خلال التقليد والمحاكاة أو بطرق أخرى.⁽²⁾

ويمكننا رصد أربعة عوامل تساهم في حدوث تأثير التلفزيون على الطفل وهي:⁽³⁾

- شكل البرنامج التلفزيوني وقوة جاذبيته.
- عمر الطفل وحلفيته الثقافية وبيئته الاجتماعية.
- نوعية الرسالة المقدمة للطفل من خلال البرنامج التلفزيوني.
- الوقت الذي يقضيه الطفل في متابعة برامج التلفزيون.
- والتأثير التلفزيوني على الأطفال -بصفة خاصة- يأخذ شكلين من حيث البعد في الزمان:

1- **التأثير الآني:** وهو التأثير المباشر في الطفل، ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه أو تحوي كما كبيرا من الإثارة والتشويق.

2- **التأثير التراكمي:** وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد على الطفل، حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة، وبشكل متدرج ومن خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماما الأفعال والأقوال التي تلقاها، خصوصا مع كثرة إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال

⁽¹⁾ ولبور شرام وآخرون: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، تر: زكرياء سيد حسن، (القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965)، ص75.

⁽²⁾ إبراهيم إمام، مرجع سابق، ص 131.

⁽³⁾ محمود حسن إسماعيل: الإعلام وثقافة الأطفال (القاهرة، دار الفكر العربي، 2011)، ص 172، 173.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم

أنفسهم "هل شاهدت البرنامج الفلاني؟"، "ما أطرف الشخص الفلاني"، "لقد أعجبنى البطل الفلاني" وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها من قبل الأطفال.⁽¹⁾

كما أن التأثير التلفزيوني بالنظر إلى التلفزيون كوسيلة اتصال يصنف إلى ثلاثة أنواع:

1- تأثير إحصائي: وهو التأثير المتعلق بالوقت الذي يقتطعه التلفزيون، ليحل فيه محل نشاط آخر.

2- تأثير تحفيزي: يتعلق بما يثيره محتوى التلفزيون من تحفيز للمتلقي.

3- تأثير ناتج عن طبيعة الوسيلة ذاتها: وهو تأثير مستقل عن محتوى البرامج التلفزيونية.⁽²⁾

وهذه الدراسة تعنى بالنمط الثاني من التأثير؛ لأنها تهتم بعلاقة محتوى برامج القنوات الموجهة للطفل بإدراكه للواقع الاجتماعي.

3.2.2- مجالات تأثير التلفزيون على الأطفال:

أصبح التلفزيون في الوقت الحاضر وسيلة ترفيهية تجذب أفراد الأسرة، فهم يفضلون تناول الطعام واحتساء الشاي أو حتى القيام ببعض الواجبات المدرسية أو المتزلية أو المهنية أمام شاشة التلفزيون لغرض التسلية، وعند غياب التلفزيون يشعر أفراد الأسرة بالحزن والاكتئاب؛ لافتقادهم لإشباع مختلف الاهتمامات سواء أكانت رياضية أم علمية أم إخبارية أم برامج ترفيهية للصغار والكبار، واستناداً إلى هذه المسلمات فإن التلفزيون أصبح لا يمكن الاستغناء عنه ومهما فعلنا لتجنب مشاهدته فلن نفلح بسبب حضوره الدائم معنا، ولأن العالم الذي نعيش فيه قد بلغ حداً واسعاً من التعقيد مما يستدعي أن تكون لدينا وسيلة أو أداة فاعلة تحقق لنا عملية الاتصال مع العالم الذي نعيش فيه.⁽³⁾

ويعكس العصر الذي نعيش فيه عن طريق وسائل الإعلام قاطبة ولاسيما التلفزيون المعاصر ثقافة عولمة معاصرة تتشابك فيها الثقافات كافة، وإن حجم التأثير لثقافة شعب من الشعوب هي انعكاس موضوعي لحجم إنجازات ذلك الشعب، فالشعوب المتطورة في النواحي الاقتصادية والتعليمية والثقافية وغير ذلك، هي الشعوب التي تستطيع أن تؤثر عن طريق ثقافتها المنقولة عبر وسائل الإعلام

(1) محمود حسن إسماعيل، المرجع السابق، ص 172.

(2) حمدي حسن محمود: التلفزيون والطفل إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة، مجلة بحوث الاتصال، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع06، يناير 1991)، ص 70.

(3) محمود شمال حسن: المشاهدة التلفزيونية وإشكالية استثارة السلوك العدواني، مجلة الإذاعات العربية (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع2، 2002)، ص96.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

عموما والتلفزيون خصوصا على طبيعة الثقافة المعاصرة.⁽¹⁾

إن المعرفة الإنسانية التي تنقل عن طريق وسائل الاتصال ولاسيما التلفزيون تعمل على إغناء البنى العقلية للطفل وتوسع آفاقه المعرفية وتزوده بالحقائق والمعلومات وتشبع حاجاته ورغباته، فالطفل يتفاعل مع المعلومات وتشبع حاجاته ورغباته بسرعة مذهلة ويتلقاها منذ ولادته ولحين بلوغه الرابعة عشر من عمره، فتنفذ هذه المعلومات إلى سمعه وفؤاده وتنقش فيه نقشاً، ويتلقى في هذه المرحلة من المعلومات ما يفوق تلقيه من العلم والمعرفة بقية عمره.⁽²⁾

فالتلفزيون أقرب وسيلة اتصال للطفل وهو أول وسيلة اتصال جماهيري يبدأ معها الأطفال اتصالاً مباشراً دون وسيط، إذ يشكل في المراحل الأولى من عمرهم العالم السحري المحبب إلى نفوسهم.⁽³⁾

وقد بدأ التلفزيون يأخذ دوره وينافس دور الأب والأم في مسؤولية إعداد وتنشئة الأطفال حتى بات يطلق عليه اسم الأب الثالث.⁽⁴⁾

وتشير الكثير من الدراسات إلى أن الأطفال يقضون ساعات طويلة أمام الشاشة قبل دخولهم المدرسة، وتستمر علاقتهم الوثيقة بالتلفزيون حتى بعد أن يصبحوا تلاميذ متمدرسين، إذ تذكر الباحثة دافيس في كتابها الطفل والإعلام والثقافة أن الأطفال عام 1958 كانوا يقضون أمام التلفزيون من 11 إلى 13 ساعة أسبوعياً بمعدل ساعتين في اليوم، أما في الحاضر وفي نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة، فقد بلغ معدل المشاهدة الأسبوعية 18,5 ساعة للفئة العمرية من 12 إلى 15 سنة، في حين تقضي الفئة العمرية من 5 إلى 7 سنوات حوالي 15,3 ساعة أسبوعياً أمام التلفزيون.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ ماجي الحلواني: مفهوم الثقافة التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 02، 2005) ص 17.

⁽²⁾ مصطفى بغدادى: قضايا التربية والتعليم في الوطن العربي، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العراقية، 1986)، ص 645.

⁽³⁾ Unesco: the effect of T.V on children and adolescent, reports of paper mass communication, n.43. 1964.p 48.

⁽⁴⁾ محمد معوض: إعلام الطفل - دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية - (القاهرة، دار الفكر العربي، 1998)، ص 117.

⁽⁵⁾ Marie Messenger Davies: Children, Media and culture, (London, McGraw Hill, 2010) p 55-56.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

كما تشير إحدى الدراسات في هذا المجال إلى أن الطفل الذي تجاوز عمره سن الثالثة يقضي سُدس ساعات يقظته اليومية أمام الشاشة الصغيرة، فإذا بلغ سن السادسة تكون المدة التي يقضيها في متابعة برامج التلفزيون معادلة لتلك المدة التي يقضيها في المدرسة وقد تفوقها، حيث أشارت إحدى الدراسات إلى أن الأطفال يقضون في مشاهدة التلفزيون وقتاً أطول مما يقضونه بالمدراس، وتصبح للطفل برامجه المفضلة، والتي يرغب في مشاهدتها، بل ويحرص في أحيان كثيرة على متابعتها باستمرار، وتتميز مشاهدة التلفزيون دون وسائل الإعلام الأخرى بأنها نشاط أسري، حيث لوحظ في إحدى الدراسات الميدانية أن هناك جماعات مشاهدة تنشأ في البيوت، ويصبح التلفزيون كجهاز إعلامي ليس أقل أهمية من الدروس التي تقدمها المدرسة، وأن المعلومات الهامة والثقافة الواسعة يمكن أن يقدمها التلفزيون الذي يتفوق على الاتصال الشخصي ذاته في قدرته على تكبير الأشياء المتناهية الصغر، وتحريك الأشياء الثابتة مما يجعله أكثر جاذبية للمشاهدين، وخصوصاً الأطفال منهم، كما أشارت دراسة هامة أخرى أن الأطفال يقضون ساعتين ونصف الساعة من المشاهدة في الأيام العادية، وترتفع عن ذلك في أيام العطلات.⁽¹⁾

لذلك يكتسب الطفل من الرسائل الإعلامية التي تنقل عن طريق التلفزيون إضافة جديدة تضاف إلى رصيده الثقافي، الذي اكتسبه من واقعه الاجتماعي والمتمثل بالقيم والاتجاهات المكتسبة عن طريق الأسرة والمدرسة والأصحاب والتي تكون مجتمعة سلوكه ومواقفه في الحياة. فبفضل التلفزيون تعززت وتطورت ثقافة الطفل، إذ يمكن للتلفزيون في بعض الحالات الترغيب بالقراءة أو يدفع الطفل إلى البحث عن المعاني التي يجهلها في القواميس أو قراءة القصص التي يشاهدها في التلفزيون.

ويؤثر التلفزيون في قيم واتجاهات وسلوك الأطفال فهم يتعرضون له بصورة مستمرة، وبشكل يخلق علاقة وثيقة بينهما، وثمة عوامل وخصائص ومميزات عديدة يتمتع بها التلفزيون فهو ينقل الصورة والصوت في آن واحد، وبممتلك القدرة على تكبير الأشياء الصغيرة وتحريك الثابت منها، كما أنه يتميز بتجسيد المعاني المجردة وتوضيحها للطفل.⁽²⁾

وعلى العموم يرجع تأثير التلفزيون على المتلقين خاصة الصغار منهم إلى مجموعة من الخصائص

(1) محمد معوض: المرجع السابق، ص 112.

(2) فهم مصطفى: الطفل والخدمات الثقافية - رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربي - (القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2008)، ص 102.

التي تميزه عن غيره من الوسائل، ويمكننا تلخيصها في الآتي:

- **البعد المرئي والسمعي والحركي:** يرتكز عمل التلفزيون على حاستين هما السمع والبصر، فهو قادر على نقل الصورة والحركة والصوت في آن واحد، فالصورة بما تملك من مصداقية وجاذبية تأسر الطفل مما يساعد على ترسيخ المعلومات في ذهنه، بالإضافة إلى أنها تقرب المسافات والأماكن والأشياء وتجعلها في متناول البصر مساهمة في ذلك في تكوين العقلية البصرية للطفل المشاهد، إذ أن التجربة البصرية هي أكثر دواما وأعمق أثرا من سائر التجارب، وإن 75 % من المعرفة تكتسب عن طريق حاسة البصر، وترتفع النسبة إلى 88 % عن طريق حاستي السمع والبصر، فقد بينت إحدى الدراسات أن استيعاب الفرد للمعلومات يزداد بنسبة 35 % عند استخدام الصوت والصورة في وقت واحد، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات تطول عندئذ بنسبة 55 %، إن الحركة التي يوفرها التلفزيون تزيل عنها طابع الجمود عبر اللقطات المبتوثة بشكل منسجم، من دون أن ننسى أهمية ودور الألوان في هذا المجال، حيث أنها تجذب الأطفال كثيرا خاصة في رسوم الكارتون.⁽¹⁾

- **الترفيه والتثقيف:** ويقوم التلفزيون بهاتين الوظيفتين من خلال الأعمال الثقافية، وأنواع من الأفلام والألعاب والرياضة ورسوم الكارتون وبرامج المنوعات، وكل البرامج التي تمتع المشاهد وتسليه تزوده بالراحة، كما أنه يقوم بنقل العادات والقيم الاجتماعية والحياة المعيشة لمختلف شعوب العالم ما يساهم في تشكيل شخصية الطفل وفي اكتسابه المهارات.⁽²⁾ إن القدرة على التثقيف والترفيه في آن واحد هي إحدى أكثر الخصائص التي تجعل من التلفزيون جهازا سحريا بحق.

- **التشويق والإثارة:** ينقل التلفزيون المتلقين إلى عالم الخيال عبر استخدام الخدع المشهدية التي تجعل منه أداة تشويق وإثارة، كما أنه ينقل الواقع أو بعض أجزائه وفق مونتاج يجذب المتلقي ويجعله في حالة ترقب وشغف لمتابعة ما يعرض. وكل المواد المعروضة التي تمتاز بعناصر الترغيب والتشويق مثل الألوان بالنسبة للأطفال، تمثل بديلا مناسباً للخبرات والتجارب الفردية والجماعية، فالأطفال الذين لم يتمكنوا من مشاهدة سفن الفضاء أو موقعا من المواقع الطبيعية أو الأثرية المنتشرة بكثرة في مختلف بلاد العالم؛ بسبب عدم قدرتهم على مشاهدة الموضوعية يستطيعون بواسطة التلفزيون أن يحصلوا على خبرات بديلة من خلال ما يشاهدونه من برامج تلفزيونية.⁽³⁾

(1) عاطف عدلي العبد: الإعلام وثقافة الطفل العربي، سلسلة اقرأ، ع603، (القاهرة، دار المعارف، 1995)، ص 25.

(2) إيمان عبد النبي بلوط: سوسيولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي، سلسلة اجتماعيات عربية، ع 05، (بيروت، منتدى المعارف، 2014)، ص 60.

(3) عبد الفتاح أبو معال: مرجع سابق، ص 81.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

- التكرار: يمنح التلفزيون المتلقين فرصة تكرار مشاهدة بعض المواد التي يعرضها، حيث يتميز بخاصية تكرار العرض، وكل محطات التلفزيون في العالم تحتفظ بأرشيف البرامج سواء كانت تنتجها بنفسها أو تشتريها من منتجين آخرين، ويدخل تكرار العرض غالباً ضمن السياسة الإعلامية للمحطة التلفزيونية التي تسعى إلى ترك آثار عميقة ومستمرة على المتلقين، أو جعلهم مستهلكين دائمين للدعاية على نحو ما.

- تحطيم الحواجز الطبقيّة: يتوجه التلفزيون إلى مختلف الشرائح التعليمية الاجتماعية والاقتصادية وإلى كل الفئات العمرية التي تستسهل مشاهدته لأنه أوفر للمال ومتاح للجميع.⁽¹⁾ بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى التي تقوم بعض الحواجز المادية والمعنوية دون الاستمتاع بما توفره من خدمات، مثل الصحف والمجلات التي لا يستطيع الأميون الاستفادة من محتواها، أو السينما التي تتطلب دفع مقابل لمشاهدة الأفلام التي تعرض في كل مرة، فقد دلت الدراسات الاجتماعية أن سكان الأرياف يشاهدون التلفزيون بنسب أكبر من سكان المدن؛ وذلك بسبب قلة الوسائل البديلة مثل السينما والمسرح في الأرياف والقرى.⁽²⁾

وتسعى برامج الأطفال في الغالب إلى تدعيم القيم الإيجابية لدى الأطفال وتنمية الإحساس بالانتماء لديهم، من خلال تعريفهم بواجباتهم وحقوقهم تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع، مع التركيز على المثل والسلوكيات الإيجابية، كما يسمح لهم بإظهار ميولهم واتجاهاتهم وتنمية الجوانب الطيبة فيهم. فالطفل يكتسب القيم والتصورات والمعتقدات الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع، والتي من شأنها أن تؤثر على سلوكه السياسي والاجتماعي في مرحلة النضج، وذلك أن خبرات التنشئة التي يتعرض لها تشكل جزئياً هويته ومعارفه واتجاهاته ومواقفه السياسية، وهذه الخبرات والعمليات التربوية يتعرض لها الأطفال عن طريق الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون، فهناك استجابات عاطفية عند الطفل تتعلق بالآثار النفسية التي قد يؤدي إليها مضمون وسائل الإعلام تحت ظروف معينة وهذا ما دفع الباحثين إلى الاهتمام بقضايا الانحراف والجريمة والترعات الهروبية عند الأطفال.⁽³⁾

⁽¹⁾ إيمان عبد النبي بلوط، مرجع سابق، ص 61.

⁽²⁾ عبد الفتاح أبو معال، المرجع السابق، ص 81.

⁽³⁾ جمال بن زروق: أثر التلفزيون على قيم وسلوكيات الطفل.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

هناك من ينظر إلى التلفزيون باعتباره قطعة ضرورية لاستكمال أثاث المنزل، والبعض الآخر ينظر إليه باعتباره فردا غريبا بين أفراد الأسرة، ولكنه ضروري لمسارهم وتسليتهم والترفيه عن أطفالهم ومجالستهم، وهناك من ينظر إليه باعتباره مفسدة من "عمل الشيطان"، وهناك من يراه وسيلة تزود الأطفال بالخبرات الضرورية والمعلومات الموضوعية، التي تساعدهم في نموهم النفسي والعقلي، أما علماء الاتصال والتربية وعلم النفس والاجتماع فإنهم ينظرون إليه نظرة موضوعية ترى فيه وسيلة اتصالية لها جوانبها الإيجابية والسلبية في نوعية وكمية الخبرات التي يمكن أن يتلقاها الإنسان، ومن هؤلاء ألدريتش الذي تحدث عن أربعة أنماط من التأثيرات السلبية للتلفزيون على سلوك الشباب والأطفال والتي تشمل:⁽¹⁾

- الأفكار المحرفة عن الواقع.

- مرض الثلاثين دقيقة.

- تأثير المنزل الساخن.

- توقع استمرار التسلية الاحترافية في جميع نواحي الحياة.

وتتفق معظم نتائج الأبحاث والدراسات العلمية حول أهمية التلفزيون في حياة الطفل، كما تتفق حول قدرة التلفزيون على التأثير في ثقافة وقيم وسلوك الأطفال، إذ يحفل التراث العلمي بعدد كبير من البحوث والدراسات التي اهتمت بدراسة أهمية التلفزيون وتأثيراته على الأطفال منذ أكثر من خمسين عاما، بدءا بدراسة **ماكوي (1951)**، ودراسة **هيملويت وزملائها (1958)**، ودراسات **شرام وزملائه (1961)**، وليس انتهاء بدراسة **بيكينجهام (1997)**.⁽²⁾

لكن الجدل لا يزال قائما حول الاتجاه الغالب على تلك التأثيرات هل هو الاتجاه السلبي أم الاتجاه الإيجابي، وفي هذا الإطار تتساءل الباحثة الأمريكية **ماري وين**:

"ويقوم علماء الاجتماع والباحثون بإجراء تجارب بالغة الصعوبة في تعقدها ومهارتها لتقرير ما إذا كانت مشاهدة برامج العنف تجعل سلوك الأطفال أكثر عدوانية أم أن مشاهدة البرامج النموذجية

⁽¹⁾ صالح خليل أبو أصبع: التلفزيون وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، متاح على موقع مساندة "المجموعة العربية لمنع الاعتداء على الطفل والمرأة" http://www.musanadah.com/index.php?action=show_d&id=35

(2015/08/11)

⁽²⁾ محمد معوض إبراهيم وآخرون: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، (القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2006)، ص 141-146.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

على العكس تشجع السلوك «الاجتماعي الإيجابي» للأطفال. وتجري دراسات لمعرفة ما إذا كانت إعلانات التلفزيون تهيئ الأطفال لأن يكونوا طماعين وماديين أم كرماء وروحانيين كما ذكر البعض. ويسعى الباحثون لاكتشاف ما إذا كانت الأنماط التلفزيونية الثابتة تؤثر في طرق تفكير الأطفال بحيث تدفعهم نحو التحيز أو سعة الأفق، أو غير ذلك⁽¹⁾

ومن جهة أخرى لا يزال الجدل قائما حول موضوع العنف الذي تعرضه برامج التلفزيون، ومدى تحول العنف كقيمة سلبية إلى سلوك يومي لدى الأطفال، الذين يقبلون على مشاهدة برامج التلفزيون، ففي ظل الانتقادات الموجهة للتلفزيون التي تركز على إفساد الذوق العام، وتشويه القيم، تنصدر الشكوى من كثرة العنف المعروض على التلفزيون قائمة الانتقادات الموجهة إلى القائمين على الصناعة التلفزيونية، وإلى المسؤولين عن البرمجة.⁽²⁾

وانطلاقا من هذا الجدل حول تأثيرات التلفزيون على الأطفال تتحدد لدينا مجموعة من المجالات التي تجمع بين التأثير الإيجابي والتأثير السلبي، على سبيل المثال تأثير برامج التلفزيون على زيادة الحصول اللغوي، وإثراء وإغناء المعلومات حول مختلف المواضيع، بالمقابل التطبيع على السلبية، وافتقاد الحس الناقد والتفكير الابتكاري، وتضييع أوقات مراجعة ومذاكرة الدروس في متابعة برامج لا علاقة لها بالموضوعات الدراسية...

في هذا المجال هناك من يعد التلفزيون أداة تربوية تعليمية، تزيد من قدرات الأطفال الفكرية والثقافية، ويرى أنه يكسبهم عادات وقيما مرغوبا بها، ويذهب بعضهم إلى الاعتقاد بأن التلفزيون يشكل رابطة أسرية مهمة، وأنه لا يشكل خطرا يهدد قيم وتقاليد الأسرة، كما يرى البعض أن التلفزيون يشكل عامل تنظيم داخل الأسرة، فهو أحد أساليب الضبط والتوجيه التربوي وفي ذلك يقول **مصطفى أحمد تركي**: "إن الأسر تنازلت عن بعض أدوارها في التنشئة الاجتماعية للتلفزيون". لكن بعض الناس ينظرون إلى التلفزيون بوصفه أداة استلاب وقهر ثقافي وتربوي، وهم يركزون على مخاطر البرامج التلفزيونية وعلى آثارها السلبية على عقول الأطفال.⁽³⁾

⁽¹⁾ ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، تر: عبد الفتاح الصبحي، (الكويت، منشورات عالم المعرفة، 1999)، ص 13.

⁽²⁾ أندريه جلو كسمان: عالم التلفزيون بين الجمال والعنف، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، (القاهرة، منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000)، ص 16.

⁽³⁾ إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون: أثر وسائل الإعلام على الطفل، (عمان، الدار العالمية للنشر، 1989)، ص 65.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

ومن المسائل الجديدة بالاهتمام والتحليل والنقاش المستفيض علاقة التلفزيون بالمدرسة ولاسيما في مرحلة العولمة، فالتلفزيون من أدوات التثقيف العام المشترك وهو من أكثر وسائل الاتصال تأثيراً في الوعي العام لأنه على صلة مباشرة بالواقع وبالمجتمع، فهو ناقل للواقع وفق أساليب متعددة باستطاعتها شد الانتباه إلى برامجه بجاذبية عالية.⁽¹⁾ ويميل بعض الناس إلى إبعاد التلفزيون عن الحقل المدرسي المعرفي ويفضلون تقريبه من الحقل الأسري الترفيهي وعلى وجه العموم لا يرتبط التفاعل مع التلفزيون بأي وجه من وجوه الذكاء، فإذا فهم الطفل مضمون برنامج تلفزيوني يرد ذلك لأسباب خارجية، أما إذا فهم درسا في المدرسة فيرد ذلك إلى ذكائه.⁽²⁾

إن المعلمين أو التربويين يشاطرون أولياء الأمور قلقهم وهمهم بشأن ظاهرة التلفزيون المنتشرة وبشأن قدرته على جذب الأطفال وإقائهم أمامه، وكذا بشأن نوعية برامجه، ويرون أن التلفزيون أصبح مشكلة حقيقية في حياة الأطفال⁽³⁾؛ لأن الوقت الذي يقضيه الطفل في متابعة برامج التلفزيون يفوق ما يقضيه في المدرسة فأصبح التلفزيون يتحكم في أوقات الطفل مما يؤثر سلباً على تحصيله العلمي في المدرسة، كما أن التعرض الكثيف للتلفزيون يطغى على مدة مذاكرة الطفل ومدة راحته ونومه، بل وحتى طعامه مما يؤدي إلى أضرار صحية ونفسية وتأخره من ثم عن الالتحاق بأقرانه ويؤثر بعد ذلك على سلوكه في المجتمع، فمن المعروف أن هنالك تناسبا عكسيا بين المشاهدة المكثفة للتلفزيون والتحصيل العلمي وحسب رأي علماء النفس فإن المشاهدة المكثفة دليل مشاكل نفسية وتوترات انفعالية. ومع هذا وجد أن الأطفال الذين يتعرضون للتلفزيون يكونون عند التحاقهم بالمدرسة أكثر استعدادا لفهم كثير من الموضوعات الطبيعية التي سبقت لهم مشاهدتها على الشاشة ومع هذا وذاك يظل من المهم جدا أن نعلم أنه ليس المهم تزويد الأطفال بالمعلومات بل تعليمهم كيف يفكرون.⁽⁴⁾

قد لا يختلف اثنان في أن للتلفزيون تأثيره الإيجابي الذي لا ينكر في تثبيت القيم الإيجابية المرغوبة اجتماعيا، فضلا عن أن برامجه الجيدة قد تحدث تعديلات على القيم السلبية، وتعمل على تلافيتها

(1) المنصف وناس: التلفزة ليست السربون: علاقة المدرسة بالتلفزة في مرحلة العولمة، مجلة الإذاعات العربية، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 02، 2005) ص 34.

(2) فادية حطيط: تنمية معارف الطفل بين المدرسة والتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 04، 2005) ص 93.

(3) ديفيد انجلاند: التلفزيون وتربية الأطفال، تر: محمد عبد العليم مرسي، ط 02، (الرياض، مكتبة العبيكان، 2006) ص 34.

(4) هادي الهبيتي، الإعلام والطفل، مصدر سابق، ص 13.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

وغرس القيم الإيجابية، كما تؤدي البرامج المدروسة على نحو جيد دورا كبيرا في مجال التنمية الثقافية والتعليمية في المدارس، وبرهنت تلك البرامج على قدرتها على تدعيم البرامج التعليمية وإثرائها.⁽¹⁾ وقبل كل ذلك هناك شيء مؤكد وهو أن التلفزيون يعجب الطفل ويسحره، وهو أداة عظيمة الأهمية في حياته ولا يمكن إهمالها.⁽²⁾

وإذا كان للتلفزيون تلك الجوانب الإيجابية إلا أن له أيضا جوانب سلبية، خصوصا بعد ظهور وانتشار التطورات الهائلة في مجال الإعلام والبث الفضائي أو ما عرف بعولمة الإعلام، غير أن الكثيرين يرون أن سلبيات التلفزيون تأتي أساسا من الاستخدام الخاطئ من قبل المتلقي، ثم من غياب البرامج المدروسة الموجهة للأطفال، ويدخل في نطاق التأثيرات السلبية النواحي الصحية الخاصة بالطفل، فالتعرض الكثيف لبرامج التلفزيون والجلوس أمام شاشته دفع أخصائيي الأكاديمية الأمريكية لأطباء الأطفال إلى التحذير من حدوث اضطرابات في النوم وافتقاد الطفل للنوم العميق بسبب التعرض الطويل للتلفزيون، وقد تؤدي مشاهدة الأطفال لمسلسلات العنف والجريمة أو قصص السحر إلى ظهور الكوابيس والأحلام المفزعة أثناء نومهم، وقد تصل في بعض الأحيان إلى بعض الحالات المرضية، كما أن مشاهدة الأطفال دون الثانية من العمر لبرامج التلفزيون يمكن أن يلحق الأذى بنموهم ويؤثر على قوة الإبصار لديهم، وفي هذا المجال لاحظت الدكتورة جوديث أويتر أن للتلفزيون تأثيرا منبها على الأطفال يوتر أعصابهم، وأن الأطفال الذين يسهرون أمام التلفزيون لساعات متأخرة من الليل ينامون أثناء تلقي دروسهم مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي، ويؤكد بعض الدارسين أن إفراط الأطفال في مشاهدة التلفزيون خاصة في الليل قد يكون له صلة بالاكتئاب والسلوك العنيف، بالإضافة إلى البدانة.⁽³⁾ كما أن تسمّر الأطفال أمام التلفزيون قد يصل إلى مرحلة الإدمان، إذ حذّر عالم النفس البريطاني إيريك سيغمان "أن هناك جيلا من الأطفال الصغار ينمو ويتعرض على إدمان الكمبيوتر والتلفزيون، وهو إدمان يشبه من حيث التصنيف العلمي الإدمان على الكحول، وحذّر من أن أطفال اليوم عندما يبلغون السابعة من عمرهم يكونون قد قضوا سنة من تلك السنوات السبع من عمرهم أمام الشاشات الصغيرة للأجهزة الإلكترونية. واستشهد سيغمان ببحوث طبية أجريت حديثا، بينت أن الجلوس أمام الشاشات لفترات طويلة يولّد مادة كيميائية تشبه

(1) إبراهيم فؤاد طه: التلفزيون والتنشئة الاجتماعية في عصر السماوات المفتوحة، مجلة النيل، (القاهرة، وزارة الإعلام، ع 75 2000)، ص 42.

(2) ميرييه شالفون وآخرون: الطفل والتلفزيون، تر: علي وطفة، فاضل حنا، (دمشق، منشورات دار الثقافة، 1996)، ص 07.

(3) إبراهيم فؤاد طه، المرجع السابق، ص 43.

تلك التي يولدها الإدمان على الكحول، كما لفت إلى نتيجة هامة وهي أنه: "إذا كان الوالدان أو أحدهما، يقضي ما معدله أربع ساعات أمام التلفزيون، فإن احتمال أن يصاب الطفل بالإدمان على الشاشات يرتفع إلى عشرة أضعاف مقارنة بأطفال لا يقضي أبأوهم هذا العدد من الساعات يوميا أمام التلفزيون.⁽¹⁾

وهكذا تتعدد وتنوع مجالات التأثير بتنوع وتعدد مجالات الحياة والتنشئة الاجتماعية للطفل، وما يعيننا في بحثنا هذا بشكل مباشر هو التركيز على أربعة مجالات هي مكونات الواقع الاجتماعي، والتي يأخذ الطفل فكرة عنها ويكون اتجاهها نحوها من خلال ما يتلقاه من تنشئة وتوجيه خلال سنوات عمره الممتدة عبر مرحلة الطفولة، ومن هنا سنتعرف على علاقة التلفزيون بالأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية وكيفية عرضها وتقديمها، بالإضافة إلى علاقة التلفزيون بالقيم ودوره في غرسها، وأخيرا علاقة التلفزيون بالعنف كمكوّن بات يفرض نفسه على الواقع الاجتماعي الإنساني بشكل عام والجزائري بشكل خاص.

وقد ركز الباحثون بصفة عامة على الأثر المعرفي للبرامج التلفزيونية ذات المعلومات؛ للتعرف على المعلومات التي يستوعبها المشاهدون الأطفال ورأيهم في الموضوعات التي تنقلها إليهم هذه البرامج، وكذا التغيرات قصيرة الأمد التي يمكن أن تطرأ عليهم نتيجة لهذه الموضوعات، ويفترض هذا المنحى أن آثار التلفزيون تتأثر بدورها بعوامل وسيطة عندما تنتقل إلى الأطفال في مدى فهمهم لمضمون ما يقدمه لهم من مشاهد ودرجة اقتناعهم بها واتساقها مع ما يعرفونه.⁽²⁾

1.3.2.2 - التلفزيون والأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية:

يُعتبر الدور من المفاهيم الأساسية في النظرية الاجتماعية، فهو يحدد لنا طبيعة التوقعات الاجتماعية المرتبطة بأوضاع أو مكانة اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات. والدور هو نمط من الدوافع والأهداف والمعتقدات والقيم والاتجاهات والسلوك التي يتوقع أعضاء الجماعة أن يروه فيمن يشغل وظيفة ما أو يحتل وضعاً اجتماعياً معيناً، والدور بناء على ذلك تتابع نمطي لمعارف واتجاهات ومهارات مكتسبة يقوم به فرد من الأفراد في موقف من المواقف وعادة ما يرتبط دور الفرد بأدوار الأفراد الآخرين، كما أنه مجموعة من الأنشطة المرتبطة والأطر السلوكية التي تحقق ما هو

⁽¹⁾الأطفال يدمنون الشاشات مثل الكحول، متاح على موقع العربية نت

<http://www.alarabiya.net/articles/2012/05/24/216137.html> (24 مايو 2012م)

⁽²⁾جوديث فان إفرا، مرجع سابق، ص 101.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

متوقع في مواقف معينة، ويترتب على الأدوار إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد في المواقف المختلفة.⁽¹⁾

ويرى وينفريد هوبر بأن الدور يعكس مجموعة السلوكيات والتصرفات المنبثقة عن الفرد الذي يحتل مكانة ما.⁽²⁾

وغني عن البيان أن دخول الطفل إلى عالم الكبار مرهون بعملية إدراكه لمركزه ودوره، ويتحدد الدور عادة بمنظومة السلوك التي ينتظرها الآخرون من الطفل، وذلك في إطار العائلة والمدرسة وجماعة الأقران، ويُعرف المركز بمنظومة التصرفات التي ينتظرها الطفل من الآخرين اتجاهه، وفي سياق هذا الإدراك للدور والموقف يقدم التلفزيون للطفل النماذج السلوكية التي يحتاجها في تفاعله مع الآخرين. ويعمل أيضا على بناء خزان الرموز الاجتماعية المرجعية التي توضع في متناول الطفل فتزوده بإمكانيات التعبير وإدراك تصرفات الآخرين من حوله.⁽³⁾

ويتم تعلم الفرد للدور الاجتماعي من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، التي تضطلع بها مجموعة من المؤسسات بدء بالأسرة، ثم دور الحضنة، ثم المدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون، الذي يمارس عملية فرض المعايير، والتحديد المستمر للأدوار والمراكز في كافة مجالات الحياة الاجتماعية، من الوسط العائلي وصولا إلى العلاقات على المستوى الدولي، حيث يقدم التلفزيون نماذج متعددة من السلوك، بعضها يعكس الواقع وبعضها الآخر قد يكون مشوها للواقع، خاصة لما يتعلق الأمر بالبرامج الموجهة للأطفال، حيث يفترض أن يقدم هذا النوع من البرامج أنواع السلوك السليمة التي لا تتعارض مع الواقع السليم، كما يفترض أن تقدم صورة حقيقية عن الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية، حتى لا يعيش الطفل وضعا متناقضا، وحتى لا تختلط عليه المفاهيم والقيم والاتجاهات المرتبطة بكل من الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية.

غير أن واقع ما يقدمه التلفزيون بخصوص الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية — حسب ما تشير إليه نتائج الكثير من البحوث والدراسات — يؤكد على أن التلفزيون يقدم صورة محرّفة لدور الأب ودور الأم في الأسرة، فتلك الصورة لا تعبر عن سلوك الآباء والأمهات في الحياة الحقيقية، ففي إحدى الدراسات التي قامت بتحليل مضمون المسلسلات التلفزيونية العربية اتضح أن صورة الأب

⁽¹⁾ جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، مج 01، تر: محمد الجوهري وآخرون، ط 02، (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2007) ص 615.

⁽²⁾ وينفريد هوبر: مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوي، (الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995)، ص 80.

⁽³⁾ ميريه شالفون وآخرون، مرجع سابق، ص 91، 92.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

يغلب عليها الطابع السلبي، كذلك أظهرت الأم العاملة في صورة سلبية، وربة المنزل في صورة إيجابية، كما استنتجت الدراسة أن معظم مشاهد الوحدات السكنية التي ظهر فيها كل من الأب والأم كانت عبارة عن فيلات أو قصور أو شقق فاخرة، وهو ما يعكس قشرة رقيقة من طبقات المجتمع.⁽¹⁾

رغم التطور النوعي الملحوظ الذي طرأ ويطرأ باستمرار على مضمون البرامج التلفزيونية، وخاصة نتيجة تنامي الوعي بضرورة مراعاة الاعتبارات التربوية، فإن الدراسات المتوفرة تشير إلى أن مضمون الإنتاج البرامجي حتى في الدول المتقدمة في الإنتاج الإعلامي مثل، الولايات المتحدة الأمريكية لا يطرح صور الشباب والمرأة والشيوخ بنفس الكثافة والأهمية التي تتسم بها الأدوار الحقيقية لهذه الشرائح الاجتماعية في واقع الحياة، ومن ثم يبيّن الطفل صوراً مشوهة عن الشاب والمرأة والشيخ، بل إن هناك دراسات تضم الطفل أيضاً إلى هذه القائمة، معللة ذلك بأن الطفل في الإنتاج الإعلامي:

- لا يظهر إلا في حالات قليلة.

- وفي تلك الحالات القليلة، يظهر الطفل في هيئة غير عادية، فهو إما مريض جسمياً أو نفسياً، أو فقير معوز، أو أعجوبة وداهية.⁽²⁾

إذن هناك تمثيل غير متوازن للفئات الاجتماعية المختلفة في برامج التلفزيونية وخاصة البرامج الدرامية: الرجال، النساء، الأطفال، كبار السن، الأقليات، وهناك فجوة بين الواقع وبين ما يُعرض على التلفزيون فيما يخص هذه الفئات وأدوارها الاجتماعية، حيث يميل التلفزيون إلى عرض تلك الفئات والأدوار في صور مقولبة، فيتم مثلاً عرض النساء في صورة: أهن عديمت الأهمية، شابات جميلات، متنازلات، يعطين الأهمية للعلاقات الاجتماعية الغرامية أكثر من علاقتهن الاجتماعية الأخرى، وأكثر من المهن والأعمال والأنشطة التي يزاولنها.⁽³⁾

فقد كشفت دراسات علمية تناولت مضامين برامج محطات التلفزيون الأمريكية عن ظلم في تمثيل العجائز والأطفال والنساء والأقليات، بينما احتلت الواجهة القوية الاجتماعية المؤسساتية التي تقدم خطاب العنف واللذة الجنسية وصناعة المال والنفوذ، وهذا يشكل إخراجاً "ممنهجاً"

(1) أماني عمر الحسيني: الدراما التلفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا، (القاهرة، عالم الكتب، 2005)، ص 118، 119.

(2) مهتاب مقبل: مكانة الطفل في الإستراتيجية الإعلامية العربية، المؤتمر العربي حول الإذاعة والتلفزيون والطفل، تونس 3-6 أبريل 2001، اتحاد إذاعات الدول العربية، (سلسلة بحوث ودراسات إذاعية -50-)، ص 45.

(3) عبد الفتاح كنعان، مرجع سابق، ص 121.

للوامع الاجتماعي، يقدم فعلا انتقائيا وخدعة ثقافية، بينما الحياة الواقعية على الهامش.⁽¹⁾

كما تشير الأدبيات المتوفرة إلى أن الدور الاجتماعي للرجل، بدءا بشخصية الجد والأب وانتهاء بالبطل الرياضي وبطل المصارعة الحرة، ترسخ في الطفل ذكرا كان أو أنثى صورة الرجل ككائن شديد السلطوية، وأن المرض وكبر السن ينتقصان من الرجولة، وهذه الصورة تلعب دورها في تشكيل صورة الطفل عن ذاته وعلاقته بالآخر، وهي تساهم بشكل مباشر في إدراك الطفل للواقع الاجتماعي للأدوار.⁽²⁾

وتشير إحدى الدراسات الأكاديمية الجزائرية التي تناولت الإشهار والطفل إلى أن شخصية الأب في أحد الإعلانات التلفزيونية ظهرت بصورة سلبية؛ نتيجة استغراقه في مشاعر الإعجاب والتلذذ بالطعم لدرجة أنه شرب كل العصير مستسلما بذلك لرغبته، مما جعله يظهر بمظهر الأناني والكاذب أمام أطفاله وزوجته، الذين كانوا يبحثون عن الفاعل (أي الشخص الذي شرب العصير خفية) وهو معهم. فمثل هذه الصورة قد تخل بإحدى أهم القيم المرتبطة بشخصية الأب الذي هو قدوة لأولاده في حسن التصرف ومثال لهم في الصدق والمسؤولية.⁽³⁾

وفي دراسة حول الصور النمطية القائمة على النوع الاجتماعي، من خلال دراسة وتحليل 138 وصلة إخبارية على القنوات المغربيةتين العموميتين الأولى والثانية، خلصت الدراسة إلى أن القيم التي تبثها الوصلات الإخبارية المعالجة، تعكس رؤية أبوية بطيريركية^(*) لوضعية الرجال والنساء والعلاقات

(1) عبد الله الغدامي: الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة وبروز الشعبي، (ط02، الدار البيضاء/ بيروت، المركز الثقافي العربي، 2005)، ص42.

(2) مهتاب مقبل، مرجع سابق، ص 46.

(3) ساطوطاح سميرة: الإشهار والطفل، دراسة تحليلية للأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإخبارية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل، دكتوراه غير منشورة، جامعة عنابة، 2009-2010، ص 415.

(*) الأبوية البطريركية: تقدم المعاجم الأجنبية المعاصرة أكثر من مدخل لتعريف مصطلح بطيريركي Patriarchy يحيل على أصله ومعناه المعاصر، وحسب هذه المعاجم يعني المصطلح حرفيا في اللغة اللاتينية "حكم الأب"، ويشير تاريخيا إلى الهيمنة الذكورية المؤسساتية والهيكلية المتوغلة في البنيات والإيديولوجيات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تجعل النساء بشكل صريح خاضعات وفي مرتبة ثانوية، في حين تبقى السلطة واتخاذ القرار في يد الذكور. ويعني هذا المصطلح أيضا نظاما اجتماعيا أو حكوميا يملك فيه الرجال السلطة التي تُستثنى منها النساء، أو نظاما يكون فيه الأب أو العنصر الذكوري الأكبر رب الأسرة. بالإضافة إلى ذلك يعني مصطلح "البطيريك" الذي اشتق منه "البطيريركي" في المعجم اللغوي الإنجليزي، رئيس الأسرة أو القبيلة من الذكور، أو إحدى شخصيات الكتاب المقدس التي تُعتبر أبا الجنس البشري وخصوصا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أو أبناء يعقوب، أو القسيس أو رئيس كنيسة أرثوذكسية. ينظر: بشرى لغزالي: المفاهيم في الكتابات النسائية الإسلامية وإشكالية ترجمتها -مصطلح "النظام الذكوري" نموذجًا- مركز البحوث والدراسات في القضايا النسائية في الإسلام، متاح على موقع:

الاجتماعية القائمة على النوع.

ولعل الدليل على ذلك وفق نتائج الدراسة، حصر حضور المرأة أساسا في الفضاء الخاص (الفضاء المنزلي والحياة العامة)، وفي الدور التقليدي للزوجة والأم، المسئولة عن راحة أفراد العائلة، والخاضعة للدعم المادي للرجل، ولنصائح الآخرين وتقييماتهم النقدية. ورصدت الدراسة كذلك حصر الرجل عموما بالفضاء العام، (الفضاء المهني والحياة الاجتماعية)، فهو عندما يكون داخل البيت، يظهر فاعلا سلبيا يركز على نفسه (تغذيته، جريدته، برنامجه التلفزيوني..)، وخارج البيت هو الممول، المسئول عن الأمن والراحة المادية للأسرة.

كما توصلت الدراسة إلى أنه وبالرغم من أن بعض الوصلات -على قتلها- تقدم النساء في سياق تميمي، (امرأة نشيطة، مستقلة، تتوفر على رأي وخبرة..)، فإن هذه المبادرات الإيجابية سرعان ما تكبح في الوصلة الإشهارية نفسها بالعودة بها إلى الدور التقليدي؛ مما يحد من تأثيرها.⁽¹⁾

وتؤكد الدراسات وجود فجوة حقيقية بين صانعي السياسات الإعلامية وباحثي ودارسي المجال النسوي في المجتمع العربي، حيث ينطلق الاهتمام بالمرأة من الإيمان بأن لكل فرد رجلا كان أو امرأة دورا في المجتمع، وأن هذا الدور يجب الاعتراف به وتقديره وتعزيزه، ومن الضروري إعطاء كل فرد الفرصة للمشاركة في كل المجالات والميادين، مما يحتاج إلى تعزيز القدرات الشخصية وتنميتها، وتوفير الفرص والسبل للأشكال المختلفة للمشاركة من خلال فلسفة تعتمد في تحقيق التنمية على عدم عزل المرأة في برامج تنمية خاصة بها رغم العادات والتقاليد التي تشكل عوامل تؤثر في وضع المرأة وتحدد دورها .

ومما يثير العجب أن هذه الاتجاهات الإعلامية تأتي في وقت حققت فيه المرأة العربية الكثير من الإنجازات المبهرة التي جعلت منها إنسانا قياديا في مجتمعاتها، فأصبحت المرأة مهندسة ومعلمة وطبيبة وصاحبة أعمال وخبيرة تكنولوجيا معلومات، وغير ذلك من الوظائف التي كانت لردح من الزمن حكرا على الرجال. فهذه التحولات المهمة في الدور الاجتماعي للمرأة لم تجد صدى مناسباً على صفحات الجرائد والمجلات، وعلى شاشات التلفزيون، وأثير الإذاعات، وحتى في الفضاء الافتراضي للشبكة العنكبوتية الدولية. فالدراسات التي أنجزت حول الموضوع، والتي توجت بالتقرير الذي أنجزه

⁽¹⁾ "هاكا": الوصلات الإشهارية على الأولى و"دوزيم" تعكس "رؤية أبوية"، متاح على موقع:

[\(http://qushq.com/blog/56454.html\(2015/08/08\)\)](http://qushq.com/blog/56454.html(2015/08/08))

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث (كوثر) بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (اليونيفيم) في إطار "برنامج النوع الاجتماعي والإعلام" (2006)، يشير بشكل قاطع إلى أن الإعلام بوسائله المختلفة قد حقق تقدما لا بأس به في مجال تجويد صورة المرأة، ولكنه ظل في سواده الأعظم محرقا للنساء ولإنجازات المرأة، مع استمرار "التسليع" و"التشييء"، والخط من قدر النساء، وتأطير دورهن الاجتماعي في قوالب تقليدية، وعدم المساهمة في تمكينهن من احتلال الحيز المناسب لهن في الوعي المجتمعي، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.⁽¹⁾

ويقدم التلفزيون صوراً محرفة ونمطية كثيرة للاختيارات المهنية خاصة المرتبطة بالنساء، حيث يعزز الأدوار التقليدية لهن، وقد أفادت نتائج أحد التقارير العلمية التي قام بها تشيني بأن التلفزيون يقدم على شاشته خمس مهن فقط لنصف عدد النساء تقريبا هي: عارضة أزياء، ممرضة، خادمة، سكرتيرة، مضييفة. وبالرغم من وجود بعض التغييرات المهنية التي تظهر في التلفزيون (مثل، النساء اللاتي يعملن في المحاماة أو الطب أو الشرطة) إلا أن كثيرا منها لازالت محدودة وغير واقعية في مظهرها، حيث تظهر النساء اللاتي يعملن مثلا محاميات أو شرطيات أو طبيبات صغيرات السن جميلات في التمثيليات التي يقدمها التلفزيون، وهذا قد لا يعكس الواقع تماما. ورغم أن الأطفال الصغار يدركون أن المشاهد التلفزيونية الممثلة واقعية، فإنه مع نموهم يقل لديهم تدريجيا هذا الاعتقاد، فعند وصولهم مثلا إلى سن التاسعة أو العاشرة وهو ما يوافق الصف الخامس أو السادس من مرحلة التعليم الابتدائي يدركون أن المشاهد التلفزيونية المصورة للمهن المختلفة يغلب عليها طابع النمطية، أي لا تمثل الواقع تمثيلا دقيقا، وعلاوة على ذلك فإن البنات اللاتي أظهرن اهتماما بالدور الأنثوي الخاص بالمهن المختلفة كن يشاهدن أيضا برامج أكثر للأدوار التقليدية لكل من الذكور والإناث في المهن المختلفة.

كما أكد الباحثون في فرنسا وفي الولايات المتحدة الأمريكية أن وسائل الإعلام غالبا ما تبرز أهمية الوظائف التي تمثلها الطبقة الوسطى (الطب، الهندسة، المحاماة)، وذلك بالقياس إلى الوظائف الاجتماعية الأخرى، وتعد دراسة ميلفان ديفلور التي باشرت هذه المسألة بالتحليل من أهم الدراسات في هذا المجال، فقد أحرقت على عينة من البرامج التلفزيونية المعروضة لمدة ستة أشهر في إحدى المدن الصغيرة في غرب ولاية انديانا وذلك في بداية الستينات، حيث قام الباحث بدراسة كل

⁽¹⁾ حنان يوسف: دور الإعلام في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع، الندوة القومية حول نحو مزيد من الإجراءات للنهوض بعمل المرأة وتحقيق المساواة في العمل، دمشق، 17-19 نوفمبر 2007، ص 02.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

الوظائف التي تظهر على الشاشة لمدة ثلاث دقائق وقام بتصنيف هذه المهن البالغة 436 مهنة في اثني عشرة فئة (وفقا للتصنيف الإحصائي المتبع في الولايات المتحدة الأمريكية). وفيما بعد قام الباحث بإجراء المقارنة بين الوظائف التي أحصيت عبر شاشة التلفزيون وبين الوظائف الواقعية الموجودة في المدينة، وقد بينت هذه المقارنة اختلافا واضحا بين الطرفين، إذ أبرز التحليل إفراطا في عرض الوظائف الخاصة بالمهن الحرة (الثلاث تقريبا)، وعلى عكس ذلك فإن الوظائف الشائعة والأقل أهمية وخطورة عرضت بدرجة أقل وبمعدل 10% من جملة المهن المعروضة. كما لاحظ الباحث أن التلفزيون يعرض بدرجة منخفضة الوظائف المتوسطة والمهن اليدوية وهي الوظائف التي تشغلها أكثرية الأطفال في حياتهم المستقبلية، وعلى خلاف ذلك فالتلفزيون يبرز أهمية الوظائف النادرة، ويضاف إلى ذلك أن هناك بعض الوظائف التي لا تحظى بالعرض أبدا على الشاشة (رجال العلم مثلا).⁽¹⁾

إن التلفزيون في تقديمه للأدوار الاجتماعية والمهنية يؤثر حسب هيميلويت على تفكير الأطفال فيما يتعلق بالوظائف وأهميتها، وأمارات الحياة الاجتماعية من حولهم، حيث يجذبون - بسبب تأثرهم بمضمون ما يعرض في التلفزيون عن الوظائف - وظائف الفئة العليا من الطبقة المتوسطة والمهن والأعمال التجارية الضخمة، ويتضح هذا التأثير في مجالين:

أولهما: أنه يثري معارف الطفل عن الوظائف والأعمال المختلفة، ويمنحه وعيا أكبر عن مكانتها ومركزها.

وثانيهما: أنه يؤثر على أحكام القيمة (الأهمية) لديه. وفي هذا الإطار يؤثر الطفل الوظيفة التي تتطلب قدرة عقلية وفكرا حرا مستقلا ولباسا أنيقا، ويفكر بعقلية أبناء الفئة العليا من الطبقة المتوسطة فيما يتعلق بالوظائف التي يطمحها، وهكذا يشحذ التلفزيون من طموحه - خيالا على الأقل - ويدعم ميله نحو الوظائف ذات الضوء والمجد.⁽²⁾

خلاصة القول أن تصوير التلفزيون للمرأة وجماعات الأقلية في مجالات المهن المختلفة محدود وضيق جدا، وكثيرا ما يدرك الراشدون أن مثل ذلك التصوير غير واقعي، أما الأطفال فإنهم يتقبلون ما يصوره التلفزيون لهم من معلومات عن المهن المختلفة والعاملين فيها.⁽³⁾

⁽¹⁾ جوزيت لازار: سوسولوجيا الاتصال الجماهيري، تر: علي وطفة وهيثم سطايجي، (دمشق، دار البنايع، 1994)، ص 181، 182.

⁽²⁾ هيميلويت وآخرون: التلفزيون والطفل، ج 02، (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1967)، ص 02، 03.

⁽³⁾ جوديث فان افرا، مرجع سابق، ص 227.

2.3.2.2- التلفزيون وغرس القيم:

تعتبر القيم من المفاهيم الأساسية التي اهتم بها علماء الاجتماع وقد تم استخدام لفظ القيمة بشكل واسع للدلالة على معان متعددة، تتعلق بالحياة اليومية للأفراد، كالثمن للأشياء، والمترلة الاجتماعية للأشخاص، وفائدة الأشياء والمواضيع والأفكار، ولم يستخدم لفظ القيمة في علوم الاجتماع والأنثروبولوجيا إلا في مطلع القرن العشرين، وقد درج الاستعمال قبل ذلك لبدائل أخرى كالأخلاق، والفضائل، والمثل والخير، والعدل، والجمال. ولفظ القيمة في الأصل تعبير اقتصادي مرادف للثمن، وقد تمت استعارته من علوم الاقتصاد للدلالة على مفاهيم محددة في علوم النفس، والاجتماع والأنثروبولوجيا، وقد اتسع نطاق استخدامه حتى دخل إلى علم السياسة، وعلم التاريخ.⁽¹⁾ ويمكننا تعريف القيم بأنها: "طريقة في الوجود أو السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يُتذى، وتجعل من التصرفات أمرا مرغوبا فيه أو تجعل من الفرد الذي تنسب إليه شأنه مقدر خير تقدير (أو العكس في حال القيم السلبية)."⁽²⁾

ويعد التلفزيون من بين الوسائط الهامة لنقل القيم في حياتنا المعاصرة، وتسعى برامج الأطفال في الغالب إلى تدعيم القيم الإيجابية عند الطفل وتنمية الإحساس بالانتماء لديه، من خلال تعريفه بواجباته وحقوقه تجاه نفسه وتجاه المجتمع، كما قد تشجعه على إبراز ميولاته واتجاهاته وتنمية الجوانب الطيبة لديه.

يكتسب الطفل من خلال المؤسسات التي تعمل على تنشئته القيم والتصورات والمعتقدات الاجتماعية والسياسية السائدة في المجتمع، والتي من شأنها أن تؤثر على سلوكه السياسي والاجتماعي في مرحلة النضج، وذلك أن خبرات التنشئة التي يتعرض لها تشكل جزئيا هويته ومعارفه واتجاهاته ومواقفه السياسية، وهذه الخبرات والعمليات التربوية يتعرض لها الأطفال عن طريق الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق وأدوات الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون.⁽³⁾

وتؤكد بعض التقارير والبحوث على مسألة تدفق مضامين التلفزيون من المجتمعات المتقدمة إلى مجتمعات العالم الثالث ومنها المجتمعات العربية^(*) وهو ما يترتب عنه سيادة وهيمنة نسق قيمي معين

(1) محمد أحمد صوالحة: دراسة تحليلية لواقع القيم في عينة من قصص الأطفال، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، (دمشق، مج01، ع04، 2003)، ص 03.

(2) نوال كريم زرزور: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي، (بيروت، مكتبة لبنان - ناشرون، 2001)، ص 12.

(3) جمال بن زروق: أثر التلفزيون على قيم وسلوكيات الطفل، موقع سابق.

(*) لمزيد من التفصيل يراجع على سبيل المثال تقرير لجنة شون ماكبرايد ضمن كتاب أصوات متعددة وعالم واحد.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

على غيره من الأنساق القيمية، مما يجعل الخصوصية الثقافية للمجتمعات الواقعة تحت الهيمنة عرضة للضياع. وتؤكد بحوث التأثير على أن الفئات الضعيفة والأقل سنا هي الأكثر تأثراً بالمضامين القيمية التي تعرضها برامج التلفزيون، ويرجع تأثير القيم واتجاهات وسلوك الأطفال ببرامج التلفزيون إلى تعرضهم لها بصورة مستمرة، وهذا التعرض ناجم عن حبهم للتلفزيون.

كل ذلك الجدل ازدادت حدته مع الثورة التكنولوجية المعاصرة، والعولمة الاتصالية التي تكاد تركز مضامينها نمطا معيناً من القيم والأفكار والسلوك، مما يستشعر الأطفال معه -أثناء عملية النمو التي تؤدي بهم إلى الرشد- نوعاً من الحيرة والتهيه وسط ما يرونه من المظاهر التقليدية النابعة عن أعراف المجتمع وعقيدته الدينية وقيم الآباء والأجداد، وبين المدخلات الجديدة التي أضيفت على المجتمع من مظاهر الحداثة وقيم العولمة التي منبعها الغرب.⁽¹⁾

إن أي تحول أو تغير أو غزو للقيم في إطار العولمة يشكل خطورة كبيرة وخصوصاً على فئة الأطفال والشباب، الذين يمرون في مرحلة النمو "بأزمات هوية"، يتجاذبها طرفان أساسيان: القيم التقليدية من ناحية وقيم الحداثة أو العصرية من ناحية أخرى.⁽²⁾

وتكشف نتائج بعض الدراسات عن أهمية القيم الأخلاقية التي تشكل نسق القيم في مرحلة الطفولة، ومن هذه القيم الأمانة والصدق واحترام الآخرين وتقديم المساعدة لهم، ويتسق ذلك مع ما أشار إليه يونيس وفولبي من أن الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة يرون القيم الدينية على أنها ذات أهمية كبيرة في حياتهم، وأنها ترتبط لديهم بقيمة الأمانة والتعاون والمسؤولية والعدالة واحترام الآخرين، كما بينت نتائج دراسة دنيس التي قام فيها بتحليل رسومات الأطفال أنهم يهتمون برجال الدين وأماكن العبادة وهذا ما يشير إلى أهمية القيم الدينية لديهم، وهي نفس النتيجة التي توصلت إليها دراسة بويل واستيوارت.⁽³⁾

فإذا كانت نتائج الدراسات المتعلقة بأهمية ونوع القيم التي تشكل النسق القيمي في مرحلة الطفولة تؤكد على أهمية القيم الأخلاقية والقيم الدينية، فهل يولي التلفزيون أهمية لتلك القيم؟ يفترض أن ينطلق القائمون على محطات التلفزيون والمسؤولون عن البرمجة فيها من نتائج تلك البحوث،

(1) آمنة ياسين بلقاسمي، محمد مزيان: العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين -دراسة تحليلية- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (جامعة وهران، ع 08، جوان 2012)، ص 50.

(2) فرحان إسحاق أحمد: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، (باتنة، دار الشهاب للطباعة والنشر، 1987)، ص 87.

(3) محمد عبد اللطيف خليفة: ارتقاء القيم -دراسة نفسية- (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992)، ص 98،

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

ويفترض أن يعتمدوا على الدراسات العلمية الجادة المتعلقة بالقيم الضرورية لتنشئة الطفل قبل أن يفكروا في استيراد برامج خالية من أي مضمون قيمى هادف وملائم لعمر الطفل ولبينته الاجتماعية والثقافية.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن العديد من القنوات الفضائية العربية ومنها تلك الموجهة للأطفال، تبث وترسل مواد غريبة عن قيم مجتمعنا وعاداته، كالأفلام والمواد الإعلامية ذات الإيحاءات الجنسية، أو التي تجاهر بعداثتها لنا ولوجودنا، أو تلك التي تمرر صورة مشوهة عنا أو عن حضارتنا، وثمة من يتأثر بكل ذلك، فالطفل الذي ننسى حواسه المتأهبة ونحن نتابع الشاشة يكون على اتصال أكثر التصاقاً وتأثراً منا، إنها تشكل بنيته ونحن ساهون عنه، متخيلين أنه لا يعبأ بها، أو قاصر عن التأثير بها، وإذا كان الكبار ينقادون لتأثيراتها فإن الصغار يتشكلون وفق هذه التأثيرات.⁽¹⁾ وقد قام الباحث عبد الباسط سلمان بتحديد 20 مظهراً من مظاهر العولمة التي تطغى على المضمون الذي تقدمه القنوات الفضائية العربية، وقد أمكنني استخلاص مجموعة من المظاهر التي لها علاقة مباشرة بالقيم، وقد بلغ عددها ثمانية مظاهر على النحو الآتي:⁽²⁾

- تغليب القيم المادية على الإنسانية.

- الترويج للعنف والجريمة.

- طمس هويات الشعوب.

- ترويج القيم الغربية بوصفها نموذجاً عالمياً.

- إضعاف القيم السماوية.

- تمجيد الفردية والأنانية.

- إشاعة النمط الغربي في الاستهلاك.

- إرضاء النزعات والغرائز البشرية.

ويرى كثير من الدارسين والكتاب أن القيم التي تبشر بها العولمة هي قيم تعتمد على العقلانية والحدائث وحقوق الإنسان والتسامح وقبول الآخر، وهي قيم لها رصيد في ثقافتنا الإسلامية في عهد

⁽¹⁾ عماد عبد الله موسى: قيم العولمة في الأدب الطفلي الفلسطيني

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=23684

⁽²⁾ عبد الباسط سلمان: عولمة القنوات الفضائية، (القاهرة، الدار الثقافية للنشر، دت)، ص 226-228.

الازدهار، مما يسهل غرس تلك القيم في المنظومة القيمية العربية.⁽¹⁾

وبالإضافة إلى مجموعة القيم المتعلقة بحقوق الإنسان التي تبشر بها العولمة، ثمة قيم إيجابية أخرى ترتبط بها ولها هي الأخرى رصيد في منظومتنا القيمية الأصيلة، مثل قيم الإبداع والتفكير الابتكاري والتفكير الناقد واحترام الوقت والحفاظ على البيئة.

بالمقابل نجد مجموعة من القيم السلبية التي تصادم منظومتنا القيمية الأصيلة والتي تسوق لها العولمة وتفرضها المنتجات الإعلامية المختلفة على الجماهير في مختلف بقاع العالم، والتي تبرز بشكل صارخ حتى من خلال البرامج التلفزيونية الموجهة للأطفال، مثل العنف وما يرتبط به من قيم إلغاء الآخر (السيطرة والقسوة والعدوان وحب التملك)، والجنس وما يرتبط به من قيم الانحلال الأخلاقي (الاحتلاط، الشذوذ، "بويريند"، العري)، الاستهلاك وما يرتبط به من قيم النفعية (التبذير، الجشع، الطمع، الأنانية)، فهذه القيم السلبية هي من أبرز القيم التي تركزها العولمة، والتي تسوق لها عن طريق برامج التلفزيون ومنها البرامج الموجهة للأطفال، وهي في مجملها قيم مرفوضة وغير مرغوب فيها في منظومتنا القيمية الأصيلة.

من هنا فإننا نجد أن أكثر ما يشكل خطراً على الطفل هو مضامين البرامج التي تعتمد على المضمون القيمي المعولم المتوفر في السوق الإنتاجية للبرامج والأفلام والمسلسلات، ومن أبرز هذه القيم السلبية: العنف بأشكاله المختلفة والقسوة والتعصب وعدم التسامح، وتنمية نزعة العدوان والخيانة والوحشية والهمجية والكذب، والدعوة إلى الحرب وتفجير شهوة القتل، وهذا يعني أن مضمون المادة الإعلامية وما تحمله من توجهات وقيم ضمنية من الممكن أن يؤدي إلى إنضاج الوعي أو تزييفه، وفقاً لمصالح من يمتلك توجيه الرسالة الإعلامية.⁽²⁾

إذا علمنا أن التلفزيون بما يقدمه من برامج متنوعة للأطفال هو أهم وسيط لنقل القيم الغربية عن مجتمعنا ومنها قيم العولمة المختلفة، فإن من الضروري أن يقوم القائمون على برامج الأطفال في مجتمعاتنا العربية والإسلامية بعملية غربلة لكل البرامج المستوردة أو حتى المنتجة محلياً، ما دامت تحمل مضامين قيمية معولمة، لتجنب الطفل المتلقي مغبة الوقوع في "أزمة الهوية"، وقبل التفكير في عرض أي برنامج موجه إلى الطفل لا بد أن نقوم بإجراء مقارنة بين المضمون القيمي الذي يتضمنه البرنامج والسياق القيمي الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل، حتى نتجنب صراع القيم الذي قد يؤدي إلى

⁽¹⁾ عبد الباسط سلمان، مرجع سابق، ص 325.

⁽²⁾ عماد عبد الله موسى، الموقع السابق.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

غلبة القيم الدخيلة على حساب قيم المجتمع الأصيلة؛ بسبب الإثارة والبهرجة والمرونة التي يتميز بها تسويق تلك القيم، بمقابل الجمود واللابتكار اللذان تتميز بهما الدعوة إلى تبني القيم التقليدية، فإذا أهملت البرامج الموجهة للطفل هذه القيم ولم تحرص على إكسابها له؛ فإن ذلك سيؤدي إلى خلق جيل بأكمله -فيما بعد- فيه من الخطورة ما يهدد المجتمع، وعليه فإن من واجب تلك البرامج أن تستقي مضامينها من واقع المجتمع وقيمه وثقافته، لا من تلك الثقافات الوافدة التي لا تتفق مع قيمنا وعاداتنا، حتى لا تتضارب القيم لدى الطفل.

3.3.2.2- التلفزيون وانتشار العنف: يقول بعض المدافعين عن العنف التلفزيوني أن هناك عبرة وهدفا من وراء تصوير بعض مشاهد العنف الذي ينتهي بنهاية طيبة، حيث تهدف القصة البوليسية على سبيل المثال إلى إظهار أن الجريمة لا تجدي نفعاً، وأن المجرم ينال ما يستحقه من عقاب، وهذا يجعل العنف الذي يشاهده المشاهد في التلفزيون له ما يسوغه من أهداف وغايات. قد يكون في هذا القول بعض المسوغات في بعض القصص وفي بعض المشاهد، ولكن الكمية الزائدة من هذا العنف لا نجد ما يسوغها لاسيما وأنها تفيض عما يتسع له هذا الهدف، وهذا ما يحدث في غالب الأحيان بدون مسوغ أو هدف مقصود.

● تعريف العنف وأنواعه:

حاول الكثير من الباحثين تعريف العنف في محاولة لتسهيل عملية البحث في تأثير العنف التلفزيوني على المشاهدين وخاصة صغار السن، مما يجعلنا أمام مجموعة مختلفة من التعاريف، التي تتفق على: استخدام القوة، العدوان، الإساءة اللفظية، الضغط، الإكراه، القسوة، الشدة...

— مفهوم العنف من منظور علماء الاجتماع:

— عرفه معجم العلوم الاجتماعية بأنه: استخدام الضغط والقوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما⁽¹⁾.

العنف حسب ما جاء في القاموس الفرنسي المعاصر "روبار"⁽²⁾:

أ. التأثير على فرد ما أو إرغامه على العمل دون إرادته و ذلك باستعمال القوة أو اللجوء إلى التهديد.

⁽¹⁾ أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان، 1987)، ص 441.

⁽²⁾ Robert (P): Dictionnaire le Robert an alphasétique et Analogique de la langue française, Société de nouveau livre (S.N.L) Paris 1978, P.2097.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

ب. العنف هو الفعل أو العمل الذي من خلاله تمارس القوة.

ج. العنف هو القوة القاهرة للأشياء.

د. العنف هو استعداد طبيعي للتعبير عن العنف ضد المشاعر أو العواطف.

هـ. السمات العنيفة لفعل ما.

- ويعرفه قاموس أكسفورد بأنه: ممارسة القوة البدنية لإحداث الأذى بالأشخاص أو الممتلكات، كما يعتبر العنف هو الفعل أو المعاملة التي تحدث ضرراً جسيماً.

- يقدم روبيرت ماكافي براون تعريفاً مطولاً للعنف بوصفه انتهاكاً للشخصية، بمعنى أنه تعدي على الآخر أو إنكاره أو تجاهله مادياً أو غير ذلك، فأى سلوك شخصي أو مؤسسي يتسم بطابع تدميري واضح ضد آخر يعد عملاً عنيفاً.⁽¹⁾

— مفهوم العنف من منظور علماء النفس:

- يعرفه فرويد بأنه: القوة التي يهاجم بها شخص الآخرين أفراد وجماعات ويقصد السيطرة عليهم بواسطة الإخضاع والهزيمة.

- كما يعرفه ر. روموت بأنه: كل تدخل بصورة خطيرة في حرية الآخرين ومحاولة حرمانهم من حرية التفكير و الرأي والتقرير.⁽²⁾

العنف ضغط جسدي أو معنوي، ذو طابع فردي أو جماعي، يتزله الإنسان بالإنسان بالقدر الذي لا يتحمله على أنه مساس بممارسة حق أقر بأنه حق أساسي، أو بتصور للنمو الإنساني الممكن في فترة معينة⁽³⁾ هذا التعريف يضع في المرتبة الثانية مادية الفعل العنيف ليركز خاصة على حقيقة أن العنف هو قبل كل شيء علاقة بالإنسان، ومن ثم فإن العنف هو كل ما من شأنه أن يمس بحق من الحقوق الأساسية للإنسان، أي كل ما يحط من كرامة الإنسان. لكن هنالك استثناءات على غاية الأهمية تنبغي الإشارة إليها تتمثل في ظواهر التمرد الفوضوي والعنف الثوري التي يلجأ إليها الإنسان

(1) باربرا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يوسف عدوان (الكويت، منشورات عالم المعرفة، ع 337، مارس 2007) ص 09.

(2) مصطفى يوسف كافي: وسائل الإعلام والطفل، (عمان، دار الحامد للنشر، 2014)، ص 89.

(3) مجموعة من الباحثين: المجتمع والعنف، تر: العياشي عنصر، سلسلة "اقتصاد وإنسانية"، ط 03 (بيروت، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1993)، ص 148، 149.

لمواجهة الظلم، القهر والاستبداد.⁽¹⁾

التعريفات السابقة تؤكد على عدم وجود اتفاق يحدد مفهوم العنف، ويبدو أن ذلك يرجع إلى نسبية مفهومه، إذ يختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، فما قد يصطلح عليه بأنه سلوك عنيف وضار اجتماعيا في مجتمع وثقافة ما ليس بالضرورة بمثابة سلوك عنيف في مجتمع أو ثقافة أخرى، وحتى في المجتمع الواحد ذاته تتغير القيم الاجتماعية والمعايير السائدة والاتجاهات بتغير الزمن، فعلى سبيل المثال كثيرا ما يُعد الضرب داخل الأسرة أمرا مقبولا ثقافيا ومعياريا، أما إذا تعرض أحد أفراد الأسرة إلى الضرب من أحد الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع. إذن للعنف شكلان في أي مجتمع: مرفوض ومذموم في أحد شكله، ومقبول ومشجع في شكله الآخر، فالأول عنف محمود ويسمى "عنفا إيجابيا" بافتراض أنه يؤدي وظائف اجتماعية أساسية في المجتمع، كأن يستخدمه صاحبه طبقا لقواعد النظام والقانون السائدة في المجتمع، والآخر مرفوض أو مذموم ويسمى "عنفا سلبيا" وهو المخالف للمعايير الاجتماعية والقانونية السائدة في المجتمع. ومن مظاهر وأشكال العنف ما يمكن أن يكون على شكل **عنف مادي أو جسدي** والمقصود به المساس الجسدي ضد الغير كالضرب، الجرح والقتل، أو المساس بممتلكات الغير كالتخريب، الحرق، **والثاني معنوي أو لفظي** ويقصد به المساس اللفظي ضد الغير كالتحرش، الشتم والسب، التهديد كما قد يكون عبارة عن تمنيات متبوعة بعدوانية الإرغام والإنقاص من ذات الآخر... وغيرها من الألفاظ المسيئة، ومثل هذه الأفعال غير السوية والعنيفة يمكن أن تكون مباشرة باستعمال القوة العضلية للمعتدي، وأحيانا تكون أبعد من ذلك لتصل إلى استخدام الأسلحة، كما يمكن أن تكون باستعمال بعض الوسائل المساعدة كالتعدي على ممتلكات الغير كالسرقة وإشعال الحرائق، فللعنف عدة مظاهر منها: الاعتداء البدني باستخدام الجسد أو بالأسلحة، الاعتداء اللفظي، وإلحاق الأذى بالممتلكات أو الأشياء المادية، وغالبا ما يُسبق العنف البدني بالعنف اللفظي.⁽²⁾

وترى الباحثة وبالاتفاق مع كل ما عرض من مفاهيم للعنف أن العنف هو سلوك قوي يسلكه الفرد في معاملته للآخرين، يلحق بهم ضررا قد يكون ماديا أو معنويا، وأن العنف التلفزيوني هو كل أشكال العنف التي يتم عرضها من خلال مشاهد واقعية أو خيالية تبثها برامج

⁽¹⁾ مجموعة من الباحثين، المجتمع والعنف، مرجع سابق، ص ص 152، 174.

⁽²⁾ مالية مكيري: تأثير مضامين العنف للرسوم المتحركة على سلوكيات الأطفال ما بين 3 و 5 سنوات دراسة استطلاعية في تمثيلات عينة من الآباء والأمهات بالجزائر العاصمة خلال الفترة 2009-2010، ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2010-2011، ص ص 86، 87.

التلفزيون سواء كانت برامج درامية أو برامج حية.

● التأثيرات المحتملة للعنف التلفزيوني:

لقد شغلت قضية التأثيرات المحتملة للتلفزيون على الأطفال والكبار كثيرا من جهود الباحثين خلال ما يقرب من خمسين عاما، حيث صدر حوالي أربعون ألفا من الكتب والمقالات والتقارير العلمية والبحوث حول هذا الموضوع منذ عام 1940 حتى عام 1990. وكانت بدايات طرح الموضوع بصورة رسمية تلك المناقشات التي جرت بالكونجرس الأمريكي في أوائل الخمسينيات حول العنف التلفزيوني وأثره على الأطفال والشباب، حينما قدمت الجمعية القومية للإذاعة التعليمية تقريرها حول وجود كميات كبيرة من الجرائم والقتل في برامج التلفزيون الأمريكي، بالإضافة إلى تزايد جنوح الأحداث في نفس تلك الفترة.

وقد جاء تقرير مجلس الشيوخ الأمريكي عام 1964 مؤيدا للاتهامات التي وجهت للعنف في التلفزيون، والذي يمتثل أن تكون له آثار ضارة على الأطفال، وكان ذلك بداية لعدة مشروعات تعد حجر الزاوية في هذا الموضوع، معظمها جهود حكومية حول دراسة أسباب العنف في المجتمع الأمريكي وعلاقة ذلك بمشاهدة العنف في التلفزيون، وتتابع تلك التقارير الحكومية المستندة على دراسات اجتماعية ونفسية عن الطفل وعلاقته بالتلفزيون، وكان من أهم تلك التقارير ما عرف بتقرير سيرجيون جنرال عام 1971، حيث احتوى هذا التقرير على سبعة أجزاء تضم 60 مشروعا بحثيا تم إجراؤها بتكليف من لجنة مجلس الشيوخ المشكلة لدراسة هذا الموضوع وعلى الرغم من أن اللجنة خرجت بنتيجة أنه أصبح لديها معلومات أكثر من ذي قبل في موضوع التلفزيون والعنف والأطفال، إلا أنها قررت أن هناك بعض الأسئلة التي لم يتم الإجابة عليها تحديدا، إلا أنه من الملاحظ أن خمس دراسات قد خرجت بنتائج تؤيد وجود بعض الارتباط بين مشاهد العنف في التلفزيون والعدوانية لدى الأطفال.⁽¹⁾

وقد كشفت تلك الأبحاث عن أن البرامج التلفزيونية بمختلف أنواعها أفلام، مسلسلات، برامج أطفال.. تظهر الاستخدام المفرط للعنف، فعلى سبيل المثال يشاهد الأطفال إلى غاية نهاية المرحلة الابتدائية أكثر من 20000 عملية قتل في التلفزيون، وحوالي 100000 عمل عنيف آخر، وقد أثبتت الأبحاث أيضا أن الجريمة في التلفزيون أكثر بعشر مرات منها في الواقع الأمريكي.⁽²⁾

(1) محمد معوض إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص 189، 190.

(2) صلاح محمد عبد الحميد: الإعلام والطفل العربي، (القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2012)، ص 93.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم.

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن نتائج تحليل المحتوى الذي تشمل برامج شبكتين تلفزيونيتين بالولايات المتحدة الأمريكية، قد خلصت إلى أن تلك البرامج قد عرضت تسع ساعات ونصف الساعة أسبوعياً من المشاهد التي تحتوي على الجريمة والعنف على النحو المحدد في قاموس العالم الجديد ويستتر، كما عرضت الشبكة الأمريكية الثالثة ست ساعات ونصف الساعة من مثل تلك البرامج، وكانت شبكة CBC الأمريكية أقل الشبكات عرضاً لمشاهد العنف والجريمة حيث بلغ عدد ساعات العنف المعروض خمس ساعات ونصف الساعة أسبوعياً.⁽¹⁾

كما تبين من تحليل عينة من الأفلام والبرامج التي أذيعت في اليابان على مدى 24 ساعة إرسال وجود 55 عملية قتل و51 معركة بالمسدسات والحجارة والسيوف، بل وجد أن 149 طلقة نارية أطلقت فقط في أحد الأفلام المخصصة للأطفال.

أما بالنسبة للبرامج التي تعرضها القنوات التلفزيونية العربية فهي لا تخلو أيضاً من مشاهد العنف، خاصة تلك البرامج المستوردة فقد تبين من دراسة تحليلية لمضمون برامج تلفزيون الكويت من 1966 إلى 1975 أن عدد ساعات برامج العنف والجريمة بلغت 4567 ساعة بنسبة 13,03% من إجمالي الإرسال وقد بلغت عام 1972م 419 ساعة بنسبة 17,3% من حجم الإرسال، ووصلت عام 1975 إلى 432 ساعة بنسبة 10,2% من إجمالي الإرسال، وهكذا بقية القنوات التلفزيونية العربية تحتوي على نسب غير قليلة من العنف معظمها تعود إلى الإنتاج الأجنبي المستورد ومنه على الخصوص برامج الأطفال مثل توم وجيري.⁽²⁾

يتبين من العرض السابق لبعض الأمثلة لنسبة برامج العنف في التلفزيون، أن أرقام ونسب العنف المعروضة تؤكد على أن ثمة نزعة لتطبيع العنف في الشاشة الصغيرة وجعله أمراً عادياً وطبيعياً، وهذه النزعة كما تؤكد الباحثان المختصتان في مجال التلفزيون والطفل فروميج ديفينا وجهيل سوفي تنذر بمخاطر على ثلاثة مستويات ثقافية وهي:

- تمجيد العلاقات القائمة على القوة وتبجيلها، وتحويلها إلى أنموذج سلوكي مفضل.
- النظرة للعالم من زاوية مانوية والافتتان بها، بتسطيح الفكر وتبسيط النظرة للأشياء واحتزاها

⁽¹⁾Wilbur Schramm: The International Association for Mass Communication Research: The effects of television on children and adolescents: An annotated bibliography with an introductory overview of research results, p47.

⁽²⁾عاطف عدلي العبد، الإعلام وثقافة الطفل العربي، مرجع سابق، ص 281.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم.

بشكل يحرف معناها. وتقسيم العالم بشكل ساذج، إلى مجموعة من الثنائيات: مثل، أبيض وأسود، ولا يوجد بينهما أي لون آخر.

— إفقار السرد والحكي والتركيز على حركة الصورة ومؤثراتها المرئية والصوتية وتضييع المعنى.⁽¹⁾

تعددت الدراسات في مجال البحث عن دور وسائل الإعلام المرئية في نشر العنف، وتباينت واختلفت النتائج من دراسة لأخرى، ولكن معظمها انتهى إلى احتمال أن يدفع العنف على الشاشة إلى أعمال مشابهة في واقع الحياة بينما أوضحت بعضها أن ذلك يحدث في نطاق ضيق وظروف محدودة، بل ويرى البعض ومنهم هالوران أنه مما يدعو للسخرية اتهام وسائل الإعلام بأنها مسئولة عن المشاكل التي يمكن أن توجد في المجتمع، وبالرغم من ذلك زادت الشكوى من العنف في أجهزة وسائل الإعلام منذ الثلاثينيات حين ظهر ما يسمى بعنف هوليوود الجديد الذي ساد محتوى الأفلام في تلك الفترة حيث تعرض مشاهد العنف باعتبارها تساعد لاشعوريا على ارتكاب أعمال القسوة والتدمير والعنف، مما زاد من الاهتمام بدراسة آثار برامج العنف في وسائل الإعلام المرئية على المجتمع عامة والأطفال خاصة.⁽²⁾

وقد غدت ثقافة العنف منتشرة بشكل واسع في القنوات التلفزيونية الفضائية ومنها تلك الموجهة للأطفال، وأضحى العنف مشهدا تلفزيونيا مألوفا، ففي برامج الكرتون للأطفال 80% من هذه البرامج تحوي مشاهد عنيفة وقد يكون العنف غير تقليدي، أي ليس ضربا وقتلا ودمارا، بل يتخذ أشكالا جديدة غالبا ما تكون مضحكة أو مثيرة، فشخصيات الكرتون كلها تتمتع بالعديد من المزايا منها: القدرة العجيبة على التخلص من المآزق، وإلحاق الضرر بالأعداء من دون أخطار ولا حرائق ولا كوارث يمكن أن تؤذي هذه الشخصيات، فما يراه الطفل في التلفزيون غالبا ما يقلده في الواقع.⁽³⁾

ويمكن التعرف على خطين رئيسيين من الدراسات الخاصة بتأثير وسائل الإعلام بشكل عام

⁽¹⁾ نصر الدين لعياضي: برامج الأطفال التلفزيونية بين المطلب الثقافي وأحكام السوق؟ متاح على موقع مجلة الرافد:

تاريخ الزيارة: (2016/05/12) http://www.arrafid.ae/arrafid/p4_7-2010.html

⁽²⁾ عاطف عدلي العبد: علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989)، ص 261.

⁽³⁾ عدنان محمود عودة الطوباسي: دور القنوات التلفزيونية في نشر العنف بين الأطفال من وجهة نظر الآباء والأمهات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، (سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ع 12، 2016)، ص 112.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

والتلفزيون بشكل خاص على إثارة مشاعر العنف لدى الفرد وهما:

- الدراسات الخاصة بالآثار الفورية قصيرة الأمد لمضامين العنف في وسائل الإعلام، وتأثيرها على السلوك العدواني.

- الدراسات التي تبحث عن النتائج طويلة الأمد لمضامين العنف في وسائل الإعلام، وتأثيرها على السلوك العدواني.

وقد ركز النوع الثاني على الأطفال والمراهقين كمجموعة أولية مستهدفة، إلا أن النوع الأول قد اهتم بتأثير وسائل الإعلام على المشاهدين الراشدين.⁽¹⁾

إن تأثير العنف التلفزيوني على اتجاهات وسلوك الطفل ما يزال موضوع خلاف بين الباحثين، ذلك أنه من الصعب فصل التأثير الناتج عن التعرض للعنف التلفزيوني عن مجمل التأثيرات العامة الناتجة من مصادر متنوعة يتعرض لها الطفل، إلا أن مثل هذه الصعوبة لا تؤدي بالضرورة إلى تجاهل القضية برمتها، فهناك مؤشرات يمكن أن تحدد بشكل عام أبعاد العلاقة بين محتوى البرامج التي تتضمن عنفاً وبين اتجاهات وسلوك الطفل، وكذلك من الصعب -حتى في غياب الدليل العلمي القاطع- قبول فكرة أن مشاهدة العنف على التلفزيون لا علاقة لها بالسلوك الجانح عند الأطفال.⁽²⁾

وفي استعراض الأدلة التي عرضها المعهد القومي للصحة العقلية 1982 أوضحت لجنة من علماء النفس الاجتماعي آليات ممكنة لصلة العنف في التلفزيون بالعنف والعدوان لدى الطفل المشاهد تتلخص فيما يلي:

1_ التعلم بالمشاهدة: عندما يشاهد الأطفال غيرهم يتصرفون بعدوانية، فإن هذا السلوك يمكن ملاحظته واختزانه، ليتم تذكره وتقليده في الظروف المناسبة، وقد أوضح هيكس أن الأطفال الذين شاهدوا نموذجاً عدوانياً تصرفوا بصورة عدوانية شديدة، ليس بعد المشاهدة مباشرة وإنما بعد انقضاء أشهر من المشاهدة.

2_ فقد العوامل المعوقة للعدوان: عندما يشاهد الأطفال على التلفزيون مشاهد العنف، يفقدون العوامل المعوقة للعدوان، والاستمرار في المشاهدة يساعد على انعدام الإحساس والشعور بالمعاناة، وقد يستقر في ذهنهم أن العالم حافل بالعنف فيقبلونه كمنوال ونمط لتسوية المشكلات.

(1) صالح حسين.ع: العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي، (القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2005)، ص 200، 201.

(2) حمدي حسن محمود، مرجع سابق، ص 86.

3_ الإثارة: عندما يتم إثارة الناس بشدة كما يحدث عند مشاهدة برامج العنف التلفزيونية فإنهم قد يتصرفون بعدوانية، و قد تؤدي الإثارة إلى الغضب.

4_ تعزيز وتقوية التزعات الموجودة: هذا التفسير لا يوافق على أن مشاهدة المشاهد العنيفة في التلفزيون تؤدي إلى العنف، و لكن على العكس فإن الذين سبق لهم ارتكاب أعمال عنيفة هم يبحثون عن البرامج التلفزيونية التي تتضمن أعمال العنف. وقد وجد دينر و ديفور في بحث لهما أن الأفراد الذين يميلون للعنف ازداد حبهم للبرامج التلفزيونية العنيفة، ويميلون لاختيار هذا النوع من البرامج.⁽¹⁾

ومن خلال مراجعة أكثر من 3000 دراسة تمكن كومستوك من تحديد العوامل التي تزيد من السلوك العدواني نتيجة التعرض للمضمون العنيف في التلفزيون على النحو التالي:⁽²⁾

- المكافأة أو قلة العقاب لهؤلاء الذين يقومون بأعمال عنيفة.
- تصوير العنف على أنه مبرر وله أسبابه.
- تصوير العنف على أنه شبيه بما يحدث في العالم الحقيقي.
- المواقف الدرامية التي تشجع على التوحد مع المجرمين.
- تصوير السلوك العدواني على أساس أنه ارتكب بقصد الأذى والضرر.

● تفسيرات كثيرة العنف في التلفزيون: يبرر البعض كثرة عرض مشاهد العنف في برامج التلفزيون بالأسباب الآتية:⁽³⁾

- الواقع العنيف، والتلفزيون يعكس في نهاية الأمر الواقع العنيف الذي هو جزء منه.
- منتجوا البرامج محكومون لاعتبارات اقتصادية، والمحرك الأساسي لهم هو مقياس نسبة المشاهدة.
- العنف له قوة جذب كبيرة للمشاهدين، خاصة أن المشاهد يتعاطف عادة مع القوي.
- في كثير من القصص العنف يعكس الطريق الأبسط والأبجع لحل المشاكل.

(1) خليل ميخائيل معوض: علم النفس الاجتماعي (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2003) ص 380-382.

(2) سلوى إمام علي: الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع 17، أكتوبر/ ديسمبر 2002)، ص 277.

(3) جميل خليل محمد: الإعلام والطفل، (عمان، دار المعترز، 2014)، ص 309.

- العنف يميز بين الأشرار مقابل الأحيار، وبالتالي يستطيع المشاهد أن يتماثل مع الطيب، الذي هو بشكل عام الجميل، القوي، المستقيم...

ومن خلال الأبحاث التي أجريت على مختلف البرامج التي تحتوي على العنف في التلفزيون خرج الباحثون بأربع نظريات هامة فيما يتعلق بالعنف وتأثيره على المشاهدين، وفيما يأتي ملخص لأهم الأفكار التي جاءت بها تلك النظريات:

نظرية التطهير: يعود أصل النظرية إلى الفيلسوف اليوناني أرسطو الذي ادعى بأن الدراما وسيلة هامة للتنفيس عن الهموم والمخاوف والضغوطات والأحزان... الخ، يعتقد فريق من الباحثين في هذا الميدان أن مشاهد العنف تلعب دروا في تفرغ الشحنة العدوانية وإسقاطها من الدواخل النفسية للفرد وتعويده للعيش مع الآخرين والتكيف معهم، وقوام هذا الاعتقاد التطهيري أن الفرد يرغب لاشعوريا في التخلص من الآخر تحت تأثير نزعة عدوانية، لأنه يشعر أنه مزعج بالنسبة له، وبالتالي فإن مشهد العنف يسمح للمشاهد أن يعيش حالات عنف تعويضية، لا يجرؤ على فعلها بنفسه، فيتم له ذلك عن طريق التوحد مع معطيات المشهد ويؤدي به ذلك إلى التخلص من المكبوت اللاشعوري الداعي إلى العنف.

ويعد فيشباخ أبرز المؤيدين لمفهوم التطهير ويرى بأن مشاهدة التلفزيون تزود الأطفال بخبرة بديلة، ويمثل ذلك وسيلة غير ضارة لتهدئة مشاعرهم من العدوان أو الإحباط، فمشاهدة العنف على سبيل المثال تؤدي بذلك إلى خفض حاجة الطفل إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية أي أن السلوك العدواني للشخصيات في المسلسلات وأفلام العنف والرسوم المتحركة التي تتسم بكثرة الفنون القتالية، يمكن أن تكون نوعا من التنفيس عن إحباط متراكم لدى الطفل المشاهد فتقلل احتمالات السلوك العدواني لديه.⁽¹⁾

نظرية النموذج: الباحث الأكثر تحمسا لهذه النظرية هو بندورا، الذي يرى بأن أفضل طريقة لتعليم الأطفال وتلقينهم التصرفات الصحيحة، هي أن تعرض أمامهم التصرف المطلوب كنموذج للتقليد من خلال العقاب والثواب. وبالتالي السؤال المركزي الذي طرحته هذه النظرية، هل العنف هو أمر مكتسب يمكن للإنسان تعلمه؟ وتجب هذه النظرية على هذا السؤال بادعائها بأن التعرض للعنف بكثرة قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تقليد العنف وتعلمه من قبل المشاهدين، فالأطفال

⁽¹⁾ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997)، ص 366، 368.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

الذين يتعرضون لمضامين عنيفة التي يظهر بها العنف كأمر صحيح ومرغوب به يتعلمون التصرف بعنف، خصوصا عند تعلقهم بشخصية معينة، مثل شخصية البطل فيحاولون تقليد تصرفاتها تقليدا أعمى، بينما الأطفال الذين يتعرضون لمضامين يكون فيها العنف أمرا غير مقبول ويوجب العقاب لمستخدميه يتعلمون رفض مثل تلك التصرفات العنيفة.⁽¹⁾

نظرية التحفيز: هذه النظرية تختلف عن سابقتها حيث تقوم فكرتها الأساسية على أن التعرض لمضامين عنيفة في التلفزيون تحفز لديه مشاعر قد تقود إلى استخدام العنف، فكثرة التعرض للعنف في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون يُحفز المشاهدين على التصرف العنيف، حيث يزيد من ضغوطاتهم النفسية ويشحنهم بطاقة سلبية كبيرة وأفكار عنيفة، وبالتالي التصرف العنيف الذي قد ينتج عن المشاهد العنيفة سيكون سببه التحفيز على العنف وليس تقليدا له. ويعد ليونارد بيركويتر عالم النفس الاجتماعي أول من قدم الإطار العام لنظرية الاستثارة، وترى هذه النظرية أن هناك دراسات عديدة تشير إلى أن الأطفال تحدث لهم تغيرات سيكولوجية، حيث تتم استشارتهم عاطفيا وربما من خلال محتوى الاتصال الجماهيري الذي يتسم بالإثارة يحدث ارتفاع نبضات القلب واحمرار البشرة وذرف الدموع، ويعتقد عدد كبير من علماء السلوك أنه حين تحدث الاستثارة العاطفية بهذه الطريقة، فإنها تؤثر فيما هو أكبر من مجرد الاستجابة لمحتوى الرسائل وهذه الاستثارة لا تحدث من التعرض للعنف في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون فقط وإنما يمكن أن تحدث من التعرض لبرامج الفكاهة أو الدراما الرومانسية كذلك فإن أثر الاستثارة ليس بالضرورة أن يكون سلبيا وإنما يمكن أن يكون مفيدا اجتماعيا.⁽²⁾

نظرية التعزيز: تقوم هذه النظرية بخلاف النظريات الأخرى، على فكرة أن العنف في التلفزيون يعزز من التصرف العنيف عند بعض المشاهدين عند التعرض لمشاهد عنيفة؛ لأن هؤلاء بطبيعتهم يميلون إلى الطبع العنيف، بينما تعرض المشاهدين غير العنيفين بطبعهم للمشاهد العنيفة لا يؤثر في تصرفاتهم ولا يجعلهم يتصرفون بعنف. حسب هذه النظرية العنف لا ينفجر بعد مشاهدة التلفزيون

⁽¹⁾ لمزيد من التفصيل حول نظرية النموذج، يراجع ملفين ديفلير وساندرا روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ص 297، ص 306.

⁽²⁾ محمد قيراط: الآثار السلبية لنشر أخبار الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري، ندوة الإعلام والأمن، الخرطوم، 11-13 أبريل 2005، ص 09. متاح على موقع:

<http://www.nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/ResearchesCenter/centeractivities/Symposium/acs1142005/Documents/6.pdf>

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنات الفضائية الموجهة لهم.

ولكن هو نتيجة للبيئة التي تربي بها المشاهد، وهذا متعلق بالتقاليد الاجتماعية والأفكار التي يتعرع فيها المتلقي والسلوكيات التي تعود عليها.⁽¹⁾

إن الجدل القائم حول تأثير العنف التلفزيوني على الطفل لم يحسم بعد؛ نظرا لأن نتائج البحوث في هذا المجال غير متفقة، ولهذا ترى الباحثة أنه بدلا من إجراء المزيد من البحوث باعتماد نفس المنهجيات والطرق السابقة، لا بد من وقفة تقييم موضوعية للأبحاث المتوفرة لحد الساعة، تشمل الجانب المنهجي، كما تشمل الواقع الذي أجريت فيه، وبناء على نتائج التقييم الموضوعي نقرر كباحثين المسلك الذي ستسير فيه بحوث تأثير العنف التلفزيوني على الطفل مستقبلا.

⁽¹⁾ سمير شعبان: الإعلام ودوره في نشر الجريمة والوقاية منها، مجلة جامعة ورقلة، ع02، 2009، متاح على موقع المجلة:

<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-02-2009-dafatir/>

المبحث الثالث: القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال، نشأتها، واقعها، وطبيعتها
مضامينها:

شهد مجال البث التلفزيوني الفضائي العربي في السنوات الأخيرة تطورا سريعا ومتنوعا، أدى إلى تغيير كمي وكيفي ملحوظ في المجال السمعي البصري، وقد سمح هذا التغيير بتوسيع إمكانيات المشاهد العربي في اختيار القنوات التلفزيونية التي يرغب في مشاهدتها. وعزز هذا التنوع مبدأ التعرض الانتقائي للبرامج التلفزيونية. بما يتماشى مع الاحتياجات والرغبات المختلفة لجمهور المستهلكين. ويرى المسفر أن السبب الرئيسي وراء ظهور وانتشار البث الفضائي العربي هو "تغول" الإنتاج الإعلامي الغربي الذي احتكر السوق العالمية بشركات كبرى (وكالات أنباء، قنوات تلفزيونية، محطات إذاعية)، تغرق المؤسسات الإعلامية المحلية وخاصة القنوات التلفزيونية بسيل من الأخبار، والبرامج الترفيهية والبرامج الدرامية والبرامج الوثائقية، وفي ظل أكذوبة حياد وموضوعية الإعلام يترك هذا التدفق العديد من الآثار السلبية على المتلقي العربي.⁽¹⁾

ويواجه الباحثون في مجال القنوات التلفزيونية العربية صعوبة في حصر عددها، فالمصادر العربية -على شحها- تقدم أرقاما متباينة ومتضاربة، وكلما اقتنعنا بتقديرات هذا المصدر أو ذاك لدقته ومصداقيته، يفاجئنا الواقع بميلاد عشرات القنوات التلفزيونية العربية الجديدة التي دخلت حيز البث أو مازالت قيد التجربة، أو توقفت عن البث بشكل نهائي أو مؤقت.⁽²⁾

وإذا أردنا أن نصنف القنوات الفضائية العربية منذ بدء البث الفضائي العربي نجد عدة تصنيفات، يستند بعضها إلى نوع المضمون الذي تبثه تلك القنوات، إذ نلاحظ في هذا النوع القنوات الشاملة العامة، مقابل القنوات المتخصصة، ويستند بعضها الآخر إلى نوع الملكية والتمويل الذي يقف وراء تأسيسها واستمرار بثها، وهنا نلاحظ نوعين من القنوات: القنوات العمومية الرسمية التي تتبع هيئة حكومية كوزارة الإعلام أو الاتصال أو هيئة التلفزيون الحكومية، مقابل قنوات خاصة مستقلة تتبع شخصيات أو هيئات مستقلة غير حكومية، كما يستند بعضها إلى نوع الجهة التي تطلق البث الفضائي العربي، وهنا نلاحظ نوعين أيضا من القنوات: قنوات ناطقة باللغة العربية تبثها جهات أجنبية لمخاطبة المتلقي العربي، مثل: قناة الحرة الأمريكية، وقناة فرانس 24 الفرنسية، وقناة البي بي

(1) محمد المسفر: تحليل الرسالة الإعلامية -تأثير الفضائيات العربية على الشباب-، مجلة الفكر، ع 03 (بسكرة، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2004)، ص 43، 44.

(2) نصر الدين ليعاضي: البرمجة التلفزيونية في القنوات العربية (دراسة تحليلية للأسس والدلالات)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 05 (سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ماي 2010)، ص 364.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم

سي البريطانية... والنوع الثاني: القنوات التي تبثها جهات عربية، سواء كانت ناطقة باللغة العربية، أو بلغات أخرى مثل: قناة الجزيرة العربية/ الإنجليزية، ويستند البعض الآخر إلى نوع البث، وهنا نلاحظ نوعين منها: قنوات فضائية مشفرة (متاحة فقط لأصحاب الاشتراك)، مقابل قنوات فضائية مفتوحة (متاحة دون دفع اشتراك).⁽¹⁾

بدأ البث الفضائي العربي أول الأمر بقنوات فضائية حكومية، إذ تعتبر القناة الفضائية المصرية أول قناة فضائية عربية تظهر في سماء البث الفضائي العربي نهاية سنة 1990 بغرض مخاطبة المصريين المقيمين خارج مصر وربطهم بوطنهم باطلاعهم على أخباره، وتزويدهم بثقافتهم الأم.⁽²⁾ وبعد ذلك بدأ ظهور فضائيات الدول العربية الحكومية (العمومية/ الرسمية) المختلفة تباعاً، ثم انتقل البث الفضائي العربي في منتصف التسعينيات، من مرحلة العمومية^(*) إلى مرحلة التخصص. حيث استغل القائمون على البث الفضائي مبدأ التعرض الانتقائي لدى الجماهير المتنوعة في إدخال المزيد من التخصص عليه، وجاءت الأحداث الإقليمية والدولية في فترة بداية التسعينيات من القرن الماضي لتعزز هذا التوجه، فكان مجال الأخبار أول مجال يتخصص فيه البث الفضائي العربي، كاسراً بذلك احتكار الإعلام العربي بمختلف وكالاته وقنواته للمعلومات والأخبار، فكانت قناة الجزيرة الإخبارية أول قناة إخبارية عربية تبدأ بثها للجمهور العربي في مختلف مناطق العالم سنة 1996.

وتُعد القنوات العربية الخاصة التي تمتلكها وتديرها رؤوس الأموال العربية إحدى المعالم الحديثة للبث الفضائي العربي، برزت هذه القنوات كنتيجة لثورة الاتصالات بعد عقود طويلة من احتكار الحكومات العربية للإعلام المرئي والمسموع، وقد شهدت السنوات القليلة الماضية تدفقاً هائلاً لرأس المال العربي الخاص في مجال إطلاق القنوات الفضائية العربية، سواء من خارج المنطقة أو من داخلها.

واستطاعت العديد من هذه القنوات الفضائية جذب اهتمام المشاهد العربي، وحققت بعض تلك القنوات -رغم قصر المدة الزمنية على إطلاقها- نجاحاً جماهيرياً كبيراً، رغم وجود بعض وجهات النظر التي تنفي فكرة الاستقلال التام لبعض المحطات الخاصة، مع ذلك فإن القنوات الفضائية الخاصة قد استطاعت تحريك المياه الراكدة في مجال الإعلام التلفزيوني الفضائي العربي.

⁽¹⁾ لمزيد من التفصيل تُراجع تقارير البث الفضائي العربي التي يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية (2011، 2012، 2013، 2014، 2015).

⁽²⁾ محمد معوض إبراهيم: الإعلام الدولي والمستحدثات الإعلامية، (القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2008)، ص 233.
^(*) العمومية هنا هي مقابل التخصص، وليس المقصود بها العامة مقابل الخاصة، إنما المقصود بها بث مضامين عامة، تشمل مختلف البرامج وتتوجه لمختلف الفئات، عكس التخصص الذي يعني بث برامج مخصصة لجمهور مخصوص.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

- ويمكننا تلخيص الأسباب التي ساهمت في انتشار وتطور البث الفضائي وتعدد وتنوع القنوات الفضائية العربية حسب ما جاء في التقرير السنوي للبث الفضائي (2014) في النقاط الآتية:
- التغييرات التي حصلت فيما يتعلق بالتشريعات الخاصة بالبث الفضائي، في بعض الدول العربية.
 - الرغبة الملحة في استخدام التلفزيون من بعض الأطراف الفاعلة (سياسيون، زعماء دينيون، رجال أعمال...) للتأثير على الرأي العام العربي.
 - وجود فائض من الأموال خاصة في الفترة التي عرفت فيها أسعار البترول ارتفاعاً ملحوظاً، على الأقل بالنسبة لبعض الدول العربية وليس كلها.⁽¹⁾
 - والملاحظ من خلال الخريطة الراهنة للبث الفضائي العربي ومن خلال الوصف المورفولوجي لحالته يمكننا استخلاص السمات والخصائص له في النقاط الآتية:⁽²⁾
 - سيطرة القطاع الخاص والهيئات غير الحكومية على الفضاء السمعي البصري، خصوصاً في الآونة الأخيرة.
 - سيطرة قنوات التسلية والترفيه على وظيفة البث الفضائي العربي.
 - تنامي وتوسع ظاهرة الاحتكارات والمجموعات الإعلامية العربية.
 - التوسع في البنية التحتية للبث من خلال الأقمار الصناعية وتكنولوجيا البث الحديثة، الأمر الذي جعل الأحداث العالمية والأخبار تنقل مباشرة إلى المشاهد.
 - نقص التشريعات القانونية المنظمة للظاهرة الإعلامية، خصوصاً في جانب السمعي البصري والإعلام الجديد.
 - تغليب الجانب الشكلي والتقني على جانب المحتوى، من خلال اللجوء إلى استيراد جلّ الأنظمة والأجهزة الحديثة التي تستخدم في التصوير والتركيب ونقل الأخبار والديكور، وهذا بغية الحصول على صورة دقيقة وواضحة.

1.3.2- تصنيف القنوات الفضائية العربية المتخصصة:

تُعد القنوات التلفزيونية المتخصصة - وهي القنوات التي تسعى لمخاطبة جمهور مخصوص من

⁽¹⁾ اتحاد إذاعات الدول العربية: تقرير البث الفضائي لعام 2014، ص 10.

⁽²⁾ محمد الفاتح حمدي: البث الفضائي العربي الواقع الراهن واستشراف المستقبل، مجلة المستقبل العربي، ع417، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 2013)، ص 48.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

خلال تقديم مضامين إعلامية مخصصة - ظاهرة حديثة في الفضاء الثقافي العربي، هذا ما يتجلى في بنية برامجها ومنطق برمجتها، كما تُعد ظاهرة اجتماعية وثقافية واتصالية لها عدة أبعاد على المتلقي، وتترك الكثير من الآثار عليه، بعضها إيجابي وبعضها الآخر سلبي، وهي ظاهرة تلقى منذ نشأتها اهتمام الباحثين. (*)

والمتتبع لنشأة القنوات الفضائية العربية المتخصصة يلاحظ أنها نشأت في مناخ التحولات السياسية والثقافية الذي مرت به البلدان العربية مع نهاية الألفية الثانية، وقد نشأت تلك القنوات نتيجة انتشار البث الفضائي بشكل عام مما أدى إلى نشأة اهتمامات خاصة ومحددة لدى الجمهور، فأصبح مطلوباً من القائمين على الصناعة التلفزيونية أن يواكبوا تلك الاهتمامات وأن يستجيبوا لتطلعات المشاهدين، وقد مكنت الثورة الرقمية والتطور التكنولوجي والتحولات المتسارعة التي شهدتها المشهد التلفزيوني الفضائي العالمي من الاتجاه السريع نحو التخصص في مجال البث التلفزيوني الفضائي العربي. (1)

وتعتبر مرحلة التخصص هي إحدى سمات التطور والانفتاح الإعلامي وقد مرّت وسائل الإعلام بمراحل مختلفة من ناحية مخاطبتها للجمهور:

- ✓ مرحلة الصفوة: أي أن وسائل الإعلام تخاطب الأفراد الأكثر تعليماً وثراءً.
- ✓ مرحلة الحشد: أي أن وسائل الإعلام تخاطب جميع القطاعات وشرائح المجتمع.
- ✓ مرحلة التخصص: أي أن وسائل الإعلام تُخاطب قطاعات اجتماعية خاصة ومحددة لإرضاء احتياجاتها.
- ✓ مرحلة التفاعل: وهي المرحلة التي يستطيع فيها الجمهور التحكم بنوعية المضامين المقدمة عبر القناة واختيارها. (2)

وقد شهد مجال التخصص الفضائي ظهور العديد من القنوات في وقت وجيز، بعضها لاقى

(*) نلاحظ أن اهتمام الباحثين بالقنوات الفضائية العربية المتخصصة ركّز على بعض الأنواع دون البعض الآخر، حيث نجد في هذا الإطار تركيزاً على القنوات الفضائية الإخبارية أكثر من غيرها، خاصة في إطار البحوث الأكاديمية بأقسام علوم الإعلام، وقد حظيت قناة الجزيرة الإخبارية باهتمام الباحثين أكثر من غيرها من القنوات العربية المتخصصة لأسباب عديدة لا يسمح المقام بذكرها. لمزيد من التفصيل يراجع كتاب: منى الحديدي وشريف درويش اللبان: فنون الاتصال والإعلام المتخصص، ص 183.

(1) منصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية المتخصصة، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006)، ص 06.

(2) اتحاد إذاعات الدول العربية: تقرير البث الفضائي العربي لعام 2011، ص 12.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم

إقبالاً ومتابعة معتبرة من طرف المتلقي العربي، كما حقق بعضها نجاحاً ملحوظاً في بعض المجالات خاصة مجال تغطية الأخبار والقضايا التي تهم المشاهد العربي، وبذلك سدت تلك القنوات الفراغ الذي كان يملأه البث الأجنبي في وقت سابق.

والقناة المتخصصة تقابل القناة الجامعة أو الشمولية، وهي التي تخلت عن شمولية المضمون أو المقصد لتختص في مجال برامجي منفرد أو لتتوجه إلى جمهور محدد.⁽¹⁾

وكلمة المتخصصة مشتقة من الفعل خصص جاء في لسان العرب: خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية وخصوصية: أفرد به دون غيره.⁽²⁾

وفي القناة الفضائية المتخصصة قد يتسع مجال التخصص أو يضيق وفق الاختيار الذي يراد لحدود التخصص. ويمكن تصنيف القنوات المتخصصة حسب أبرز المعطيات الآتية:⁽³⁾

- قنوات تتوجه إلى جمهور مقسم حسب سنوات العمر أو مراحلها مثل: قنوات الأطفال.
- قنوات تتوجه إلى جمهور مقسم حسب الجنس، مثل: قنوات المرأة.
- قنوات تتوجه إلى جمهور مقسم حسب انتماءاته الدينية أو الطائفية، مثل القنوات الشيعية أو الأحمدية...

ويصنفها سامي الشريف في دراسته الرائدة حول القنوات المتخصصة إلى صنفين:

- قنوات متخصصة في المضمون الذي تقدمه: وهي قنوات تقدم نوعية معينة من المواد والبرامج المتخصصة، ولكنها تستهدف جمهوراً عاماً (غير محدد)، مثال ذلك القنوات المتخصصة في الأخبار والبرامج الإخبارية، والقنوات الموسيقية والغنائية، وقنوات الأفلام والدراما.

- قنوات متخصصة في الجمهور الذي تخاطبه: وهي القنوات التي تستهدف الوصول إلى قطاع معين ومحدد من الجمهور الذي تجمع خصائص وسمات مشتركة، وتقدم هذه القنوات مواد متنوعة تلائم تلك الخصائص والسمات، مثال ذلك قنوات الأطفال المتخصصة، قنوات المرأة، القنوات التي تخاطب جماعات دينية أو عرقية معينة.⁽⁴⁾

(1) المنصف العياري، ومحمد عبد الكافي، مرجع سابق، ص 11.

(2) ابن منظور، مصدر سابق، ج 14، ص 1173.

(3) المنصف العياري، محمد عبد الكافي، المرجع السابق، ص 12.

(4) سامي الشريف، مرجع سابق، ص 163.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم.

وتستهدف هذه القنوات الجمهور من خلال تركيزها على نمط ومجال معين من المواد التلفزيونية، كالأخبار، الرياضة، المنوعات، الدراما، الموضة، المال والأعمال... تقدمها على مدى ساعات الإرسال وغالبا ما يكون دون توقف على مدار 24 ساعة وتأخذ هذه القنوات بنظام تكرار بث موادها وفقراتها بما يتفق مع ظروف مشاهديها مع مراعاة فروق التوقيت من منطقة على أخرى بسبب اتساع مجال الإرسال الفضائي، ومثل هذه القنوات تتسم بجمهور مختلف الخصائص ولكنه متشابه من حيث الاهتمام وأجندة الأولويات.⁽¹⁾

إذن تسعى القنوات الفضائية العربية المتخصصة، لمخاطبة جمهور محدد بتقديم مواد إعلامية بعينها، وتختلف ما بين قنوات متخصصة من حيث نوعية المضمون المقدم من خلالها، وتشمل الأطفال والمرأة، بالإضافة إلى قنوات متخصصة من حيث نوعية المضمون المقدم من خلالها، وتشمل قنوات الأخبار، الرياضة، الموسيقى والأفلام. وقد أصبح الاتجاه نحو التخصص يمثل اتجاها شائعا في مجال البث الفضائي العربي، فعلى صعيد القنوات الحكومية أضافت العديد من القنوات العربية منظومة من القنوات المتخصصة مثل: قناتي البحرين الرياضية والبحرين 55 إضافة إلى قناة البحرين العامة، وبرز الاتجاه نحو التخصص بدرجة أكبر في مجال القنوات الخاصة، حيث ارتبط التخصص في مجال البث الفضائي العربي بانطلاق مجموعة قنوات راديو وتلفزيون العرب ART ثم مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC الذي يضم مجموعة من القنوات العربية المتخصصة، كذلك الحال بالنسبة لمجموعة قنوات الجزيرة التي تجمع ما بين قنوات الأخبار، الرياضة، الأطفال، والبرامج الوثائقية.⁽²⁾

يشير التقرير السنوي حول البث الفضائي العربي لسنة (2015) إلى وجود 1230 قناة تلفزيونية فضائية عربية، منها 133 قناة عمومية، و1097 قناة خاصة، ومن بين القنوات العمومية توجد 74 قناة متخصصة منها الإخبارية والرياضية والموجهة للأطفال، مقابل حوالي 308 قناة متخصصة ضمن القنوات الخاصة.⁽³⁾

(1) منى الحديدي، شريف درويش اللبان: فنون الاتصال والإعلام المتخصصة، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009)، ص 169.

(2) أمينة طرابلسي: إعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال -دراسة وصفية تحليلية لإعلانات قناة" سبيس تون " الفضائية-، ماجستير غير منشورة، (قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الإعلام والاتصال، 2010/2009) ص 107، 108.

(3) اتحاد إذاعات الدول العربية: تقرير البث الفضائي لعام 2015، ص 53- ص 62.

جدول رقم (04) يبين تصنيف القنوات الفضائية العربية المتخصصة:

التخصص النوع	إخبارية	رياضية	دينية	تعليمية	أطفال	أفلام ومسلسلات	موسيقى	الترويجية	أخرى
عمومية	05	30	06	15	02	05	00	00	01
خاصة	36	26	50	04	17	50	25	31	35
المجموع	41	56	56	19	19	55	25	31	36

المصدر: الباحثة (*).

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن هناك تنوعاً في الفضائيات العربية المتخصصة، ما بين العمومية والخاصة، كما أن هناك تنوعاً من حيث مضمون تلك الفضائيات، والجمهور الذي تتوجه إليه، وتأتي الفضائيات الدينية والرياضية في المرتبة الأولى بتكرار قدره 56 لكل واحدة منهما، تليهما فضائيات الدراما التي تبث أفلاماً ومسلسلات عربية وأجنبية بتكرار قدره 55، ثم تأتي الفضائيات الإخبارية في المرتبة الثالثة بتكرار قدره 41 فضائية، ثم تليها الفضائيات الترويجية التي تبث الإعلانات التجارية وتروج لسلع أو خدمات متنوعة وقد حازت 33 تكراراً وجاءت في المرتبة الرابعة، ثم الفضائيات الغنائية التي تبث أغاني الفيديو كليب والموسيقى والرقص بتكرار قدره 25 فضائية، وفي المرتبة الأخيرة نجد القنوات التعليمية وقنوات الأطفال بتكرار قدره 19 قناة لكل منهما، وبالإضافة إلى هذه الأنواع صنفنا في خانة أخرى مجموعة من القنوات بعضها اقتصادي وبعضها شبابي، وبعضها سياحي، ومنها قنوات السباقات، والكوميديا والترفيه، وكلها قنوات خاصة وليست عمومية.

من خلال البيانات السابقة نلاحظ أن عدد القنوات الموجهة للأطفال قليل، وخاصة القنوات العمومية حيث لا يتجاوز عددها القناتان، وهذا يؤكد على أن الجهات الرسمية والحكومات في الدول العربية لا تولي العناية الكافية بما يوجه للأطفال العرب من معلومات أو ثقافة أو ترفيه، وأن أغلب الدول لا زالت تنظر إلى الأطفال على أنهم مجرد أرقام ضمن رعاياها أو مواطنيها، فهي لا تخصص

(*): التصنيف الذي تقدمه الباحثة يشمل فقط القنوات الفضائية العربية المتخصصة، بغرض الكشف عن موقع القنوات الموجهة للأطفال ضمن مجموعة القنوات العربية المتخصصة، حيث أن تقارير البث الفضائي العربية السنوية لا تصنف القنوات الفضائية المتخصصة بشكل مستقل عن باقي القنوات الفضائية العربية.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

لهم سياسة أو إستراتيجية لتثقيفهم أو ترفيههم، إذ تولي عنايتها بقنوات الرياضة أكثر من عنايتها بإطلاق قنوات للأطفال، ربما يعود ذلك إلى التكاليف الباهظة التي يتطلبها إنتاج برامج الأطفال بالمقارنة مع غيرها من البرامج، ففي دراسة استطلاعية قامت بها الباحثة سامية سليمان رزق، حول استطلاع آراء النخبة في جمهورية مصر العربية حول إطلاق قناة تلفزيونية للأطفال من حيث التخطيط والأهداف، رأت نسبة من المستطلعين عدم تأييد تخصيص قناة تلفزيونية للأطفال بسبب ما يواجهه برامج الأطفال من صعوبات مادية وفنية وبشرية ويخشى أنصار هذا الرأي من عجز الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة عن الوفاء باحتياجات القناة المقترحة. كما أن نسبة 63% من النخبة المستطلع رأيها تقترح أن يقتصر الإرسال التلفزيوني لقناة الأطفال على ساعات محدودة في فترتي الصباح والمساء،⁽¹⁾ وهذا ما قد يساعد أي دولة عربية مهما كانت إمكانياتها على تخصيص قناة واحدة على الأقل للأطفال، حيث تستغل جزءا من ساعات الإرسال الخاص بالقناة لصالح تخصص آخر، كأن يكون متعلقا ببرامج الأسرة أو الصحة أو حتى السياحة.

2.3.2- واقع القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال:

تُعد القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال إحدى أنواع القنوات الفضائية المتخصصة بحكم الجمهور الذي تستهدفه وهو جمهور الأطفال من فئات عمرية مختلفة، تبدأ من عمر السنتين إلى أواخر سنوات المراهقة 16 أو 17 سنة. وفي هذا النوع من القنوات المتخصصة نجد تخصصا آخر ضمن هذه القنوات باعتبار المضمون، حيث نجد قنوات أطفال تقدم برامج متنوعة منها الرسوم المتحركة والبرامج الدرامية والحلقات المباشرة والمسابقات والأغاني والحكايات والعرائس وغيرها، ومنها القنوات التي تقدم شكلا واحدا من البرامج الموجهة للأطفال وهو الرسوم المتحركة.

وقد شهدت السنوات الأخيرة اتساعا هائلا لقنوات الأطفال على المستوى العالمي، ولم يقتصر عملها على المستوى المحلي فقد أمكنتها تقنية البث الفضائي من بث خدماتها إلى مختلف أنحاء العالم، مما زاد من مخاوف مختلف الدول على ما يمكن أن يمس ثقافتها الوطنية ويعمل على إحلال ثقافة بديلة، ورغم انتشار قنوات الأطفال المتخصصة في مختلف الدول إلا أن الريادة والقوة لا تزال للقنوات الأمريكية، بل إن معظم قنوات الأطفال في دول العالم سواء في أوروبا أو غيرها تعتمد بشكل أو بآخر على ما تنتجه قنوات الأطفال الأمريكية، وأحيانا هي إعادة كاملة لبث تلك القنوات، ومثال ذلك قناة نيكلودين (Nicklodeon) الأمريكية التي توجد منها نسخة تقريبا في أهم بلدان العالم

(1) سامية سليمان رزق: قناة الأطفال التلفزيونية التخطيط والأهداف، (القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، 1995)، ص 62.

(نيكلودين البريطانية، والألمانية، والأسترالية، والماليزية...⁽¹⁾)

عرف البث الفضائي العربي ظهور أول قناة فضائية عربية موجهة للأطفال عام 1993 وهي قناة ART Teenz، التي تتبع مجموعة ART وقد كانت عبارة عن قناة مشفرة، تفك تشفيرها - بأمر من مالكةها المستثمر السعودي صالح عبد الله كامل- لمشاهديها الصغار كل سنة خلال الصيف، ثم تلتها قناة Spacetoan سنة 2000 ومن هنا نلاحظ طول الفاصل الزمني بين ظهور أول وثاني قناة موجهة للأطفال، غير أن السنوات العشر من 2004 إلى 2014 عرفت طفرة في ظهور الفضائيات المتخصصة بشكل عام ومنها الفضائيات الموجهة للأطفال بشكل خاص، ففي سنة 2004 كان حظ الطفل العربي من البث الفضائي والقنوات الفضائية الموجهة له ضعيفا جدا، حيث من بين 140 قناة فضائية عربية لم تكن هناك سوى أربع قنوات موجهة للأطفال منها ثلاث قنوات مشفرة تبث برامجها باللغة الإنجليزية وقناة واحدة باللغة العربية هي قناة Spacetoan البحرينية. "...إن هذا العدد من القنوات الموجهة للطفل ضئيل جدا، ويعكس-ربما- عدم الاهتمام الذي يوليه القائمون على الإعلام العربي لهذه الفئة، فضلا عن أن محتوى ما يبث في هذه القنوات المتوفرة معظمه أجني قد يصل 80% منه".⁽²⁾

لكن منذ ذلك التاريخ أي في خلال 10 سنوات تضاعف عدد القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال، وتنوعت مضامينها وتباينت المرجعيات القائمة عليها دينيا وفكريا ومذهبيا^(*) واستثمرت جهات عمومية وخاصة في إنشاء قنوات تلفزيونية متخصصة تتوجه إلى مخاطبة الطفل العربي، متخصصة بحكم طبيعة الجمهور الذي تتوجه إليه وهو جمهور الأطفال بمختلف مراحل الطفولة (مبكرة، متوسطة، متأخرة)، ومتخصصة بحكم مضمون البرامج المقدمة وهي البرامج التي اصطلح عليها برامج الأطفال، وهي نوع من البرامج التي تقدم في قوالب فنية متنوعة.

هذا التوسع في إنشاء القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال زاد من إقبال الأطفال على المشاهدة التلفزيونية، وزاد من ارتباطهم بالتلفزيون وعزز العلاقة بين هذه الفئة من الجمهور وهذه الوسيلة، بالمقابل عزز المخاوف بشأن التأثيرات السلبية التي أضحت واضحة بالنسبة للأولياء والمربين والمهتمين

⁽¹⁾ سامي الشريف، مرجع سابق، ص 179.

⁽²⁾ عبد الوهاب بوخنوفة: تأثير البث الفضائي والوسائط الإلكترونية المتعددة في الإذاعة عموما وفي ثقافة الطفل العربي خصوصا، مجلة الإذاعات العربية، ع04، (تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2004)، ص 138.

^(*) هذا التنوع والتباين في المرجعيات الدينية والمذهبية يتطلب تخصيص بحث موضوعي لرصد أثر هذا التباين على قيم وسلوك الطفل العربي، خاصة في غياب الرقابة الرسمية والأسرية.

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم

بشؤون الطفل، وقد ارتبط أغلبها بزيادة ساعات المشاهدة التلفزيونية على حساب الوقت المخصص للنشاطات الأخرى العلمية والترفيهية والاجتماعية الهامة لتنشئة الطفل، كما ارتبطت تلك المخاوف من جهة أخرى بطبيعة المضامين المقدمة من خلال البرامج المخصصة للأطفال، ومدى ملاءمتها لقيم الأسرة والمجتمع العربي.

وبرغم زيادة المخاوف المتعلقة بالآثار السلبية للقنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال، إلا أن هذا لم يجد من انتشار تلك القنوات وتكاثرها، بل احتدم تنافس كبير أدى إلى إنشاء المزيد منها. ويكاد يكون أغلبها نسخة مكررة عن قنوات أجنبية بسبب اعتمادها الكلي على البرامج المستوردة، أو نسخة عربية مشوهة عن الأصل الأجنبي نتيجة الاعتماد على استنساخ بعض البرامج بطريقة سطحية لا تلتفت إلى خصوصية المجتمعات العربية؛ كونها تنتج -غالبا- دون استشارة المتخصصين والخبراء من الإعلاميين والتربويين.

وتعتبر السعودية والإمارات العربية والبحرين من أكثر الدول اهتماما بإطلاق قنوات للأطفال كذلك تمتلك الشبكات الشهيرة مثل mbc والجزيرة وشو تام وغيرها من الباقات قنوات أطفال ضمن مجموعة قنواتها ومنها mbc3 والجزيرة أطفال التي خرجت منها أيضا قناة براعم التي تخاطب الأطفال في سن ما قبل المدرسة من 3 إلى 6 سنوات، وهي أول قناة عربية مصممة وموجهة لهذه الشريحة العمرية، كما شهد الفضاء العربي إطلاق قنوات للأطفال مستنسخة عن الأصل الأجنبي (قنوات أمريكية) منها ديزني، شو موفيز، كارتون نت ورك، بالإضافة لقنوات أخرى تنتمي إلى هياكل مذهبية أو حزبية، ومنها سمس وطه وهادي...

ورغم هذا الكم الهائل من القنوات الفضائية الموجهة للأطفال التي تبث على النايل سات وعرب سات، إلا أن ثمة بلدان عربية لا تملك أي قنوات موجهة للأطفال سواء منها العمومية أو الخاصة مثل بلدان المغرب العربي، حيث أنها رغم اتساع قاعدة الأطفال فيها وارتفاع نسبة السكان أقل من 18 سنة، إلا أنه لا يوجد اهتمام عمومي أو خاص بإنشاء قنوات تتوجه ببرامجها إلى هذه الشريحة السكانية العريضة، وقد لاحظنا ظهور قناة جرجرة الخاصة وهي أول قناة جزائرية موجهة للأطفال غير أن مسيرتها تعثرت منذ البداية وتوقفت عن البث فجأة، دون أن يكلف القائمون عليها أنفسهم عناء شرح أسباب توقفها أو طبيعته، وإذا ما كان توقفا استثنائيا تعاود القناة استئناف برامجها بعده، أم أنه توقف نهائي بلا رجعة.*

(*) افتتحت قناة جرجرة في الفاتح من جوان 2013، وتوقفت عن البث بسبب خلاف بين مالكها السيد عمر زريان ومديرها محمد مولودي بعد سنتين أي سنة 2015، في لقاء للباحثة مع هذا الأخير سنة 2014، أطلعها على رؤية القناة التي تهدف إلى

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم.

كما أن بلدا كبيرا مثل مصر وبمجم سكانه ونسبة الأطفال فيه، لا يمتلك سوى قناة واحدة هي قناة "النيل للأسرة والطفل" إن جاز أن نقول أنها قناة موجهة للأطفال أساسا فهي قناة أسرية بدرجة أكبر، فقد خرج الطفل من أولويات التلفزيون المصري العمومي، بعد أن قدم في السابق أعمالا للأطفال تابعها ملايين المصريين، كما تابعها الكثير من الأطفال في الوطن العربي، منها كارتون "بكار" الذي يُعد من الأعمال العربية القليلة في هذا المجال. وفي مقابل عدم اهتمام الهيئات العمومية في مصر بإنشاء قنوات موجهة للأطفال نلاحظ الشيء نفسه بالنسبة للقطاع الخاص، فرغم وجود عشرات القنوات الخاصة ومنها القنوات المتخصصة، إلا أنه لم تظهر لغاية سنة 2010 أية قناة خاصة موجهة للأطفال.⁽¹⁾

الواقع أنه يصعب عمل حصر شامل بأسماء القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال، بسبب توقف بث بعض القنوات بعد ظهورها بفترة قصيرة أو طويلة، مثل ما حصل مع قناة محبوبة وقناة جرجرة، وإذا كان التقرير السنوي للبث الفضائي العربي لسنة 2014 يشير إلى وجود 26 قناة فضائية موجهة للأطفال، وتقرير سنة 2015 يشير إلى وجود 19 قناة فضائية موجهة للأطفال، فإن الجرد الذي قامت به الباحثة من خلال متابعة هذا النوع من القنوات على القمرين العربيين نايل سات وعرب سات، قد أظهر أسماء أخرى وأعدادا أكثر لم يشر إليها تقرير سنة 2015، لهذا قامت الباحثة برصد تلك القنوات وجمعها في الجدول الآتي:

صناعة طفل جزائري غير متغرب وغير متطرف، وإلى حماية الخصوصية الثقافية له في ظل الانتشار الكبير للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال بمختلف الهويات. لمزيد من المعلومات حول هذه القناة ورؤيتها الطموحة التي تعثرت سريعا، يرجى الاطلاع على حوار السيد عمر زريان المنشور بصحيفة الخبر يوم 09 مارس 2014، متاح على الموقع الآتي:

<http://www.djazair.com/elkhabar/390681>

⁽¹⁾ خالد إبراهيم: قنوات الأطفال العربية تغزو نايل سات وعرب سات والإعلام الرسمي "مطنش". متاح على موقع صحيفة اليوم السابع:

[http://www.youm7.com/story/\(2015/02/22\)](http://www.youm7.com/story/(2015/02/22))

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

جدول رقم (05) يبين أسماء قنوات الأطفال على النايل سات وعرب سات إلى غاية سنة 2016.

اسم القناة	نوعها (حكومية/خاصة)	هيئة البث	تاريخ أول بث
ART Teenz	خاصة	مجموعة راديو وتلفزيون العرب (صالح كامل)	1993
Spacetoon	خاصة	مجموعة مستثمرين سعوديين	2000
mbc3	خاصة	مجموعة تلفزيون الشرق الأوسط (وليد إبراهيم الإبراهيم)	2004
cn بالعربية Cartoon etwork	خاصة	شركة ترنر برودكاستينج سيستم في أوروبا والشرق الأوسط	2010
أجيال	حكومية	هيئة التلفزيون السعودي	2009
كراميش	خاصة	وسيم عواد مستثمر أردني	2009
سكر	خاصة	مصرية (غير واضح)	2010
سنا	خاصة	شركة سنا للإنتاج والتوزيع	2009
Koky Kids	خاصة	غير واضح	2012
المجد للأطفال	خاصة	شبكة المجد الفضائية (محمد بن محمد الغماس)	2004
بسمه	خاصة	شبكة المجد الفضائية (محمد بن محمد الغماس)	2008
بسمه	خاصة	مؤسسة رسالة الإسلام	2010
طيور الجنة	خاصة	شركة طيور الجنة العامة (خالد المقداد)	2008
طيور بيبي	خاصة	شركة طيور الجنة العامة (خالد المقداد)	2012
طيور العراق	خاصة	مجموعة المسلة الإعلامية (سعد الأوسي)	2014
طه	خاصة	مجموعة المنار اللبنانية (حزب الله)	2014
Noon	خاصة	غير واضح	2013
mickey	خاصة	مصر (غير واضح)	2010
هدهد	خاصة	مؤسسة آل البيت (جواد الشهرستاني - العراق/إيران)	2010
هادي	خاصة	مجموعة قنوات هادي (باكستان/لبنان)	2009
ماجد	خاصة	شبكة أبو ظبي للإعلام	2015
Kidzinia	خاصة	مجموعة تائم الفضائية	2014

الفصل الثاني - الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم

2007	منظمة Sat-7 وغالبية الكنائس في الشرق الأوسط	خاصة	سات 7 كيدز
2016	الكنيسة القبطية الأرثوذكسية (مصر)	خاصة	Koogi tv
2013	علي العمري (مستثمر أردني)	خاصة	كناري
2005	شبكة الجزيرة الإعلامية	حكومية	الجزيرة للأطفال
2009(*)	مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع	حكومية	براعم
2013	مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع / شبكة الجزيرة الإعلامية	حكومية	جيم

من خلال بيانات الجدول أعلاه يمكننا رصد الملاحظات الآتية:

- تتبع أغلب القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال جهات خاصة، وقليل منها يتبع القطاع العمومي، حيث من بين 28 قناة توجد 24 قناة خاصة، مقابل 04 قنوات حكومية. وهذا ما يعكس تهميش القطاع العام أو الحكومي لمثل هذه النوعية من القنوات المتخصصة.⁽¹⁾

- تعتبر سنة 2009 السنة التي عرفت ظهور أكبر عدد من القنوات الموجهة للأطفال، كما نلاحظ وجود فارق زمني طويل في البداية بين ظهور أول قناة موجهة للأطفال وظهور القناة التي تليها مباشرة، حيث ظهرت قناة ART Teenz سنة 1993، وتلتها قناة Spacatoon بعد سبع سنوات كاملة، لم يعرف خلالها البث الفضائي العربي ظهور أي قناة موجهة للأطفال، وفي الفترة اللاحقة خاصة سنوات 2008، 2009، 2010، 2013، 2014 ظهرت معظم القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال.

- يلاحظ على أسماء القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال، أن بعضها يتخذ أسماء أجنبية تماما مثل: Spacatoon وبعضها الآخر أسماء عربية تكتب بحروف أجنبية مثل: noon وبعضها يمزج بين الحرف العربي والحرف الأجنبي مثل: cn بالعربية Cartoon Network لكن أغلب القنوات ذات أسماء عربية مثل: أجيال، ماجد، المجد، سمس.. ولا يخفى بطبيعة الحال ما للاسم وما لشعار القناة من أهمية؛ لأنه يرسخ ثقافة عربية خاصة تتوجه لمخاطبة الطفل العربي، والاسم في الحقيقة ليس مجرد شعار شكلي بل هو المعبر الأول عن هوية القناة، من حيث الشكل الذي تظهر به للجماهير،

(*) تم تشفير قناة براعم وقناة جيم سنة 2016 لتصبح تابعة لمجموعة "bein".

(1) منصف العياري: القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، مجلة الإذاعات العربية، ع 04، (تونس)، اتحاد إذاعات الدول العربية، (2005)، ص 69.

الفصل الثاني ————— الأبطال وتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية الموجهة لهم

وتستغرب الباحثة لجوء العديد من القنوات العربية ومنها الموجهة للأطفال إلى استخدام الحرف الأجنبي لكتابة اسم القناة أو شعارها (اللوجو)، في ظل عالم تسعى فيه الدول والمجتمعات إلى إبراز هويتها من خلال الإعلام الفضائي، وهنا تتساءل الباحثة هل يوجد في أي بلد في العالم قناة غير عربية تتخذ من الحرف العربي شعارا لها أو تكتب اسمها بحروف عربية؟

- يُعد التخصص عنصرا بارزا في القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل، حيث نجد بعض القنوات تتخصص في الأناشيد أو الأغاني مثل: طيور الجنة، كراميش، سكر، سنا، وبعضها في الرسوم المتحركة فقط مثل: Mickey, Spacetoon، أما باقي القنوات فهي متنوعة فيها أكثر من نوع من برامج الأطفال: رسوم متحركة، مسابقات، أغاني، أناشيد، أفلام ومسلسلات درامية مثل: ...mbc3

- تتبع بعض القنوات الموجهة للأطفال شبكات فضائية أو مجموعات إعلامية كبرى، مثل: شبكة المجد الفضائية، شبكة الجزيرة الفضائية، مجموعة تامم الإعلامية، بينما تتبع قنوات أخرى أفرادا مستثمرين، مثل: طيور الجنة، طيور العراق، كراميش، وهذا ما قد يجعلها تعاني من بعض المشاكل في التمويل والتسويق وضغط سوق الإعلانات، ما يجعلها معرضة للإغلاق في أي وقت.

- تبرز بعض القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بشكل صريح هويتها الإسلامية، مثل: قناة سمسم، قناة المجد، وتبدو بعض القنوات الأخرى دون هوية، مثل: قناة cn بالعربية Cartoon Network حيث أنها استنساخ حرفي للأصل الأجنبي بدءا من الاسم والشعار وانتهاء بالمضمون.

- يبدو الطابع الترفيهي غالبا على مضامين القنوات الفضائية الموجهة للطفل، حيث أن عددا غير قليل منها مخصص للأغاني والأناشيد (طيور الجنة، طيور بيبي، كراميش، سكر، سنا)، بينما تندر القنوات ذات الطابع التربوي الثقفي المدروس (الجزيرة، جيم، براعم) خصوصا بعد ما تم تشفير هذه القنوات، وأصبح ليس في مقدور شريحة كبيرة من الأطفال في الوطن العربي متابعتها.

- تقدم هذه القنوات برامج ومواد أغلبها مستورد، تحمل سمات وخصائص البيعة الثقافية التي أنتجت فيها، وتتضمن أفكار وعقائد ومبادئ أصحابها، وهي في مجملها على أحوال ثلاثة: فإما أنها تتنافى وحاجيات شخصية الفرد العربي المسلم إعلاما وتربوية وتكوينا، ومضادة للعقيدة الإسلامية أو أحكام الشريعة والأخلاق والآداب، أو أنها مختلطة فيها الكثير من النفع والكثير من الضرر أيضا ولا تخضع لأية رقابة أو غرلة تجسيدا للمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية اتجاه الطفل، أو أنها تكثر من الترفيه والتسلية ومشاهد العنف والجريمة، ولا علاقة لها بسمات شخصية الطفل العربي المنشودة، والتي

يؤمل أن تؤهل في تكوينها لتقاوم عملية الذوبان التي تتعرض لها الشعوب الضعيفة أمام سيل العولمة الثقافية.

- يتنوع مضمون القنوات الفضائية الموجهة للطفل باعتبار التنوع الديني والطائفي والمذهبي في الوطن العربي، حيث توجد قنوات مسيحية، مثل: قناة سات7، وقناة كوجي التابعة للكنيسة القبطية المصرية، كما توجد قنوات إسلامية سنية، مثل: قناة سمس، قناة المجد، وقنوات إسلامية شيعية مثل: طه، هادي، هدهد. وينظر البعض إلى هذا التنوع نظرة ريبة وتخوف، ويعلن البعض الآخر حربا ضد القنوات الشيعية بصفة خاصة، وترى الباحثة أن هذا التنوع هو طابع إيجابي يلون مشهد البث الفضائي العربي الموجه للأطفال، حيث لا يمكننا أن نغفل التنوع الديني والمذهبي كواقع فعلي في الوطن العربي، وهذا يستدعي أن يخصص أتباع كل دين أو مذهب قنوات تتوجه لمخاطبة أطفالهم وتعليمهم و تثقيفهم وترفيههم والتعبير عن حاجاتهم وآمالهم، لأن حق الطفل في الحصول على المعلومة وحقه في التعبير هما من الحقوق الأساسية التي كفلتها له المواثيق الدولية^(*)، فبأي حق نرفض هذا التنوع؟ وبأي حق نمنع أتباع أي دين أو مذهب من إطلاق قناة فضائية توجه لأطفال ذلك الدين أو ذلك المذهب؟ بدل لوم الآخرين من المخالفين لنا دينيا ومذهبيا علينا أن نقدم لأطفالنا البديل الإسلامي المعتدل، وعض أن نعلن حربا كلامية على شبكة الانترنت ضد القنوات المسيحية والشيعية علينا كأولياء أن نراقب أطفالنا، وأن لا نترك لهم الحبل على الغارب حيث يشاهدون التلفزيون بمفردهم لساعات طويلة دون رقابة أو متابعة. ترى الباحثة أن أولئك الذين ينكرون على الآخرين حقهم في تنشئة أطفالهم وتعليمهم تعاليم دينهم أو مذهبهم من خلال قنوات تلفزيونية توجه إليهم وفق انتمائهم الديني والمذهبي، إنما يفعلون ذلك بدافع تخليص أنفسهم من المسؤولية اتجاه أطفالهم، لأنهم يرغبون في أن يتولى التلفزيون عنهم مسؤولية تنشئتهم و تثقيفهم، دون أن يبذلوا في سبيل ذلك أدنى عناء أو جهد.

3.3.2- التعريف بالقنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة:

اختارت الباحثة من بين القنوات الفضائية الموجهة للطفل السابقة، ثلاث قنوات تعبر عن أكثر القنوات التي يتابعها الأطفال في الوطن العربي، حسب ما توصلت إليه نتائج العديد من الأبحاث التي أشرنا إلى بعضها في موضع سابق، اثنان منها يعتبران من أوائل القنوات ظهورا على ساحة البث الفضائي العربي الموجه للطفل، وهما قناتا Spaceton و mbc3 بالإضافة إلى قناة Cartoon

^(*) تراجع المواد الآتية في اتفاقية حقوق الطفل: المادة 12، 13، 17. www.unicef.org

الفصل الثاني ————— الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم

Network التي يرمز لها اختصاراً بـ CN بالعربية، وهي قناة حديثة الظهور بالمقارنة مع القناتين السابقتين إلا أنها وجدت لها - في وقت قصير - مكانة هامة بين القنوات الأكثر متابعة لدى الطفل العربي، وهذا ما فوجئت به الباحثة أثناء قيامها بالدراسة الاستطلاعية أواخر سنة 2015 لتحديد قنوات الأطفال الأكثر متابعة من طرفهم، حيث أنها لم تتوقع أن تكون هذه القناة حديثة الظهور تحظى بنسبة متابعة معتبرة، بل تحتل المرتبة الأولى وأحياناً الثانية لدى الأطفال الذين شملهم استبيان الدراسة الاستطلاعية، وهذا ما كان متطابقاً مع نتائج بعض البحوث والدراسات العربية التي تناولت مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة إليهم، وهذا ما جعل الباحثة تتساءل عن "السر" الذي جعل الأطفال يقبلون على متابعة برامج هذه القنوات أكثر من غيرها، ومن ثم أخذت في تقصي المعلومات عنها بالموازاة مع متابعة برامجها لمعرفة طبيعة مضامينها، وللكشف عن رؤيتها وأهدافها.

أولاً - قناة Spacetoon للأطفال، الرؤية والبرامج:

يعود الفضل في إنشاء قناة Spacetoon إلى هيئة الإذاعة والتلفزيون البحرينية التي رعت إطلاقها في خطوة رائدة في إعلام الطفل العربي، ساعدها في ذلك تبني مؤسسة "شباب المستقبل" أو ما يدعى "إمبراطورية الطفل" لهذا المشروع، الذي يشارك في توفير إيراداته المالية رجال أعمال عرب يسهمون في تقديم 55% من نسبة تمويله، مقابل 45% من أسهمه منها شركات أمريكية، بريطانية، ويابانية مهتمة بتنمية الطفل وإعلامه في العالم كله، ومنها المنطقة العربية. ولعل رعاية مؤسسة شباب المستقبل للقناة التي تبث من البحرين، وتملك عدة مراكز إذاعية في المدينة الحرة بدبي وسوريا ومصر والأردن وبيروت، هو الذي جعل من شعار هذه القناة "قناة شباب المستقبل". بدأت القناة بثها عبر موجه قناة البحرين في الفترة الممتدة من الصباح وحتى منتصف الظهيرة، على القمر الصناعي العربي عرب سات لتعاود قناة البحرين إرسالها الاعتيادي بعد ذلك، قبل أن تستقل قناة Spacetoon بموجة خاصة على ذات القمر، إضافة إلى قناتها الخاصة على أثير القمر الصناعي المصري النايل سات.⁽¹⁾

مثلت قناة Spacetoon منذ انطلاقتها في مارس 2000 ظاهرة تلفزيونية استقطبت اهتمام الأطفال، حيث أنها أول قناة عربية مفتوحة موجهة للأطفال متخصصة في عرض برامج الرسوم المتحركة على مدار اليوم، وتعتمد سبر الآراء لمعرفة تطلعات الجمهور المستهدف وتقييمه للبرامج، وهذه مسألة أساسية جداً لتطور أي قناة تلفزيونية لضمان استمرارية ثقة مشاهديها وبحثها عن رجع صدى ما تبثه

(1) محمود أحمد مزيد: دراسات في إعلام الطفل، (القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2008)، ص 116.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

من برامج، وتجري القناة دراسات دورية (مرة كل أربعة أشهر لاستخلاص نتائج سير الآراء.⁽¹⁾)
وتعرض Spacetoon برامجها وفق مجموعة من الكواكب، حيث تعرض على كل كوكب مجموعة من الرسوم المتحركة في نفس الموضوع، وكواكبها عشرة على النحو الآتي:⁽²⁾

- 1- أكشن (كوكب الإثارة والغموض) مسلسلات الحركة والإثارة.
- 2- مغامرات (كوكب الخيال والتشويق) مسلسلات المغامرات.
- 3- رياضة (كوكب التحدي والقوة) مسلسلات وبرامج الرياضة.
- 4- زمردة (كوكب للبنات فقط) مسلسلات وبرامج البنات.
- 5- بون بون (كوكب الأبطال الكبار) مسلسلات الأطفال.
- 6- تاريخ (كوكب من قديم الزمان) للمسلسلات التاريخية.
- 7- علوم (كوكب الاكتشاف والمعرفة) للبرامج التثقيفية.
- 8- أجد (كوكب الأرقام والحروف) للبرامج التعليمية.
- 9- كوميديا (الكوكب الضاحك) مسلسلات الكوميديا.
- 10- أفلام (كوكب من كل الألوان) لأفلام الكارتون.

وتقوم قناة Spacetoon بعرض مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة بالإضافة إلى إنتاج بعض الفقرات التعليمية والأغاني للأطفال، ويبدو طغيان الإنتاج المستورد على برامج القناة بنسبة 65 % من البرامج المعروضة، مقابل نسبة 35 % للبرامج التي تنتجها القناة،⁽³⁾ بالإضافة إلى هذا تأخذ الإعلانات مساحة معتبرة من البث على هذه القناة، حيث تعرض بين الفقرات وداخل الفقرة الواحدة، مرة على الأقل في كل برنامج يعرض، وتركز أغلب الإعلانات على السلع الاستهلاكية، وأن أغلب تلك السلع في نوعها هي ألعاب أطفال، وفي منشئها أما ذات مصدر إنتاج أجنبي.⁽⁴⁾

(1) منصف العياري، مرجع سابق، ص 77، 78.

(2) ينظر موقع القناة على الانترنت: <http://www.spacetoon.com>

(3) منصف العياري، مرجع سابق، ص 78.

(4) محمد بن علي السويد: صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية - دراسة تحليلية تقويمية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة قناة (سبيس تون) نموذجاً-، ماجستير غير منشورة، (الرياض، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، 1428)، ص 212.

ثانياً- قناة mbc3 للأطفال، الرؤية والبرامج:

تنتمي قناة mbc3 إلى مجموعة MBC وهي عبارة عن مجموعة إعلامية تتكون من عدة قنوات تلفزيونية ومحطة إذاعية، تعود ملكية المجموعة للمستثمر السعودي وليد الابراهيم وتعتبر أول مجموعة تطلق قناة فضائية عربية جامعة هي قناة mbc1 من لندن سنة 1991، بشراكة بين الابراهيم والمستثمر السعودي صالح كامل الذي انفصل عنه فيما بعد ليشكل امبراطوريته الإعلامية الخاصة (شبكة art)⁽¹⁾

وتعد قناة mbc3 من أوائل القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة في برامج الأطفال، الموجهة إلى الفئة العمرية بين 03 إلى 15 سنة، حيث بدأت بثها في 08 ديسمبر 2004، عن مجموعة مركز تلفزيون الشرق الأوسط، بعد أن أدركت المجموعة أن 40% من مشاهديها أعمارهم تقل عن 15 سنة، ورغم ظهور عشرات القنوات الفضائية المتخصصة في برامج الأطفال بعد قناة mbc3 إلا أنها ظلت القناة الأكثر استقطاباً لجمهور الأطفال في العالم العربي، وقد أشارت نتائج العديد من الأبحاث العربية الميدانية إلى حصول هذه القناة على المرتبة الأولى، من حيث أفضلية المشاهدة لدى الأطفال العرب من مختلف البلدان (الخليج العربي خاصة السعودية، المشرق العربي خاصة مصر، المغرب العربي خاصة الجزائر).^(*)

وتتميز برامج قناة mbc3، بالتنوع، حيث تبث المسلسلات الكارتونية الشهيرة المدبلجة إلى اللغة العربية، كما تعرض المسلسلات الدرامية المترجمة، كما تنتج القناة بعض البرامج الخاصة بها كبرنامج الواقع الشهير "عيش سفاري"، وتتميز القناة كذلك بمخاطبة الأطفال في مراحل الطفولة المختلفة، فتعرض فترة برامج خاصة بالطفولة المبكرة، وأخرى للطفولة المتوسطة، وثالثة للطفولة المتأخرة، كما تتميز القناة بالاعتماد المكثف على الإعلانات التجارية، بمعدل فترة إعلان كل 15 دقيقة أثناء عرض كل أنواع البرامج.

وتعتمد القناة على بث برامج مباشرة، كفقرات ربط بين برامج الرسوم المتحركة، أو البرامج الدرامية التي تعرضها، ولذلك توظف القناة مجموعة من المذيعات والمذيعين بعضهم بدأ العمل في القناة في سن مبكرة، حيث كانت دانية الشافعي أول مذيع، وفي بداية صيف 2005 التحق حسن عبد الله كمذيع آخر للقناة وبعد مرور ثلاث سنوات أراد القائمون على القناة أن يجعلوا هذه

(1) فاطمة عواد: الإعلام الفضائي، (عمان، دار أسامة، 2010)، ص 159.

(*) تمت الإشارة إلى أمثلة عن تلك الدراسات في الفصل الأول.

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

الذكرى الثالثة مميزة جداً، لهذا قاموا بإدخال فرد ثالث لـ mbc3 فالتحقت عزة زعرور بطاقم مذيعي القناة كمذيعة ثالثة وفي بداية 2012 انضمت أصالة كامل، ومن ثم انضم المذيع مهند نجيت إلى فريق القناة. (1)

وقد ارتفعت شهرة القناة بعد عرضها لمسلسل "يوعي" وقد كان ذلك في بدايتها، وأصبحت المنافس الأول للقناة المهيمنة على مسلسلات الرسوم المتحركة Spacetoon مع عرضها للمسلسلات الكرتونية الجديدة والحديثة الواحد تلو الآخر وعرض الموسم الثاني لـ "يوعي" اشتهرت قناة mbc3 كثيراً في الشرق الأوسط وذلك أيضاً بسبب استقبال وقراءة رسائل المشاهدين واقتراحاتهم، وبدأت القناة بإنتاج أول برنامج واقع لها في عام 2005 وهو برنامج "عيش سفاري"، ثم فقرة "بنات وبس" و"فقرة تشويق بلا حدود". تعتمد القناة إلى تغيير ديكور وتصميم الاستوديو، في شهر رمضان وعند بداية المدرسة وفي ذكرى إنشائها، كما تمتلك موقعاً على الإنترنت. (2)

وتلخص القناة من خلال موقعها الإلكتروني رؤيتها وأهدافها، بأنها تقدم لجمهورها من الأطفال مجموعة متميزة من البرامج الهادفة التي تحقق لهم متعة التعلم والتثقيف، وتعطيهم فرصة حقيقية للترفيه والتسلية، وتساعدهم على اكتشاف مهاراتهم، وتطوير قدراتهم، وتنمية إبداعاتهم.

وقد وردت رؤية القناة وأهدافها من خلال موقعها على النحو الآتي: " كل الفتيان والفتيات مشاهدي mbc3 من المؤكد أن عام 2004 حمل لكم جميعاً فرحة كبيرة ونبأ ساراً، وذلك يوم أن شاهدتم - وللمرة الأولى- قنواتكم المفضلة mbc3 التي خصصتها مجموعة MBC للأطفال، لكي تقدم لكم كل المتعة والفائدة من خلال ما تقدمه من مضمون إعلامي متميز، يعبر عن واقع الطفل العربي في كل مكان، ويخاطب أحلامه ويعبر عن حياته. قدمنا لكم العديد من البرامج الهادفة، وما زلنا نقدم لكم برامج ممتعة ومفيدة، ومنها: برنامج "عيش سفاري"، أول برنامج تلفزيون واقع موجه للأطفال في العالم العربي، بهدف تنمية روح المنافسة والتحدي والاعتماد على النفس والعمل بروح الفريق الواحد، وستظلون دائماً ترددون جملته الشهيرة: "عيش سفاري.. حيث لا مكان إلا للشجعان." إضافة إلى ذلك، جاء إنتاجنا لبرامج "بنات وبس"، "رحلة حول العالم"، "المختبر"، "تخرج في يوم"، "التجربة"، "إيش طابخين يا دانية"، "تليسكوب"، "آي-تك"، "قولوا لي كيف؟"،

(1) هاشم أحمد نعيمش: المواد التلفزيونية في قناة mbc3 للأطفال - بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع،

مجلة الباحث الإعلامي، ع 11 و 12، (بغداد، جامعة بغداد، ماي 2012)، ص 103، 104.

(2) هذه المعلومات متاحة على موقع الويكيبيديا <https://ar.wikipedia.org/wiki/> (2015/07/20)

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم

وغيرها الكثير من البرامج، ويتواصل سيرنا على درب إنتاج وتقديم البرامج الهادفة والمتميزة. من ناحية أخرى، يتواصل تقديمنا لبرامج ومسلسلات ديزني، والأكشن، والمغامرة والكوميديا، وغيرها من البرامج والأفلام العائلية، التي نسعى من خلالها إلى إثارة خيالكم، ومساعدتكم على التواصل مع الآخرين بشكل سليم، من خلال التركيز على بناء شخصياتكم وتنمية قدراتكم ومهاراتكم.⁽¹⁾

تثير قناة mbc3 من حين لآخر بعض الجدل في المجتمعات العربية؛ بسبب بعض البرامج التي تقوم بعرضها، وقد وصل ذلك الجدل إلى درجة تداول فتاوى بتحريم مشاهدة هذه القناة، وقد نسبت إحدى تلك الفتاوى إلى الشيخ محمد العريفي وهو أحد علماء الشريعة السعوديين، حيث تداول بعض النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي في سنة 2012 تغريدة على موقع تويتر تنسب إلى الشيخ محمد العريفي جاء فيها: "حرام أن تمكن طفلك من متابعة 'ام بي سي 3' للأطفال، فقد امتلأت مشاهدتها بأفكار الإلحاد والفساد احذفها الآن، فولدك أمانة."⁽²⁾

ولم يكن الشيخ العريفي الشخصية الدينية الوحيدة التي انتقدت قناة mbc3 فقد وجه لها الشيخ محمد صالح المنجد أيضا انتقادا مشابها، حيث قال: "من يترك أطفاله يشاهدون برامجها يعد آثماً وخائناً لرعيته."⁽³⁾

وفي شهر رمضان من عام 2012 عرضت القناة مسلسلا كارتونيا أثار موجة شديدة من الانتقادات خاصة في المجتمع السعودي والكويتي، حيث ألقى المسلسل الكاتب الكويتي نايف المطوع وقامت مجموعة MBC بإنتاجه.

وثار الجدل حول هذا المسلسل الذي يقدم قصة 99 بطلا يمتلك كل واحد منهم قوة خارقة في جانب معين، ويحمل اسما من أسماء الله الحسنى، حيث أشار منتقدوه إلى أنه يمسّ الشريعة الإسلامية والتوحيد لدى الطفل ويشوش الأفكار والمعتقدات عن العالم وعن قدرات المخلوقات، ويظهر المسلسل أبطاله وكأن لهم قدرات تضاهي قدرات الخالق. كما اتهم منتقدو المسلسل الكرتوني منتجه في توجهاته، مستدلين على ذلك بالتكريم الذي قدمه الرئيس الأمريكي باراك أوباما للمنتج ونشر صورته وصور المسلسل على مجلات أمريكية مشهورة، مثل "فوربس"، و"نيوزويك" إضافة إلى الدعم

⁽¹⁾ عن mbc3 http://mbc3.mbc.net/about_mbc3.html (2016/01/08)

⁽²⁾ عالم دين سعودي: متابعة قناة 'mbc3' حرام، متاح على موقع دنيا الوطن:

<http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/12/22/344955.html>

⁽³⁾ الموقع السابق، (2015/07/20).

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية الموجهة لهم.

الذي يتلقاه المسلسل، حيث عُرض في 70 دولة، فضلاً عن إنشاء مدينة ألعاب بالاسم نفسه في الجھراء بالكويت، وإصدار مجلات وأدوات مدرسية تحمل الأسماء ذاتها.

وقد حسمت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية هذا الجدل، بإصدارها فتوى بطلان مسلسل "الأبطال الـ99" ووجوب إنكاره والنهي عنه؛ تعظيماً لأسماء الله وصفاته.⁽¹⁾

بالإضافة إلى الجدل الذي تثيره قناة mbc3 من حين لآخر بسبب بعض برامجها، فإنها كذلك محط انتقاد دائم بسبب النسق القيمي الذي تقدمه، والذي يصطدم في أحيان كثيرة مع النسق القيمي العام للمجتمعات العربية، وخاصة ما يتعلق بالقيم التي تمس العقيدة الإسلامية، حيث تشير بعض البحوث والقراءات التحليلية لبعض البرامج التي تبثها القناة إلى أنها تتضمن قيماً منافية للعقيدة كتمجيد السحر والثناء على السحرة، وإعطاء بعض المخلوقات صفات وقدرات هي من صفات الخالق وحده، بالإضافة إلى الاستهزاء ببعض الرموز الدينية الإسلامية وإعطاء قيمة للرموز الدينية غير الإسلامية ومنها التي تخص المعتقدات الوثنية...

وفي مقابل هذه الآراء والمواقف تدافع القناة عن رؤيتها وعن القيم التي تقدمها وترى أنها تتماشى مع قيم المجتمعات العربية، وأنها تسعى إلى زرع القيم التي تساعد في تنمية شخصية الطفل وزيادة وعيه.⁽²⁾

وفي هذا السياق لاحظت الباحثة غياب الدراسات العلمية المنهجية التي تعتمد على تحليل مضمون ما تعرضه mbc3 من برامج للكشف عن حقيقة أهدافها ومعرفة المضمون القيمي الذي تتوجه به إلى الأطفال، وفي غياب ذلك النوع من الدراسات لا يمكننا تكوين تصور واضح عن المضامين التي تبثها القناة، وعن الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

ثالثاً - قناة cn بالعربية للأطفال، الرؤية والبرامج:

تُعد قناة cn بالعربية إحدى القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال المتخصصة في عرض برامج الرسوم المتحركة بالدرجة الأولى، وهي قناة فضائية مجانية مفتوحة تابعة لشبكة كرتون نتورك، التي تبث للجمهور العربي في عموم منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي الطبعة العربية الرسمية

⁽¹⁾ الإفتاء السعودية تحرم مسلسل "الأبطال الـ99" الذي عرضته الـ mbc3، متاح على موقع:

[http://www.almoslim.net/node/205352\(2015/03/22\)](http://www.almoslim.net/node/205352(2015/03/22))

⁽²⁾ ينظر موقع القناة على الانترنت: http://mbc3.mbc.net/about_mbc3.html

الفصل الثاني — الأطفال وتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية الموجهة لهم.

لكرتون نتورك. تعود ملكية هذه القناة لشركة ترنر برودكاستنج سيستم في أوروبا والشرق الأوسط، التابعة للشركة الأم تايم وارنر.^(*) أطلقت القناة في 10 أكتوبر 2010 في دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ تزامن إطلاقها مع افتتاح مكاتب تيرنر لبث النظام الجديد في مدينة دبي للإعلام. تبث القناة عبر عرب سات بدر6 ونايل سات وياسات، وتعتبر كرتون نتورك بالعربية المجانية بديلاً لقناة كرتون نتورك على أساس الاشتراك التي عرضت في الشرق الأوسط عبر شبكة (beIn) بي ان.⁽¹⁾

تعرض قناة CN بالعربية مجموعة كبيرة من برامج الرسوم المتحركة، وتعتمد القناة إلى سياسة العرض الطويل المتواصل لسنوات عديدة، حيث نجد مسلسلات رسوم متحركة تعرض منذ افتتاح القناة سنة 2010 إلى اليوم يعني لأكثر من ست سنوات، حلقات جديدة في كل مرة، مثل سلسلة وقت المغامرة، سبونج بوب، وعالم غامبول المدهش، وبن 10، وغيرها، وتعتمد على الإنتاج المستورد بنسبة تصل إلى أكثر من 90% نظراً لكونها تركز على برامج الرسوم المتحركة، بالإضافة إلى عرض فقرات إعلانية، ترتبط بالبرامج المعروضة وبالألعاب التي تعرضها القناة على موقعها على الانترنت، وهي ألعاب ترتبط بالشخصيات الكارتونية الرئيسية التي يشاهدها الطفل من خلال برامج القناة.⁽²⁾

لا تلقى قناة CN بالعربية النقد من طرف العلماء أو الباحثين مثلما يحصل مع قناة mbc3، رغم أنها ليست أفضل منها فيما يخص المضامين القيمة التي تبثها، خاصة تلك المرتبطة بترويج وتسويق قيم العولمة والانسلاخ عن قيم المجتمعات العربية والإسلامية الأصيلة، إذ أن معظم رسوم الكارتون التي تبثها هي من إنتاج أمريكي، تمثل قيم المجتمع الذي أنتجت فيه، وتعبر عن واقع الحياة فيه بكل تفاصيلها الغربية والشاذة أحياناً. ولم تقف الباحثة على أي دراسات علمية تتناول مضامين هذه القناة أو تأثيرها على الأطفال، وقد لاحظت من خلال الدراسة الاستطلاعية رغبة الأطفال وولعهم بكل ما تبثه من رسوم متحركة.

^(*) تايم وارنر: شركة إعلامية أمريكية متعددة الجنسيات، مقرها في مركز تايم وارنر بمدينة نيويورك، تم تأسيسها عام 1990 من خلال اندماج شركة "Time Inc" وشركة وارنر للاتصالات، تعتبر اليوم ثالث أكبر الشبكات التلفزيونية في العالم للتصوير التلفزيوني وإنتاج برامج الترفيه من حيث الإيرادات. وفي نفس الوقت تعتبر أكبر تكتل لوسائل الإعلام في العالم.

⁽¹⁾ كارتون نتورك بالعربية: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> (2015/07/02).

⁽²⁾ ينظر موقع القناة على الانترنت: <http://www.cn-arabia.com>

خلاصة الفصل:

يحتل التلفزيون في حياة الأطفال مكانة متميزة، ويعد وسيلة لا يمكن الاستغناء عنها، كونها تقدم الترفيه والتسلية والمعرفة، كما تضيء القنوات الفضائية الموجهة للأطفال قيمة أكبر على التلفزيون، كونها تتيح وتوفر العديد من البدائل والخيارات بما تقدمه من برامج متنوعة، تعكس عالما من الأحداث والشخصيات، يزهو بالألوان ويموج بالحركة والتفاعل، مما يجعله عالما محببا للأطفال، يثير إعجابهم ويحظى باهتمامهم، وهو ما يصنع علاقة ارتباط قوية بين الوسيلة والمشاهدين الصغار، ينتج عنها العديد من التأثيرات التي يرتبط بعضها بالوسيلة ذاتها، وبعضها الآخر بطبيعة المضامين التي تقدمها.

خلاصة القول أن هذه الوسيلة المحايدة في طبيعتها تقدم واقعا اجتماعيا غير محايد بالمرّة، يحتاج في أدنى مستويات اهتمامنا - كباحثين ومسؤولين عن مستقبل أطفالنا- التحليل والنقد واقتراح مضامين بديلة تعكس واقع الطفل الحقيقي وتربطه ببيئته.

الفصل الثالث:

الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية على الأطفال

تمهيد:

المبحث الأول: الاتجاهات النظرية لتأثيرات التلفزيون على الطفل:

1- نظرية التأثير الوظيفي

2- نظرية الاستخدامات والإشباع

3- نظرية الغرس الثقافي

المبحث الثاني: نظرية الغرس الثقافي، مفاهيمها وفروضها وتطبيقاتها:

1- مفهوم نظرية الغرس الثقافي و جذور نشأتها

2- مفاهيم نظرية الغرس الثقافي الأساسية ومتغيراتها

3- أسس نظرية الغرس الثقافي وفرضياتها

4- منهجية قياس الغرس: المقارنة، التحليل، ووضع المقاييس

5- الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس، والقضايا الراهنة المتعلقة بها

خلاصة الفصل

تمهيد:

سعت العديد من البحوث والدراسات للكشف عن الآثار التي تحدثها برامج التلفزيون على الطفل، وصار أمامنا بعد أكثر من نصف قرن تراثا علميا ضخما من البحوث النظرية والتجريبية والوصفية، يتحرك أغلبها في إطار نظرية من نظريات التأثير، التي صاغها بعض علماء الإعلام والاتصال وعلم النفس والاجتماع من أجل قياس التأثيرات الآنية والتأثيرات التراكمية للتلفزيون على المتلقين وخاصة صغار السن منهم، ولحد الساعة لا توجد نظرية متكاملة يمكننا أن نركن إليها تماما لتحديد تأثيرات التلفزيون على الأطفال. بمختلف أشكالها وأنواعها، وتبقى العقبة الكؤود في طريق ذلك صعوبة القيام بتجارب في هذا الإطار - خاصة إذا تعلق الأمر بالتأثير التراكمي الذي يقاس على فترة زمنية طويلة - لاستحالة عزل كل المؤثرات التي يتعرض لها الطفل، ولصعوبة تحقيق المتابعة الدائمة لعينة من الأطفال على مدى زمني يمتد لعشر سنوات أو أكثر. إن مثل هذه المعوقات والعقبات في طريق البحث العلمي المتعلق بقياس تأثير التلفزيون على الطفل تجعل الباحثين يستندون إلى إحدى نظريات التأثير، التي تتيح لهم فرضياتها تحقيق أبعد حدود الدقة والموضوعية، وتعتبر نظرية الغرس الثقافي إحدى تلك النظريات التي استخدمت على نطاق واسع في بحوث ودراسات أكاديمية أجنبية وعربية، وقد احتارها الباحثة إطارا نظريا لبحثها لانسجام فرضياتها مع إشكالية بحثها وأهدافه، خاصة وأن هذه النظرية قد صيغت أساسا لقياس التأثيرات التراكمية للتلفزيون دون غيره من وسائل الإعلام، ولتحديد مدى إسهام التلفزيون في إدراك مشاهدي برامجه (خاصة أولئك الذين يتميزون بكثافة المشاهدة) للواقع من جهة، وفي صناعته للواقع المدرك من جهة أخرى، ومع ظهور القنوات الفضائية ومنها القنوات الموجهة للأطفال، أصبح من الضروري البحث في تأثيرات هذه القنوات التي جعلت الطفل أكثر ارتباطا بالتلفزيون، حيث زاد ظهورها وانتشارها من معدلات المشاهدة، وهو ما قد يؤثر على علاقته بالوسائط التربوية والثقافية الأخرى التي تسهم في تنشئته الاجتماعية.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

المبحث الأول: الاتجاهات النظرية لتأثيرات التلفزيون على الطفل:

تنطوي نظريات التأثير على أن للاتصال الجماهيري دورا في التأثير في مدارك ودوافع واتجاهات واهتمامات وقيم وأذواق ومستويات فهم ووجهات نظر وأنماط سلوك الأطفال، بصرف النظر عن مدى ذلك التأثير. ومن بين ما كان يتوقعه الكثيرون أن يكون الأطفال على درجة عالية من التأثر بوسائل الاتصال الجماهيري، ولكن كثيرا من التوقعات في هذا الاتجاه لم تتحقق.⁽¹⁾

والمتبع لبحوث تأثيرات التلفزيون على الأطفال يلاحظ تطورا هاما مرت به تلك الأبحاث، فقد كانت تفسيراتها لتأثير التلفزيون — في البداية — أقرب للتفسيرات السوسولوجية الساذجة كما عبرت عنها الباحثة الفرنسية ميريه شالفون، وبعد ما كانت تلك الأبحاث تجيب على سؤال ماذا يفعل التلفزيون بالأطفال؟ جاءت الأبحاث التالية لتطرح السؤال بشكل عكسي: ماذا يفعل الأطفال بالتلفزيون؟ لتؤكد نتائجها أن تأثيرات التلفزيون في النهاية تتوقف على عوامل أخرى وسيطة، وبذلك انتقلت الأبحاث من السببية الخطية إلى السببية الدائرية.⁽²⁾ وتعد دراسة هيملوبت من أهم الدراسات التي انطلقت من السببية الخطية وتوصلت إلى نتائج هامة في إطار السببية الدائرية خلاصتها أن التلفزيون قادر على تعزيز مواقف هو غير مسؤول عنها ابتداء.⁽³⁾

وفي إطار تطور بحوث تأثير التلفزيون، يلاحظ أن الأبحاث الجارية لم تعد تهدف إلى دراسة تأثير هذا الفيلم أو ذاك البرنامج التلفزيوني على السلوك أو القيم، بل إلى دراسة جملة التغيرات السلوكية والقيمية الجارية والناجمة عن تأثير التلفزيون، وإلى إيجاد المناهج المناسبة والمفاهيم الإجرائية المناسبة لتحليل المسألة ودراستها.⁽⁴⁾

ويرى لعياضي أن مسالك البحث في العلاقة بين الطفل والتلفزيون، أخذت ثلاثة مسارات على النحو الآتي:⁽⁵⁾

➤ البحوث النفسية "المخبرية":

وفي هذا النوع من البحوث تقوم مجموعة من الباحثين النفسيين بإجراء تجارب مخبرية لرصد

(1) الهيتي، ثقافة الأطفال، مرجع سابق، ص 60.

(2) ميريه شالفون وآخرون، مرجع سابق ص 19.

(3) لمزيد من التفصيل يراجع بحث هيملوبت وآخرون، التلفزيون والطفل، ج 1 و ج 2.

(4) ميريه شالفون وآخرون، المرجع السابق، ص 21.

(5) نصر الدين لعياضي، مرجع سابق.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية على الأطفال

حال الأطفال المرضى الذين يعانون من وطأة الصور التي يتخيلونها أو تطاردهم في يقظتهم، والتي لا يمكن نفي علاقتهما بما تراكم لديهم من صور في حياتهم العائلية، ومما اطلعوا عليه من وسائل الإعلام. فيشاهد الأطباء مع هؤلاء الأطفال الكثير من الصور، ويجرون معهم الكثير من المقابلات من أجل الكشف عن مدى تدخل الصور في اهتزاز شخصية الطفل الاجتماعية والنفسية. ويقوم المختصون المهتمون بموضوع: الطفل، والصورة، والعنف بتجارب بسيطة مع الأطفال، كأن يطلبوا من بعض التلاميذ في الصفوف الابتدائية رسم بيتهم فيكون البيت المرسوم هادئاً، على العموم، ومرتباً، ثم يعرضون عليهم فيلماً كارتونيا عنيفاً، ويطلبون منهم إعادة رسم بيتهم مرة ثانية، فيصبح البيت مخرباً ومحتوياته مبعثرة. وقد اشتكى أحد الأطفال من عدم إمكانية كتابة اسمه على الورقة التي رسم عليها بيته بحجة أن البيت تحطم بفعل ما جرى فيه من عنف قاتل ومدمر.

إن هذه البحوث تركز على التجربة التلفزيونية للطفل، التي كشفت الكثير من الحقائق مما مكّن علماء النفس من إدراك أن علة الأطفال المرضى تكمن في الصورة، وأن علاجها يأتي من الصورة أيضاً.

إن الأطفال يعيشون لحظة الانفصال عن الواقع في السينما، بشكل يختلف عن تلك التي يعيشونها مع التلفزيون. فالذهاب لمشاهدة فيلم سينمائي هو أقرب إلى طقس من الطقوس: القاعة مظلمة، والشاشة عملاقة، ووجود حشد من الناس الغرباء في القاعة. فالتجربة في هذه الحالة تكون لها بداية ونهاية. أما التجربة التلفزيونية فتبدو أنها ممتدة في الزمان والمكان وسط جو من الألفة، فهي تستنفذ الذهن - في نظر الباحثة الأمريكية ماري وين - لأنها تملؤه بأحاسيس تفوق بكثير التجارب العادية في الحياة الواقعية. فالتجربة التلفزيونية تغمر الطفل إلى حد يجعل معايشة هذه الأحاسيس أصعب من ممارسة الأشياء الواقعية. ليس هذا فقط، بل إن الطفل يضبط إيقاعه الداخلي على إيقاع التلفزيون الذي يصنعه التدفق المتلاحق للصور، والحركات السريعة، والمؤثرات المرئية الخاطفة، والمؤثرات السمعية العدوانية، ويترجم الإيقاع الداخلي الذي يعيشه الطفل المدمن على مشاهدة التلفزيون بعدم التركيز.⁽¹⁾

➤ البحوث السيميائية:

تقوم هذه البحوث بتفكيك الرموز والعلامات، والقيم التي تفيض بها برامج التلفزيون والتي ترصد خطابين: أحدهما واضح ومجهر به، والثاني مبطن ومسكوت عنه، ويصبان في ترسيخ الرؤية

⁽¹⁾ ماري وين، مرجع سابق، ص 231.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

الإيديولوجية للكون والمجتمع والعلاقات الاجتماعية.

➤ البحوث الاجتماعية:

تحاول أن ترصد تأثير البرامج التلفزيونية على الطفل، ومعرفة كيف يستبطن الطفل الصور، ويحولها إلى مرشد أو دليل في سلوكه اليومي أو في تصوره للعالم والعلاقات الاجتماعية، ويأخذ موضوع العنف الحصة الأكبر في هذه البحوث.⁽¹⁾

وبالرغم من الكم الهائل في نظريات الاتصال التي تختلف باختلاف العلماء والباحثين أنفسهم بالإضافة إلى توجهاتهم المتعددة، إلا أنه تم تناول بعض الاتجاهات النظرية التي لمسنا فيها دراسة للتلفزيون وتأثيره على الطفل والتي ترى بأن للتلفزيون تأثيرا كبيرا في الانفعالات وفي السلوكيات، كما يؤثر في القيم والعادات والأخلاق، وفي الحياة الأسرية والاجتماعية للأطفال. فمن خلال ذلك توصل بعض الباحثين لعدة نظريات لهذه الظاهرة نلخص بعضها وفق التطور الذي مرت به من الناحية التاريخية، دون أن نكرر الحديث عن النظريات المفسرة للعنف (سبق الحديث عنها في الفصل الثاني)، التي تدخل هي الأخرى في سياق نظريات التأثير غير أنها تركز على نوع واحد من المضامين.

1.1.3- نظرية التأثير الوظيفي:

ترى هذه النظرية بأن مضمون الرسالة الإعلامية يحدث تأثيراته من خلال مجموعة من العوامل والمؤثرات الوسيطة والتي قد تكون خارجة على عملية الاتصال التلفزيوني، ويصبح البرنامج التلفزيوني عاملا مكملا لإحداث التأثير، ويكون تأثير التلفزيون على الأطفال ثمرة تفاعل بين خصائص التلفزيون وخصائص أولئك الأطفال، فعملية التأثير ليست ذات بعد واحد إنما هي عملية متعددة الأبعاد ومعقدة تنجم عن مؤثرات أخرى لها جذورها في الأسرة والرفاق والمدرسة والمجتمع، فهناك مجموعة من المتغيرات والعوامل البيئية المتشابكة التي أشارت إليها العديد من الدراسات الحديثة كدراسة ايمي دور وديل كانكل التي كانت امتدادا لدراسات اوبنهاين وهيملويت وفينس وماكلوهان وسالمون ومن أهم العوامل التي تناولتها هذه الدراسات مضمون البرامج التلفزيونية الذي يضم الجانب الثقافي ويهدف إلى تشكيل القيم، وكذا المجال التربوي التعليمي من أجل توجيه الأطفال وتعليمهم وتنشئتهم، والمضمون الإعلامي الذي يتعلق بإعلام الطفل. ويحتوي مضمون

⁽¹⁾ ليعاضي، مرجع سابق.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

البرامج على الروايات والقصص والشخصيات التي تقوم بالأدوار، والمكان والزمان الذي تدور فيه الأحداث أو الواقع الاجتماعي للبرامج بصفة عامة والمعلومات والأفكار والخبرات والقيم التي يتضمنها هذا الواقع، بالإضافة إلى أساليب تقديم البرنامج وكيفية عرضه بطريقة التشويق التي تغري المشاهد الصغير وتلفت انتباهه وتشغل تفكيره من أجل متابعتها باستمرار وتكرارها أيضا وربط مضمون البرامج بطريقة إدراك الأطفال للبرامج وأسلوب الاستجابة له من خلال المشاهدة، ويمكن معرفته عن طريق الملاحظة كالقيام ببعض الحركات المشاهدة في البرنامج وتقليد الأبطال والشخصيات الرئيسية، وهذا ما يؤدي إلى تغير سلوكيات الأطفال، وتلعب الاستعدادات السابقة للأطفال كالسمات النفسية والاجتماعية دورا في عملية الإدراك لمضمون البرنامج في إطار الجماعة التي ينتمي إليها خاصة الأسرة وجماعة الأصدقاء والرفاق.⁽¹⁾

هكذا يرى أصحاب هذه النظرية بأن تأثير البرامج التلفزيونية على الأطفال غير مباشر وهناك عوامل أخرى متشابكة تأخذ بعين الاعتبار، لها تأثيراتها على الطفل كالأسرة والأصدقاء.

2.1.3 - نظرية الاستخدامات والإشباع:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الطفل يولي اهتماما بالغا للرسائل التي تمتعه أو تجلب له السرور أو تشبع رغباته واحتياجاته ويدركها ويتذكرها، خاصة إذا شعر بأنها ستحقق له نوعا من الإشباع، وتؤكد هذه النظرية بأن الأطفال قد لا يتعرضون للبرامج التلفزيونية غير السارة أو غير الشيقة والمملة بالنسبة لهم، وفي حالة مشاهدتهم لها فإنهم ينسونها بسرعة وقد تعرض أصحاب هذه النظرية لإجراء عدة بحوث ودراسات حول تأثير التلفزيون على الأطفال وتابعت دوافع تعرضهم للبرامج التلفزيونية لإشباع احتياجاتهم والآثار التي تنجم عن استخدام الأطفال للتلفزيون سواء كانت آثار سلبية أو إيجابية، ومن أهمها دراسة برادلي جرنبرج حول اشباع التلفزيون وعلاقتها بالطفل البريطاني، والتي اهتمت بعدة عوامل تتعلق بالمشاهدة وهي العادة والرفعة والاسترخاء والتعلم وتوصلت إلى وجود دور فريد لهذه العوامل، وكذلك دراسات كل من شرام وليل وباركر التي استهدفت التعرف على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى أنماط استخدام الأطفال للتلفزيون، والتي توصلت إلى أن استخدام الأطفال للتلفزيون يتأثر بقدراتهم الذهنية، وعلاقتهم بوالديهم أو بأقرانهم ورغبتهم في تقليد الآخرين وخصوصا الكبار والرغبة في التسلية والترفيه.⁽²⁾ وكذلك دراسة الان روبن حول استخدام

(1) محمد معوض وآخرون، مرجع سابق، ص 15، 16.

(2) حسن عماد مكاوي، ليلي حسن السيد، مرجع سابق، ص 243، 244.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

الأطفال للتلفزيون، حيث استنتج بأن هناك علاقة ارتباط إيجابي بين المشاهدة من أجل التعلم وإدراك الدوافع، كما أشار إلى ارتفاع درجة إتقان الطفل وتجاوبه مع العلاقات الاجتماعية كلما زادت معدلات مشاهدة التلفزيون.⁽¹⁾

3.1.3- نظرية الغرس الثقافي: (*)

تعتبر نظرية الغرس تصويراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى وتشكيل الحقائق الاجتماعية والتعلم من خلال الملاحظة والدور التي تقوم به وسائل الإعلام في هذه المجالات. ولذلك تربط هذه النظرية بين كثافة التعرض لمشاهدة التلفزيون بصفة خاصة واكتساب المعاني والأفكار والمعتقدات والصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيداً عن العالم الواقعي أو الحقيقي. حيث يشير الغرس إلى تقارب إدراك جمهور التلفزيون للواقع الاجتماعي. فقد أكد جروبنر وزملاؤه بأن الأفراد يشاهدون التلفزيون منذ الطفولة، كما أنه يشكل دوراً كبيراً في استعداداتهم المسبقة التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك، وأن التلفزيون أصبح قوة مهيمنة على الأطفال ومصدراً رئيسياً لبناء تصوراتهم عن الواقع الاجتماعي. وبالتالي فإن العلاقة بين التعرض للتلفزيون والأفكار المكتسبة، يكشف عن مدى إبراز أهمية دور التلفزيون في القيم والتصورات المدركة للواقع الاجتماعي، وبذلك أصبح الواقع الإعلامي المدرك من التلفزيون هو ما يعتمد عليه الطفل في علاقاته مع الآخرين، كما يرى جروبنر بأن التلفزيون قد أصبح المركز الرئيسي للثقافة الجماهيرية، وأن تأثيره قد أصبح أساسياً في التنشئة الاجتماعية للغالبية العظمى من المشاهدين، بما يعرضه من نماذج مكررة ونمطية للسلوك والأدوار الاجتماعية المختلفة فالتلفزيون أصبح أحد أفراد الأسرة الذي يقدم لهم معظم القصص في أغلب الأوقات، ومن هنا يبدأ الأطفال بالارتباط بهذه الشاشة المسيطرة وبرامجها المتنوعة منذ سن مبكرة، حيث تشير دراسات ستين وفريديريك إلى أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و5 سنوات يشاهدون التلفزيون بمقدار 30 ساعة في الأسبوع.⁽²⁾

(1) أديب حضور: نظريات التلفزيون، (دمشق، المكتبة الإعلامية، 2000)، ص 51.

(*) كل التفاصيل المتعلقة بهذه النظرية أفردت لها الباحثة مبحثاً مستقلاً، كونها تشكل الإطار النظري المرجعي لدراستها، ينظر المبحث التالي.

(2) محمد معوض، مرجع سابق، ص 21، 22.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

في نهاية حديثنا عن الاتجاهات النظرية لتأثيرات التلفزيون على الطفل، من واجبنا أن نتساءل: هل المنافع التي يجنيها الطفل من التلفزيون أو الأضرار التي يتكبدها تتوقف على محتوى ما يشاهده في الشاشة الصغيرة، ومدة مشاهدته فقط؟ تؤكد الكثير من الدراسات والبحوث أن تأثير التلفزيون في الطفل مرهون بجملة من المتغيرات، تأتي في مقدمتها شخصية الطفل ونموه العقلي والنفسي، وطبيعة العلاقة التي يقيمها في وسطه العائلي، ويضيف نصر الدين لعياضي شرطين أساسيين، هما:

- إمكانية إقامة شكل من تفاعل الطفل مع ما يشاهده في التلفزيون ليساعده على المشاركة في إنتاج المعنى مما يشاهده، أو النأي قليلاً عما يشاهد، حتى يستعيد أنفاسه ليفكر ويتذكر.

- محاولة منع التلفزيون من أن يسلب الطفل طفولته؛ أي أن يقضي على الأنشطة المختلفة التي من المفروض أن يخصص لها الطفل جزءاً من وقته، عندما تتحول الشاشة -التي ليست سوى مجرد رافد للمخيال- إلى حاضنة الطفل ومغذيته النفسية، فإنه يصعب عليه الانفصال عنها ليس لكونها تفتنه فحسب، بل لأنها تعوض حرمانه، وتسد فراغه، وتكون بديلاً لأصدقائه، ففي هذه الحالة تصبح خطورتها في تعزيز سلبية الطفل، وانطوائه على ذاته حقيقة.

إن مرافقة الطفل في حوض تجربته التلفزيونية، ومناقشته حول ما يشاهد من مضامين، ودفعه للحديث عنها سيقبل من الآثار السلبية لهذه التجربة، ويعزز بالمقابل من آثارها الإيجابية، وهذا ما جعل المجلس الأعلى للسمعي- البصري الفرنسي في حملته لتوعية الآباء بأضرار التلفزيون على الأطفال يرفع شعاراً: "التلفزيون سيكون أفضل عندما نتحدث عنه"⁽¹⁾.

وإذا كان المجلس الفرنسي المذكور يرى أن التلفزيون سيكون أفضل عندما نتحدث عنه، فإن الباحثة الأمريكية ماري وين ترى أن حياتنا وحياتنا أطفالنا ستكون أفضل على الإطلاق من دون تلفزيون.⁽²⁾

(1) لعياضي، المرجع السابق.

(2) لمزيد من التفصيل يراجع كتاب ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، م. س. ذ.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

المبحث الثاني: نظرية الغرس الثقافي، مفاهيمها وفروضها وتطبيقاتها:

يُعد شرح وتفسير تأثير الإعلام الهدف الأساسي لنظريات الإعلام، وهذا التأثير قد يكون مقصودا مثل إعلام الرأي العام أثناء الانتخابات، أو غير مقصود مثل التسبب في زيادة العنف في المجتمع، وتفسر لنا نظريات الإعلام استخدام الأفراد لوسائل الإعلام وكيفية التعلم من خلالها، وتشرح لنا دور وسائل الإعلام في تشكيل وجهات نظر الأفراد، فدراسة تأثير وسائل الإعلام لازالت الشاغل الرئيسي للباحثين في مجال الإعلام وواضعي نظرياته.

ويشير الباحثون في مجال الإعلام إلى أن النظريات الإعلامية، قد مرت في تطورها بثلاث مراحل لكل مرحلة منها خصائصها المحددة ونظرياتها المفسرة لها والشارحة لأبعادها:

المرحلة الأولى: مرحلة التأثيرات القوية لوسائل الإعلام، حيث نظر إلى مضمون وسائل الإعلام بأنه "حقنة تحت الجلد" أو أنه أشبه بالرصاصة التي تصيب الجمهور بمجرد انطلاقها.

المرحلة الثانية: مرحلة التأثيرات المعتدلة لوسائل الإعلام، حيث نظر إلى سمات الجمهور باعتبارها هي التي تحدد تأثيرات وسائل الإعلام.

المرحلة الثالثة: مرحلة التأثيرات طويلة الأمد لوسائل الإعلام، وهي شبيهة بالمرحلة الأولى غير أن هذه النظريات تشير إلى أن تأثير وسائل الإعلام يحدث على المدى الطويل بطريقة تراكمية.⁽¹⁾

وتعد بحوث الغرس^(*) إحدى الجهود العلمية لفهم أثر وسائل الإعلام، وبصفة خاصة التلفزيون على جمهور المشاهدين، حيث أدى الاهتمام المتزايد بدراسة تأثير وسائل الإعلام إلى تعدد وجهات النظر ومن ثم النظريات التي تحاول أن تقدم تفسيراً مقنعاً للطريقة التي تؤثر بها وسائل الإعلام، وتعد نظرية الغرس الثقافي تصويراً تطبيقياً للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى، وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم من خلال الملاحظة، والأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام في هذه المجالات،

⁽¹⁾ نائلة عمارة: تعرض المراهقين وكبار السن للتلفزيون المصري، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ع01، يناير- مارس 2000)، ص 108-109.

^(*) تستخدم الباحثة مصطلح الغرس الثقافي في هذه الدراسة كترجمة لكلمة **Cultivation**، وهي تعريب استخدمه الغالبية من الباحثين العرب للتعبير عن مدلول هذه النظرية، ويعني تنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرات لدى من سيتعرض لها، وقد أطلق عليه من قبل باحثين آخرين مسميات أخرى: نظرية الثقافة أو التطبيع الثقافي عند جوديث لازار (1991)، نظرية الإنماء عند حسن عماد مكاوي (1993)، التنقيف الإعلامي عند لمياء محمود (1999) وسامي طابع (2001)، نظرية الاستنبات عند عبد الله محمد الغدامي (2005)، نظرية التنقيف عند كل من ميلفين وروكيتش، وعند عزيز لعبان (2007).

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

حيث تؤكد الفكرة العامة التي تجتمع عليها كل هذه النظريات وهي قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعوامل المحيطة بهم، خصوصا بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون لهذه الوسائل بكثافة.⁽¹⁾

وسوف تستعرض الباحثة في الجزء التالي أهم العناصر المنهجية والنظرية التي ميزت نظرية الغرس الثقافي بدءا باستعراض مفهوم الثقافة وعملية التثقيف ثم مفهوم الغرس، وخلفية تاريخية عن جذور النظرية ونشأتها، والمفاهيم والفرضيات التي تقوم عليها، وكيفية حدوث الغرس، والإجراءات المنهجية المستخدمة في تحليل بحوث الغرس، والانتقادات الموجهة إلى النظرية ثم أخيرا توضح الباحثة كيفية استخدامها لنظرية الغرس الثقافي كإطار نظري لبحثها.

1.2.3 - مفهوم نظرية الغرس الثقافي وجذور نشأتها:

قبل أن نتعرف على نظرية الغرس الثقافي لابد من الوقوف على مفهوم الثقافة ومفهوم عملية الغرس.

يظهر قلق المفهوم بالنسبة لمصطلح الثقافة، في تعاريفه المختلفة وفي التنوعات المتعددة المشتقة منه، وهذا ما حمل الناقد الإنجليزي رايموند ويليامز^(*) على أن يقول مرة: "لا أعلم عدد المرات التي تمنيت فيها لو أنني لم أسمع إطلاقا بهذه الكلمة الملعونة".
لقد بقي مفهوم الثقافة مسألة مستعصية على التعريف وعلى القياس والتحليل أمدا طويلا، بل إن أغلب الذين يتحدثون عن الثقافة يبدعون عادة وبشكل طقوس بذكر التعريفات العديدة للثقافة التي تصل إلى حد التناقض أحيانا، ثم التأكيد على أن ليس هناك اتفاقا بين الكتاب والمنظرين على تعريف جامع مانع للثقافة يحظى بقبول عام. وقد انتهى معظم الأنثروبولوجيين إلى إنشاء قائمة من الفرضيات حول الثقافة، تتمحور حول أبعاد ثلاثة:

- الثقافة ليست قضية مرتبطة بالعرق، فهي شيء نتعلمه ولا نحمله في جيناتنا.
- تقدم الثقافة المطرد يجعل منها ثقافة إنسانية مشتركة، رغم القضايا المستجدة التي لا يتقصها التعقيد.

(1) محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط02، (القاهرة، عالم الكتب، 2000)، ص262.

(*) رايموند ويليامز (1921/1988) أحد أهم النقاد الإنجليز المعاصرين، عمل لسنوات طويلة أستاذا للدراما بجامعة كامبريدج، من أعماله المنشورة: الثقافة والاجتمع 1958، الريف والمدينة 1975، الماركسية والأدب 1977، مسائل في المادية والثقافة 1980، منابع الأمل: الثقافة، الديمقراطية، الاشتراكية 1989. كما له مجموعة من الروايات. هذا التعريف ورد في تذييل كتاب ويليامز طرائق الحدائة، الذي نشرت نسخته المترجمة إلى العربية مؤسسة عالم المعرفة سنة 1999.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنيات الفضائية على الأطفال

— الثقافة مسألة أفكار وقيم جوهرية يعبر عنها بواسطة الرموز.⁽¹⁾

لقد استعمل العرب كلمة (ثقافة) بمعنى: التقويم والتهديب، من ثقفت الرمح: إذا هذبتة وقومته، واستعملوها أيضا بمعنى الخدق والفتنة، ووردت عندهم بمعنى الوجود وبمعنى التمكن والغلبة، ومن ذلك قوله تعالى: "إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء" وقوله: "فإما تتقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم."⁽²⁾

وفي اللغات الأوروبية يرجع أصل كلمة ثقافة إلى الزراعة بمعنى تخصيب واستكثار وتنمية الزرع.⁽³⁾ إذ كانت كلمة (ثقافة) ومازالت ذات صلة وثيقة بالزراعة وتجمعهما كلمة واحدة Culture، ومنها زراعة الأرض بعد تهذيبها وإعدادها Agricul-Ture، كما استعملت في اللاتينية بمعنى قريب من المعنى العربي فقبيل Die Culture بمعنى: التهذيب الرباني، وقد استعمل اللفظ بمعنى العبادة Dei Culture أي عبادة الله، على اعتبار أن عبادة الله صقل للنفس وتهذيب لها. وفي عصر النهضة الأوروبية أصبح اللفظ يطلق على الآداب والفنون، ومنه أخذت الثقافة عند جون لوك معنى تهذيب العقل أو تهذيب الإنسان. ويعرف الأنثروبولوجيون والاجتماعيون الثقافة بأنها طرائق المعيشة وأنماط السلوك وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في مجتمع ما والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وحياتهم.⁽⁴⁾

فالثقافة كما يحددها المنظور المعرفي هي الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عند شعب من الشعوب، وهي ليست ظاهرة مادية فحسب، كما أنها ليست مجرد أشياء وسلوكيات وانفعالات، وإنما هي تنظيم لكل هذه المكونات، بالإضافة إلى ما يوجد في العقل من صور وأشكال لهذه الأشياء.

كما يوجد منظور آخر يحدد الثقافة باعتبارها مجموعة من الأنماط السلوكية أو طريقة للحياة عند جماعة معينة.⁽⁵⁾

⁽¹⁾ فيصل دراج: قراءة في كتاب الثقافة: التغيير الأنثروبولوجي لأدم كوبر، مجلة المستقبل العربي، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 404، أكتوبر 2012)، ص 185.

⁽²⁾ ابن منظور: لسان العرب، مج 01، ج 06، مرجع سابق، ص 492.

⁽³⁾ سامية محمد جابر ونعمات محمد عثمان: الاتصال والإعلام "تكنولوجيا المعلومات"، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003)، ص 250.

⁽⁴⁾ أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي "مدخل لدراسة المجتمع"، ج 01، (الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، 1976)، ص 192.

⁽⁵⁾ فاروق عبد الحميد: تثقيف الطفل (الإسكندرية: منشأة المعارف، 1976)، ص 05.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

ومن تعاريف الثقافة التي اشتهرت تعريف العالم الأنثروبولوجي تايلور الذي يصفها بأنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

والثقافة - في نظر المشتغلين بهذا الحقل - هي التي تقوم بدور إدماج الفرد في المجتمع، وهيمته نفسيا وذهنيا واجتماعيا، ليكون عضوا منسجما مع المجتمع الذي ينتمي إليه، ومتكيفاً مع نسقه القيمي ومنظومته الجمالية والأخلاقية، وأنماطه السلوكية، ونظام رؤيته للعالم. ويبدأ تأثير الثقافة على الإنسان منذ ولادته، وكل المؤثرات التي يستقبلها من التنشئة والتربية والبيئة والتعليم والإعلام هي على علاقة بالثقافة، التي تقوم بتشكيل المناخ العام في المجتمع، وهو المناخ الذي لا يفارقه الفرد من المهد إلى اللحد. وهذا ما يفسر الميل الفطري عند الناس في كل مجتمع بإظهار التشابه والتوافق فيما بينهم على مستوى النظام العام، والذي يتجلى في طريقة المخاطبة والكلام، وفي نوعية التفضيلات والتحسينات والتقييدات، وفي نمط الأعراف والتقاليد، إلى نوعية الطعام وطريقة الناس في الأكل، وبصورة أعمق يتجلى في الفنون والمعتقدات والقوانين ونظم العلاقات والتعاملات.

ويؤكد علماء الاجتماع أن الثقافة هي من أكثر العوامل تأثيراً على المجتمع، بحكم أن كل شيء في المجتمع يتأثر بالثقافة كمنظومة القيم، والفنون الجمالية، ونظام المعتقدات، ومناهج التفكير، وهندسة العلاقات الاجتماعية.. إلى غير ذلك. من هنا تتحدد حساسية الثقافة وخطورتها، وأصبح الاعتقاد أن الثقافة إذا تغيرت تغير معها المجتمع، وكل تغيير يمس الثقافة مهما كانت كميته ونوعيته، يتأثر به المجتمع سلباً أو إيجاباً، تراجعاً أو تقدماً. ولهذا أيضاً فإنه ليس من السهولة التأثير في الثقافة، إذ يحتاج التأثير فيها إلى طاقة كبيرة وفاعلة ومستمرة. وهناك أكثر من طريقة للتأثير في الثقافة، فتارة يكون التأثير فيها عن طريق اللغة، وهذا ما سعى إليه الفرنسيون -مثلاً- للتأثير في ثقافات المجتمعات التي استعمروها، وتارة يكون التأثير في الثقافة عن طريق التعليم ومناهجه، وتارة عن طريق الإعلام ووسائل الاتصال.⁽¹⁾

فوسائل الإعلام والاتصال لديها وظائف عديدة على مستوى الفرد والمجتمع، ومن بين تلك الوظائف نجد وظيفة نشر الثقافة أو بتعبير آخر التثقيف، و عملية التثقيف تعني: بث المعارف والأفكار والقيم والمعتقدات والمثل والاتجاهات المرتبطة بأنماط سلوكية معينة، تشكل طريقة ما

(1) زكي الميلاد: الثقافة والمجتمع، نظريات وأبعاد، مجلة الكلمة، ع47، ربيع 2005 (النسخة الإلكترونية)

[http://www.kalema.net/v1/?rpt=596&art\(2013/10/19\)](http://www.kalema.net/v1/?rpt=596&art(2013/10/19))

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

للحياة، وذلك في ظل فلسفة محددة تميز مجتمعا عن غيره من المجتمعات.

من جهة أخرى يمكننا تعريف الغرس بأنه عملية "زرع أو تنمية" مكونات معرفية ونفسية تقوم بها المصادر المختلفة للمعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها.

وتوصف عملية الغرس بأنها ظاهرة معرفية تتعلق بدور التلفزيون في إكساب الفرد قيما واتجاهات معينة، وأنها نوع من أنواع التعلم العرضي غير المقصود، الذي يحدث نتيجة لتراكم التعرض للتلفزيون، حيث يكتسب المشاهد من خلالها بدون وعي أو قصد الأفكار والحقائق الاجتماعية، والدروس والقيم المتضمنة في عالم التلفزيون، على مدى زمني طويل نسبيا مما يؤثر تدريجيا على الصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي الذي يعيش فيه، وتأتي بعد ذلك مرحلة التعبير عن هذه القيم في صورة معتقدات وتصورات وأحكام، ونتائج نهائية يتم استخلاصها من عالم التلفزيون في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي، حيث أن مصطلح الغرس لا يشير إلى عملية من جانب واحد، ولكن من طرفين، كذلك لا يجب أن يتداخل مفهوم الغرس مع "التدعيم" حيث أن الغرس يعمل على تغيير بعض المعتقدات لدى الأفراد كثيفي المشاهدة من خلال التعرض التراكمي للعالم التلفزيوني.⁽¹⁾

ويحدث الغرس عبر النقل المكثف للصور الرمزية للأحداث، فتتكون الثقافة التي هي ببساطة عبارة عن وعاء من الرموز والصور الذهنية، التي تنظم العلاقات الاجتماعية والمواقف، ولذا قال جورج جيرنبر: "الغرس هو ما تفعله الثقافة في المجتمع."⁽²⁾

وقد عرف مورجان نظرية الغرس الثقافي بأنها نظرية ثقافية في المقام الأول، وأن هدفها هو تحديد المدى الذي يمكن لرسالة معينة أن تساهم به في إدراك مفاهيم الواقع الاجتماعي بطريقة مشابهة لتلك المفاهيم التي تحملها هذه الرسالة الإعلامية.⁽³⁾

ويسمى عبد الله الغدامي نظرية الاستنبات، وهي نظرية تركز على الحقيقة التي تقدمها الوسائل الإعلامية وخاصة التلفزيون وبين ما يتفهمه المشاهدون على أنه حقيقة، وأن الإعلام وخاصة

⁽¹⁾ رحاب أحمد لطفي السيد: التعرض للسلسلات الكارتونية التلفزيونية وعلاقته بإدراك الأطفال للواقع الاجتماعي لبعض الأدوار، دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2004)، ص 60.

⁽²⁾ رضا عكاشة: تأثيرات وسائل الإعلام، ط02، (القاهرة، المكتبة العالمية للنشر، 2009)، ص 142.

⁽³⁾ Michael. Morgan & Nancy. Signorelli, Cultivation Analysis : Conceptualization and Methodology,(California: Sage publications, 1990).P125, 126.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (الفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

التلفزيون يقدم حقائق مشوهة عن الواقع، وفي حالة المشاهدين المدمنين فإنهم يخزنون عن الحياة صوراً غير واقعية.⁽¹⁾

ووصفها حسن عماد مكاوي بأنها نوع من التعلم العرضي الذي ينتج عن تراكم التعرض للتلفزيون، حيث يتعرف المشاهد - بدون وعي أو قصد - على حقائق الواقع الاجتماعي والخصائص السكانية، وتشكل هذه الحقائق بالتدرج أساساً للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها المشاهد عن العالم الحقيقي.⁽²⁾

وتذهب نظرية الغرس إلى أن وسائل الإعلام - وخاصة التلفزيون - تعمل كوكيل للتنشئة الاجتماعية،^(*) فمن خلال التفاعل الشديد مع التلفزيون، يدرك بعض المشاهدين الواقع الاجتماعي بدرجة قريبة مما تعكسه شاشة التلفزيون.⁽³⁾

ومن ثم تعنى نظرية الغرس بفكرة هامة وهي تحديد الدرجة التي يؤثر بها مضمون التلفزيون على الطريقة التي يكون بها الفرد واقعه الذاتي، وتنطلق النظرية من مقولة أنه: «كلما قضى الفرد وقتاً أطول في عالم التلفزيون، كانت تصوراته للواقع المحيط به مرتبطة أكبر بما يقدمه التلفزيون، أما الذين يشاهدون التلفزيون قليلاً أو لا يشاهدونه فإن تصوراتهم عن واقعهم الذاتي ترتبط بالوسط المحيط بهم، بمعنى أن واقع هذا الوسط هو الذي يشكل تصوراتهم وليس التلفزيون».⁽⁴⁾

ووفقاً لجيرينر - وهو صاحب هذه النظرية - أصبحت وسائل الإعلام خاصة التلفزيون تحتل مكاناً متميزاً في حياتنا اليومية، وهذا ما جعل وسائل الإعلام تسيطر على العالم الرمزي للأفراد وبالتالي يحل الواقع الاجتماعي الذي تعرضه وسائل الإعلام محل التجارب الشخصية للأفراد.⁽⁵⁾

ويشير جيرينر أيضاً إلى أن التأثير الرئيسي للتلفزيون يكمن في جعل المشاهدين يكونون افتراضات عن الواقع الاجتماعي، ويهتم جيرينر بتأثير التلفزيون على المشاهد وكيفية نظراته ورؤيته

(1) عبد الله الغدامي، مرجع سابق، ص 16.

(2) حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 302.

(*) في الواقع هي تعمل كوكيل للتنشئة الاجتماعية كلما كانت تبث مضامين لا تناقض الثقافة السائدة في المجتمع.

(3) ليلي حسين محمد السيد: "إدراك الجمهور المصري للمساواة بين المرأة والرجل في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني: دراسة مسحية"، (القاهرة، كلية الإعلام، أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية الإعلام، "الإعلان بين المحلية والعالمية"، ج 1، 1970) ص 117.

(4) حسن إبراهيم مكي وبركات عبد العزيز: المدخل إلى علم الاتصال، (الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1995)، ص 125.

(5) سامي طابع: بحوث الإعلام، (القاهرة، دار النهضة العربية، 2001)، ص 133.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

للعالم من حوله بشكل عام، ذلك أن العالم "الرمزي" الذي يقدم من خلال التلفزيون يعطي مصداقية للقضايا والأشخاص والجماعات.⁽¹⁾

ووفقاً لهذه النظرية يذكر جيربندر أن التلفزيون أصبح المصدر الرئيسي للثقافة اليومية للجماهير المختلفة السمات، وأن مشاهدة التلفزيون الكثيفة مرتبطة بإدراك الأفراد للعالم الحقيقي المعاش، كخوف من الجريمة وتقدير العنف الذي يحدث في الواقع الحقيقي، وكذلك العديد من القضايا الاقتصادية والاجتماعية، وبهذا يتحقق الاشتراك في النظرة العامة للحياة أو ما يطلق عليه السير في الاتجاه السائد.⁽²⁾

ومن هذا المنطلق فإن مؤيدي النظرية يرون أن وسائل الاتصال الجماهيرية تحدث آثاراً قوية على إدراك الناس للعالم الخارجي، وخاصة هؤلاء الذين يتعرضون لتلك الرسائل لفترات طويلة ومنظمة، وبالتالي فإن الصور الذهنية السائدة لدى جماعة ما، تكون ناتجة عن تكرار تعرض أفراد هذه المجموعة لأنواع خاصة من الرسائل الجماهيرية، حيث تقوم وسائل الإعلام بتكرار نفس الصور الذهنية عن الشخصيات والأحداث والقضايا، ومن هنا يساعد التعرض المكثف لوسائل الاتصال الجماهيرية (وخاصة التلفزيون) على تنمية الصور المتسقة مع الواقع، التي تجعل الجمهور يدرك أن ما يتعرض له في تلك الوسائل إن هو إلا صورة مطابقة للعالم الحقيقي.⁽³⁾

وعلى الرغم من الجدل والنقد الذي وجهه لنظرية الغرس فإنها تعتبر جهداً لمتابعة الإجابة على السؤال الذي يدور حول كيفية حصولنا على المعرفة؟ وكيف تساهم هذه المعرفة في إرشادنا للسلوك الذي نتبعه؟ ومن المفترض أن تساعد عملية التقويم لمعتقدات الناس في إثبات أن الحقيقة في وسائل الإعلام تؤثر في المعاني التي نكوها عن العالم الحقيقي.⁽⁴⁾

ولعلّ هذا يتفق مع تعريف جيربندر للغرس بأنه إستراتيجية للبحث تتبع مباشرة من نظرية

(1) فرج الكامل: بحوث الإعلام والرأي العام: تصميمها وإجراؤها وتحليلها، (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2001)، ص 50.

(2) George Gerbner: Cultivation Analysis: an overview, Mass Communication & Society, 1998, p 180, 181.

(3) سوزان يوسف القلبي: علم النفس الإعلامي: المداخل النفسية للإعلام، (القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2000)، ص 100.

(4) ملفين ديفلير، ساندر بول روكيتش: نظريات وسائل الإعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، (القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008)، ص 365.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

تفترض أن التعرض المكثف للنماذج والصور الثقافية يشكل إدراك الواقع.⁽¹⁾

مما يعني أن مداومة التعرض للتلفزيون ولفترات طويلة ومنتظمة تعطي اعتقاداً لدى المشاهد بأن ما يراه على الشاشة ما هو إلا صورة الواقع الحقيقي الذي يعيشه، وبالتالي فإنّ عملية الغرس تشير إلى تشكيل المدركات والاعتقادات حول العالم على المدى البعيد كنتيجة للتعرض إلى وسائل الإعلام - وخاصة التلفزيون - وتتم هذه النظرية بدراسة كيف يؤدي الإعلام إلى تأثيرات متراكمة على مدى طويل، حيث تؤكد على أن تعرض المشاهدين للتلفزيون لفترات زمنية طويلة ينمي لديهم اعتقاداً بأن ما يرونه على شاشات التلفزيون هو صورة مطابقة للواقع الحقيقي الذي يعيشونه، بالإضافة إلى أن المشاهدة المنتظمة تقود الأفراد إلى تبني معتقدات خاصة بالواقع الاجتماعي كما يرونه على شاشات التلفزيون، ويحدث نتيجة لذلك تشكيل مدركات لدى الأفراد حول الواقع الاجتماعي بنفس النمط الذي يقدمه التلفزيون، بما قد ينطوي عليه ذلك النمط من تشويه وتحريف وتحيز لصور نمطية متكررة تفتقد للموضوعية.⁽²⁾

وذكر **عبد الرحمن الحضيف** أن نظرية الغرس لا تقوم بوجود علاقة بسيطة أو مباشرة في التأثير على المشاهدين، وإنما تبحث في التأثير التراكمي وبعيد المدى، حيث إن استمرار تعرض الإنسان عبر وسائل الإعلام إلى أفكار جديدة يؤدي إلى تبني هذه الأفكار ويغير في أسلوب حياته متأثراً بما يعرض عليه.⁽³⁾

ومن هذه النقطة أكد **مورجان و شنهان** على أن النمط الإجمالي للبرامج التي تتعرض لها المجتمعات عبر قنوات زمنية طويلة هو الأساس الذي تركز عليه نظرية الغرس الثقافي، واستناداً إلى أن عالم التلفزيون هو عالم يعيش فيه المشاهدون لأوقات طويلة لدرجة أنهم قد لا يستطيعون تجنب التعامل مع النماذج والصور المتكررة التي يعرضها.⁽⁴⁾

وأكّد **مورجان** هذه الجزئية في قوله: «أن عملية الغرس الثقافي لا يجب أن ينظر إليها على أنّها

(1) سعيد سعد محمد النادي: دور بعض قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة في إكساب الأطفال المعلومات الدينية (دراسة تطبيقية)،

دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007)، ص 102.

(2) رباب عبد الرحمن هاشم: دور التلفزيون في إدراك الطفل المصري لواقع الطفل الفلسطيني، ماجستير غير منشورة، (جامعة

القاهرة، كلية الإعلام، 2004)، ص 72.

(3) محمد عبد الرحمن الحضيف: كيف تؤثر وسائل الإعلام، (الرياض: مكتبة العبيكات، 1994)، ص 184.

(4) Morgan, M & Shanahan J: television and its viewers: cultivation theory and research, (United Kingdom, Cambridge university press, 1999), P05.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

تأثير أحادي الاتجاه، يتدفق من التلفزيون إلى المشاهدين، ولكنه جزء من عملية ديناميكية متفاعلة الرسائل والمضامين».⁽¹⁾

إن نظرية الغرس الثقافي حسب جيرينر وجروس ومورجان وسيجينوريللي ليست بديلاً عن نظريات التأثير السابقة، بل هي جهد متمم لبحوث تأثيرات وسائل الاتصال التقليدية، ففي الغرس الثقافي لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج الاستعدادات المسبقة كمتغيرات وسيطة لأن التلفزيون يدخل حياة الأفراد في الطفولة، ويؤدي دوراً في تكوين هذه الاستعدادات المسبقة، التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك.⁽²⁾

وتعود نظرية الغرس الثقافي إلى فترة السبعينات من القرن الماضي حيث ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة ظروف اجتماعية خاصة، تمثلت في ظهور موجات من العنف والجرائم والاعتقالات في المجتمع الأمريكي في نهاية الستينات، وربط الناس بين ظهور هذه الموجات والانتشار الواسع للتلفزيون، مما حدا بالباحثين والمؤسسات البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء العديد من البحوث حول علاقة مشاهدة التلفزيون وارتفاع معدلات الجريمة والسلوك العدواني.⁽³⁾

واعتمدت تلك البحوث على نظرية الغرس الثقافي كأسلوب جديد لدراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور ونتيجة لقيام جورج جيرينر بالمشروع الذي يتناول المؤشرات الثقافية وكان الهدف منه إيجاد الدليل الإمبريقي على تأثير وسائل الإعلام المختلفة في البيئة الثقافية. ولقد أصبحت الحاجة ضرورية لهذا المشروع بعد فترة الاضطرابات التي شهدتها المجتمع الأمريكي بسبب مظاهر العنف والجريمة والاعتقالات، مما نتج عنه تشكيل لجنة قومية أمريكية لبحث أسباب العنف في المجتمع وعلاقة التلفزيون بذلك. ولقد قام الباحثون بأبحاث عديدة أواخر الستينات ركزت معظمها على تأثير مضمون برامج التلفزيون التي تقدم وقت الذروة وفي عطلة آخر الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي، وكان العنف هو الموضوع الأساسي محل البحث إلا أن مشروع المؤشرات الثقافية اهتم

⁽¹⁾ Ibid , P06.

⁽²⁾ عبد الرحيم أحمد سليمان درويش: معالجة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون للقضايا الاجتماعية وأثرها على الشباب، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2002)، ص 133.

⁽³⁾ محمود حسن إسماعيل: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، (القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003)، ص 266.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

أيضا بموضوعات أخرى مثل صور الأقليات والاتجاه نحو العلم وغيرها.⁽¹⁾

وقد قام الباحثان **ديفلير** و **روكيتش** بتصنيف نظرية الغرس الثقافي ضمن النظريات التي اهتمت بدراسة الإعلام والثقافة معا، وقد أطلقوا عليها مسميات منها النظريات الثقافية أو نظريات التحليل الثقافي، والتي تشتمل على التفاعل الرمزي وبناء الواقع الاجتماعي، كما أطلقوا عليها تحليل الإطار ونظرية الغرس الثقافي.⁽²⁾

وكما أشرنا سابقا فإن الأصول الثقافية لنظرية الغرس الثقافي ترجع إلى مشروع المؤشرات الثقافية والذي استخدمت فيه ثلاث استراتيجيات بحثية وهي:

الأولى: أطلق عليها تحليل العملية المؤسسية: والتي تعتبر القيود التي تؤثر على كيفية اختيار وإنتاج وتوزيع الرسائل الإعلامية.

الثانية: وتسمى تحليل نظم الرسائل: وهي عبارة عن الصور الذهنية الأكثر تكرارا وانتشارا والمطروحة في مضمون وسائل الإعلام مثل تصوير العنف وأدوار الذكور والإناث، والوظائف وغيرها من القضايا.

الثالثة: وتسمى تحليل الغرس الثقافي: والتي تدرس العلاقة بين تعرض المشاهدين لرسائل التلفزيون ومدى مساهمته في تكوين مفاهيمهم عن الواقع الاجتماعي المعاش، ويعد تحليل الغرس هو المكون الثالث للنموذج البحثي المسمى بالمؤشرات الثقافية، ويركز نظام تحليل الرسائل على مضمون البرامج والنماذج الأكثر تكرارا وانتشارا والمقدمة عبر أنواع البرامج المختلفة، واعتبرت نتائج تحليل الرسائل أنها تمثل أكثر الدروس المقدمة الهامة التي يغرسها التلفزيون.⁽³⁾

حيث قامت هذه الأبحاث (أبحاث المؤشرات الثقافية) بتقديم صورة مختصرة عن العنف المقدم من خلال التلفزيون، وقامت بتحديد المدى الذي ينتشر فيه العنف في معظم البرامج التلفزيونية بالولايات المتحدة، بل إنها وصفت طبيعة هذا العنف وحددت كيف يتم رصده من خلال عالم

(1) حسن عماد مكايوي: تحليل الإنماء مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية، مجلة بحوث الاتصال، (جامعة القاهرة)، كلية الإعلام، ع 10، 1993، ص 11-12.

(2) ملفين ديفلير وساندرا روكيتش، مرجع سابق، ص 363.

(3) عزة عبد العظيم: تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة)، كلية الإعلام، 2000، ص 28.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

التلفزيون.⁽¹⁾

وبالرغم من تركيز هذه الجهود بصورة أساسية على طبيعة ووظائف العنف التلفزيوني، إلا أن المشروع استمر في دراسة عدد كبير من الموضوعات والاهتمامات، وقد قام فريق بحث المؤشرات الثقافية بدراسة المدى الذي تسهم به مشاهدة التلفزيون في تشكيل مدركات وسلوكيات الجمهور في بعض المجالات مثل: الأدوار التي يقوم بها كل من الجنسين (جيرنر، سيجنوريللي 1979)، والصور النمطية لدور كل مرحلة عمرية (جيرنر وآخرون 1980)، والصحة (جيرنر، مورجان، سيجنوريللي 1982)، والدين (ديرنر وآخرون 1984).⁽²⁾

2.2.3- مفاهيم نظرية الغرس الثقافي الأساسية ومتغيراتها:

تعد نظرية الغرس الثقافي من النظريات التي انفردت بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات، والتي تمثل مفاتيح رئيسية لفهم عملية حدوث الغرس لدى مشاهدي التلفزيون، لقد حاول منظروا هذه النظرية والباحثون الذين عملوا على تطوير مفاهيمها وفرضياتها أن يستفيدوا من المداخل والنماذج المعتمدة في نظريات التأثير السابقة، حيث ركز جيرنر في البداية على مفهوم الاتجاه السائد والتضخيم، واعتمد على متغير المشاهدة بمستوياتها الثلاثة (كثيفة، متوسطة، ضعيفة)، ثم أضاف إلى هذين المفهومين مفاهيم أخرى وقدم باحثون آخرون مفاهيم ومتغيرات إضافية في إطار تطوير النظرية، وفيما يلي نعرض أهم المفاهيم والمتغيرات المعتمدة في نظرية الغرس الثقافي.

1- الاتجاه السائد: يشير الاتجاه السائد إلى سيطرة التلفزيون في تنمية وغرس الصور الذهنية والأفكار والمعلومات والقيم، بشكل يجعل الفوارق أو الاختلافات تتلاشى أو تختفي بين الجماعات ذات الخصائص السكانية المتباينة، التي تتعرض بشكل مكثف لبرامج التلفزيون، حيث لا تظهر بين كثيفي المشاهدة الفروق في اكتساب الصور والأفكار تبعاً لاختلاف وتنوع الظروف الثقافية والسياسية والاجتماعية لديهم، ذلك أن فكرة الاتجاه السائد تعتمد على أن كثيفي المشاهدة يتشابهون في إدراكهم للواقع المقدم من خلال برامج التلفزيون، بينما قليلو المشاهدة تختلف معتقداتهم ويختلف إدراكهم للواقع نتيجة تأثرهم بالمؤثرات البيئية والثقافية والاجتماعية، التي تتلاشى لدى الأشخاص

⁽¹⁾ Gerbner, G & Gross, L & Morgan, M & Signorielli, N: Living with Television: The Dynamics of the Cultivation Process, 1986, P22.

⁽²⁾ بارعة حمزة شقير: تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1999)، ص 47.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

كثيفي المشاهدة.⁽¹⁾

وقد فسر جيرنبر الاتجاه السائد من خلال الكلمات الثلاث التي تبدأ بحرف الباء^(*) (B) وهي:
— التلاشي: والمقصود به أن التعرض المكثف للتلفزيون يؤدي إلى تلاشي أو اختفاء الاختلافات الاجتماعية التقليدية في وجهات النظر وجعلها غير واضحة.
— الاندماج: والمقصود به أن التلفزيون يمزج بين آراء الجماعات المختلفة والمتباعدة في الاتجاه الثقافي السائد.

— التحول: والمقصود به تحويل المضامين الاجتماعية وما تحمله من معاني مختلفة لكي تعبر عن سياسات القائمين بالاتصال، وبالتالي يعبر الاتجاه السائد عن اهتمامات واتجاهات القائمين على المؤسسات الإعلامية.⁽²⁾

2- التضخيم: ويطلق عليه الرنين أو الصدى، والمقصود به التأثيرات المضافة إلى المشاهدة بجانب الخبرات الأصلية الموجودة فعلا لدى المشاهدين، وبذلك فإن المشاهدة يمكنها أن تؤكد هذه الخبرات من خلال استدعائها بواسطة برامج التلفزيون التي يتعرض لها الأفراد أصحاب هذه الخبرات بكثافة، وقد ركز جيرنبر في هذا المجال على زيادة إدراك العنف في الأعمال التلفزيونية ووصف العالم الخارجي به لدى المشاهدين الذين يعيشون في ظروف عنف غير عادية ويتعرضون للتلفزيون بكثافة أعلى.⁽³⁾

وقد أضاف كل من هاوكيتز وبنجوري ثلاثة مفاهيم أخرى زيادة على مفهوم الاتجاه السائد والتضخيم، وهي عبارة عن عمليات تنطوي عليها عملية الغرس:

1- التعليم: ويعني اكتساب المعلومات بالمصادفة، حيث أن الغرس نوع من التعلم العرضي، أي أن التعلم هو العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وما يتم إدراكه من أفكار وقيم واتجاهات الواقع الاجتماعي.

2- البناء: وهو استخدام الأفراد للمعلومات التي تم تعلمها واكتسابها من التلفزيون في بناء صورة

⁽¹⁾ سعيد النادي سعد محمد، مرجع سابق، ص 108.

^(*) الكلمات الثلاث أطلق عليها جيرنبر اسم 3Bs وهي: Blurring, Blending, Bending.

⁽²⁾ منال هلال المزاهرة: نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص 353.

⁽³⁾ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 265.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (الفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

عن العالم الحقيقي (الواقع الاجتماعي)، أي أن البناء هو العلاقة بين إدراك ما يقدم في التلفزيون وإدراك المشاهد للواقع.

3- التعميم: وهو العلاقة بين قياس درجة تعلم الأفراد لما يشاهدونه من أفكار وخصائص معينة على شاشة التلفزيون، وبين قياس معتقدات الأفراد الناتجة عن عملية البناء حول نفس الموضوع.⁽¹⁾ وبالإضافة إلى هذه المفاهيم ثمة مفاهيم أخرى، وضعت أساسا كمتغيرات مؤثرة في عملية الغرس، وسنشرحها ونوضح مدلولاتها ضمن تصنيفنا للمتغيرات المعتمدة في بحوث الغرس الثقافي، إذ يتطلب قياس الغرس لدى المبحوثين من مشاهدي التلفزيون قياس متغيرين على الأقل هما: مشاهدة التلفزيون كمتغير مستقل، واعتقادات الأفراد عن الواقع كمتغير تابع، بالإضافة إلى كثير من المتغيرات الوسيطة التي تحكم العلاقة بين هذين المتغيرين الأساسيين.

1- المتغير المستقل: وهو حجم مشاهدة التلفزيون وطول وقت المشاهدة واستقرارها بمرور الوقت، ويتم قياسه عن طريق السؤال المباشر عن عدد الساعات التي يقضيها المبحوث في مشاهدة برامج التلفزيون، ويرى جيرنبر أن حجم المشاهدة هو المؤشر الأكثر ارتباطا بعملية الغرس، وأن كثيفي المشاهدة يتعرضون للتلفزيون بالساعة وليس بالبرنامج، وعلى هذا يتم تقسيم المبحوثين إلى كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة تمهيدا لتحديد أثر الاختلاف في التعرض على الاختلاف في متغير الغرس.⁽²⁾

ولهذا ركز جيرنبر في دراسات الغرس الأولى على فكرة أن السؤال الوحيد الذي يطرح على المشاهدين فيما يتعلق بالتلفزيون مرتبط بحجم المشاهدة اليومية (أي كم ساعة تشاهد التلفزيون)، بينما كل الأسئلة الأخرى لا تحتمل سوى إمكائيتين للإجابة. واحدة مرتبطة بالواقع الرمزي التلفزيوني والأخرى تتعلق بالواقع الاجتماعي الموضوعي كما يعيشه الفرد في الحياة اليومية من دون أن يطرح أي سؤال حول التلفزيون ذاته.⁽³⁾

ويفضل الباحثون تقسيم المبحوثين وفق المتغير المستقل من حيث كثافة المشاهدة إلى:

— **كثيفو المشاهدة:** وهم من تزيد ساعات مشاهدتهم اليومية عن ثلاث ساعات.

(1) رباب عبد الرحمن هاشم، مرجع سابق، ص 77، 78.

(2) منال هلال المزهرة، مرجع سابق، ص 350.

(3) عزيز لعبان: علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية - اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة - دكتوراه غير منشورة، (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2008)، ص 26.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (الفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

— متوسطو المشاهدة: وهم من يتراوح عدد ساعات مشاهدتهم اليومية ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات.

— قليلو المشاهدة: وهم من تقل ساعات مشاهدتهم اليومية عن ساعتين.⁽¹⁾

2- المتغير التابع: في دراسات الغرس الثقافي يعتبر الغرس -الذي يمثل معتقدات وتصورات المبحوثين حول موضوع البحث- هو المتغير التابع. وقد أشار الباحثون إلى وجود مستويين لقياس وتحليل حدوث الغرس لدى الجمهور على مستوى التقديرات والمعتقدات والتصورات، وهما:

— المستوى الأول للتحليل: ويشير هذا المستوى إلى التقديرات الكمية لحدوث ظاهرة أو موقف معين، ففي المواضيع المتعلقة بالعنف والجريمة غالباً ما يتم سؤال المبحوثين عن تقديرهم لفرصة وقوعهم ضحية سلوك عدواني معين.

— المستوى الثاني للتحليل: يشير هذا المستوى إلى قياس معتقدات المبحوثين التي يغرستها التلفزيون عن الواقع الاجتماعي، وفي هذا المستوى من التحليل يتم سؤال المبحوثين عن معتقداتهم حول ظواهر أو مواقف معينة.

وتجدر الإشارة إلى أن قياس المستوى الأول أسهل من قياس المستوى الثاني.

3- المتغيرات الوسيطة: ركزت بحوث الغرس التي قام بها الباحثون المطورون للنظرية أمثال مورجان و شاهمان و بنجري و هاوكيتز على إدخال بعض المتغيرات الوسيطة، وقد توصلت بعض الدراسات إلى نتائج تخالف ما توصلت إليه أبحاث جيرينر الأولى، نتيجة الاعتماد على بعض المتغيرات الوسيطة، ومع هذا فأغلب الأبحاث التي اعتمدت على متغيرات وسيطة لإثبات الغرس قد دعمت نظرية الغرس الثقافي، وزادت من مصداقيتها العلمية والمنهجية.

وهناك عدد من المتغيرات الوسيطة التي تتدخل في العلاقة بين المتغير المستقل (المشاهدة التلفزيونية) والمتغير التابع (حدوث الغرس)، مما قد يزيد من قوة هذه العلاقة.⁽²⁾

وقد أشار الباحثون إلى أربعة متغيرات وسيطة مهمة بالنسبة لتأثيرات الغرس، وهذه المتغيرات هي:

⁽¹⁾ سعيد النادي سعد محمد، مرجع سابق، ص 115.

⁽²⁾ منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص 351.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

أ- المتغيرات المرتبطة بشخصية المبحوث: والمقصود بها المتغيرات الديموغرافية، وتشمل السن، النوع، التعليم، المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

فقد أشارت العديد من الدراسات التي أجريت سواء لقياس الغرس بصفة خاصة، أو لقياس تأثير التلفزيون على الأطفال والمراهقين بصفة عامة، إلى أن تأثير التلفزيون يختلف باختلاف المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمبحوثين، وأن الأفراد في المستويات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا هم الأكثر تأثراً بالتلفزيون.

ففي الدراسة التي أجراها جرينر ودومينيك (1969) والدراسة التالية لها والتي أجراها جرينر وجوردون وجد الباحثون أن الأطفال المراهقون الأقل في المستوى الاجتماعي كان تأثرهم بواقع التلفزيون وإدراكهم لواقعيته أكبر من نظرائهم الأعلى في المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وفي الدراسة التي أجراها بوتو (1992) وجد أن المبحوثين الأعلى مستوى اجتماعيا واقتصاديا في عينة بحثه، كانوا الأقل تأثراً بما يقدم في التلفزيون.

بالمقابل هناك بعض الدراسات التي لم تدعم نتائجها الفرض المتعلق بمتغير المستوى الاجتماعي والاقتصادي، منها على سبيل المثال دراسة إليوت وسلايتر (1980)، ودراسة بنجري وهاوكيتز في السنة نفسها، حيث توصلت هاتان الدراستان إلى عدم وجود علاقة بين إدراك الواقع التلفزيوني والتأثر به من ناحية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للمبحوثين من ناحية أخرى.⁽¹⁾

ب- المتغيرات المرتبطة بدوافع المشاهدة: ويقصد بها تأثيرات الغرس التي ترتبط بنتيجة التعرض للتلفزيون بشكل عام وتقسم إلى:

— **الدوافع الطقوسية:** وهي التي تحكم المشاهدة التي تتم بحكم العادة، والهدف منها التسلية وتمضية الوقت، ويحدث تأثير الغرس نتيجة التفاعل بين المشاهدة والمستويات المرتفعة من دوافع المشاهدة الطقوسية.

— **الدوافع الهادفة:** وهي تلك الدوافع التي تحكم المشاهدة الانتقائية، وهي المشاهدة التي يحاول المبحوث أن يحصل من خلالها على شئ ما، ولا يكون الغرض منها مجرد التسلية أو تمضية الوقت.⁽²⁾

⁽¹⁾ أمين منصور ندا: "الدراما التلفزيونية وعلاقتها بظاهرة الأنوميا الاجتماعية لدى أفراد الأسرة المصرية"، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول الأسرة والإعلام وتحديات العصر، (القاهرة، 15-17 فبراير 2009)، ص 619.

⁽²⁾ منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص 351.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

وقد قسمت كارفث و ألكسندر الدراسات التي تناولت العلاقة بين دوافع المشاهدة وعملية الغرس إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي:

— المجموعة الأولى: ويذهب باحثوها إلى أن تأثيرات الغرس إنما هي ناتجة عن حجم التعرض للتلفزيون وهي وظيفة له، ومن ثم فلا نستطيع القول بأن هناك علاقة بين عملية الغرس ودوافع المشاهدة.

— المجموعة الثانية: ويرى باحثوها أن الدوافع — وليس المشاهدة — هي المحك الرئيس الذي يجب أن نعول عليه في دراسة تأثيرات الغرس، ومن هنا تصبح هناك علاقة بين دوافع المشاهدة وعملية الغرس بغض النظر عن كمية أو حجم المشاهدة، أي أن تأثيرات الغرس تصبح نتيجة لدوافع المشاهدة وليس للمشاهدة في حد ذاتها.

— المجموعة الثالثة: ويرى باحثوها أن هناك تفاعلا بين دوافع المشاهدة وعملية المشاهدة ذاتها، وفي غياب هذا التفاعل لا يمكن أن تحدث عملية الغرس.

وهناك عدة دراسات أكدت نتائج هذا الاتجاه الأخير ومنها دراسة ألكسندر، والتي وجدت أن المشاهدة بدوافع طقوسية (المتعة، الهروب، التجنب) قد زادت من تأثير التلفزيون على المشاهد وارتبطت بمعدلات غرس عالية، وهو نفس ما ذهبت إليه إيليزابيث بيرس (1986) في دراستها عن دوافع الشباب الجامعي لمشاهدة المسلسلات النهارية وعملية الغرس.⁽¹⁾

ج- المتغيرات المرتبطة بالمشاهدة النشطة: والمقصود بالمشاهدة النشطة قيام المشاهد بعدة عمليات على المحتوى التلفزيوني، فالمشاهد في حالة المشاهدة النشطة لا يجلس أمام التلفزيون كمتلقي سلبي، وإنما يقوم ببعض العمليات النقدية أو التحليلية للمعلومات التي يتلقاها من المحتوى التلفزيوني، وبالتالي فالمشاهدة تتكون من عناصر معرفية وعاطفية، فالانتباه أثناء المشاهدة يتمثل في الانتباه إلى صفات الشخصيات ومظهرها، الخط الدرامي، والقيام بالتحدث مع الآخرين حول ما تتم مشاهدته، والاستغراق العاطفي للمشاهد في شخصيات البرنامج التلفزيوني وفي حبكة الأعمال الدرامية.⁽²⁾

وقد رأى ألان روبين أن عملية المشاهدة ومن ثم عملية الغرس هي عملية تعليمية، تعتمد على

(1) أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 618.

(2) منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص 351.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

الانتباه إلى المضمون التلفزيوني وفهمه وإدراك ما به من قيم وصور، وعملية المشاهدة بهذا المفهوم هي عملية نشطة، وهذا بخلاف رأي جيرنبر وزملائه الذين ذهبوا إلى أن عملية المشاهدة هي عملية طقوسية.⁽¹⁾

د- إدراك واقعية المضمون: اختلف الباحثون في تعريفهم لهذا المتغير، إذ ذهب البعض منهم إلى أنه مرادف لدقة التلفزيون في عرضه للواقع، بينما ذهب البعض الآخر إلى أنه اعتقاد المشاهدين في أن مضمون التلفزيون يعكس الواقع. وأياً كان تعريف إدراك واقعية المضمون فقد حاول هؤلاء الباحثون الإجابة عن السؤال التالي: هل الرسائل التي تعكس الواقع أو التي يتم إدراكها على أنها كذلك، تؤثر على المشاهدين بطريقة مختلفة عن الرسائل الخيالية أو التي يتم إدراكها أو النظر إليها على أنها غير واقعية أو حقيقية؟ وقد اختلفت نتائج الدراسات حول هذا السؤال، بحيث يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات: الأولى تذهب إلى أن إدراك الواقعية يزيد من تأثيرات الغرس، والثانية على العكس تماماً ترى أن إدراك الواقعية يقلل من تأثيرات الغرس، والثالثة ترى أن تأثير هذا المتغير يتوقف على عوامل أخرى كالسن أو النوع أو الذكاء أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي.

وقد خلص بوترو - من خلال استعراضه لنتائج الدراسات السابقة في هذا المجال - إلى مجموعة من المؤشرات الهامة، منها أن المشاهدين الذين يعتقدون في واقعية المضمون التلفزيوني هم الأكثر تأثراً به مقارنة بالمشاهدين الذين يعتقدون في كون هذا المضمون خيالياً أو غير واقعي، وأن درجة الاعتقاد في واقعية المضمون التلفزيوني تختلف من مشاهد إلى آخر، وبالتالي فإن درجات تأثرهم بهذا المضمون مختلفة.⁽²⁾

وقد لاحظ هوكتز أثناء دراسته حول إدراك الأطفال للواقع التلفزيوني، أن الواقع المدرك من التلفزيون يتضمن أبعاداً متعددة يتطور كل منها بشكل مختلف ويحتاج إلى استجابة مختلفة، هذا المتغير بدوره يتكون من ثلاثة متغيرات (أبعاد) أساسية هي:

أ- النافذة السحرية: وهي الدرجة التي يعجز فيها الأفراد عن التمييز بين الحقيقة والخيال، حيث يعتقد المشاهدون أن الصور التي يشاهدونها في التلفزيون هي نفسها الصور الموجودة في الواقع الحقيقي، وأن التلفزيون هو النافذة السحرية التي تنقل لهم الواقع.

وينطبق هذا البعد على المشاهدين من صغار السن بصورة كبيرة، حيث أن الأطفال يعتقدون أن

⁽¹⁾ أيمن منصور ندا، المرجع السابق، ص 618.

⁽²⁾ أيمن منصور ندا، المرجع السابق، ص 617.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

الصور التي يشاهدهونها في التلفزيون هي نفسها الصور الموجودة في الواقع الحقيقي.

لقد أثبتت الدراسات أن إدراك الأفراد للتلفزيون على أنه النافذة السحرية يكون قويا في مرحلة الطفولة، وبمرور الزمن تنمو لدى هؤلاء الأفراد القدرة على التمييز بين الحقيقة وما يتم عرضه في التلفزيون من خيال؛ نتيجة اكتسابهم لخبرات حياتية متنوعة.⁽¹⁾

ب_ **التعلم أو المنفعة:** ويشير هذا البعد إلى اعتقاد المشاهدين أن هناك معلومات مثيرة في التلفزيون يمكن أن يستخدموها في حياتهم الواقعية، وتبنى هذه الفكرة على دوافع المشاهدين وهي ما يطلق عليها ماكسويل و بندل اسم المنفعة الاجتماعية، وهو ما تبلور أخيرا في مدخل الاستخدامات والإشباع على أنه المشاهدة النفعية.⁽²⁾

ج_ **التوحد:** ويشير هذا البعد إلى إدراك المشاهد لدرجة التشابه بين الشخصيات والمواقف التلفزيونية، وبين الناس والمواقف التي تظهر في الحياة الواقعية، فقد يشعر المشاهد الذي يتوحد مع الشخصية التلفزيونية بالصدقة الحميمة، ويتولد لديه شعور بواقعية تلك الشخصيات، وتكون مشاعره اتجاه هذه الشخصية مشابهة لمشاعره اتجاه الشخصيات الحقيقية.⁽³⁾

ويتحكم في المفاهيم والتغيرات السابقة ما يسمى بفروق الغرس، والتي تعني -حسب ما جاء في معجم الميديا والاتصالات- الدرجة التي يصل إليها خضوع الأشخاص لتأثيرات الغرس، ودرجة تأثيرها على آرائهم ومعتقداتهم.⁽⁴⁾

3.2.3- أسس نظرية الغرس الثقافي وفرضياتها:

تركز نظرية الغرس الثقافي على العلاقة بين الصور والمعلومات التي يعرضها التلفزيون وإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي، ولهذا السبب كانت معظم فروض النظرية مرتبطة بتأثير التلفزيون على إدراك الجمهور للواقع، وتأثر هذا الإدراك بما تعرضه هذه الوسيلة من معلومات وصور تؤثر في رؤية الجمهور لواقعهم الاجتماعي.⁽⁵⁾

(1) سعيد النادي سعد، مرجع سابق، ص 114.

(2) المرجع نفسه، ص 114.

(3) منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص 352.

(4) Marcel Danesi: Dictionary of Media and Communications, M.E.Sharpe, Armonk, New York, London, England, 2009, p 83.

(5) محمد بن سعود البشر: نظريات التأثير الإعلامي، (الرياض، مكتبة العبيكان، 2014)، ص 121.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

ويمكننا استخلاص فرضيات هذه النظرية من خلال مجموعة من الأسس التي ركزت عليها أبحاث جيربнер والباحثين الذين جاؤا من بعده وطوروا نظرية الغرس الثقافي مثل مورجان وشافمان وجروس، ويمكننا تلخيص تلك الأسس في النقاط الآتية:

1- يعد التلفزيون وسيلة فريدة للغرس عن غيره من وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى:

يختلف التلفزيون عن باقي وسائل الإعلام الأخرى بحيث لا يتطلب التعرض للتلفزيون معرفة القراءة والكتابة كالوسائل المطبوعة، ويتميز عن الراديو بوجود الصورة التلفزيونية وبالتالي فهو وسيلة إعلامية سهلة الاستخدام مما يجعلها مميزة عن باقي الوسائل.⁽¹⁾

فالتلفزيون يعد الوسيلة الوحيدة التي تدخل المنزل لساعات طويلة خلال اليوم، وتمد الأطفال بالرموز البيئية خلال التنشئة الاجتماعية لهم، بينما تلعب وسائل الإعلام الأخرى دورها بعد أن يكون الطفل قد اكتسب القيم والعادات والاهتمامات في المنزل أولاً وبالتالي فإنّ الطفل يعيش أولاً في البيئة التي يرسمها له التلفزيون.⁽²⁾

ويرجع ذلك إلى أن الطفل يجد نفسه مستغرقاً في بيئة التلفزيون منذ ولادته، كما أن الطفل ينفرد بالتلفزيون معظم الأحيان في غياب أفراد الأسرة، بل والأكثر من ذلك أن التلفزيون استطاع بنجاح أن ينافس رواية القصص أو الحكايات الذين يعتبرون المصدر الأساسي لمعلومات الطفل عن العالم المحيط.⁽³⁾

وعلى ذلك فالوعي الذي ينميه التلفزيون لا يقتصر على الأفكار والآراء والاتجاهات، وإنما يقدم لنا حقائق أساسية عن الحياة، وهو أحد وسائل عديدة تساهم في معرفتنا بالواقع الاجتماعي، ولكنه وسيلة متميزة لأنه على المستوى الاجتماعي يكون الواقع لكل الطبقات والأعمار والفئات من منظور واحد، وفي نفس الوقت فهو وسيلة أساسية لنقل المعايير الثقافية الشائعة لكل أفراد المجتمع، وكل هذه المزايا تجعل من التلفزيون وسيلة فريدة ومسيطرّة ويصعب التغلب عليها.⁽⁴⁾

وتأسيساً على كل ما سبق، فإن عملية الغرس تتعامل فقط مع التلفزيون وليس مع نتاج وسائل الإعلام الأخرى، والتي لا تملك خصائص التلفزيون الفريدة، من حيث التعرض المبكر له والتكرار في

⁽¹⁾ Gerbner, Cultivation Analysis : An Overview op cite, P 178.

⁽²⁾ محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 267.

⁽³⁾ حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد، مرجع سابق، ص 304.

⁽⁴⁾ المرجع نفسه، ص 305.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

التعرض والاندماج في محتواه والتعرض غير الانتقائي لرسائله.⁽¹⁾

2- تشكل رسائل التلفزيون نظاما متجانسا متسقا يمثل التيار السائد في ثقافة المجتمع:

يرتبط الغرس كعملية ثقافية بإطار متماسك من المعلومات ومعاني المفاهيم العامة التي تتمثل في إجابات على أسئلة معينة، أكثر من ارتباطه بحقائق أو معتقدات معزولة، وهذه المفاهيم العامة يتم غرسها من خلال التعرض الكلي الذي يرسمه التلفزيون أكثر من التعرض إلى برامج منفردة أو منتقاة، حيث يشاهد كثيفو مشاهدة خليطا من البرامج أكثر من قليلي المشاهدة بغض النظر عن مستويات تفضيلهم، وذلك نتيجة التشابه والتوحد في الأفكار والعناصر الدرامية التي يقدمها التلفزيون بشكل عام.⁽²⁾

ولذا يرى جيرنر وزملاؤه أن نتجها لتتنوع في شكل وأساليب معالجة العناصر الدرامية، وذلك لأن جميع البرامج تخفي تحت جدتها وتنوعها واختلافها نفس القيم والأفكار والسمات، فالاختلاف إنما يكون في شكل هذه البرامج لا في مضامينها، ويذهب هؤلاء الباحثون أيضا إلى أن الأفكار والسمات والقيم التي تظهر في هذه البرامج إنما تشكل نظاما متجانسا لا تعارض فيه ولا تنافر؛ لأنها تعبر عن سياسات القائمين على هذه الوسائل والذين يريدون -من منطق تسويقي- الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور دون إثارة القضايا الخلافية، فالتماسك والانسجام والاستقرار في البناء الرمزي لعالم التلفزيون لا يرجع بطبيعة الحال إلى نقص الإبداع، وإنما يرجع إلى انسجام المحددات والقيود الاجتماعية والسياسية الموجودة.⁽³⁾

وبذلك يعبر الاتجاه السائد في المجتمع عن الأمور الأكثر عمومية واستقرارا، فهو يمثل الأبعاد الأكثر شيوعا للمعاني والافتراضات المشتركة، كما يشتمل على كل الأمور المعارضة والفرعية، وبسبب الدور الفريد الذي يقوم به التلفزيون في حياتنا، فإنه يعكس الاتجاه السائد لثقافة المجتمع، فهو يقدم عادات يومية وصور ذهنية يشترك فيها ملايين البشر من كل الطبقات والاهتمامات.⁽⁴⁾

(1) عبد الرحيم أحمد سليمان درويش، مرجع سابق، ص 48.

(2) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، المرجع السابق، ص 267.

(3) أيمن منصور ندا: العلاقة بين التعرض للمواد الأجنبية والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي المصري، ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1997)، ص 88.

(4) حسن عماد مكاوي، ليلي حسين السيد: مرجع سابق، ص 305.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

3- تحليل مضمون الرسائل التلفزيونية يقدم دليلاً على عملية الغرس:

تقوم نظرية الغرس الثقافي من الناحية المنهجية على تحليل مضمون الرسائل التلفزيونية، ولذلك يفترض أن تعكس أسئلة المسح المستخدم في تحليل الغرس ما يقدمه التلفزيون في مضامينه المتنوعة لجماعات كبيرة من المشاهدين على فترات زمنية طويلة، مع الاهتمام بالتركيز على المشاهدة الكلية.⁽¹⁾

وهناك مطلبان أساسيان في عملية التحليل: المطلب الأول: وهو صياغة الأسئلة التي تكشف إجاباتها عن العالم الواقعي أو الحقيقي (المستوى الأول للغرس)، أما المطلب الثاني: فيتعلق بالأسئلة المقارنة التي تكشف إجاباتها عن العالم الرمزي الذي يقدمه التلفزيون، وبالتالي يمكن أن نصل إلى الاتجاه السائد الذي يرسمه التلفزيون في المجالات المختلفة للصور الرمزية الذي يهدف إلى غرسها في أذهان المشاهدين.⁽²⁾

ولكي نحدد مدى تأثير التلفزيون في حدوث الغرس لدى المشاهدين، فإنه يجب إجراء تحليل لحتوى برامج التلفزيون لمعرفة الأفكار والصور المتكررة والقيم المتضمنة في البرامج، واستخدام هذا التحليل في صياغة مجموعة من الأسئلة لقياس مدى إدراك الجمهور للواقع الرمزي الذي يعرضه التلفزيون، ويتم حساب الغرس من خلال تحليل البيانات.⁽³⁾

4- يركز تحليل الغرس على مساهمات التلفزيون على المدى البعيد في صياغة تفكير الجمهور تجاه القضايا المختلفة:

يرى جيربner أن عملية الغرس تحدث من خلال نقل الرموز الشائعة في المجتمع على المدى البعيد عن طريق الرسائل الإعلامية، والتي تسهم بدورها في تكوين مدركات ومعتقدات الواقع الاجتماعي لدى الأفراد بطريقة تتفق مع معظم القيم والأعراف المتكررة.⁽⁴⁾

وعلى الرغم من مشاركة أو تفاعل وسائل أخرى بجانب الظروف الحياتية في هذه العملية، فإننا يجب ألا نغفل الدور المستقل للتلفزيون في غرس الأطر المعرفية، على سبيل المثال وجد أن المشاهدين الأكثر كثافة يميلون إلى مشاركة التلفزيون الأمريكي في نظرتهم نحو العلم باعتباره مهنة غريبة/خطرة،

(1) منال هلال المزهرة، مرجع سابق، ص 343.

(2) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 336.

(3) عزة محمود زكي عبد الصمد، مرجع سابق، ص 53.

(4) Gerbner, Cultivation Analysis : An Overview op cite, P180, 181.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

بينما نجد أن قراء المجالات العلمية ينظرون إليها نظرة إيجابية، ولكن الأشد كثافة بينهم يشاركون التلفزيون نظرتهم السائدة وهو ما نطلق عليه "الاتجاه السائد"، كما يعطي دليلاً على أن عملية الغرس تتأثر بالرموز الشائعة في المجتمعات لمدي طويل.⁽¹⁾

ووفقاً لذلك، فإن وسائل الإعلام تقوم بصياغة الواقع الاجتماعي لنا كجمهور، ويقصد بالواقع الاجتماعي ذلك الجزء الذي تعرضه علينا وسائل الإعلام حول الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية للمجتمع، بحيث يبدو وكأنه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة، فعلى الجانب الاجتماعي مثلاً قد يكون الفقر والتخلف هو السمة العامة لمجتمع ما، ولكن وسائل الإعلام من خلال تركيزها على شريحة محدودة من المجتمع تعطي انطباعاً مغايراً لما هو عليه، أو تقدم واقعا مختلفاً إذا أردنا أن نستخدم التعبير المناسب لهذا الموضوع الذي نحن بصددده.⁽²⁾

5- تركيز نظرية الغرس على مساهمة التلفزيون في نقل الصور الذهنية على المدى البعيد:

وتفترض هذه النظرية أن عملية الغرس تتم ببطء عن طريق نقل الرموز الشائعة على المدى البعيد ومع كثرة المشاهدات يتولد لدى المشاهدين ما يطلق عليه "الاتجاه السائد" الذي يركز عليه التلفزيون. ولقد أثبتت بحوث عديدة أن كثيفي المشاهدات من مجموعات مختلفة يستنبطون معاني مشتركة بدرجة أكبر من قليلي المشاهدات.⁽³⁾

وتهتم نظرية الغرس بنتائج تراكم التعرض على المدى البعيد ونوعية التعرض الذي نقصده هنا هو التعرض الثابت والمتكرر لعدد من الرسائل التي يقدمها التلفزيون، ولا تستخدم نظرية الغرس النموذج الخطي البسيط الذي يعتمد على (مثير/ استجابة) في دراسة العلاقة بين محتوى وسائل الإعلام والجمهور، وإنما تستخدم بدلاً من ذلك نتائج تراكم التعرض على المدى البعيد لنظام من الرسائل يتسم بالثبات والتكرار، ولا يعتمد على الاستجابة الفورية قصيرة الأمد، أو التفسيرات الفردية لمحتوى وسائل الاتصال، أي أن تحليل الغرس يعتمد على قياس الأثر التدريجي بدلاً من التغيير الفجائي.⁽⁴⁾

(1) محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، مرجع سابق، ص 268.

(2) محمد عبد الرحمن الحضيف: مرجع سابق، ص 42.

(3) Gerbner, Cultivation Analysis : An Overview op cite, P180

(4) حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص 307.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والقنوات الفضائية على الأطفال

6- يعمل التلفزيون على تدعيم الاستقرار وتجانس النتائج:

تعتبر نظرية الغرس أن التلفزيون يخلق اتجاهات ثقافية سائدة وتعمل على خلق المفاهيم والسلوكيات المتناسكة في المجتمع، معنى ذلك أن التلفزيون يحقق التجانس بين الفئات الاجتماعية المختلفة. ومن الممكن ملاحظة هذا التجانس بوضوح إذا قارنا بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة من نفس الجماعات.⁽¹⁾

وتفترض هذه النظرية أيضا أن التلفزيون يساهم في استقرار المجتمع وبنائه بما يقدمه من عالم رمزي، ويساعد في تدعيم الاستقرار وثبات المفاهيم الخاصة بالواقع الاجتماعي.⁽²⁾

7- تساعد المستحدثات التكنولوجية على زيادة قدرة المضمون التلفزيوني على إحداث

الغرس الثقافي:

يزيد الاستخدام الواسع والمنتشر للتكنولوجيا الحديثة في التلفزيون من الاختيارات والتنوع والتعدد في البرامج التي تدعم في النهاية عملية الغرس.

فعلى الرغم من أن عددا من الباحثين المهتمين بدراسة تأثير التكنولوجيا الحديثة في وسائل الإعلام على عملية الغرس ذكروا أن التكنولوجيا الحديثة للتلفزيون الكابلي ستقطع استمرار تعرض الجمهور لنفس المحتوى التلفزيوني الذي هو أساس نظرية الغرس الثقافي، إلا أن الباحث دابرد (1990) وجد أن كثيفي المشاهدة يستخدمون التلفزيون الكابلي لمشاهدة المزيد من البرامج التي يفضلونها في حين أن قليلي المشاهدة يستخدمون التلفزيون الكابلي لكي يتعرضوا إلى مضامين مختلفة من المحتوى.⁽³⁾

أي أن البث التلفزيوني المباشر وتعدد القنوات التلفزيونية الفضائية يزيد ويدعم عملية الغرس، وهذا ما ستحاول الباحثة التأكد منه من خلال دراسة تعرض الأطفال عينة البحث لبرامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم.

من خلال الأسس والركائز السابقة يمكننا استنتاج الفرض الرئيسي لنظرية الغرس الثقافي والذي يشير إلى أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة يكونون أكثر إدراكا من ذوي

⁽¹⁾ حسن عماد مكاوي، تحليل الإنماء، مرجع سابق، ص 19.

⁽²⁾ Michael. Morgan & Nancy. Signorelli op cite ,P 258, 259.

⁽³⁾ عزة محمود زكي عبد الصمد، مرجع سابق، ص 54.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

المشاهدة المنخفضة، لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي، تتطابق مع الصور الذهنية والنماذج والأفكار التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الواقعي.⁽¹⁾

وذلك يحدث انطلاقاً من مبدئين:

المبدأ الأول: هو أن العالم المصور في التلفزيون يختلف عن الواقع؛ لأن التلفزيون في الأساس هو وسيلة للترفيه، لذلك فإن الصور المقدمة في التلفزيون صور مبالغ فيها، وقد أكدت نتائج تحليل الباحثين لمضمون بعض برامج التلفزيون أن بعض القضايا مثل العنف والجريمة تحدث بمعدل كبير عما يحدث في الواقع، كما أن هناك بعض الأدوار المهنية مثل الأطباء والمحامين تمثل بصورة أكبر مما هي عليه في الواقع.

المبدأ الثاني: أن التلفزيون وسيلة التربية لمعظم الأفراد، فهو يحدد لهم أدوارهم وسلوكهم، وهم يتعلمون من مشاهدة التلفزيون دون خبرة مباشرة، وما يتعلمونه من التلفزيون يكون أكثر تأثيراً من الوسائط التربوية الأخرى بالنسبة للأشخاص ذوي المشاهدة الكثيفة.⁽²⁾

وتقوم نظرية الغرس على مجموعة من الفروض الفرعية هي:

- يتعرض الأفراد قليلاً للمشاهدة (مشاهدة التلفزيون) لمصادر معلومات ووسائل إعلام أخرى متنوعة وكثيرة بعضها شخصي وبعضها جماهيري، بينما يعتمد الأفراد كثيفاً المشاهدة في الحصول على المعلومات على التلفزيون دون غيره من مصادر المعلومات ووسائل الإعلام.⁽³⁾

- يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية، وتسعى لتقديم حقائق بدلاً من الخيال.

- يحدث الغرس من خلال التلفزيون نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي لهذه الوسيلة من قبل الجمهور.

- يقدم التلفزيون عالماً متماثلاً من الصور الرمزية والرسائل الموحدة عن المجتمع بشكل متشابه

(1) حسنين شفيق: نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي، (القاهرة، دار علم وفن، 2012)، ص 234.

(2) عزة محمود زكي عبد الصمد، المرجع السابق، ص 55.

(3) محمد منير حجاب: نظريات الاتصال، (القاهرة، دار الفجر، 2010)، ص 307.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (الفرة لتأثيرات التلفزيون) والقنوات الفضائية على الأطفال

متوحد مع الواقع الحقيقي.⁽¹⁾

4.2.3- منهجية قياس الغرس: المقارنة، التحليل، ووضع المقاييس

تتمثل منهجية قياس الغرس في إقامة مقارنة على مرحلتين: تتم في المرحلة الأولى مقارنة صورة العالم كما يعرضها التلفزيون حول موضوع يتم اختياره مع صورة العالم كما نراه بصفة موضوعية، ونقوم في المرحلة الثانية بمقارنة تصورات المشاهدين المداومين لذلك الموضوع المختار سلفاً مع تصورات المشاهدين العاديين الذين يشاهدون التلفزيون بصفة مناسبة. ويكمن الهدف من هذه العملية في محاولة معرفة مدى اقتراب تصورات الفئتين من الواقع الاجتماعي، الذي يصوره التلفزيون أو الواقع الاجتماعي كما يعيشه الأفراد في حياتهم اليومية.⁽²⁾

يبدأ تحليل الغرس عند جيربнер بتحديد معظم النماذج الثابتة والمتكررة في محتوى التلفزيون، من خلال تحليل منظومة الرسائل والصور والأفكار والقيم التي تتكرر في غالبية أنواع المضمون. وهذه الخطوة مهمة في بحوث الغرس لأن الفروض التي تختبر تأثير التلفزيون على مفاهيم المشاهدين عن الواقع الاجتماعي لا يمكن أن تصاغ دون وجود معلومات موثقة عن الصور الثابتة والمتكررة المقدمة عبر برامج التلفزيون.

ثم يأتي استخدام نتائج تحليل المضمون التلفزيوني بعد ذلك لصياغة مجموعة من الأسئلة عن الواقع الاجتماعي الذي يدركه الجمهور.

ثم تأتي الخطوة الثالثة والمتمثلة في إجراء مسح لعينة من الجمهور عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة التي تم صياغتها في الخطوة السابقة.⁽³⁾

ثم تأتي مرحلة المقارنة والتي ستكون على نوعين: مقارنة بين أجوبة الجمهور حول مفاهيم الواقع الاجتماعي، وعلاقتها بتلك المفاهيم الواردة في المضمون التلفزيوني. ثم مقارنة إجابات الباحثين كثيفو المشاهدة بإجابات الباحثين قليلو المشاهدة.

ومن خلال الخطوات المنهجية السابقة يتم استخدام مقاييس إثبات أو نفي حدوث الغرس لدى المشاهدين، وهو ما يعرف عند بعض الباحثين بمستويات الغرس الثقافي، ويعرف عند آخرين بأساليب

(1) حسنين شفيق، مرجع سابق، ص 235.

(2) عزيز لعبان، مرجع سابق، ص 124.

(3) Gerbner, Cultivation Analysis : An Overview op,cit p 181.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات الفضائية على الأطفال

قياس الغرس، والتي تتمثل في أسلوبين:

الأسلوب الأول - مجموعة المقاييس الديمغرافية: وهي مقاييس تقدر الدرجة التي يتعلم بها المشاهدون صفات وخصائص معينة يعرضها التلفزيون، حيث يطلب من الباحثين عمل تقديرات عن حدوث الأشياء، مثل تقدير عدد الجرائم التي تحدث في الواقع، أو تقدير نسبة الذكور الذين يعملون في مكافحة الجريمة.⁽¹⁾

ويشمل الأسلوب الأول للقياس نتائج تحليل محتوى البرامج التلفزيونية التي تعكس الاتجاه السائد، ومقارنتها بتوقعات الباحثين الكمية عند حدوث بعض الظواهر في المجتمع مثل العنف والجريمة، ويتم قياس الفروق بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة للتعرف على مدى الغرس.⁽²⁾

الأسلوب الثاني - مجموعة مقاييس نظم القيم: وهي المقاييس التي يقدر من خلالها المشاهدون اعتقادهم عن العالم الواقعي، الذي نفترض أنه تأثر ولو جزئياً بمشاهدتهم للتلفزيون. أي أن هذه المقاييس تقيم الآراء والمعتقدات عن الواقع، حيث يطلب من الباحثين الإدلاء بآرائهم من خلال العبارات التي تقيس الاتجاهات نحو الواقع، ويتم بعد ذلك عقد مقارنة بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة.⁽³⁾

ويعد الأسلوب الثاني في القياس أكثر أهمية من الأسلوب الأول؛ لأنه يستهدف التعرف على معتقدات الباحثين عن إحدى ظواهر المجتمع، أو التعرف على المخاوف الخاصة باتجاه إحدى قضايا أو مشكلات الواقع الاجتماعي كالعنف مثلاً، أو الأدوار الجنسية والتي يحدد تحليل محتوى البرامج التلفزيونية الصورة المقدمة عنها، ويكون لهذه المعتقدات نتائج مهمة على السلوك الاجتماعي، ويتم ذلك من خلال تصميم عبارات الاستبيان التي تقيس الاتجاهات الاجتماعية نحو ظاهرة معينة، مثل الخوف من الجريمة، أو إدراك الواقع الاجتماعي، العلاقات الشخصية، ثم تعقد مقارنة بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة لتحديد مدى الغرس، وهو ما يعرف بفروق أو اختلافات الغرس.⁽⁴⁾

5.2.3 - الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس، والقضايا الراهنة المتعلقة بها:

مرت دراسات وبحوث الغرس الثقافي بعدة مراحل؛ لكي تتفادى الثغرات وتتجاوز الانتقادات

(1) رحاب أحمد لطفي، مرجع سابق، ص 73.

(2) حسن عماد مكاوي، وليلى السيد، مرجع سابق، ص 309.

(3) رحاب أحمد لطفي، المرجع السابق، ص 74.

(4) حسن عماد مكاوي، ليلي السيد، المرجع السابق ص 310.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنوات الفضائية على الأطفال

التي وجهها بعض الباحثين إلى مفاهيم النظرية وفرضياتها، وخاصة تلك الموجهة إلى الصياغة التي وضعها الباحث جيرنبر في البداية، لقد بدأت أبحاث هذه النظرية أمريكية على يد جيرنبر وزملائه، ثم ما لبثت أن أصبحت عالمية عن طريق الدراسات والأبحاث التي عمدت إلى الاشتغال على النظرية في بلدان كثيرة في الشرق وفي الغرب، وهذا ما أدى إلى بروز الانتقادات حول النظرية، وما أدى في النهاية إلى تطوير بعض فرضياتها ومفاهيمها.*

ورغم بعض الإضافات التي قدمها جيرنبر لتفادي الانتقادات الموجهة لنظريته، إلا أن التيار المعارض للنظرية لم يوقف انتقاداته، ويمكننا إجمال تلك الانتقادات فيما يلي:

- يرى كل من هاوكتز و بنجري أن العلاقة بين مشاهدة التلفزيون والغرس الثقافي لدى مشاهديه،⁽¹⁾ يمكن أن ترجع إلى بعض محتوى مواد أو برامج معينة ولا تنطبق على البعض الآخر من البرامج، كما أن تلك العلاقة لا تنطبق على مشاهدة محتوى جميع مواد أو برامج التلفزيون في عمومها، ولكنها قد تحدث نتيجة مشاهدة برامج محددة.⁽²⁾

- لقد ركزت نظرية الغرس الثقافي على قياس التأثير من خلال الكم، أي عدد ساعات المشاهدة، بينما تجاهلت كيف أي نوعية البرامج التي يتم مشاهدتها، حيث أن التعرض لأنماط برامجية معينة يكون -حسب بعض الدراسات- أكثر تأثيراً في حدوث الغرس من إجمالي ساعات المشاهدة الكلية.⁽³⁾

كما أن ظهور القنوات الفضائية المتخصصة وبروز تكنولوجيات جديدة مرتبطة بالتلفزيون كالفديو وجهاز التحكم والحاسبات، قد غير من أنماط المشاهدة وأسهم في الانتقاء المقصود لمضامين

* قال جيرنبر في كلمة له بمناسبة الملتقى الوطني للجمعية العالمية للاتصال (1988): "اكتبوا نظريتك الخاصة، واختبروا تنبؤاتها لأن البحوث التي تقومون بها ليست اختباراً لنظرية التشويق"، لكن كلامه هذا لا يعني كما يقول الباحث عزيز لعبان رفضه اختبار فرضيات الغرس خارج المجتمع الأمريكي: "... ولكن هل نصيحته هذه تعني أنه لا يمكن اختبار فرضية التشويق خارج السياق الأمريكي أم انه يقصد أخذ الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية لكل مجتمع بعين الاعتبار عند اختبار الفرضية، يقدم جيرنبر التوضيح الذي نحتاج إليه في المقالات التي كتبها لاحقاً فيشير بمعية مورجان إلى أهمية تحليل التشويق في المقارنة بين الثقافات والأوطان." المصدر: عزيز لعبان، مرجع سابق ص 142.

⁽²⁾ جيهان عبد السلام عوض: أثر برامج الأطفال التلفزيونية على السلوك الاجتماعي للطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة من (9-12

سنة) -دراسة تجريبية- ماجستير غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1997)، ص 37.

⁽³⁾ هويدا محمد رضا الدر: معالجة الأفلام والمسلسلات العربية التي يقدمها التلفزيون المصري لموضوع تعاطي وإدمان المخدرات وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمدمنين، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2009)، ص 36.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية الفسرة لتأثيرات التلفزيون والقنوات الفضائية على الأطفال

البرامج المرغوبة، الأمر الذي يفرض غرس قيم واتجاهات ومفاهيم عن الواقع الاجتماعي ذات طبيعة معينة، وتأثيرات سلبية أو إيجابية إزاء مشاعر القلق والخوف والثقة تبعاً لحجم المشاهدة وباختلاف المتغيرات الديموغرافية.⁽¹⁾

وهذا الانتقاد سيشكل أرضية منهجية للباحثة في اختبار فرضيات الغرس على نوع محدد من البرامج وهو برامج الأطفال الموجهة إليهم من خلال قنواتهم المتخصصة، عن طريق تحليل مضامين القنوات الأكثر تفضيلاً من طرف عينة البحث من الأطفال.

— يرى أنصار مدخل الاستخدامات والإشباع أن نظرية الغرس الثقافي تجاهلت متغير الدوافع، حيث أن النظرية لم تفرق بين الذين يشاهدون التلفزيون بصفة تعودية أو طقسوية، والذين يشاهدونه بطريقة انتقائية نشطة، وهنا تصبح طبيعة الدوافع هي المتغير المستقل وليست المشاهدة.⁽²⁾

— شكك كثير من الباحثين في إمكانية حدوث الغرس في أي مكان آخر غير الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لأن استخدام التلفزيون ومحتواه يكون —عادة— مختلفاً، إذ لم يجد كل من ووبر في إنجلترا (1978)، وهيدنيسون في السويد (1981)، وبومان في هولندا (1984) تدعيماً لفروض الغرس الثقافي.⁽³⁾

وانطلاقاً من هذا الانتقاد تحاول الباحثة اختبار فرضيات الغرس الثقافي الأساسية، بالإضافة إلى بعض الفرضيات التي أضيفت للنظرية لاحقاً، في بيئة مختلفة عن البيئة التي ظهرت فيها النظرية أول مرة؛ للتأكد من مدى تحقق فرضيات الغرس في الجزائر ومع فئة من فئات المجتمع الجزائري.

— يأخذ بعض الباحثين على بحوث الغرس الثقافي أنها في معظمها تركز على نتائج التأثير (نتائج الغرس) أكثر من تركيزها على كيفية حدوثه، ومن هنا اقترح بعض الباحثين التركيز في أسئلة الاستبيان على أسئلة لماذا وكيف بصورة أكبر من التركيز على أسئلة ماذا ومن.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ وليد محمد عمشة: استخدام التقنيات المعاصرة في إنتاج برامج الخيال العلمي في قنوات الأطفال العربية المتخصصة ودورها في الإنماء الثقافي للطفل، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2005)، ص 88.

⁽²⁾ رباب عبد الرحمن هاشم، مرجع سابق، ص 82.

⁽³⁾ منال هلال المزاهرة، مرجع سابق، ص 356.

⁽⁴⁾ سامي طابع، مرجع سابق، ص 135.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والقنوات الفضائية على الأطفال

ومهما يكن فقدت ساهمت هذه الانتقادات في إثراء البحوث والدراسات في حقل التأثيرات التلفزيونية، كما أنها ساهمت في تدعيم نظرية الغرس، وفتحت أمامها إمكانيات بحث جديدة لم تكن في الطرح الأول لـ جيربنر وأضافت لها أبعادا نظرية جعلتها أكثر استيعابا لظواهر جديدة، وأكثر انفتاحا لإشكاليات إضافية، كما أنها أدخلت أدوات منهجية إضافية عززت من مصداقية تحليلاتها ونتائجها.⁽¹⁾

ومهما تكن أهمية الانتقادات التي وجهت إلى نظرية الغرس الثقافي، إلا أنه لا ينبغي أن نغفل المسائل التالية:

- أن نظرية الغرس الثقافي تبقى من أكثر النظريات صلاحية للكشف عن تأثيرات الاتصال الجماهيري غير المباشر والطويل المدى، على أن لا يخرج تطبيق عناصر هذه النظرية عن السياقات التاريخية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والقيمية التي يعيشها مجتمع البحث.⁽²⁾

- تعتبر نظرية الغرس الثقافي من النماذج التي يمكن استخدامها في دراسة التنشئة الاجتماعية لأجيال متعاقبة، والتي يتم تنشئتها في الاتجاه السائد.⁽³⁾

والتنشئة في ظل الاتجاه السائد تتأكد من خلال برامج القنوات الفضائية المتخصصة، ويمكن التأكد من هذا الأمر عن طريق إجراء بحوث طويلة تمتد لعدة سنوات؛ لمتابعة تأثير الاتجاه السائد على التنشئة الاجتماعية لجيل معين، مثلما فعل جيربنر مع جيل التلفزيون الأول في فترة الستينات من القرن الماضي.

- إن الانتقادات المتعلقة بنظرية الغرس الثقافي لم تمس سوى بعض المتغيرات فقط وهي المتغيرات المتعلقة بالعنف، وما يقوي النظرية ويدعمها هو أنها مست مواضيع وقضايا أخرى غير العنف، مثل العلم والسياسة والدين والمهن وغيرها.

وقد دفعت هذه الانتقادات جيربنر ورفاقه إلى إعادة النظر في الكثير من أبعاد النظرية من خلال إدخال عوامل جديدة تم إغفالها من قبل أو الاعتراف بحدود النظرية في تفسير كل الأبعاد المتعلقة بالظاهرة التلفزيونية، أو الدفاع عن منهجية التحليل وتأكيد النتائج، من خلال دراسات إضافية

⁽¹⁾ عزيز لعبان، مرجع سابق، ص 141.

⁽²⁾ فريال مهنا: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، (القاهرة، دار الفكر، 2002)، ص 269.

⁽³⁾ رحاب أحمد لطفي، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والتقنيات (الفضائية على الأطفال)

ساهمت في بناء تراكم معرفي يسمح بالتنظير.⁽¹⁾

وقد ظهرت بناء على الانتقادات سابقة الذكر مجموعة من القضايا المتعلقة بنظرية الغرس الثقافي، وقد تركزت حول منهجية قياس الغرس وطبيعة المقاييس المستخدمة في البحث، ويمكننا تلخيصها في القضايا الآتية:

1- كيفية قياس حجم التعرض للتلفزيون (المشاهدة التلفزيونية):

لم تتضمن الكتابات الأولى عن الغرس تحديدا إجرائيا لكيفية قياس حجم التعرض للتلفزيون، ولكيفية التمييز إجرائيا بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة، ولذا فقد تنوعت المقاييس التي تم استخدامها، وتباينت المعايير التي تم التمييز بين فئات المشاهدين على أساسها، وقد تم استخدام خمسة مقاييس رئيسة في قياس حجم التعرض للتلفزيون هي:

— المقياس الكلي أو العام لحجم التعرض، وفيه يتم سؤال المبحوثين السؤال الآتي: ما متوسط عدد ساعات مشاهدتك للتلفزيون في اليوم العادي. ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسات جيرينر (1976)، (1977).

— مقياس التعرض إلى نوعية معينة من البرامج، وإن تم الاختلاف حول ماهية الأنماط البرمجية، ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسة بوتور (1986).

— مقياس التعرض لبرامج محددة يتم ذكرها للمبحوثين، ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسة بنجوري (1986).

— مقياس التعرض على المدى الطويل، ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسة كرافث وأليكسندر (1985).

— مقياس التعرض من خلال الانتباه، ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت هذا المقياس دراسة رونو (1984).

ورغم التنوع في هذه المقاييس إلا أنها تعاني من بعض القصور وتفتقد أحيانا إلى الدقة، مما يؤدي في كثير من الدراسات إلى وجود علاقات مزيفة مع مؤشرات الغرس.⁽²⁾

(1) عزيز لعبان، مرجع سابق، ص 136.

(2) أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 614، 615.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

2- كيفية تحديد مؤشرات الغرس:

على الرغم من وحدة المصطلح الذي تم استخدامه للإشارة إلى تأثيرات الغرس وهو مؤشرات الغرس، فإن هناك تنوعاً في المجالات التي تم التطبيق عليها، بحيث بات من الصعب تحديد المقصود بمهية مؤشرات الغرس، فقد تم تطبيق الغرس على وضع التقييمات، حيث طلب من المبحوثين وضع تقييمات عن بعض الظواهر الاجتماعية، مثل العنف، نسبة الجريمة في المجتمع، نسبة التعرض للمخاطر في المجتمع، كما تم تطبيق الغرس على المدركات، حيث طلب من المبحوثين تحديد مدركاتهم عن موضوعات معينة، مثل أدوار النوع، الصور الذهنية عن الآخرين، كما تم تطبيق الغرس على الاتجاهات، حيث تم سؤال المبحوثين عن اتجاهاتهم نحو موضوعات متعددة، مثل الإجهاض، الحريات المدنية، جماعات أو أقليات معينة مثل السود، القيود المفروضة على حرية التعبير، كما تم تطبيق الغرس على قياس المشاعر، حيث تم قياس مشاعر المبحوثين نحو موضوعات عديدة، مثل الخوف من الوقوع ضحية أعمال عنف، الاغتراب، الأنوميا الاجتماعية، وغيرها، كما تم قياس الغرس على النسق القيمي للمبحوثين، حيث تم سؤالهم عن معتقداتهم حول بعض الأنساق القيمية مثل القيم المادية والقيم اللامادية.

ويشير الباحثون إلى وجود صعوبة نظرية ومنهجية في تحديد مؤشر الغرس، في ضوء تعدد الأبعاد التي تم التطبيق عليها.⁽¹⁾

3- كيفية قياس العلاقة بين حجم مشاهدة التلفزيون وتأثيرات الغرس:

أشارت العديد من الدراسات إلى وجود تأثيرات الغرس فقط في حالة وجود مجموعة متنوعة من المتغيرات الوسيطة أو السابقة، وليس في حالة الاعتماد فقط على حجم المشاهدة كمتغير مستقل، كما أشار بوترو من خلال أبحاثه (1994) إلى أن هناك عدة ملاحظات منهجية تتعلق بطبيعة قياس العلاقة بين حجم المشاهدة التلفزيونية ومؤشرات الغرس، منها أن النتائج التي تشير إلى العلاقة هي دائماً ضعيفة جداً، وقيمتها منخفضة للغاية لا يمكن الثقة بها أو الاحتكام إليها عند الإشارة إلى تأثيرات الغرس، كما أن معظم الدراسات قد نظرت إلى هذه العلاقة على أنها علاقة خطية^(*)، وهو

⁽¹⁾ المرجع نفسه، ص 615، 616.

^(*) تُراجع النماذج المفسرة للغرس عند كل من هوكتز وبنجري وبوترو في: منال هلال المزهرة، نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية (المفسرة لتأثيرات التلفزيون) والقنوات الفضائية على الأطفال

ما يتعارض مع النتائج التي تشير إلى أن العلاقة في مجملها غير خطية.⁽¹⁾

انطلاقاً من هذه القضايا، تحاول الباحثة الاعتماد على بعض المتغيرات الوسيطة، حتى تنفادي الاعتماد فقط على متغير حجم المشاهدة الكلية للتلفزيون، كونه - كمتغير مستقل - غير معبر بدقة بالنسبة لموضوع دراستنا.

يستند عمل الباحثة في هذه الدراسة إلى المقاربة النظرية التي تقدمها نظرية الغرس الثقافي، حيث تستعين الباحثة بفرضيات هذه النظرية في صياغة فرضيات بحثها، فيما يتعلق بإدراك الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة للواقع الاجتماعي، من خلال متابعتهم للبرامج التي تبثها القنوات الفضائية الموجهة إليهم، وللوصول إلى مقارنة دقيقة حول هذا الموضوع عمدت الباحثة إلى تحديد جوانب معينة من الواقع الاجتماعي، وهي: القيم والأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والعنف، وقد اختارت الباحثة نظرية الغرس الثقافي كإطار نظري لدراستها نظراً لاعتبارات عدة أهمها:

- إن الاتجاه السائد في بحوث الغرس هو قياس إجمالي ساعات مشاهدة برامج التلفزيون، ولكن الأفضل هو نبد هذه الفكرة والتركيز على قياس مشاهدة برامج معينة، حيث يتوفر دليل قوي من نتائج الدراسات السابقة على أن الغرس مرتبط بأنماط برامج معينة، وهذا الاتجاه الجديد في بحوث الغرس الثقافي يخدم موضوع بحثنا، الذي يهتم بدراسة تأثير مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على إدراك الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة لبعض المكونات الهامة للواقع الاجتماعي.

- بما أن هذا البحث يتعرض لإدراك الأطفال للعنف كأحد مشكلات الواقع الاجتماعي، فإن نظرية الغرس الثقافي تعطي مدخلاً مهماً لدراسة تأثيرات العنف في التلفزيون، حيث ركزت بحوث جيربندر سنة 1967، ثم جيربندر و جروس سنة 1976، ثم جيربندر سنة 1994، على تحديد حجم العنف الظاهري في برامج التلفزيون، وقد توصلت الدراسات في بعض نتائجها إلى أن العنف في التلفزيون لا يسبب بالضرورة العنف الاجتماعي، كما أن مشاهدة الأفراد بكثافة للعنف في برامج التلفزيون يؤدي إلى خوفهم من العنف في الواقع الاجتماعي، كما أن هؤلاء الأفراد يميلون إلى المبالغة في تقدير فرص تعرضهم للعنف في الواقع.⁽²⁾

⁽¹⁾ أيمن منصور ندا، مرجع سابق، ص 616.

⁽²⁾ ماريان ايليا زكي تادرس: معالجة الجريمة في الأفلام السينمائية العربية المقدمة في قنوات الدراما المتخصصة وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحو واقع الجريمة في المجتمع المصري، دكتوراه غير منشورة، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2011)، ص 51.

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية الفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

- أشارت الباحثة سابقا إلى البدايات الأولى لاختبار فرضيات الغرس الثقافي، وذكرت أنها بدأت في المجتمع الأمريكي، ثم عرفت تطبيقات مختلفة بعيدا عن السياق الأمريكي في مجتمعات غربية وشرقية، وهذه الدراسة هي جهد يصب في الإطار ذاته، حيث تسعى الباحثة لاختبار فرضيات الغرس الثقافي في بيئة المجتمع الجزائري بالتطبيق على عينة من فئة الطفولة المتأخرة.

مجلة الأمير عبد القادر للقادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث — الاتجاهات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون والتقنوات الفضائية على الأطفال

خلاصة الفصل:

رصدت الباحثة في هذا الفصل الاتجاهات التي صاغت المقاربات النظرية المفسرة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال، وركزت على نظرية الغرس الثقافي، حيث أن الأبحاث الحديثة تتجه إلى قياس تأثير مضامين التلفزيون على الأطفال من خلال أطر نظرية معروفة بربطها بالمستحدثات والتقنيات الحديثة التي دخلت على وسائل الإعلام الكلاسيكية.

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع:

الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون والتقنيات الفضائية

تمهيد

المبحث الأول: المفاهيم النظرية المتعلقة بإدراك الواقع الاجتماعي

المبحث الثاني: إدراك الواقع الاجتماعي من خلال برامج التلفزيون

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي الجزائري، بعض المعطيات المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف:

خلاصة الفصل

تمهيد:

شغلت الطبيعة الموضوعية للحقيقة أو الواقع الفلاسفة والعلماء منذ أزمنة بعيدة، ولقد كان التساؤل قائما منذ القدم (منذ أفلاطون وتلامذته)^(*) عن كيفية إدراكنا للواقع المحيط بنا، وعن العوامل التي تتدخل في ذلك الإدراك، وفي العصور الحديثة ارتبط التساؤل القديم بوسائل الإعلام، التي تنقل لنا الواقع المباشر الذي نعيشه ونحتك به والواقع البعيد عن إدراكنا المباشر، الذي جعلته وسائل الإعلام في متناولنا نشعر به ونراه ونسمعه كأنه جزء منا.

وقد تساءل الفيلسوف الأمريكي جون سيريل عن كيفية تحول الواقع الفيزيائي إلى واقع اجتماعي موضوعي. وقدم الإجابة عن هذا التساؤل في تصنيفه للحقائق الموجودة في الواقع الفعلي إلى صنفين: حقائق خامة توجد بشكل مستقل عن الهيئات الإنسانية، وهذا مهما كانت نيتنا أو قصدنا تجاهها. والحقائق المؤسساتية، مثل النقود، اللعب... فهذه الحقائق لا توجد إلا بفضل المؤسسات الإنسانية وتتجسد بفضل قصدنا تجاهها. ومن هنا ينطلق ليتساءل عن دور اللسان في بناء الحقائق الاجتماعية.⁽¹⁾

المبحث الأول: المفاهيم والأطر النظرية المتعلقة بإدراك الواقع الاجتماعي:

يُعد الواقع الاجتماعي من المفاهيم الاجتماعية التي تتميز بالبساطة والتعقيد في آن واحد، وبالتالي تحتاج إلى البيان والتوضيح، وغالبا ما تركز تعاريفه على العمليات العقلية والنفسية المتعلقة به، كالفهم والاستيعاب والإدراك والتفاعل، وثمة مفاهيم أخرى يتكرر استعمالها في البحوث والدراسات المهمة بإدراك الواقع الاجتماعي عبر وسائل الإعلام، لا بد من توضيحها وبيان علاقتها بمفهوم الواقع الاجتماعي، منها الواقع المدرك، والبناء الاجتماعي، والحقيقة الاجتماعية.

1.1.4 - مفهوم إدراك الواقع الاجتماعي، والمفاهيم ذات العلاقة:

قبل أن تقدم الباحثة تعريفا لإدراك الواقع الاجتماعي، قامت بتفكيك المصطلحات التي يتكون منها هذا المفهوم، وتقديم تعريف لكل مصطلح منها: الإدراك، الواقع، الواقع المدرك، الواقع الاجتماعي لتخلص في النهاية إلى تحديد مفهوم إدراك الواقع الاجتماعي.

^(*) هنا تبرز القصة الرمزية عن الكهف، التي ذكرها أفلاطون في جمهوريته، تراجع القصة عند ديفليير و روكيتش في كتاب نظريات ووسائل الإعلام، ص 332، 333.

⁽¹⁾ جون سيريل: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر: حسنة عبد السميع، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012)، ص 33-39.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون.....

وقد حاولت الباحثة قدر المستطاع الابتعاد عن الغوص في الاتجاهات النظرية المختلفة لعلم الاجتماع، التي يضفي كل واحد منها خصائصه ومميزاته الخاصة على المفاهيم المرتبطة بكل ما هو اجتماعي، ومنها مفهوم الواقع الاجتماعي، غير أنها -وبحكم الطبيعة الإمبريقية لبحثها- تميل إلى أطروحات الاتجاه الإمبريقي الذي يركز على أجزاء من الواقع لدراساتها.*

➤ **مفهوم الإدراك:** يتوقف سلوكنا على كيفية إدراكنا وانتباهنا لما يحيط بنا من أشياء وأشخاص ونظم اجتماعية، ونحن نتعامل مع المثيرات الموجودة في البيئة كما نفهمها وندرکها وليس كما هي عليه في الواقع، وعلى هذا فإن أسلوب إدراكنا للأشياء من حولنا يحدد سلوكنا تجاه هذه الأشياء وتجاه هؤلاء الناس، وحواسنا هي وسيلة للانتباه إلى المثيرات من حولنا، ثم تأتي مجموعة من العمليات الذهنية التي تمثل التمثيل الذهني أو العقلي لتلك المثيرات، فنقوم باختيار بعضها، ثم نقوم بتنظيمها، ثم نفسرها، لكي يؤدي ذلك في النهاية إلى التصرف بشكل معين.⁽¹⁾

ويعرف البعض الإدراك بأنه العملية المعرفية الأساسية الخاصة بتنظيم المعلومات التي ترد إلى العقل من البيئة الخارجية في وقت معين.

بينما يعرف الإدراك في علم النفس بأنه: دراسة الطريقة التي يصبح بها أي كائن واعيا بالأشياء والأحداث والعلاقات في العالم حوله باستخدام الحواس، ولذا يحلل علماء نفس الإدراك حقولا مثل البصر والسمع والذوق والشم واللمس والحركة.⁽²⁾

كما يعرف الإدراك بأنه عبارة عن مراحل تعرف معقدة تعطي صورة معينة للعالم، قد تكون مختلفة عن الصورة الواقعية.⁽³⁾

➤ **مفهوم الإدراك الاجتماعي:** هو عملية سلوكية تتم عن طريق إدراك المثيرات الاجتماعية بمساعدة الحواس الخمس وتفسيرها في ضوء الإطار المرجعي والخبرة السابقة، والظروف المحيطة، ومعنى هذا أن عملية الإدراك الاجتماعي هي عملية الإدراك التي تحدث تحت ظروف ومتغيرات

* المقصود بالاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع كما حددها عبد الباسط عبد المعطي في كتابه " اتجاهات نظرية في علم الاجتماع": مجموعة الاتجاهات المحافظة (البنائي الوظيفي، الوضعي، والإمبريقي)، ومجموعة الاتجاهات النقدية (الماركسي، النقدي).

⁽¹⁾ أحمد ماهر: السلوك التنظيمي، ط 08، (الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2013)، ص 51.

⁽²⁾ مجموعة من المؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، ج 25، ط 02، (الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1999)، ص 420.

⁽³⁾ حامد أحمد بدر: السلوك التنظيمي، (الكويت، دار القلم، 1988)، ص 30.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وظيفية (ورائيه سن خلال التلفزيون)

اجتماعية تؤثر فيها.⁽¹⁾

أو هو فهم واستيعاب خصائص وأوجه وقيم معينة للحياة الواقعية، وتكوين مفاهيم خاصة لما يحدث من أحداث في الحياة من حولنا.⁽²⁾

كما يمكن تعريف الإدراك الاجتماعي بأنه العملية المنوطة بفهم الآخرين، وأيضا الممارسات التي تؤدي إلى توليد استجابة لمثير معين، كما يمكن التعامل مع الإدراك الاجتماعي باعتباره عملية استقبال وتنظيم وتفسير وترجمة المدخلات التي ترد إلى الفرد من البيئة المحيطة، حيث يتم عمل مقارنات وتفاعل بين ما يرد من معلومات أو بيانات وبين مثيلاتها المخزونة في الذاكرة على نحو يؤدي إلى سلوك محدد.⁽³⁾

ويعد الإدراك المنفذ الرئيسي للإنسان إلى عالم المعرفة والمعلومات، فعملية استقبال وفهم المعلومات تبدأ بعملية الإدراك، حيث تمثل المعلومات التي يتلقاها الفرد من المنبهات المختلفة عن طريق حواسه مدخلات يتم إرسالها إلى العقل لتنظيمها وتفسيرها وفهمها، ثم القيام بتخزينها في الذاكرة، وعلى هذا الأساس يختلف الأفراد في إدراكهم لنفس المعلومات.⁽⁴⁾

➤ **مفهوم الواقع:** ينبغي الاقتراب من مفهوم الواقع من مصادر عدة، فالقواميس اللغوية ترمز إلى هذا التعبير بما حدث وثبت، ومنه: وقع، يقع، وقوعا،^(*) وما يتبع ذلك من اشتقاقات تتنوع في المعنى

(1) فؤاد البهي السيد وسعد عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي - رؤية معاصرة-، (القاهرة، دار الفكر العربي، 1999)، ص 223، 224.

(2) عزة عبد العظيم، مرجع سابق، ص 09.

(3) محمد إسماعيل بلال: السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية، الدار الجامعية الجديدة، 2005)، ص 165.

(4) ساطوطاح سميرة، مرجع سابق، ص 138.

(*) وردت كلمة واقع في لسان العرب، وفي معجم مقاييس اللغة، باشتقاقها المختلفة، وقع، وقوعا، واقع، وقائع، مواقع، وقية.. (ينظر ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 4894-4897، وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج 06، ص 233، 234).

كما وردت كلمة واقع في القرآن الكريم بثلاثة اشتقاقات، وقع: نحو قوله تعالى في سورة النمل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ جاء في تفسير الشوكاني، أي وجب عليهم (ينظر الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج 20، ط 04، بيروت، دار المعرفة، 2007، ص 1088)، ووقوع القول حصوله عند الرازي (ينظر الرازي: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج 24، بيروت، دار الفكر، 1981، ص 218).

واقع: نحو قوله تعالى في سورة الطور: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ جاء في تفسير الطبري: أي لكائن، حال بالكافرين به يوم القيامة، (ينظر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 07، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994، ص 128) وعند الشوكاني: كائن لا محالة لمن يستحقه (ينظر: الشوكاني، مصدر سابق، ج 27، ص 1411).

كلما تنوعت في المبنى والتفرعات التي تتأتى منها.⁽¹⁾

يستعرض عبد الرحمن عزي الدلالات اللغوية لكلمة واقع وارتباطها باللموس، ويؤكد أن هذا الإيجاء لللموس لا يستوعب وحده الواقع، ذلك أن هذا الأخير يمتد إلى ما وراء اللموس، بل إن اللموس ما هو إلا جزء متفرع عن الجرد وليس هو الأساس في رأيه، ثم يقدم التعريف الآتي: "الواقع هو ما لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال معاشته، وهو في جوهره معنوي، رغم أنه يمكن أن يظهر بصفة جزئية في الجسد."⁽²⁾

ثم يعرض عبد الرحمن عزي توضيحا مهما للتعريف الذي قدمه للواقع، حيث يرى أن الواقع لا يمكن التعبير عنه (أي كلية كما هو في الواقع)، بحكم أن مؤسسة اللغة بمفرداتها وتراكيبها النحوية والصرفية والبلاغية لا تقدر على استيعاب الواقع، فهو أكثر اتساعا من اللغة بل يغمرها، فإن اللغة محدودة في إمكاناتها التعبيرية عن الواقع، كما أن عدد الألفاظ في أية لغة محدد، ومحدود في الوقت نفسه، مقارنة بعالم الواقع، كما أن الواقع لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال معاشته وهذا يعني أن اللغة ليست هي الواقع وإنما هي تبليغ عنه...⁽³⁾

➤ مفهوم الواقع التلفزيوني: يمثل الواقع التلفزيوني الخبرة المصطنعة التي تبدو الشخصيات والأحداث والأفكار من خلالها باعتبارها أشياء مؤكدة تحدث في الواقع الحقيقي.⁽⁴⁾

تقوم وسائل الإعلام بصياغة الواقع الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي لنا كجمهور، ويقصد بصياغة الواقع ذلك الجزء الذي تعرضه علينا أو تنشره لنا وسائل الإعلام حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، بحيث يبدو وكأنه واقعي وطبيعي ومعبّر عن الحقيقة، فعلى الجانب الاجتماعي مثلا قد يكون الفقر والتخلف هو السمة العامة لمجتمع ما، لكن وسائل الإعلام من خلال تركيزها على جزء صغير من المجتمع تعطي انطباعا مغايرا لما هو عليه أو تقدم واقعا

واقعة: نحو قوله تعالى في سورة الواقعة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾، جاء في تفسير الشوكاني: الواقعة اسم ليوم القيامة، كالأزفة وغيرها، وسميت

واقعة لأنها كائنة لا محالة، أو لقرب وقوعها، أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. (ينظر الشوكاني، مصدر سابق، ج 27، ص 1443).

(1) عبد الرحمن عزي: دراسات في نظرية الاتصال — نحو فكر إعلامي متميز — ط02، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009)، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 18.

(3) المرجع نفسه، ص 19، 20.

(4) بارعة شقير، مرجع سابق، ص 74.

مختلفا. (1)

وبناء على هذا هناك من يفرق بين الواقع الاجتماعي الفعلي والواقع التلفزيوني، حيث أن هذا الأخير لا يعد انعكاسا صادقا للأول.

➤ **مفهوم الواقع المدرك:** هو الواقع الذي يدركه الفرد عن طريق حصوله على تفسيرات عما يدور حوله سواء عمدا أو بالصدفة، ثم استخدام تلك التفسيرات للتعرف على كيفية التصرف في المواقف المختلفة وردود الأفعال المناسبة لكل موقف، ويدخل في هذا التفسير العديد من العوامل مثل: الخبرة الشخصية، الأصدقاء، المجتمع الأكبر الذي يعيش فيه الفرد، فالواقع المدرك هو المعنى الذي نضفيه على العالم المحيط بنا. (2)

➤ **مفهوم البناء الاجتماعي:** يقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، فثمة مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، وتتحد بالأشخاص والزمرة والجماعات وما ينتج عنها من علاقات، وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، وهو البناء الاجتماعي. (3)

➤ **مفهوم الحقيقة الاجتماعية:** الحقيقة ليست ماهية كائنة، ولكنها قناعة ذاتية، فما هو حقيقي هو ما يقع في علاقة مع أنفسنا. (4)

والحقيقة الاجتماعية — كما يقول أكثر الباحثين — هي نتاج التفاعل بين الحقيقة الموضوعية، والاحتياجات البرجماتية والاجتماعية الخاصة بمجتمع ما. (5)

➤ **مفهوم الواقع الاجتماعي:** إذا كان الواقع هو الوضع الذي يعيشه الفرد، فإن محاولة ضبط مفهوم الواقع الاجتماعي تدفعنا إلى ربط ذلك الوضع بالمجتمع، وبما أن مكونات المجتمع والعلاقات بين أفرادها متعددة فإن مكونات الواقع الاجتماعي متعددة هي الأخرى، وانطلاقا من طروحات إميل دوركايم و بارسونز كنموذجين للبنويين الوظيفيين يرى الباحث نبيل حميدشة أن الواقع الذي يعيش في نطاقه الفرد يتكون من مجموعة أنساق، هذه الأخيرة تتكون من مجموعة أنساق فرعية،

(1) محمد عبد الرحمن الحضيف، مرجع سابق، ص 42.

(2) عزة محمود زكي، مرجع سابق، ص 59.

(3) عبد الباسط عبد المعطي: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، (الكويت، عالم المعرفة، 1981)، ص 104.

(4) عزيز لعبان، مرجع سابق، ص 82.

(5) المرجع نفسه، ص 87.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

تعمل في مجملها متساندة وظيفيا لتحقيق الاستقرار والتوازن الاجتماعي. وعندما نتكلم عن الأنساق التي تشكل الواقع الاجتماعي فنقصد بها النظام الاقتصادي، والثقافي (القيمي) والسياسي والاجتماعي. هذه الأنساق الفرعية تتكون من مجموعة من المؤسسات تعمل في مجملها لتحقيق أهداف النسق العام الذي تعمل في سياقه، وكل خلل في وظائف الأنساق الفرعية يؤثر على النسق العام ومنه على المجتمع ككل.⁽¹⁾

يعتبر الواقع الاجتماعي الإطار الأوسع والأشمل للنظام الاجتماعي العام وللبناء الاجتماعي، أي أن الواقع الاجتماعي هو كل ما هو مرئي وبارز ومؤثر في المجتمع، وتعريفه بأنه نظام اجتماعي أو بناء اجتماعي أو تكوين اجتماعي يضيق من مجالاته، حيث لا يشير إلى ما يتضمنه هذا الواقع من مشكلات وقضايا لها تأثيرها الواضح في المجتمع،⁽²⁾ مثل مشكلة العنف التي تصنفها الباحثة كمكون من مكونات الواقع الاجتماعي، ولذلك يعد كل من النظام الاجتماعي والبناء الاجتماعي جزءا من الواقع الاجتماعي، ولهذا تركز الباحثة على القيم والأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية كجزء من الواقع الاجتماعي، كون الإحاطة بكل مكونات الواقع الاجتماعي يعد أمرا صعبا للغاية.

انطلاقا من كل ما سبق تحدد الباحثة مفهوما إجرائيا للواقع الاجتماعي يرتبط بإشكالية بحثها وأهدافه، حيث تعرف الواقع الاجتماعي بأنه الحياة الاجتماعية بما تنطوي عليه من علاقات ونظم ومشكلات اجتماعية، وتحدهه مجموعة من المكونات التي يتشكل منها وهي: الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف، حيث تشكل كل من الأدوار الاجتماعية والمهنية مكونين هامين من مكونات النسق الاجتماعي والنسق الاقتصادي، بينما تمثل القيم المكون الرئيسي للنسق الثقافي، ويعد العنف أهم مشكلة من مشكلات الواقع الاجتماعي.

➤ **مفهوم إدراك الواقع الاجتماعي:** يقصد به الكيفية أو الطريقة التي يستقبل ويفسر بها الفرد ما يحصل في محيطه الاجتماعي، سواء عن طريق الخبرة والمعاشية المباشرة أو عن طريق وسائط ثقافية أو إعلامية.

بعد عرض الباحثة لمفهوم الواقع الاجتماعي وبعض المفاهيم ذات العلاقة، يمكنها القول أن

(1) نبيل حميدشة: البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 05 (سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ماي 2010) ص 488.

(2) رشا عبد الرحيم عبد العظيم: العلاقة بين تعرض المراهقين للتلفزيون الخلى وإدراكهم لمشكلات الواقع الاجتماعي -دراسة مسحية- ماجستير غير منشورة، (القاهرة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، 2005)، ص 198.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون.....

عملية إدراك الواقع الاجتماعي لدى الفرد هي عملية معقدة وتتدخل فيها العديد من المتغيرات، ونظراً لتعقيدها ظهرت عدة نظريات اجتماعية تفسر وتشرح حدوثها، وقد استفادت الأبحاث الإعلامية المتعلقة بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام كافة أو التلفزيون خاصة من تلك النظريات، بل إن بعض النظريات الإعلامية في هذا الشأن اتخذت منطلقاتها الأساسية من النظريات الاجتماعية^(*)، وأبرز مثال على ذلك تأثر أبحاث بناء المعاني وإدراك الواقع الإعلامية بنظرية التفاعلية الرمزية الاجتماعية، وبما أن هذا البحث يسعى للكشف عن علاقة مشاهدة الطفل لقنواته المتخصصة بإدراكه للواقع الاجتماعي فقد ركزت الباحثة على النظريات المفسرة لإدراك الواقع من خلال التلفزيون (سيأتي الحديث عنها في السطور الآتية)، دون الغوص في النظريات الاجتماعية المفسرة لحدوث الإدراك الاجتماعي بشكل عام.

2.1.4 - أنواع الواقع الاجتماعي، وأبعاد إدراكه.

يبني الإنسان -مثل باقي الكائنات الحية الأخرى- تصوره للواقع الذي يحيط به من المعلومات المتوافرة له عن الظروف المحيطة التي يجد نفسه فيها، تمكنه تلك المعلومات من تنظيم تصوره لواقعه يقوم على أسس مادية أي على أساس ما يستطيع أن يراه ويلمسه بشكل مباشر، لكن الواقع البشري يتضمن إضافة إلى الجوانب المادية الجوانب الاجتماعية المتوقعة والمتخيلة، التي تضم مفاهيم مجردة مثل العدالة والأخلاق والحب، مفاهيم تعرف بالأدوار والأنماط والتوقعات، وهي جوانب لا يمكن إدراكها من المعلومات الموجودة في العلامات الطبيعية، بل إن نسبة كبيرة من المعلومات عن الواقع البشري يمكن أن تصل إلى الفرد فقط عن طريق أفراد آخرين، سواء في عملية الاتصال المواجهي أو من خلال صفحة كتاب أو من خلال قنوات التلفزيون.⁽¹⁾

وإذا كان الواقع البشري ينقسم إلى قسمين قسم يمكن إدراكه على أسس مادية وهو الواقع الطبيعي، وقسم آخر لا يمكن إدراكه بالاعتماد على الأسس المادية وهذا ما يطلق عليه اسم الواقع

^(*) نظرية التفاعلية الرمزية: تهتم هذه النظرية بما هو لساني ولغوي ودلالي، وتركز المقاربة التفاعلية الرمزية على أفعال الذات أثناء عمليات التبادل والتواصل في حضن المجتمع، بهدف تحصيل المعاني الاجتماعية التي تعبر عنها تلك الأفعال والسلوكيات الرمزية، إن أفعالنا وسلوكياتنا -حسب هذه النظرية- تحمل في طياتها قيما ومعاني رمزية يتشربها الفرد من المجتمع، وعلى أساس ما اكتسبه من اتجاهات وقيم وميول يتصرف بها مع الآخرين، ويتنبأ بتصرف الآخرين تجاهه، ويعني هذا أن النظرية التفاعلية الرمزية تدرس التفاعل الاجتماعي الذي يحمل دلالات لسانية وسميائية وإيحائية.

المصدر: جميل حمداوي: نظريات علم الاجتماع، ص 91-94. (نسخة إلكترونية متاحة على موقع شبكة الألوكة، www.alukah.net، 2015).

⁽¹⁾ جيهان أحمد رشدي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط، (القاهرة، دار النهضة العربية، دت)، ص 595، 596.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وظيفية إوراكه من خلال التلفزيون.....

الاجتماعي، فإن هذا الأخير ينقسم بدوره إلى أنواع، وقد فرّق أدوني و مين بين ثلاثة أنواع من الواقع الاجتماعي: (1)

أ- الواقع الاجتماعي الموضوعي: وهو الواقع الذي يعيشه الفرد ويتم تعلمه عن طريق الحس العام والفطرة.

ب- الواقع الاجتماعي الرمزي: وهو شكل من أشكال التعبير الرمزي عن الواقع الموضوعي، مثل الفن والأدب ومحتوى وسائل الإعلام.

ت- الواقع الاجتماعي الذاتي: وتكون من مزيج من العالم الموضوعي والتمثلات الرمزية، حيث أن كلا من الواقع الموضوعي والواقع الرمزي يشتركان في تشكيل الواقع الذاتي.

وتؤكد دراسات جيمس بوتور أن هناك أبعادا كثيرة ومتنوعة لعملية إدراك الواقع الاجتماعي، وتتمثل أهم تلك الأبعاد في: بُعد النافذة السحرية، بُعد التعلم، بُعد التوحد.

أ- النافذة السحرية:

يُعد بُعد النافذة السحرية المكون الرئيسي -غير أنه ليس المكون الوحيد- للواقع المدرك ويقصد به الدرجة التي يعتقد عندها المشاهدون أن المضمون التلفزيوني تمثل دقيق للحياة الواقعية.

ويستمد هذا المفهوم جذوره من أدبيات التلفزيون والطفل حيث يعتبر الأطفال في مرحلة منخفضة نسبيا من التطور والنضوج العقلي، ويحتفظ الأطفال باعتقاد مفاده أن التلفزيون يمثل نافذة سحرية تقدم صورا صادقة عن العالم، وقد أشارت دور في هذا الخصوص إلى أن الرسوم المتحركة والتي هي أساسا أدوات لأعمال الخيال لا يتم النظر إليها بهذا الشكل فهي في نظرهم حقيقة ومرتبطة بالواقع. وبناء عليه يفترض أن الكبار لديهم أنواع من ميكانيزم عدم التصديق مما يجعلهم ينظرون للتلفزيون كعالم خيالي. وبذلك يزول تأثيره عليهم. ورغم ذلك تشير بعض الدلائل أن الكبار يختلفون أيضا في إدراك الواقع.

وقد وجد بوتور أنه من المحتمل أن تكون هناك علاقة عكسية بين المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأفراد ونظرهم إلى التلفزيون على أنه النافذة السحرية، فالأفراد ذوو الخبرة الحقيقية (المباشرة وغير المباشرة) سوف يكون لديهم قدرة أكبر على التمييز بين الواقع والخيال. (2)

(1) بارعة شقير، مرجع سابق، ص 76.

(2) بارعة شقير، مرجع سابق، ص 82.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

ويعتبر مؤشر النافذة السحرية مرتفعا عندما يعتقد الناس أن التلفزيون نافذة سحرية على العالم، فهو يقدم لهم رؤية عن كيف تكون الأشياء في الواقع، لذا فهم يعتقدون أن الأخبار التلفزيونية تقدم ما يحدث بشكل كامل وعادل وغير متحيز، كما أن التلفزيون موضوعي في عرض الصور التي يقدمها وحتى في طريقة العرض، ويعتقدون أنه وبالرغم من أن هناك مضامين واقعية وترفيهية ليست هي الواقع تماما إلا أنهم يجدون فيها تمثيلا وانعكاسا للأحداث والمواقف التي يعيشها الأفراد. ومن ناحية أخرى يعتبر هذا المؤشر منخفضا عندما يعتقد الأفراد أن المضمون التلفزيوني يقدم شخصيات و أماكن خيالية والتي تعد مختلفة تماما عما يوجد عليه الحال في الحياة الواقعية.

ومن عبارات قياس هذا البعد:

- التلفزيون يقدم الحياة كما هي في الواقع الفعلي.
- أن الشخصيات التي يعرضها التلفزيون لا تختلف عن الشخصيات التي نشاهدها في الواقع.
- لو تصرفت كما تتصرف الشخصيات التلفزيونية فإن علاقتي مع أصدقائي سوف تختلف.⁽¹⁾

ب- بعد التعلم أو المنفعة:

يُطلق على هذا البعد بعد التوقعات الاجتماعية أو إدراك المنفعة وهي المكون الثاني للواقع المدرك ويتم تعريفه بأنه الاعتقاد بقابلية تطبيق الدروس التي يقدمها التلفزيون في حياة المشاهد، فمثلا المشاهد الذي لديه اعتقاد قوي بأن المسلسلات التلفزيونية تعكس مواقف واقعية حقيقة سوف يعتقد في إمكانية تطبيق المواقف في حياته الخاصة أكثر من المشاهد الذي يرى في المسلسلات مجرد أعمال خيالية تعتمد التهويل والمبالغة.⁽²⁾

ويشير هذا البعد إلى إمكانية استفادة المشاهدين من الدروس التي ينقلها لهم التلفزيون وهذا يتضمن الاعتقاد بأن التلفزيون يمثل معلما جيدا يزيد ويوسع من خبراتهم المباشرة، فالتعلم قد يتم من خلال اكتساب المعلومات والحقائق من خلال البرامج الوثائقية والإخبارية أو ذات الطبيعة الاجتماعية، مثل الحصول على معلومات عن أنواع المشكلات التي يعيشها الآخرون وكيف يتم حلها، أما الفرد الذي يعتقد أن المواقف الواقعية في البرامج التلفزيونية غير حقيقية ومشوهة يرى عدم فائدتها في تقديم شكل يتطابق مع حياته، لذا لا يتوقع أن يتعلم أي شيء ذي أهمية من التلفزيون.

⁽¹⁾ نوال عبد الله علي الجزورة: التعرض للدراما العربية في القنوات الفضائية وعلاقته بإدراك الجمهور اليميني لأدوار المرأة في المجتمع، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2010)، ص 69.

⁽²⁾ حسن عماد مكاوي و ليلي السيد، مرجع سابق، ص 171.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وظيفية إوراكه من خلال التلفزيون.....

ويكون مؤشر هذا البعد مرتفعا حين يعتقد الأفراد أن برامج التلفزيون (حتى إذا كانت خيالية في طبيعتها) تقدم دروسا أخلاقية مفيدة تساعدهم على حل مشكلاتهم، ويتعلمون منها كيفية التغلب على المصاعب، بينما يكون المؤشر منخفضا عندما لا يعتقد الأفراد بأي جدوى في عقد المقارنات مع حياتهم لذلك فهم لا يتوقعون أن يتعلموا شيئا ذي أهمية من التلفزيون.

من عبارات هذا البند:

- أشعر أنني أتعلم الكثير من الأشخاص الذين أشاهدهم في التلفزيون.
- أستطيع تعلم الكثير في حل مشكلاتي عبر التلفزيون.
- يستطيع التلفزيون أن يزيد من خبراتي لأنه يعرض لي أماكن لا أستطيع الوصول إليها.⁽¹⁾

ج- بعد التوحد:

يُعرف هذا البعد بأنه درجة التشابه التي يدركها المشاهدون للمواقف والشخصيات التلفزيونية والأفراد الذين لديهم خبرة عنهم في الحياة الواقعية، أو المواقف والأحداث التي يعيشونها في الحياة الفعلية، ويرتكز هذا البعد على نظرية التعلم الاجتماعي لبندورا والتي ترى أن الأفراد الذين يتوحدون مع النماذج سيكونون أكثر تأثرا بها عن الذين ليس لديهم شعورا بالتوحد.⁽²⁾

ويرتكز هذا البعد على معتقدات الأفراد في إمكانية التفاعل مع الشخصيات والأحداث التي تقدم في التلفزيون. بعبارة أخرى يشير بُعد التوحد لإمكانية أن يقيم المشاهدون علاقات مع الشخصيات التلفزيونية، فالمشاهدون الذين يتوحدون مع الشخصيات التلفزيونية قد يتحدثون عنها ويفكرون فيها ويخافون عليها على غرار أحاديثهم وتفكيرهم في أشخاص حقيقيين أو ربما أكثر.⁽³⁾

وهذا لا يعني أن المشاهدين الذين يتوحدون بشدة مع الشخصيات التلفزيونية محتلين أو غير متوازنين عقليا أو غير قادرين على إيجاد الفرق بين عالم التلفزيون وعالم الواقع، بل يعني أنه يتولد لديهم شعور قوي بواقعية تلك الشخصيات التلفزيونية وأنهم يحملون لها مشاعر مشابهة لمشاعرهم تجاه الشخصيات الحقيقية في حياتهم.

(1) نوال عبد الله علي الخزورة، المرجع السابق، 70.

(2) حنان محمد إسماعيل: صورة المسنين في الدراما التلفزيونية المصرية وعلاقتها بادراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمسنين، دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006)، ص 92.

(3) بارعة شقير، مرجع سابق، ص 83.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

من عبارات هذا البعد:

- أعرف أشخاصا يشبهون الشخصيات الموجودة في التلفزيون.
 - هناك شخصيات تلفزيونية أحبها كما لو كانت من أصدقائي.
 - هناك شخصيات تلفزيونية أعجب بها وأتمنى أن أعيش مثلها في الواقع.
- ولقد وجد بوتر أن بعض الأفراد المنعزلين عن الحياة الواقعية (أي ليس لديهم أصدقاء) أكثر قابلية لإقامة علاقات صداقة مع شخصيات التلفزيون وهؤلاء الأفراد يشعرون أن هذه الشخصيات واقعية وأنها جزء من حياتهم الواقعية.⁽¹⁾

وقد قام كل من هوكتز و بنجري بمراجعة 24 دراسة و 48 ورقة بحثية تتناول بناء الواقع الاجتماعي من خلال التلفزيون، فخلصا إلى أن هناك خمس عمليات تؤثر في مساهمة التلفزيون في بناء الواقع الاجتماعي وهي:⁽²⁾

1- **الانتباه الناقد للتلفزيون:** قد تقلل أو ربما تمنع المشاهدة النشطة تأثيرات الواقع الاجتماعي فالمشاهدون غير النشطين يكونون أكثر انفتاحا لتأثير التلفزيون على واقعهم الاجتماعي. وقد اعتمدت الباحثة متغير المشاهدة النشطة كمتغير وسيط قد يحدد إدراك الطفل لواقع الأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف من خلال مشاهدته لبرامج القنوات الفضائية الموجهة إليه.

2- **الخبرة الشخصية:** تعمل الخبرة الخاصة بالمشاهدين من وسائل الإعلام وعبر الأصدقاء والعائلة بالإضافة لمعتقداتهم السابقة جميعها كمرشحة للصور الذهنية التي يعرضها التلفزيون. فالأشخاص قليلو الخبرة والتجربة يكونون أكثر اعتقادا بالصور التلفزيونية عن الأحداث والأشخاص، ويُفسر ذلك بأن الأشخاص ذوي التجارب السابقة تساهم وتتدخل خبراتهم في إدراك الواقع الاجتماعي، وبالتالي لا يمكن القول بأن التلفزيون وحده هو المؤثر على ذلك الإدراك.

3- **قدرات التعامل مع البيانات:** تؤثر قدرات التعامل مع البيانات على عملية المشاهدة ومن ثم تجعل تأثيرها يختلف من شخص لآخر، وهناك عوامل تؤثر على هذه القدرة منها التحصيل العلمي ومستوى الذكاء والمعارف والمعلومات السابقة لدى الفرد.

⁽¹⁾ ماريان إيليا زكي تادرس، مرجع سابق، ص 161.

⁽²⁾ Robert P.Hawkins and Susanne Pingree: Using Television to Construct Social Reality, Journal of Broadcasting & Electronic Media, (Vol. 25 , Iss. 4,1981) PP 344-350.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون).....

4- الاندماج ضمن البناء الاجتماعي: يؤثر اندماج الأفراد وسط مجموعة الأقران على عملية التأثير المتوقع حدوثه من التلفزيون على الأفراد، ولهذا يأخذ بعض الباحثين بعين الاعتبار بعض المتغيرات المتعلقة بنقص الاندماج كمتغيرات أساسية في قياس تأثير التلفزيون.

5- المشاهدة الانتقائية: تؤدي المشاهدة الانتقائية -التي تعني أن الفرد يميل إلى مشاهدة برامج معينة- إلى حدوث تأثير أكبر على المشاهد، إذ أنه كلما كان لدى الفرد ولاء لبرامج ومضامين معينة كلما تأثر أكثر بمضمون ما يشاهده. وفي هذا السياق ترى الباحثة أن التنوع والتعدد الذي تشهده البرامج المخصصة للأطفال بظهور وانتشار القنوات الفضائية الموجهة لهم، يتيح للطفل انتقائية أكبر في المشاهدة، حيث أن التخصص يوسع من إمكانية مشاهدة مضمون معين بالنسبة للطفل، مما قد يؤدي إلى مزيد من التأثير أكبر من فترات سابقة لم تكن فيها خيارات المشاهدة الانتقائية متاحة أمام الطفل المشاهد.

المبحث الثاني: إدراك الواقع الاجتماعي من خلال برامج التلفزيون

"يسعى التلفزيون إلى دفع الأمور نحو إضفاء طابع الدراما، وذلك بمعنى مزدوج: إنه يضع في المشهد (في الصورة) واقعة (أو حدثا)، ثم يقوم بالمبالغة في أهميتها في خطورتها وفي صفاتها الدرامية والتراجيدية." (1)

إن هذه الرؤية التي ذهب إليها عالم الاجتماع الفرنسي بورديو ومثيلاتها جعلت الباحثين يتساءلون حول علاقة التلفزيون بالواقع، هل ما نراه على شاشة التلفزيون هو الواقع؟ هل الأخبار والوقائع التي يعرضها التلفزيون هي حقيقة الواقع؟ هل من وظائف التلفزيون أن يعرض وينقل الواقع أم أن يبني الواقع أم أن يصوغ الواقع صياغة خاصة؟.. تساؤلات كثيرة اهتم الباحثون في حقل علوم الإعلام وعلم الاجتماع بالإجابة عليها مما أدى إلى تراكم بعض المفاهيم والنظريات، ولا تزال ثنائية التلفزيون/ الواقع تثير الكثير من التساؤلات مما ينتج عنه المزيد من الأبحاث في هذا الإطار.

وقد قدم بودريار إجابة عن التساؤلات السابقة تؤكد أن نشأة وسائل الإعلام الجماهيرية ولاسيما الإلكترونية منها مثل التلفزيون أدت إلى تحولات عميقة في طبيعة حياتنا، حيث أن التلفزيون لا يعرض لنا العالم أو يعكسه أو يمثله بل إنه أصبح بصورة متزايدة يحدد ويعيد تعريف العالم الذي نعيشه ونعيش فيه، هو باختصار يمثل الواقع المفرط. (2)

كما لخص عالم الاجتماع لويس كيري علاقة وسائل الإعلام بالواقع، بقوله: "إن الواقع الذي تطلعنا عليه وسائل الإعلام يحمل طابعا متناقضا؛ لأنه انعكاس للواقع وبدليل مرجعيته في ذات الوقت أو يقوم مقامها. فوسائل الإعلام تبدو أنها تعيد إنتاج الواقع بينما تقوم بتشكيله قطعة قطعة، ليملك مظاهر صورة طبق الأصل للواقع و يشكل تمثالا له في آن واحد." (3)

دفعت المقولات السابقة الباحثة إلى محاولة تحديد حقيقة العلاقة بين التلفزيون والواقع الاجتماعي، من حيث مميزات التلفزيون في نقل الواقع، ودوره في عملية بناء الواقع لدى المتلقي، وعملية الغرس التي يدرك عن طريقها المشاهد الواقع الاجتماعي.

(1) بيير بورديو: التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، (دمشق، دار كنعان، 2004)، ص 52.

(2) جون بودريار: المصطع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008)، ص 17، 18.

(3) نصر الدين لعياضي: وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات، مجلة الحكمة، ع 06، 2011. الدراسة متاحة

على المدونة الإلكترونية للدكتور نصر الدين لعياضي <https://nlayadi.com/>

1.2.4- مميزات التلفزيون في نقل الواقع:

يُعد التلفزيون أهم مصدر للمعلومات يتميز أكثر من غيره من المصادر بقوة التأثير، حيث يلعب دورا هاما في بناء الواقع الاجتماعي للمشاهدين، فيقدم استمالات تتعلق بمواقف الحياة اليومية إذ تتوافر في برامجهم سمات معينة تتشابه مع الحياة الواقعية، كما أصبحت الخبرات التي يقدمها التلفزيون لمشاهديه جزءا من خبراتهم الاجتماعية، تستخدم كقاعدة للأحكام.⁽¹⁾ وينفرد بعدد من الإمكانيات والمميزات لنقل الواقع الاجتماعي منها:

- يعيش الإنسان في واقع متحرك ملون تجري فيه الأحداث ويظهر فيه الأشخاص بأجسادهم، وتتنوع فيه الأماكن والأحداث والتلفزيون ينقل هذا الواقع بشكل مجسد حي.

- يستطيع التلفزيون نقل عناصر الحياة الطبيعية المختلفة والمتنوعة كما هي موجودة فعلا في الواقع.

- يستطيع الإنسان الانتقال من مكان لآخر ويرى مناظر وأماكن بعيدة عن حدود بيئته بواسطة التلفزيون، وينفتح على العالم الكبير، وهكذا يكشف التلفزيون أبعاد الواقع الحقيقي الذي يعيش فيه الإنسان.⁽²⁾

- أصبح التلفزيون كوسيلة مسموعة ومرئية جزءا من الواقع الاجتماعي، يتأثر به ويؤثر فيه عن طريق الصورة المتحركة، فالصورة المتحركة لها تأثير وفعالية في الاستحواذ على اهتمام المشاهدين، وبالتالي الاستحواذ على درجة تصديق عالية، فكما يقال الصورة أبلغ تعبير من ألف كلمة.⁽³⁾

- يتميز التلفزيون عن غيره بوصفه وسيلة لنقل الخبرات الواقعية، حيث أنه يستطيع نقل الخبرة والمعرفة في سن مبكرة وقبل غيره من الوسائل، فليس من الضروري أن يتعلم الطفل القراءة قبل أن يكتسب المعرفة من التلفزيون، وبعد أن يتعلم القراءة نجد أن التلفزيون يمدده بالمعرفة الخاصة بعالم الكبار.⁽⁴⁾

إن مميزات التلفزيون السابقة الذكر تجعله من أكثر الوسائل الإعلامية تعبيراً عن المضامين المتنوعة المتعلقة بالواقع الاجتماعي، ومن ثم لا يمكن إغفال دوره في هذا المجال. غير أن بعض الباحثين

⁽¹⁾ محمد محمد عبده بكير: إدراك الشباب المصري لواقعهم الاجتماعي من خلال تعرضهم لبرامج الواقع بالقنوات الفضائية -دراسة ميدانية-، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع29، (القاهرة، كلية الإعلام، يناير-مارس 2008)، ص 268.

⁽²⁾ أماني عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص 92.

⁽³⁾ محمد معوض: فنون العمل التلفزيوني، (القاهرة، دار المعارف، 1986)، ص 09.

⁽⁴⁾ ولبور شرام وآخرون، م. س. ذ، ص 107.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه من خلال التلفزيون).....

يرون أن التلفزيون لا ينقل الواقع على حقيقته بل يقدم صورة غير ممثلة للواقع الحقيقي، حيث تذهب الباحثة الأمريكية آرثر آسا بيرغر إلى القول: "بأن التلفزيون لا يُظهر لنا العالم كما هو حقاً، لكنه يقدم صورة مشوهة جداً له، العالم على شاشة التلفزيون حافل بالعنف والتلميحات الجنسية، فنحن نشاهد عدداً لا يحصى من عمليات وجرائم القتل على الشاشة. بينما لا يرى معظمنا أي شخص يتم قتله أو اغتياله في الحياة الحقيقية وما يسمى برامج الواقع الجديد، مثل "الناجي" و"العالم الحقيقي" (*) هي إلى حد ما ضرب من الاحتيال تم تحريرها بإتقان، والناس فيها ليسوا عينة تمثل جميع أنواع الناس الذين نتعامل معهم في حياتنا اليومية. كثير من الناس الذين نشاهدهم على شاشة التلفزيون غير عاديين، على سبيل المثال، العارضات اللواتي نشاهدهن في الإعلانات التلفزيونية التجارية طويلات القامة ونحيفات جداً، والرجال غالباً ما يكونون وسيمين جداً، أما الأقليات العرقية والمعوقون والأشخاص الملونون (***) والأطفال وكبار السن والنساء فلا يتم تمثيلهم تمثيل كاملاً.⁽¹⁾

ويعمل التلفزيون في علاقته بالمشاهد وفق آلية التلقي السلبي، حيث لا يسمح للمتلقي بالمشاركة بل يجعله في حالة استرخاء تتداعى أمامه الأفكار والمعلومات، وتساق إليه العديد من الصور حول أماكن وأحداث وشخصيات تبعد عنه وعن مجال إدراكه المباشر زماناً ومكاناً، مما يجعله يتلقاها كما هي على أساس أنها الواقع أو الحقيقة الاجتماعية البعيدة الغائبة عن مجال إدراكه المباشر، فهو يمنحها الكثير من المصدقية ويضفي عليها أحياناً نوعاً من القداسة، وهذا ما يتجلى خصوصاً في تلقي بعض أنواع الدعاية والإعلان، ونادراً ما تنهياً للمتلقي فرصة التحليل والنقد الآني أثناء عملية المشاهدة خاصة بالنسبة للأشخاص محدودي التعليم، أو لصغار السن، لذلك عند التعرض للتلفزيون تتشكل لدى المتلقي انطباعات ذهنية معينة عن الموضوعات والأشياء التي يراها ويعيشها في الواقع، ويقوم الانطباع الذهني على الإدراك المباشر للموضوع، وعلى هذا فإن التلفزيون يتيح للمشاهدين

(*) الناجي: Survivor، برنامج أمريكي من نوع تلفزيون الواقع، عرض منه في الولايات المتحدة 12 موسماً لغاية سنة 2013، كما عرضت له نسخ في أكثر من 45 بلداً عبر قارات العالم الخمس، تقوم فكرته الرئيسية على عزل مجموعة من المتسابقين في مناطق نائية للتحدى على جوائز مالية وغير مالية. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(**) الملونون: Coloreds، مصطلح يستعمل للإشارة إلى الأميركيين من أصول إفريقية فيما عدا ولاية لويزيانا، حيث تستعمل للدلالة على الأميركيين من جذور أوروبية وإفريقية صحراوية. وهناك البعض الذين يعتبرون هذه التسمية مهينة. والمصطلح المفضل هو "أناس ملونون" (people of color). وفي كثير من الحالات، يشمل هذا المصطلح كل الأشخاص غير البيض مثل:

الآسيويين، الأميركيين الأصليين والأشخاص من أصول إفريقية. المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
(1) آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع - وجهة نظر نقدية - تر: صالح خليل أبو أصيب، سلسلة عالم المعرفة (ع 386، الكويت، مارس 2012)، ص 102.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

وخاصة الأطفال تكوين انطباعات قد تكون غير قابلة للتغيير لاحقاً، ومن ثم يتخذ المشاهد أحكامه على أساس ما يحمل من انطباعات، بما في ذلك ما يتعلق بتقبل الذات وتقبل الآخرين، إذ أن السلوك الفردي والجماعي يتأثر إلى حد كبير بالانطباعات الفردية والاجتماعية.⁽¹⁾ وهذه الانطباعات تتحول إلى ما يطلق عليه الباحثون الصور الذهنية أو الصور النمطية.^(*)

وتتميز الصورة المتحركة بخصائص تميزها عن الصور الثابتة وعن غيرها من الوسائل الإعلامية، فلغة الإطار (الكادر) واللقطة الجزئية في السينما والتلفزيون تكسب الواقع المقدم خصائص توضحه وتبرزه وهي كالآتي:

1- الصورة المتحركة تقدم بديلاً للواقع الحركي يتشابه معه من حيث الحركة والشكل بل لديه المقدرة على تسريع الحركة أو تبطئتها عند الاستخدام الخاص للإيضاح أو التأثيرات العاطفية ولهذا فالإحساس بالمادة التي تعرضها الصورة المتحركة أقرب إلى الواقع من الصور الأخرى الثابتة وأكثر من الصوت وما يصحبه من خيال في الراديو.

2- تتميز الصورة المتحركة بعملية تلخيص الأحداث التي تكون قد استمرت العديد من السنوات في الواقع الحقيقي مثل الأحداث التاريخية، وهي بذلك تقدم الواقع الحقيقي لكنه واقع موجز.

3- إن الأحداث تقع في الحياة الطبيعية بشكل سريع، ونقل تلك الأحداث من خلال الصور المرئية المسموعة تجعل لدى الأفراد إمكانية كبيرة لفحص هذا الواقع، وإدراك علاقات قد تكون غامضة (الاحتياجات التعليمية).

4- تستطيع الصورة المتحركة تمثيل الواقع المجرد، الذي قد يصعب إدراكه بالحواس تمثيلاً حياً ملموساً، مثل غزو الميكروب للجسم ومحاربة الجسم له، فهذا جزء من الواقع لكنه جزء خفي من

(1) هادي نعمان الهبي: الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، (عمان، دار أسامة، 2013)، ص 120.

(*) الصورة الذهنية: أو الصورة النمطية "Stereotyp" حكم بالغ التبسيط لشخص أو نوع من الأشخاص، مؤسسة، أو أسلوب أو حدث. والتنميط يعني أن ترتب وتصنف وتندفع في حيز ضيق للتعريف لا يسمح إلا بقليل من التعديل أو التغيير. وعملية ال (stereotyping) أي التنميط واسعة الانتشار لكونها ملائمة أو سهلة مثل: السود هكذا وهكذا اليهود، هكذا المراهقون، النساء، الاسكتلنديون، الغرباء هكذا. والتنميط أو القولية تأتي عادة وليس دائماً نتيجة للتحيز أو مرافقة له وتخدم وسائل الاتصال جيداً لأنها نتاج عمليات إدراكية وتلميحات جاهزة ومن النادر ما نعرف فعلياً أي صورة نمطية؛ فنحن نقرأها فقط أو نسمعها أو نأخذها مشكلة لنا من التلفزيون" المصدر:

James Watson & Anne Hill: A Dictionary of Communication & Media Studies, London, 1984, p157.

الصعب نقله إلا من خلال وسائل تكبير وتوضيح خاصة، موجودة في إمكانات الصورة المتحركة.⁽¹⁾

2.2.4- دور التلفزيون في بناء الواقع:

منذ سبعينيات القرن الماضي، بدأت النظرية البنائية تلقي بظلالها على البحوث الإعلامية من خلال التساؤل عن آليات تمثّل الواقع وبناء المعنى في وسائل الإعلام، وذلك استناداً إلى المسلّمة التي ينطلق منها أصحاب هذه النظرية: كلّ شيء هو تمثّل، وكلّ تمثّل هو بناء. وبدأت بحوث الإعلام تتّجه شيئاً فشيئاً نحو القطيعة مع مقولة "الإعلام مرآة للواقع"، وتؤسّس لأطروحة نقيضة تعتبر الإعلام جهاز ترميز معرفي يقوم بمعالجة الواقع ويعيد إنتاجه.⁽²⁾

فقد أصبحت وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون مصدراً هاماً لخبرتنا غير المباشرة، فمع هذا الكم الهائل من المعلومات والأحداث والمواضيع أصبح الإنسان المعاصر عاجزاً عن استيعابها أو دخول تجارب مباشرة معها، وبالتالي لا مفر من الاعتماد على وسائل الإعلام الجماهيري والتي استطاعت مع هذه الطفرة التكنولوجية المتطورة أن تنقل الواقع بإمكانيات عالية وأساليب متنوعة وفقاً لطبيعة الوسيلة وإمكاناتها المتاحة لتصبح وسائل الإعلام كما وصفها البعض نافذة نطل من خلالها على العالم.

ويشير ستيف بيكر إلى أننا عند النظر في مضامين الرسائل الإعلامية فإننا فعلياً لا نرى الحقيقة وإنما نشاهد نسخاً معدلة منها وقد يبدو هذا الأمر واضحاً للكثيرين، ولكن هذا الأمر يسهل نسيانه. بمجرد أن ننجذب إلى إحدى الرسائل الإعلامية الممتعة كالمسلسلات الدرامية مثلاً، فوسائل الإعلام تتناول شيئاً حقيقياً قد يكون شخصاً أو حدثاً ثم تعيد تقديمه لنا مرة أخرى، ويعرف إعادة وسائل الإعلام وتقديم الواقع بعملية الوساطة أو التوسط. وتحاول وسائل الإعلام في هذه العملية تركيز اهتمام الجمهور نحو قضايا أو مواضيع معينة أو جوانب محددة من الواقع متجاهلة الجوانب الأخرى، ومن هنا فإن العلاقة بين وسائل الإعلام والواقع الاجتماعي علاقة تبادلية فالواقع هو المصدر الذي تستمد منه وسائل الإعلام مادتها ومضامينها التي تقوم بصياغتها، وتنظيمها بأسلوب ما يعكس أيدلوجيتها وسياسات القائمين عليها لتضخها من جديد إلى جماهيرها، لتؤثر بشكل أو بآخر في معتقداتهم واتجاهاتهم، وبالتالي تؤثر على سلوكياتهم ومواقفهم داخل التشكيلة الاجتماعية المحيطة بهم،

⁽¹⁾ أماني عبد الرؤوف محمد، مرجع سابق، ص 94-95.

⁽²⁾ شهيرة بن عبد الله: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، مجلة المستقبل العربي، ع 429، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 2014)، ص 96.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه سن خلال التلفزيون).....

وترسم ملامح الواقع الاجتماعي.⁽¹⁾

ويرى قيراط أن وسائل الإعلام لا تقدم الواقع كما هو إذ على سبيل المثال لا يحصل الجمهور على صورة كاملة في غالب الأحيان عن المشهد السياسي، بل يتلقى بدلا عن ذلك سلسلة منتقاة للغاية من الومضات أو اللمحات وتكون النتيجة في النهاية تشويه الواقع. وحسب والتر ليبمان هناك تضارب بين الديمقراطية والممارسة الإعلامية اليومية حيث إن وسائل الإعلام لا تقدر على تأدية وظيفة التنوير العام، ولا تستطيع وسائط الإعلام تقديم الحقيقة بموضوعية؛ لأن الحقيقة شخصية وتستوجب الكثير من الدقة والتمحيص والتفسير والتأكد، الأمر الذي لا تسمح به صناعة الأخبار التي تتطلب السرعة الكبيرة والمواعيد الدقيقة التي لا ترحم.⁽²⁾

وترى الباحثة المكسيكية بيترينز باديليا فاليريال أن وسائل الإعلام (التلفزيون) تبني الواقع من خلال إستراتيجية تركز على العناصر التالية: التشخيص، الإثارة، الاقتتال، الأسطورة.

ويقصد بالتشخيص سرد الأحداث عبر الشخصيات التي تعتقد وسائل الإعلام أنها تلعب دورا استثنائيا في حدوثها، والتي تنتهي إلى اختصار هذه الأحداث والوقائع في بعض الشخصيات، وبالتالي تبسيطها إن لم يكن تسطيحها.

الإثارة: تعرف الإثارة بأنها "المعادل الدرامي للإعلام". فهي تصور متكامل لماهية الصحافة وجمهورها ودورها، وتستند في وجودها، حسب الباحثة المذكورة، إلى مجموعة من العناصر وهي: القطيعة مع الوضع القائم، أي الخروج عن المؤلف والانحراف عن الاعتيادية، والصراع الذي يجذب لاحتوائه على التنافس والغلبة والإقصاء الذي يقود إلى العنف ثم الموت.

الاقتتال: تلجأ وسائل الإعلام في بنائها للأحداث إلى الاستعارات المستقاة من الحرب، هذا ما نلاحظه على سبيل المثال في سرد وقائع المقابلات الرياضية، فالتفوق يتحول إلى سحق الخصم، وتسديد الكرة يتحول إلى ضربة صاروخية، ومراوغة اللاعب تتحول إلى مناورة الفريق، والخسارة تتحول إلى انهزام، والمباراة تتحول إلى تصفيات، وغيرها. إن هذه الاستعارات "تقولب" الأحداث وتنمطها وتحولها إلى مادة للاقتتال تشد الانتباه والأعصاب، وتخلق اصطفافا لدى جمهور وسائل

⁽¹⁾ الأميرة سماح فرج: صورة الشباب في الدراما التي يقدمها التلفزيون المصري -دراسة مسحية-، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2007)، ص 103.

⁽²⁾ محمد قيراط: وسائل الإعلام وصناعة الوعي الاجتماعي، متاح على موقع:

<http://www.al-sharq.com/news/details/184084> (2013/11/08)

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

الإعلام وتجعلها، في آخر المطاف مادة للفرجة وحتى التزاع، وتسحبها من ساحة الفهم والاستيعاب والتأمل.

الأسطورة: يرى عالم الاجتماع الروماني **كمو ميهي** أن الدراسات الأنتروبولوجية يجب أن تتجاوز الوساطة الإعلامية للأحداث، أي التغطية الإعلامية لها، وتغرس في حضم الرؤية للبناء الإعلامي للواقع بواسطة الطقوس والأسطورة، فوسائل الإعلام توظف الأساطير والسرديات لإعطاء معنى للأحداث حتى وإن كان هذا التوظيف يؤدي إلى اختصارها وسجنها في صور نمطية.

قد تبدو هذه الإستراتيجية غير إجرائية في قيام وسائل الإعلام ببناء الواقع، لأنها تتمحور حول تمثل المؤسسة الإعلامية ومنتجها خطابها في تمثلها للواقع فقط، وبالتالي تقصي الجمهور من هذا البناء؛ لأن قصد الرسالة الإعلامية كما صاغه منتجها (الصحافي والمؤسسة الإعلامية) لا يعني بالضرورة تطابقه مع قصد الجمهور من تعرضه للوسيلة الإعلامية ومتابعة مضامين ما تبثه. فالجمهور الذي كان يوصف في السابق، بدون ترو ولا دراسة دقيقة، بأنه متلقي سلبى قد برز في العصر الحالي كفاعل نشيط مشارك في إنتاج المعنى من مادة الاتصال. ومن هنا لم تقص الباحثة المكسيكية الجمهور في الإستراتيجية التي تحدثت عنها، حيث اعتبرته شريكا في عملية بناء الواقع من خلال تأكيدها على أن تلقي الخطاب الإعلامي لا يمكن اختصاره في فك رموزه اللسانية والمرئية والسمعية فقط، بل يشترط جملة من الدوال (جمع دال) المرتبطة بالتمثلات، والأثر العاطفي، واستتبعاته الفعلية، وردات الفعل الدفاعية التي يثيرها لدى المتلقي حسب مخطط تأويله.⁽¹⁾

لم يعد من الممكن إذا، فهم الرسالة الإعلامية على أنها مجرد نقل للواقع أو محاكاة له، بل مقاربتها بوصفها تمثيلاً للواقع وإعادة بناء له. فالتشكيل النصي والدرامي للحدث في التلفزيون، يحول المضامين الإعلامية إلى تمثيل لغوي وذهني يستحضر ذلك التفاعل بين الإنسان والثقافة والمجتمع العالق بالحدث، مستوعباً مختلف العناصر المنتجة للمعنى التي من شأنها أن تخترق الأبنية الفكرية والاجتماعية والنفسية للمتلقي، وتكّيف الرسالة المراد تبليغها مع الظروف المقامية والسياقية المحيطة به. وهكذا، فإنّ المضامين الإعلامية هي تشكيل رمزي لأحداث العالم، تعمل بنيتها المقولبة على خلق أنماط لغوية وتمثيلات ذهنية واستدلالات معرفية تنسجم مع المحدّات المعرفية والسياقية التي يتبنّاها المرسل إليه.⁽²⁾

⁽¹⁾ نصر الدين لعباضي: وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات، مرجع سابق.

⁽²⁾ شهيرة بن عبد الله، مرجع سابق، ص 96.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

وبالنسبة للأطفال يرسم التلفزيون صورة غير حقيقية عن العالم في أذهانهم، تؤدي بهم إلى تكوين صورة ذهنية مغايرة للحقيقة عن العالم، فالأطفال هم أكثر الفئات تكويناً للصورة الذهنية عن طريق التلفزيون الذي يضحّم الأحداث والأشياء من خلال برامجه، كما يوصف التلفزيون بالسطحية كون غالبية مضامينه تبسّط إلى أقصى حد لأجل استساغتها من قبل المتلقي، كما أن برامجه تقوم على النمطية والتماثل بتكرار مواده وشخصياته ويركز على التسلية والترفيه وليس على التثقيف والتوجيه، فضلاً عن تحريفه للواقع باختلاقه واصطناعه للقصص والأحداث، مما قد يعرض الأطفال لصدمة نفسية ومشاكل في التعامل مع الواقع بسبب تلك الصورة غير الواقعية، وهذا يلقي على الوالدين بصفة خاصة مسؤولية توضيح الصورة الحقيقية عن العالم لأطفالهم وبما يتناسب مع أعمارهم.⁽¹⁾

قد يستطيع الطفل أن يشاهد عرضاً واقعياً لأحداث تمر في الحياة ينقلها التلفزيون بتفصيلاتها كما هي على أرض الواقع، ويتأكد من واقعية وحقيقة ما يشاهد، ولكنه لا يستطيع أن يتصور أنه أمام مشهد غير واقعي أو غير حقيقي عندما يشاهد مشهداً درامياً فيه ممثلون يعطون التمثيل حقه من تقمص الواقع بتفصيلاته. ومن خلال سرد الوقائع والأحداث في إطار متكامل مع الكلمة والصورة، يتأكد الطفل من مشاهدته للحدث ومكانه وزمانه وكأنه يعيشه واقعياً. لذلك كله فالطفل عندما ينظر إلى التلفزيون يعتبره مرآة تعكس الواقع والحقيقة كما هي دون تدخل أو تعديل أو تغيير، مع أن الواقع العلمي يؤكد قدرة التلفزيون على التعديل والتغيير حسب رأي المخرجين والمصورين، كما أنه يملك القدرة على التلاعب الدرامي في المشهد التمثيلي والقصصي المعروض على الأطفال، وذلك بتدخل كاتب النص والمخرج والممثل وإمكانات التصوير مما يجعل ما يعرض في المشهد الدرامي غير الواقع الحقيقي، لكن الإمكانيات الفنية للعرض تخلط هذا الوهم بالحقيقة والواقع.

وهذا مما يؤكد أن التلفزيون قادر على العرض الواقعي، كما هو قادر على عرض تقريبي للواقع بواسطة التدخل الفني والتكنولوجي. ولا يخفى والحالة هذه أن المشاهدين الكبار لبرامج التلفزيون يستطيعون التمييز بين الحقيقة المعروضة والحيل الفنية الآلية، لكن الأطفال لا يستطيعون ذلك؛ لعدم إطلاعهم على حيل الألعاب التصويرية فينظرون إليها على أنها حقائق منظورة.⁽²⁾

وقد بينت الدراسات أن التعاطي المتواصل مع البرامج التلفزيونية غير الإدراك الحسي الواقعي للأطفال عن العالم والمجتمع، فالمفاهيم الخاطئة تنبع من المشاهدة المتكررة للبرامج الخيالية التي يتم

⁽¹⁾ هاشم أحمد، نغميش الحمامي: التلفزيون وتأثيراته المحتملة على جمهور الأطفال، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 14 (بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015)، ص 301، 302.

⁽²⁾ عبد الفتاح أبو معال، م.س.ذ، ص 102، 103.

تنفيذها بأسلوب واقعي وضمن إطار واقعي.⁽¹⁾

3.2.4- الأطر النظرية المتعلقة بإدراك الواقع من خلال برامج التلفزيون:

بدأ الحديث عن الإعلام كباني للواقع الاجتماعي في الثمانينيات من القرن الماضي، وتتضمن الدراسات الإعلامية المتفرقة في هذا المجال، محاولات وصف تمثلات الواقع الاجتماعي التي بينها الاتصال الجماهيري في قطاعات وموضوعات معينة. ويرى كثيرون أن ما يشكل حقائق المجتمع يأتي من وسائل الإعلام.

ويشير الباحثون إلى أن تأثير التلفزيون في عملية بناء الحقيقة الاجتماعية هو سيرورة معقدة وغير مباشرة وتعمل متفاعلة مع عناصر شديدة التنوع ومع مؤسسات السياق، وقد أشار كثيرون إلى صعوبة تمييز آثار التلفزيون عن الآثار الاجتماعية الأخرى، وهذا لدرجة التداخل الذي نراه في سيرورة البناء الاجتماعي على عدة مستويات.⁽²⁾

ويرى مجموعة من الباحثين أن الجمهور يتكون من مجموعة من الأفراد والجماعات المنعزلة اجتماعيا فيما بينها، لا يربطهم سوى التجمعات البسيطة المتمثلة في المدرسة، النادي، الجامعة، الجمعيات أو المؤسسات الاجتماعية، لذلك تقوم وسائل الإعلام بخلق نوع من العلاقات الاجتماعية بينهم، عن طريق استقبال هؤلاء الأفراد لرسالة إعلامية موحدة، يتم نشرها بشكل انتقائي. وبذلك فإن الأفراد يستطيعون استخدام وسائل الإعلام كمصادر يحصلون منها على إرشادات للسلوك المناسب سواء حدث ذلك عمدا أو بدون إدراك واع.⁽³⁾

وقد أشار ديفلير و روكيتش إلى مجموعة من الأطر النظرية التي تعالج كيفية تشكيل وسائل الإعلام للمعاني، وهي أطر مستقاة أساسا من التحليل الفلسفي ومن مساهمات العلوم الاجتماعية المعاصرة، وتتمثل تلك الأطر في نظرية والتر ليبمان في تركيب المعاني التي ارتبطت أساسا بالصحافة المكتوبة، ونظرية جورج جرينبر في "التثقيف" الغرس الثقافي، ونظرية دونالد شو و ماكسويل ماكومبز في ترتيب جدول الأعمال (ترتيب أولويات جمهور وسائل الإعلام)، ونظرية ديفلور و بلاكس في تأثير وسائل الإعلام في تشكيل اللغة.⁽⁴⁾

(1) ماري وين، مرجع سابق، ص 121.

(2) عزيز لعبان، مرجع سابق، ص 92.

(3) سوزان القليبي: الاتصال ووسائله ونظرياته، (القاهرة، دار النهضة العربية، 1998)، ص 161، 162.

(4) ديفلير و روكيتش، مرجع سابق، ص 358، 359.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إدراكه من خلال التلفزيون.....

ففي الوقت الذي تعمل فيه وسائل الإعلام على تشكيل الحقيقة وصناعة الواقع وبناء المعاني، يتلقى المشاهد ما تعرضه وسائل الإعلام على أنه واقع أو حقيقة اجتماعية بطرق مختلفة، وهذا الاختلاف في كيفية التلقي بين مشاهد وآخر هو الذي دفع الباحثين إلى البحث عن تلك الطرق والكيفيات، وهنا طرح السؤال الرئيسي بهذا الخصوص وهو: كيف يدرك المتلقي الواقع من خلال وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون؟ إن التفسيرات المتعددة لكيفية الإدراك تلك هي التي أدت إلى تنوع الأطر النظرية في هذا الموضوع.

وغالبا ما تتم دراسة الواقع المدرك من وسائل الإعلام (ومن التلفزيون خصوصا) وطبيعة إدراك الجمهور للواقع الذي تقدمه تلك الوسائل، وطبيعة العوامل المؤثرة على ذلك الإدراك من خلال عدد من الأطر النظرية، مثل: نظرية النموذج (التعلم) ونظرية الاستخدامات والإشباعات ونظرية الغرس أو الإنماء الثقافي، ونظرية الواقع المدرك من وسائل الإعلام، ونظرية ترتيب الأولويات (الأجندا).⁽¹⁾

وستقدم الباحثة في السطور التالية نظريتين من النظريات التي حاولت تفسير إدراك الواقع من خلال وسائل الإعلام عموما والتلفزيون خصوصا، وهما نظرية بناء المعاني، ونظرية الواقع المدرك، بينما لن تكرر الحديث عن نظرية الغرس الثقافي لأنها قدمتها بالتفصيل في الفصل السابق.

أولا _ نظرية بناء المعاني:

نشر ليبمان نظريته حول بناء وسائل الاتصال الجماهيري للمعاني في كتابه الرأي العام سنة 1922، وناقش فيها كيف أن التفسيرات التي تقدمها الصحف عن الأحداث تستطيع أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، وحسب ذلك فإن الناس يتصرفون ليس على أساس ما يحدث أو ما قد يحدث فعلا ولكن على أساس ما يعتقدون أنه الموقف الحقيقي، وهذا الموقف حصلوا عليه من الصور التي قدمتها الصحافة وهي معان وتفسيرات ليست إلا جزءا محدودا مما يحصل فعلا.

لقد طبق ليبمان نظريته على الصحافة المكتوبة التي كانت الوسيلة الإعلامية المهيمنة وقتها، والذي لم يتوقعه أن نظريته تلك تطبق جيدا على وسائل الإعلام الحديثة الراديو وبعد ذلك التلفزيون اللتان تستطيعان أيضا خلق صور في أذهان الناس.⁽²⁾

والقصور الذي يراه الباحثون أمثال بوتر في نظرية ليبمان هو افتقارها إلى طرح تفسيرات حول الكيفية التي يستخدم فيها المتلقي المضامين الإعلامية في بناء وصناعة الصور والقوالب النمطية..

⁽¹⁾ حسن عماد مكاوي وليلى السيد، مرجع سابق، ص 167.

⁽²⁾ ملفين ديفلور و ساندرارو كيتش، مرجع سابق، ص 359، 363.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

والسؤال هنا هل جميع الأفراد يبنون هذه الصور بنفس الطريقة؟ فالأفراد الذين يتعرضون لنفس الرسائل يبنون صوراً أو تفسيرات بشكل مختلف، والاختلافات يراها بوتز تعود للدرجة التي يعتقدونها الأفراد في مدى الارتباط بين الرسالة والواقع الفعلي والحياة الحقيقية.⁽¹⁾

ثانياً_ نظرية الواقع المدرك:

لم تستخدم نظرية الواقع المدرك من وسائل الإعلام كإطار نظري مستقل في الدراسات العربية، وإنما كانت تستخدم ضمن أطر نظرية أخرى كـنظرية الغرس، وإن كانت بعض تلك البحوث اعتمدت منهجياً وبشكل كبير على فروض نظرية الواقع المدرك أو إدراك الواقع، والتداخل قد يكون وارداً كون الأطر النظرية المختلفة التي تناولت إدراك الواقع من خلال وسائل الإعلام تشترك في محاولتها لتفسير تأثير الوسيلة على إدراك الناس من خلال متغيرين أساسيين، هما التعرض للتلفزيون وإصدار الجمهور لأحكامهم حول الواقع الاجتماعي.⁽²⁾

ونظرية الواقع المدرك هي نموذج نظري طرحه جيمس بوتز (1988) كبناء مقترح للعناصر الرئيسية والفرعية للواقع المدرك من وسائل الإعلام، ويفترض هذا النموذج أن الأشخاص الذين يعتقدون بواقعية مضمون الرسالة الإعلامية يكونون أكثر احتمالية ليتأثروا به من أولئك الذين يعتقدون بعدم واقعيته.

ويرى بوتز أن الرسالة الأكثر واقعية (ويقصد واقعية الموضوع نفسه) ليست دائماً عنصراً هاماً في إحداث التأثير، وإنما عندما يكون الواقع المدرك عالٍ أو الاعتقاد بأن محتوى الرسالة يبدو حقيقياً سيكون المشاهدون أكثر عرضة للتأثر التلفزيوني.

فالمشاهدون كما تشير كثير من الدراسات لا يظهرون تأثيراً أكبر بالبرامج الواقعية أكثر من المحتوى الخيالي ولكن يرتبط الأمر بمدى إدراكهم الأكثر واقعية.⁽³⁾

إجمالاً يمكن أن نحدد النقاط الرئيسية التي تشكل الهيكل النظري للواقع المدرك على النحو الآتي:

1- يعتبر المشاهدون الذين يعتقدون بواقعية المضمون التلفزيوني أكثر احتمالية ليتأثروا به من أولئك الذين يعتقدون أنه خيالي.

(1) عزة محمود زكي، مرجع سابق، ص 66.

(2) رحاب أحمد لطفي، م. س. ذ، ص 87.

(3) نوال عبد الله علي الحزورة، مرجع سابق، ص 64.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه سن خلال التلفزيون).....

2- لا يعتبر كل مشاهدي التلفزيون متشاهمين في درجة تصديقهم للواقع في البرامج التلفزيونية، خاصة إذا لم يتم إرشادهم إلى درجة واقعية المادة المقدمة.

3- ترتبط بعض الخصائص الديموغرافية بوجود فروق لدى الأفراد في درجة إدراكهم لواقعية المضمون المقدم مثل (العمر/ النوع/ المستوى الاقتصادي و الاجتماعي).

4- لا يجب دراسة الواقع المدرك كاعتقاد أحادي البعد عن المضمون ولكنه متعدد الأبعاد بطبيعته ويمثل أفضل المقاييس من خلال جعل الباحثين يقيمون برامج محددة.

5- يعد الأطفال هم الأكثر تأثراً في إدراك الواقع كما أن البالغين يتفاوتون في إدراك واقعية ما يقدمه التلفزيون حيث تعد خبرات الحياة الحقيقية والتعرض للتلفزيون ودوافع التعرض ومستوى ذكاء الأفراد متغيرات نشيطة تمارس تأثيراً متطوراً أو تشكيميا على إدراكات الواقع⁽¹⁾.

وتلعب الخبرة المباشرة والخلفية المعرفية حول موضوع الرسالة دوراً مهماً في تقييم الجمهور لواقعية الرسالة، ويكون إدراك الواقع متغيراً هاماً في تقديم التفسير حول إظهار بعض الناس قبولاً للرسالة وبالتالي التأثير أكبر بمضمونها في حين يتجاهل آخرون نفس الرسائل⁽²⁾.

وكما يرى الباحثون فإن أهمية نظرية الواقع المدرك ترجع لإسهامها في اكتشاف جوانب هامة في صياغة سياسة وسائل الإعلام، فإذا وجد أن الواقع المدرك عامل هام في تصنيف المتلقين وأن درجة إدراكهم للواقع تلعب دوراً هاماً في إحداث التأثير، فلا بد أن يأخذ القائمون على الوسيلة الاتصالية هذا العامل بعين الاعتبار والمسؤولية خاصة ونحن نجد كثيراً من النقاد والمنظرين يحملون وسائل الإعلام مسؤولية آثار المضامين المنحرفة أو الضارة بالمجتمع، والتي تحملها بعض المضامين الإعلامية كبرامج العنف في التلفزيون التي تزيد من المشاعر والسلوكيات العدوانية كما أثبتت كثير من الدراسات، وكذلك المشاهد الإباحية الجنسية والتي تؤدي إلى المزيد من الانحرافات الأخلاقية في المجتمع، وهذا يدعو إلى مسؤولية أكبر في صناعة البث الإذاعي والتلفزيوني⁽³⁾.

فالأطفال مثلاً هم أكثر اعتقاداً بالرسائل التلفزيونية ويجدون صعوبة في التمييز بين المضامين الحقيقية وشخصيات الرسوم المتحركة وبين المغامرات التي يقوم بها المحترفون والمغامرات العادية، وهذا

⁽¹⁾ نوال عبد الله علي الحزورة، مرجع سابق، ص 77.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 61.

⁽³⁾ أماني عبد الرؤوف: الدراما التلفزيونية وبناء الواقع الاجتماعي، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام،

ما يجعل من المهم تحمل المسؤولية نحو حماية الأطفال في هذا الجانب⁽¹⁾.

ولا يقتصر الأمر على الأطفال بل على جميع الأفراد والفئات التي تتسم بضعف القدرة على التمييز وتقييم واقع وسائل الإعلام، ومن هنا تأتي مسؤولية وسائل الإعلام في استخدام عنصر إدراك الواقع كأداة إيجابية نافعة في إطار مسؤولية الوسيلة الإعلامية تجاه المجتمع والأفراد.

4.2.4- دور عملية الغرس الثقافي في إدراك الواقع الاجتماعي:

يؤكد الفرض الأساسي الذي وضعه جيرينر وزملاؤه من خلال نظرية الغرس الثقافي^(*) أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون كثيرا يغرس فيهم أو يتراكم لديهم أثر ما يدركونه من مضامين وكأنه حقائق واقعية، وسيسيطر عليهم ذلك الإدراك موجّها سلوكهم، وكأنهم يعيشون في عالم متسق مع ما يشاهدونه في التلفزيون، وكلما ازدادت فترات مشاهدتهم ازداد هذا العالم رسوخا في أذهانهم، وهم يزدادون اقتناعا بصدق ما يشاهدونه وبخاصة تلك البرامج التي تعرض أموراً ليست للمشاهد خبرة مباشرة فيها، حيث يتوقعون العنف مثلاً في حياتهم كما يحدث أمامهم في الأفلام التي يشاهدونها في التلفزيون، كما أن معلوماتهم عن الآخرين أو المجموعات الأخرى من الناس الذين لم يتفاعلوا معهم بشكل مباشر تتأثر بما يشاهدونه، وتتوقع نظرية الغرس الثقافي أن المشاهدين بكثرة للتلفزيون تكون إجاباتهم عما يجري حولهم من وقائع وأحداث في عالم الواقع ليست واقعية بل هي متفقة مع ما يصوره لهم التلفزيون من مشاهد كما كشف عن ذلك التحليل الإحصائي⁽²⁾.

تسعى نظرية الغرس الثقافي إلى دراسة التأثير غير المباشر الذي يقوم على التعلم وبناء وجهات النظر حول الحقائق الاجتماعية، ويعرف التعلم باكتساب المعلومات من خلال التعرض للتلفزيون، أما البناء فهو استخدام المعلومات لتكوين أحكام عن الواقع الاجتماعي، وتبدأ عملية إدراك الواقع الاجتماعي من خلال الانتباه والملاحظة لمضمون ما، ثم تأتي مرحلة التعلم التي تسبقها عوامل مهمة، مثل الانتباه والتذكر والقدرة على الربط بين المعلومات بعضها البعض، سواء كانت أحداثاً أم شخصيات أم معلومات، وبعد ذلك تأتي عملية بناء الواقع الاجتماعي في إطار المهارات الشخصية والمعطيات الاجتماعية المحيطة بالفرد، وأخيراً تأتي عملية إدراك الواقع الاجتماعي التي تؤثر على

⁽¹⁾ فان جوديث إفرا، م س د، ص 236.

^(*) لمزيد من التفصيل يُراجع المبحث الثاني من الفصل الثالث.

⁽²⁾ جوديث فان إفرا، مرجع سابق، ص 45.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وكيفية إرثائه من خلال التلفزيون.....

السلوك فتكون بمثابة مرشد له.⁽¹⁾

ومن المهم هنا أن نميز بين واقعية الشخصيات وواقعية الأحداث بالنسبة للمشاهد، فالفرد الذي يعتقد مثلا أن واقع التلفزيون يشبه الواقع الفعلي في جانب الشخصيات فقط فهو يؤمن بأن الشخصية حقيقية أو تشبه شخصيات قد يقابلها على أرض الواقع، و لكنها -أي الشخصيات- تعيش حياة غير حقيقية، و كمصطلح شائع كثيرا ما نسمع عبارة (هذا لا يمكن أن يحدث على أرض الواقع أو أنه محض خيال)، والعكس صحيح قد يعتقد الفرد بعدم واقعية الشخصيات الدرامية مع اقتناعه بواقعية ما تخوضه من مواقف وأحداث، مثل الشخصيات الفضائية أو رسوم الكرتون التي يمكن أن تعيش مواقف إنسانية اعتيادية وتعبر عن أحاسيس ومشاعر يشعر بها البشر.⁽²⁾

وتساءل هاوكتز و بنجوري (1990) عن كيفية إسهام التلفزيون في بناء بعض المعتقدات عن الواقع الاجتماعي، وعدم إسهامه في بناء بعضها الآخر، وما هي العمليات النفسية التي تدفع الفرد لأن يبنى معتقداته عن الواقع الاجتماعي بصورة متوافقة مع ما يعكسه التلفزيون أو يصوره على أنه واقع اجتماعي. ووجد الباحثان أن إثبات هذه العمليات النفسية أو توضيحها ليس بالأمر السهل، حيث اتجهت معظم الدراسات إلى إجمال هذه العمليات النفسية في كلمة واحدة هي التعلم، وهنا برزت نظرية التعلم الاجتماعي واضطلعت بدور كبير في تفسير دور التلفزيون في عملة الإدراك الاجتماعي، غير أن جهود الباحثين التالية انطلقت من الفكرة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي ولكنها لم تتوقف عندها بل أضافت متغيرا جديدا عدته بمثابة المتغير المحوري الذي يفسر دور التلفزيون في إدراك الواقع الاجتماعي وهو كثافة المشاهدة، فالمشاهدون يتعلمون من المواقف والأحداث التي يشاهدونها في التلفزيون، وكثيفو المشاهدة الذين يشاهدون نماذج تلفزيونية كثيرة يميلون إلى قبول هذه النماذج على أنها تمثل العالم الحقيقي أو الواقعي.⁽³⁾

5.2.4- الواقع الاجتماعي من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

تتوجه القنوات الفضائية الموجهة للأطفال إلى جمهور مخصوص ببرامج مخصوصة، وانطلاقا من هذا التوجه يفترض أن تكون الرؤية والأهداف واضحة، وأن تكون المضامين مؤسسة على أسس

⁽¹⁾ Soignorielli Nancy & Morgan Micheal: Cultivation Analysis –new direction media Effects research (california, sage publication, 1996), p 224,225 .

⁽²⁾ نوال عبد الله علي حزورة، مرجع سابق، ص 73.

⁽³⁾ بارعة شقير، مرجع سابق، ص 77.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

علمية مدروسة، وأن تكون البرمجة مستندة إلى دراسة وأخذ بآراء المختصين التربويين والنفسيين، ومن هنا تتساءل: ما هي طبيعة المضامين التي يفترض أن تركز عليها هذه القنوات؟ هل ثمة أشكال أو قوالب لا بد أن تراعى في عرض تلك المضامين؟ ومن الناحية الواقعية: ماذا تقدم القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال للطفل العربي؟ وما علاقة ما تقدمه من مضامين بواقع الطفل الاجتماعي؟

يتلقى الطفل في مجتمعاتنا العربية بشكل خاص ثقافته من التلفزيون، وقد عرفنا في مواضع سابقة من هذا البحث مدى العلاقة الوثيقة التي تربط الأطفال بهذا الجهاز السحري، وقد أدى تعدد وتنوع القنوات التلفزيونية إلى إتاحة المزيد من خيارات المشاهدة أمام الطفل، الذي يبدو أنه بالنسبة لكثير من تلك القنوات لا يتعدى أن يكون رقما مهماً يجلب الكثير من الأرباح المادية.

فقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من طرف المستثمرين وشركات الإنتاج العالمية، نظرا لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار، وهي شريحة الأطفال وبفضل تعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تناميا ملحوظا، وصار أكثر قربا من الطفل داخل البيت، وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطورا لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه إلى الإدمان على ذلك الصندوق السحري العجيب، ولاشك أن هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافية غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، تتجذر في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والأعراف، وفي حالة التعارض بين هدي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية.⁽¹⁾

ليس من المعيب أن تسعى القنوات الفضائية الموجهة إلى الأطفال إلى الربح المادي، لكن المعيب أن يصبح هذا هو الهدف الأسمى والأوحد الذي من أجله يؤسس القائمون على هذه القنوات قنواتهم، ويجعلون ساعات البث تمتد على مدار اليوم، فيضطرون إلى ملئها بما لا نفع من برامج، وبما أن الإنتاج العربي لمواد وبرامج الأطفال يكاد يكون نادرا، فإن ساعات البث الطويلة تملأ بالإنتاج الأجنبي المستورد، وكلما كان مضمون تلك البرامج ينضح بالعنف والإثارة والحركة والقيم

(1) معاذ أحمد عصفور: التربية الإعلامية، (عمان، دار المنهل، 2015)، ص 89.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

المادية والاستهلاكية والأدوار والعلاقات الاجتماعية التي لا صلة لها ببيئة الطفل ومجتمعه، كلما أدى ذلك إلى خلق تشوه أخلاقي وفكري يخرنه العقل الباطن، فيسهم مع مرور الوقت في تنشئة الطفل على نحو يؤدي إلى القطيعة مع مجتمعه والانفصال عن محيطه وبيئته.

بعض الآباء والأمهات بسبب عدم اطلاعهم على ما يتلقاه أطفالهم، يظنون أن أضرار مشاهدة القنوات الفضائية وخاصة تلك الموجهة للأطفال هي مجرد إجهاد للعينين، أو جعل الطفل يتكاسل عن أداء واجباته المدرسية، ولا يدركون أن الأضرار أخطر وأعمق من ناحية المضمون الذي يتلقاه الطفل خاصة في ظل الفجوة التكنولوجية التي أخذت تتسع بين جيل الآباء وجيل الأبناء، ذلك أن معظم الأطفال الصغار اليوم أصبحوا أكثر علما وإحاطة بتكنولوجيا الإعلام الحديثة وكيفية استخدامها والتعامل معها أكثر من آبائهم وأمهاتهم، فهم يغيرون القنوات الفضائية ويعرفون طرق إدخال قنوات ذات ترددات جديدة، وهم يحسنون ربط الهاتف النقال بشبكة الانترنت وتحميل الصور والفيديوهات، وغير ذلك من التقنيات التي لا يحسنها كثير من الكبار.⁽¹⁾

إن معظم الآباء والأمهات في مجتمعاتنا العربية يملكون نظرة قاصرة وغير واعية فيما يخص مضامين القنوات الفضائية الموجهة للأطفال واستخدام الطفل لها، إنهم غالبا يصفون تلك المضامين بالبريئة فقط لأنها أعدت للأطفال الصغار، وهم لا يبالون كثيرا إن كان الطفل يجلس أمام تلك القنوات ساعات طوال آناء الليل وأطراف النهار، خاصة في فترات العطل المدرسية، حيث لا مشكلة بالنسبة لهم مادام الطفل غير مرتبط بامتحانات أو واجبات مدرسية، ويعتقدون -خطأ- أن أطفالهم في مأمن ما داموا لا يشاهدون الفضائيات الموجهة للكبار ويكتفون بمتابعة برامجهم المفضلة على القنوات الموجهة إليهم، وأتى لهم أن يدركوا الخطر المحقق بأطفالهم وهم لا يشاركونهم المشاهدة، ولا يطلعون ولا يقرؤون ما يكتب من تقارير وأبحاث حول مضامين تلك القنوات، هذا إذا سلمنا أن المشكلة في المضامين فقط، وليس في تجربة المشاهدة نفسها كما تؤكد بعض الأبحاث والدراسات.^(*)

لقد ذكرت الباحثة في ملاحظة سابقة أن قنوات الأطفال العربية يغلب عليها الطابع الترفيهي، الذي يعني لدى القائمين على تلك القنوات الكثير من الأغاني والرقص والاختلاط والسخرية والكوميديا، وتقدم لنا بعض القنوات استنساخا شاملا ودقيقا لقنوات أجنبية غربية،

⁽¹⁾ فهد بن عبد الرحمن الشميري: التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام- (الرياض، مكتبة فهد الوطنية، 2010)، ص 270.

^(*) لمزيد من التفصيل حول مشكلة المشاهدة التلفزيونية، ومشكلة إدمان المشاهدة بصرف النظر عن مضمونها، يراجع كتاب ماري وين، الإدمان التلفزيوني، وكتاب جلوكسمان، التلفزيون بين الجمال والعنف، (مرجعان سبق ذكرهما).

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه سن خلال التلفزيون).....

بدءا من الاسم والشعار وانتهاء ببرامج الرسوم المتحركة والمسابقات وبرامج الواقع، والرسائل القصيرة (SMS) التي تستترف ميزانيات الأسر، والإعلانات المتكررة التي تغذي التزعة الاستهلاكية، وتنمي الشعور بالحرمان لدى العديد من الأطفال المشاهدين، خاصة من أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة ومن سكان الأرياف والعشوائيات.

وفي خضم هذا اللهو والاستنساخ برزت بعض التجارب العربية الناجحة تمثلت في قناة الجزيرة للأطفال (2005) وشقيقتها قناة براعم (2009)، حيث صنعت هاتان القناتان الاستثناء برؤية واضحة وأهداف مدروسة وبرامج متميزة، وقد اعتمدت قناة الجزيرة للأطفال سياسة برامجية تتمحور حول مخاطبة الأطفال والتفاعل معهم من خلال إثارة فضولهم المعرفي وتقديم مضمون تربوي وترفيهي يتلاءم مع هويتهم وثقافتهم ومتطلبات نموهم في محيطهم الأسري والمدرسي والاجتماعي. وفي جانفي 2009 انطلق بث قناة براعم الموجهة للأطفال في سن ما قبل المدرسة، واعتُبر إطلاقها إنجازا إعلاميا حيث لم يسبق أن حظي الأطفال العرب من تلك الفئة العمرية بمضمون تلفزيوني مصمم خصيصاً لهم ويتم تقديمه بلغة مبسطة تساعد الطفل بين سن 3 و 6 سنوات على استيعاب اللغة العربية الفصحى سمعا وقراءة وكتابة قبل دخوله المدرسة.

فبالنسبة لقناة الجزيرة للأطفال، فإن الاسم الذي تحمله وارتباط تأسيسها بالشيخة موزا بنت ناصر (زوجة أمير قطر السابق الشيخ حمد آل ثاني)، ودخول القناة في تجارب إنتاجية متنوعة وغير مسبوقه في الوطن العربي، جعلها عند إطلاقها أكثر المشاريع التلفزيونية العربية مراقبة ومتابعة من جانب الأجهزة القطرية والعربية والغربية، وبالتحديد الأمريكية إلى درجة أن شبكة "فوكس" (*) الإخبارية وصفتها بالقناة التي "سُفِّرُحُ الأطفال من سلالة أسامة بن لادن!" أما مؤسسة "راند"، المؤيدة لتيار "المحافظين الجدد"، فقد كانت لها أعين وآذان على القناة من داخل المدينة التعليمية

(*) شبكة FOX: Fox Broadcasting Company شبكة تلفزيونية أمريكية (1986)، تعد ثالث أكبر شبكة تلفزيونية في العالم بعدد فروعها وتغطيتها حول العالم.

- مؤسسة راند أو مؤسسة الأبحاث والتطوير RAND Corporation - Research and Development هي منظمة غير ربحية وخليية تفكير أميركية تأسست في الأصل عام 1948 من قبل شركة طائرات دوغلاس لتقديم تحليلات وأبحاث للقوات المسلحة الأمريكية. تُمول أبحاثها من وكالات حكومات الولايات الأمريكية، ووكالات حكومية غير أميركية، جامعات، أوقاف مالية خاصة، جمعيات مهنية، شركات، منظمات غير ربحية أخرى، والدعم الخيري. نطاق عملها مع الحكومات الأخرى، والمؤسسات الخاصة، والمنظمات الدولية، والمؤسسات التجارية هو حول القضايا غير العسكرية. أسست راند فرعاً لها في قطر وهو معهد راند-قطر للسياسات، الذي قرر الأمير تميم بن حمد إنهاء التعاقد معه فور توليه مقاليد الحكم عام 2013، بعد أن ترك هذا المركز بصماته الهدامة في قطاعات حيوية مثل التعليم والصحة والحوكمة..

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وثيفية إورائه سن خلال التلفزيون).....

بالدوحة إذ أن لها ضمن مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع مركزا للسياسات ذو تأثير كبير على بعض صناعات القرار في قطر، لكن رغم كل ذلك، حافظت الجزيرة للأطفال على استقلاليتها ولم يتدخل أحد في عمل القناة التي التزمت إدارتها طيلة 8 سنوات بالأهداف المرسومة لها في إعداد "مواطني المستقبل" وتقديم مضمون مدروس بعناية فائقة يساعد في تقوية مداركهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم، وعدم شعورهم بأي نقص تجاه الثقافات والشعوب الأخرى... وكانت القناة تتعاون في ذلك مع العديد من المدارس والمؤسسات الجامعية والأكاديمية العربية والدولية، كما دخلت في شراكات إنتاجية للبرامج التربوية والعلمية والرسوم المتحركة والأفلام الوثائقية مع مؤسسات عالمية مرموقة مثل "بي بي سي" البريطانية وNHK اليابانية وMDEC (***) الماليزية وحصدت العديد من الجوائز العربية والدولية...

ورغم الدعم الذي كانت تلقاه قناتا الجزيرة للأطفال وبراعم من حكومة قطر، ورغم النجاح الذي بدأت تحققه، إلى أن هذا المشروع الطموح قد توقف فجأة كمن يعمل "فرملة" ليحول اتجاه السير، حيث تقرر ذات يوم "ودون أي سبب بائن وأد حلم جميل بغد عربي أزهي وإنسان عربي أفضل" (1)

تعتمد غالبية البرامج التي تعرضها قنوات الأطفال على الخيال المفرط، وتعطي الطفل حلولاً غير منطقية للمشكلات، مما قد يجعل تفكيره مشغولاً بمقارنة واقع تلك البرامج بما يعيشه في واقعه الاجتماعي، وقد يقع الطفل ضحية لإدراك خاطئ يجعله يقلد كل ما يشاهده من برامج على قنواته الفضائية المفضلة، ويزيد الأمر خطورة عندما يختلط الخيال الغرائبي (*) بالمعلومة، مما يؤثر على خيال الطفل ويجعله في حالة من عدم فهم الواقع. (2)

(**) BBC: British Broadcasting Corporation هيئة الإذاعة البريطانية المعروفة.

NHK: هيئة الإذاعة اليابانية.

MDEC | Malaysia Digital Economy Corporation: مؤسسة الاقتصاد الرقمي الماليزي.

(1) محمود بوناب: قناة الجزيرة للأطفال - إذا المؤودة سئلت! صحيفة رأي اليوم، صحيفة عربية مستقلة، 12 جوان 2016، متاح

على موقع: <http://www.raalyoum.com/?p=456332>

(*) **الفتنازيا:** هي تناول الواقع الحياتي من رؤية غير مألوفة، ما يعني أن هنالك شكاً في عالم الرواية إن كان ينتمي إلى الواقع أم يرفضه، وفي نفس الوقت هي معالجة إبداعية خارجة عن المؤلف للواقع المعاش، حيث تُعد الفتنازيا نوعاً أدبياً يعتمد على السحر وغيره من الأشياء الخارقة للطبيعة كعنصر أساسي للحبكة الروائية، والفكرة الرئيسية، وأحياناً للإطار الروائي. وتدور أحداث الكثير من أعمال هذا النوع في فضاءات وهمية أو كواكب ينتشر بها السحر. وتختلف الفتنازيا، بصفة عامة، عن الخيال العلمي والرعب في

توقع خلوها من العلم والموت كفكرة أساسية. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

(2) مؤمنة معالي: قنوات الأطفال العربية هل لبت حاجة الطفل العربي؟ مجلة الفرقان - أسبوعية، إسلامية، ثقافية - متاح على موقع:

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إرثه من خلال التلفزيون.....

كما تعتمد القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بنسبة كبيرة على البرامج المستوردة وهي في معظمها برامج رسوم متحركة، تقدم قصصا خيالية تسعى إلى تسلية الطفل، لكن ثمة ملاحظات حول مضامين هذا النوع من البرامج وعلاقتها بالواقع الاجتماعي، يمكننا تلخيصها في النقاط الآتية:

- تتنوع الموضوعات التي تتناولها الرسوم المتحركة سواء تلك المنتجة في الولايات المتحدة الأمريكية أو في اليابان، وأكثر ما يميزها الخيال المفرط الذي يجعل من البطل دائما صاحب قدرات فائقة وخارقة للطبيعة، فهو يطير في السماء، ولا يحترق في النيران والانفجارات، ويحمل أوزانا ثقيلة كالجبال أو ناطحات السحاب... كما أنه في صراع دائم مع الشرير أو مجموعة الأشرار، أو أنه يتميز بالغباء والوقوع في المشكلات والفشل ورغم كل ما يقوم به من جهد، كل هذا يؤثر في عقل الطفل المتلقي خاصة الأطفال الأصغر سنا الذين لا يميزون بين الواقع والخيال.

- تبدو الأدوار والعلاقات الاجتماعية في المضامين المقدمة للطفل غير منسجمة تماما مع الواقع الاجتماعي، فبسبب اعتماد تلك المضامين على الخيال والفتازيا، لا نجد صورة العائلة والعلاقات الأسرية التي يعيشها الطفل العربي في الواقع، وكثير من أفلام الكارتون الأمريكية تسوق صورة الأسرة الأمريكية بما فيها من تفكك وتححر وعري وشدوذ في بعض الأحيان، كما تقدم الشخصية الأمريكية كنموذج يُحتذى من حيث الاستقلالية والترعة الاستهلاكية، والنهج البراغماتي الذي يحكم مختلف السلوكيات والعديد من العلاقات، وكمثال على ذلك مسلسل "عالم غامبول المدهش" (*)، حيث يقدم لنا أسرة أمريكية صغيرة تتكون من الأب والأم وثلاثة أطفال (بنت وولدان)، شخصية الأب ضعيفة مسحوقة، الأم قوية الشخصية تقوم بكل المسؤوليات خارج البيت (الذهاب إلى العمل، مقابلة إدارة المدرسة بخصوص أطفالها، التسوق واقتناء أغراض البيت...)، الولدان مشاغبان، يكرهان المدرسة، لديهما صديقات، يأكلان بشراهة مأكولات سريعة غير صحية، البنت ذكية، أنانية، تتعامل مع أحويلها بحبث... الخ، إنه النموذج الذي يتكرر في أكثر من مسلسل وفيلم كارتوني يعرض على أغلب قنوات الأطفال العربية، مما يدعو إلى التساؤل عن الفائدة التي تُرجى أو المتعة التي تتحقق للطفل العربي من وراء عرض هذه المضامين، التي يشكو من سلبيتها حتى الأمريكيون أنفسهم.

- تقدم برامج الأطفال وخاصة الرسوم المتحركة الحياة برؤية انهماجية، من خلال مشاهد تحط من قيمة الإنسان، حيث تلجأ إلى إنسان آلي فائق القدرات لينشر السلام، وهذا يعني أن الإنسان لا

<https://www.al-forqan.net/files/71.html> (2016/03/22)

(*) رسوم متحركة عرضت على القنوات الثلاث محل الدراسة في أوقات مختلفة، ولا زالت تعرض على قناة cn بالعربية، سيأتي بالتفصيل الحديث عن الأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف في هذه الرسوم في الفصل التحليلي من الدراسة.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

يتقن سوى إشعال الحروب، وتقدم للطفل البطل في صورة كائن فضائي يحارب الجريمة المنظمة، لأن سكان الأرض سيئون بفطرتهم، أو في صورة كائن خرافي مبعوث من الله لتخفيف آلام البشر، لأن البشر أصبحوا في حزب الشيطان.⁽¹⁾

- تفيض برامج الرسوم المتحركة بكمية كبيرة من العنف، إنها تحوي كما من المشاهد العنيفة الذي لا يمكن مقارنته بالعنف الموجود في وسائل الإعلام الأخرى والألعاب والنشاطات، حيث يوجد القتل والضرب والتدمير والتفجير والإبادة والتعذيب بكثرة لا نشاهدها حقيقة في الحياة اليومية لأطفالنا، كل هذا ترافقه صرخات الرعب، وعويل الحقد، وأصوات انفجار قذائف الأسلحة المتطورة، صور عنف كثيف تظهر مدنا مخربة، وقرى محروقة، ورجالا ونساء وأطفال يتألمون ويصرخون، وسجناء ورهائن تساء معاملتهم، ووحوش قبيحة الشكل تستولي على العالم، وتضع قدراتها وعلمها في خدمة الشر...⁽²⁾

- يتدفق من خلال المضامين المقدمة على قنوات الأطفال سيل من القيم التغريبية التي لا تمت لقيمنا الاجتماعية والثقافية بصلة، سواء ما يرتبط منها بالشكل واللباس أو بطبيعة وشكل العلاقات الاجتماعية والإنسانية، أو بالمعتقدات ونسق الحياة اليومية، ففي سلسلة "الجاسوسات" -على سبيل المثال لا الحصر- التي عرضت على أكثر من قناة موجهة للأطفال، يتلقى الطفل العربي مجموعة من القيم السلبية في قالب مثير مليء بالحركة والتشويق.

- على العموم تقدم القنوات الفضائية العربية الموجهة للأطفال غالبا مضامين لا علاقة لها ببيئة الطفل العربي الاجتماعية والثقافية والدينية، وأقل ما يمكن أن ينتج عنها أطفال لا يرتبطون بواقعهم لأنهم لا يكادون يعرفون عنه شيئا، أما بخصوص البرامج المحلية التي تحاول ربط الطفل بواقعه فهي إما أن تكون برامج مباشرة ممللة لا تشويق فيها من حيث طريقة العرض، أو أنها رسوم متحركة دون المستوى بسبب ضعف التقنيات المستخدمة في الإنتاج، أو أنها برامج مستنسخة عن الأصل الأجنبي فهي تحمل الكثير من قيمه، مثل البرامج التي يصطلح عليها اسم تلفزيون الواقع.

ولكي تقوم القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل بدورها اتجاه الطفل العربي في سبيل تنشئته وتثقيفه لا بد من الآتي:

⁽¹⁾ رينيه بولند، ميكائيل بول: مخاطر الشاشة، تر: حسن حتاحت، (الرياض، مكتبة العبيكان، 2008)، ص 93.

⁽²⁾ رينيه بولند، ميكائيل بول، مرجع سابق، ص 111، 112.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

- أن ترتبط بجوانب التنشئة الاجتماعية الصحيحة، مما يمكن الطفل من أن يلعب دورا مستقبليا إيجابيا في مجتمعه.
- أن تتناول إصلاح التربية بما يتطلبه ذلك من تنمية مهارات التعلم لدى الطفل، وملكة التكيف والإبداع وفهم المشكلات ومواجهتها؛ مما يساعد الأطفال على تحمل مسؤولياتهم في المستقبل.
- تدعيم إحساس الطفل العربي بهويته وثقافته العربية الإسلامية، وتقوية الانتماء للوطن وللأمة، من خلال الاعتماد الكلي على الإنتاج الثقافي الذي يحافظ على الهوية.
- بناء نموذج اتصالي يقوم على المشاركة والحوار لا على فرض الاعتقادات، وينظر للأطفال كمشاركين وليس كمستهلكين أو متلقين سلبيين.
- تدعيم القيم الروحية والمعتقدات الدينية السائدة في مجتمعنا العربي.
- اعتماد اللغة العربية الفصحى التي يفهمها أفراد المجتمع في البرامج المعدة للأطفال.
- التعاون مع لجان ومجالس من الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين لمراقبة ما يعد وما يعرض من برامج.
- العمل على زيادة مساحة بث الأفلام والبرامج التعليمية والعلمية المخصصة للأطفال والمتماشية مع مراحل الطفولة المختلفة، والتي تركز على معرفة أنفسنا وتاريخنا ومقومات حضارتنا، بل ومعرفة طبيعة عدونا المتربص بنا.
- زيادة إنتاج أفلام تلفزيونية محلية مخصصة للأطفال، تنسجم مع قيمنا وثقافتنا وتنسجم مع الإستراتيجية التربوية المطروحة على ساحتنا الفكرية، مما يساعد على حماية الأطفال من التأثيرات الثقافية الأجنبية.
- دراسة مضمون وخلفية البرامج المستوردة وتحليلها واختيار ما هو مناسب منها.⁽¹⁾
- إعادة النظر في ساعات البث الطويلة على مدار اليوم، إما بتبني منهجية إعادة البث كل ساعتين أو ثلاث، أو إدماج أكثر من تخصص ضمن القناة الفضائية الواحدة، كأن تدمج التخصصات حسب مراحل الطفولة، أو حسب موضوعات متنوعة (رياضية، فكرية، ثقافية، تعليمية...).

⁽¹⁾ معصومة المطيري: أثر الإعلام العربي على نشأة الطفل وعلاقته بالأسرة، ورقة مقدمة لـ "مؤتمر الأسرة والإعلام العربي" المجلس العربي للطفولة والتنمية، معهد الدوحة الدولي لدراسات الأسرة والتنمية، (الدوحة، 02-03 ماي 2010)، ص 16، 17.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

وتلخيصاً لما سبق يمكن القول أن القنوات الفضائية العربية الموجهة للطفل قليلة من حيث عددها، وفقيرة وربما سيئة من حيث محتواها وما تقدمه من مادة وبرامج، ويعود السبب في ذلك بشكل رئيسي للاستهانة بمكانة الطفل وأهميته في الدول العربية، فالكبار في مجتمعاتنا العربية عموماً ينظرون باستهانة، وربما بدونية للأطفال، ويعتبرونهم جهلة وبحاجة للغذاء واللباس فقط، أما إشباع حاجاتهم الروحية والنفسية والجمالية فهو ترف وحاجة كمالية، وهذا ينعكس على نظرة الحكومات والجهات التي تُشرف على القنوات الخاصة بالأطفال، فهي قنوات لا تحصل على الدعم المادي الكافي، كما أن مصادرها الإعلامية محدودة خصوصاً إذا علمنا أن تكاليف إنتاج برامج الأطفال باهظة.

إن الطفل العربي بحاجة لفضائيات غير مستنسخة، فضائيات ذات إنتاج راقٍ يشده ويهذب ذوقه، فضائيات تشجّع الكتاب والمبدعين العرب على كتابة وإنتاج المسلسلات ورسوم الأطفال الهادفة، الطفل العربي بحاجة لمن يربطه بالواقع وبالوسط الذي يعيش فيه بنفس القدر الذي يخلق به في الفضاء وفي عالم الخيال، كما أنه بحاجة لما يبني عقله ويرشد سلوكه ولا يهدم صحته، أي أن حاجات الطفل جسدية و نفسية واجتماعية، ولذلك لن تنجح الرسالة الإعلامية الموجهة للأطفال إلا إذا كانت موجهة لشؤونهم وداخلة في دائرة اهتمامهم، خصوصاً إذا اعتمدت هذه الرسالة الوضوح الكامل والصراحة والصدق والموضوعية، لأن ذلك ما يفيد الأطفال وينفعهم.⁽¹⁾

⁽¹⁾ داود أمين، موقع سابق. - <http://www.iraqicp.com/index.php/sections/literature/19041>

المبحث الثالث: الواقع الاجتماعي الجزائري، بعض المعطيات المتعلقة بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف:

عرف المجتمع الجزائري مجموعة من التغييرات الاجتماعية والسياسية والثقافية والقيمية بشكل عام باتت واضحة ومتجلية للعيان ونحن على أبواب العقد الثالث من الألفية الثالثة.*^(*)

وترجع تلك التغييرات الجذرية والعميقة التي حصلت في وقت قصير نسبيا إلى ما اكتسبه الواقع الاجتماعي الجزائري عقب الاستقلال من الخصائص والمميزات، فقد أصبح المجتمع حضريا بعد أن كان ريفيا، وتغير تبعاً لذلك النظام الاقتصادي للأسر والعائلات التي أصبح أغلبها يعتمد على الراتب الذي تدره الوظيفة، ومن أهم الخصائص التي اكتسبها المجتمع تعميم التعليم الذي كان له دور كبير في تغيير معالم الواقع الاجتماعي، ويُعد الانتقال من الطابع الريفي إلى الطابع المدني من أهم العوامل التي سرّعت في وتيرة التغيير الذي كان له أثره البالغ في حياة الأفراد وفي بناء الأسرة، فانتهاج سياسة التصنيع في مجتمع كان إلى وقت قريب يعتمد في عيشه على الزراعة، وينظم حياته على طريقة العيش هذه لمدة قرون خلت، أحدث زلزالا اجتماعيا اهتزت له كل القواعد، فعرفت المدن نتيجة لذلك نزوحا ريفيا لم تعرف له مثيلا من قبل نظرا لتشييد المصانع الكبرى فيها، فضافت المدن بالوافدين إليها، فلفظت بهم إلى الضواحي التي عرفت أحياءً بل مدنا فوضوية ما فتئت تكبر حتى خرجت عن السيطرة.⁽¹⁾

ورغم الإجراءات التي تتخذها الدولة في مواجهة ظاهرة المدن الفوضوية، ومنها بناء وإنشاء مدن جديدة في السنوات الأخيرة، إلا أن الآثار الاجتماعية والنفسية لمدينة الفوضى قد انتقلت مع ساكنيها إلى المدن الجديدة، وستشير الباحثة في طيات هذا المبحث إلى بعض تلك الآثار المتجلية في

^(*) حاولت الباحثة الاقتراب من الواقع الجزائري الذي خصصت له هذا المبحث عن طريق قراءة الواقع المعاش والمشاهد، أي عن طريق الملاحظة المباشرة، وعن طريق قراءة بعض المصادر والمراجع السوسولوجية التي تناولت الواقع الاجتماعي العربي بشكل عام والواقع الاجتماعي الجزائري بشكل خاص، وبعض المقالات الاجتماعية النقدية المنشورة في الصحف الجزائرية، مثل مقالة الدكتور نصر الدين لعياضي "ماذا حدث للجزائريين؟" نشرت بصحيفة الخبر الجزائرية يوم 2015/06/13، وبعض الروايات الجزائرية المعاصرة التي تناولت الواقع الاجتماعي الجزائري، مثل رواية "بصمات" لليلي بيران، بالإضافة إلى ما يُنشر عبر المدونات الإلكترونية المهتمة بالشأن الاجتماعي الجزائري كمدونة أمير فنور

(<http://amir-fennour.over-blog.com/article-105485734.html>)

⁽¹⁾ سوامية فريدة: مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الأطفال —دراسة ميدانية في مدينة قسنطينة— دكتوراه غير منشورة، (قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، 2006-2007)، ص 239.

السلوك العنيف بمختلف أشكاله داخل المدن الجديدة.

وللكشف عن الواقع الاجتماعي الجزائري الذي يعيش فيه الطفل، ركزت الباحثة على ثلاثة جوانب تشكل ذلك الواقع، وهي: الأدوار الاجتماعية والمهنية، القيم، العنف كمشكلة تتصدر واجهة المشكلات في الواقع الاجتماعي المعاصر، وذلك لصعوبة دراسة كل جوانب الواقع الاجتماعي لتعددتها ولصعوبة الإحاطة بها في بحث واحد، وقد اختارت الباحثة هذه الجوانب الثلاثة دون غيرها من الجوانب المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والبناء الاجتماعي، لتحقيق الباحثة من إمكانية قياسها بناء على الدراسات السابقة التي استندت إلى نظرية الغرس الثقافي، ولأهمية هذه الجوانب وأثرها في تشكيل شخصية الطفل، حيث أن إدراكه لواقع تلك الأدوار سيؤثر على أدائه لدوره الاجتماعي والمهني في المستقبل، كما أن القيم التي تشكل النسق القيمي في الواقع الاجتماعي للطفل لا بد أن لا تتناقض مع القيم التي يتعرض لها عن طريق البرامج التلفزيونية التي يشاهدها، والتي قد تقدم -ضمن النسق القيمي الذي تتبناه- العنف كقيمة سلبية بشكل مفرط، مما يترك أثراً على إدراك الطفل لهذه القيمة/ المشكلة في واقعه الاجتماعي.

كما أنه من الضروري أن نولي أهمية كبيرة لما يتلقاه الطفل في طفولته من معرفة وإدراك للواقع الاجتماعي سواء في الأسرة أو المدرسة، ذلك أن "التعلم الأولي" -كما يقول هشام شرابي- في مرحلة الطفولة الأولى والاندراج في المجتمع يؤثر أكثر من التعلم الثانوي في تحديد السلوك، ومهما كان مستوى ثقافة الفرد يبقى تحت تأثير بنية التعلم الأولى".⁽¹⁾

1.3.4- واقع الأدوار الاجتماعية والمهنية في الواقع الاجتماعي الجزائري:

تتجسد الأدوار الاجتماعية -وهي التوقعات المعرفية اجتماعياً التي يتوقع أن يحققها الفرد في أوضاع اجتماعية محددة-⁽²⁾ في الواقع الاجتماعي من خلال المركز الذي ينتمي إليه الفرد في البناء الاجتماعي^(*)، والمركز في الحقيقة هو الذي يحدد دور الفرد، سواء كان ذلك المركز موروثاً أو منجزاً، وتحدد المراكز الموروثة في أربعة مراكز حسب ريموند فيرث هي: الجنس (ذكورة/ أنوثة)، السن (طفولة/ مراهقة/ شباب/ كهولة/ شيخوخة)، الوطن (صلات الانتماء لمكان معين)،

(1) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط3، 03، (بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1984)، ص 73.

(2) أنتوني غدنز: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، تر: فايز الصباغ، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005)، ص 89.

(*) المركز الاجتماعي: نعني به حقوق وواجبات الفرد في حيز محدد داخل وحدة اجتماعية معينة ممثلة للنسق الاجتماعي، كمركز الأب في الوحدة الأسرية ومركز العامل في المصنع وهكذا.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وظيفية (وراثته من خلال التلفزيون)

القرابة (صلات الدم / صلات النسب أو المصاهرة).⁽¹⁾

والمراكز الموروثة هي التي تنبثق عنها الأدوار الاجتماعية المختلفة (الأدوار العائلية، أدوار القرابة، أدوار الانتماء المكاني أو الجغرافي)، أما المراكز المنحزة وهي تلك المراكز التي يصل إليها الفرد عن طريق التنافس المستند إلى المهارة التامة في أداء الأدوار المرتبطة بها، والتي تحدّد على أساس ما يتمتع به الفرد من مؤهلات تقنية وعلمية ملموسة وموثقة، وكذا بناء على نوع المهنة أو إنجازات الفرد وأفعاله وحتى مواهبه الخاصة، فتنبثق عنها الأدوار المهنية المختلفة.⁽²⁾

وغالبا ما يقوم الفرد بأدوار عدة في حياته، ويمكن أن تأخذ هذه الأدوار شكل التابع مثل، دور الفرد كطفل، كطالب، كموظف، كمتزوج، كأب، كجد، ويمكن أن تتم هذه الأدوار في نفس الوقت مثل، دور أحد الأفراد كموظف، ولاعب كرة، وعضو في جماعة أو تيار ديني، أو عضو في حزب سياسي، ودوره كزوج وكأب..⁽³⁾

وتتميز الأدوار الاجتماعية بخاصية الاستبدال، بمعنى أن الشخص الواحد يقوم بأكثر من دور اجتماعي في آن واحد، تماما كاللاعبين في لعبة كرة البسبول الأمريكية، القاذف يقذف كرة البيسبول والضارب يلوح بمضربه على الكرات التي يقذفها الضارب لكن الأفراد الذين يقذفون يضربون أيضا، ويحاول الضاربون القيام بدور القاذفين كي يتوقعوا شكل الرمية القادمة، كما يحاول القاذفون توقع الأحداث من منظور الضاربين.

كما يتميز الدور الاجتماعي بخاصية الثبات إلى حد كبير، بصرف النظر عن الأفراد الذين يؤدون تلك الأدوار، أما من ناحية الأداء يتميز الدور بوجود فروق من فرد إلى آخر، نتيجة تدخل سمة ومزاج واتجاهات القائم بالدور.⁽⁴⁾

وعبر عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الأفراد الأدوار الاجتماعية وقد قسمتها الباحثة إلى قسمين: مجموعة الأدوار التي تنتمي إلى مراكز اجتماعية موروثة، وقد استخدمت عبارة الأدوار الاجتماعية لوصف هذا النوع من الأدوار، ومجموعة الأدوار التي تنتمي إلى مراكز اجتماعية منحزة،

(1) العقبي الأزهر: القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين - المصنع الجزائري أنموذجا - دراسة ميدانية بمؤسسة صناعة الكوابل بسكرة، دكتوراه غير منشورة، (قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2008)، ص 108.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) حامد أحمد بدر، مرجع سابق، ص 201، 202.

(4) وليم لامبرت، ولاس لامبرت: علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط02، (القاهرة، دار الشروق، 1993)، ص 104، 105.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومه وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

وقد استخدمت الباحثة عبارة الأدوار المهنية لوصف هذا النوع من الأدوار.

من المعروف أن الواقع الاجتماعي بالنسبة للطفل في سنوات حياته الأولى - وحتى بعد التحاقه بالمدرسة - هو أسرته وعائلته، إنها تشكل بالنسبة له العالم، فالولدان والإخوة والأقران هم عالم الطفل وواقعه الاجتماعي الأول، ومن خلال علاقته بهم تتشكل نظرتهم للواقع، وضمن العائلة يختبر الفرد أهم مرحلة من مراحل حياته، مرحلة تكيفه الأول مع عالم الواقع، وهجره لعالم السعادة.⁽¹⁾

ففي الأسرة يتعرف الطفل على مختلف الأدوار الاجتماعية وحتى المهنية، ثم تتعزز تلك المعرفة بدخوله المدرسة، حيث يتعرف على أدوار متنوعة، يكتشف دور الأب والأم والأخ والأخت كأدوار رئيسية بالإضافة إلى دور الجد والجدة والأعمام والعمات والأخوال والحالات وأبنائهم، ويكون دور الأب عادة قدوة ونموذجاً للطفل، ويرتبط الدور المهني للأب بالدور الاجتماعي ولذلك يميل الطفل الذكر إلى تقليد والده ويتمنى أن يكون مثله عندما يكبر (طبيب أو معلم أو محامي أو شرطي مثلاً)، ونلاحظ هنا أنه لا يفصل بين الدور الاجتماعي والدور المهني، أما الطفل الأنثى فتتميل إلى تقليد والدتها وتتمنى أن تصبح مثلها خاصة إذا كانت الأم تؤدي دوراً مهنيًا معيناً، فإن الدور المهني يتماهى مع الدور الاجتماعي بالنسبة للطفل.

وحيث أن الأسرة هي صورة مصغرة عن المجتمع ككل، فإن أي حديث عن الواقع الاجتماعي لأي مجتمع لابد أن ينطلق من الواقع الاجتماعي للأسرة، بما تحويه من علاقات وبما يؤدي فيها الأفراد من أدوار، وبما تتبناه من قيم، وبما تعيشه من مشكلات، حيث نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي نفسها التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود هي الأخرى في الأسرة، وأن التغييرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغييرات التي تحدث في المجتمع، وأن أي تغيير في المجتمع يقتضي حدوث تغيير في الأسرة والعكس صحيح.⁽²⁾

إذن يؤدي الأفراد أدوارهم الاجتماعية في إطار الأسرة التي ينتمون إليها، ويحدد كل مجتمع انطلاقاً من خصوصيته الأدوار التي يؤديها أفرادها، ويكتسب الطفل الأدوار الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين الذين لهم مكانة في نفسه، ويتم اكتساب الدور عن طريق التعلم المباشر، أو عن طريق النماذج أو عن طريقهما معاً:

⁽¹⁾ هشام شراي، مرجع سابق، ص 95.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 82.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعادها، وكيفية إوراثة من خلال التلفزيون.....

أ- التعلم المباشر: حيث يقوم الوالدان أو أحدهما بتعليم طفلها ضرورة مناسبة سلوكه لسنه أو جنسه، فالأسرة هي التي تحدد للطفل في البداية أدوارا معينة.

ب- النماذج: يتخذ الطفل من المحيطين به نموذجا وقدوة تحذى، بالإضافة إلى فهمه لأدوارهم كيفية تفاعلهم مع بعضهم البعض، الطبيب مع المريض، المدرس مع التلميذ، الأب مع الابن، وكذا ما تعكسه هذه النماذج من اتجاهات نحو أصحاب المكانات المختلفة.⁽¹⁾

وانطلاقا من التعلم المباشر أو التعلم عن طريق النموذج تبني وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون إستراتيجية مخاطبتها للطفل، فقد أثبتت الأبحاث العلمية خاصة تلك التي قام بها بندورا وزملاؤه أن تأثيرات التلفزيون على تعلم وتنقيف الطفل وعلى سلوكياته واتجاهاته تتم عن طريق النمذجة.

ويأتي دور كل من الأب والأم على رأس قائمة الأدوار الاجتماعية الموروثة، ويُمارس دور الأب في الواقع الاجتماعي الجزائري ضمن نظام أبوي تقليدي، مع بعض التغيير الذي حصل على هذا النظام في العقود الأخيرة، نتيجة تراجع دور العائلة التقليدية الكبيرة وظهور وانتشار العائلة النووية، وعمل المرأة خارج البيت مقابل أجر، وانتشار التعليم في الأرياف والقرى ناهيك عن المدن الكبرى، مما كان له أثره على الأدوار داخل الأسرة خاصة ما يتعلق بتقاسم المسؤولية والسيادة على الأسرة بين الزوجين، مع تراجع سلطة الوالدين.⁽²⁾ ومع ذلك لا يزال دور الأب يرتبط ببعض القيم التي رافقت النظام الأبوي على مر العصور، منها قيم التضحية والكفاح وقيم السيطرة والتسلط والهيمنة كون الأب هو المالك والمعيّل لأفراد العائلة.

ومما يلفت النظر كما يذكر **حليم بركات** في كتاب المجتمع العربي المعاصر أن صورة الأب التقليدية قد تعمّمت في المجتمع، فينظر الناس بالمنظور نفسه إلى الأستاذ وصاحب العمل والقادة والحاكم وغيرهم ويتصرف هؤلاء في مواقعهم (أي يمارسون أدوارهم المهنية) وكأنهم الأب.⁽³⁾

⁽¹⁾ زكريا الشريبي، يسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2006)، ص 32.

⁽²⁾ حنان مالكي: الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية - التقليدية والحديثة - مجلة العلوم الإنسانية، ع22، (بسكرة، جامعة محمد خيضر، جوان 2011)، ص 53.

⁽³⁾ عبد الحليم بركات: المجتمع العربي المعاصر - بحث استطلاعي اجتماعي - ط03، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986)، ص 180.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

وعلى العموم تتميز ممارسة الدور الاجتماعي في المجتمع الجزائري - كغيره من المجتمعات العربية - بالفوقية والتسلط، ويتغلّف الدور بقيم الطاعة العمياء وغياب الحوار والنقد، خاصة في العلاقات العمودية من فوق إلى تحت (الأب مع أطفاله، الأخ الأكبر مع الإخوة الأصغر، المسئول في العمل مع الموظفين...)، يقول شرابي: "إن الطابع الذي يطبع جميع علاقاتنا الاجتماعية هو طابع السلطة الفوقية، فصاحب السلطة في المجتمع هو الذي يملك ويستفيد، فيما باقي الناس تقبل وترضخ وتمثل، والكبير في مجتمعنا هو دوما الذي يتسلط ويحكم ويسيطر: إن الإرهاب والقهر والرضوخ التي يعانيتها كل منا في المجتمع هي نفسها التي عانيناها في طفولتنا وفي فترة تربيتنا وتثقيفنا."⁽¹⁾

وبشكل عام يطغى الظلم الاجتماعي الفوقي (من الكبار إلى الصغار، من الآباء إلى الأبناء، من الذكور إلى الإناث، من الرؤساء إلى مرؤوسيهـم...) على ممارسة الأفراد لأدوارهم المختلفة في المجتمع، وفي إطار العقلية الذكورية التي يتميز بها المجتمع يقع عنف وظلم كبير على الشرائح الضعيفة بحكم تكوينها أو سنها (النساء والأطفال)، كما أن العلاقات السلبية التي تتخبط فيها المرأة في مختلف أدوارها الاجتماعية والمهنية، تنبع جميعا من افتقاد العدالة الأسرية التي تعلي من شأن الذكر وتحطّ من قيمة الأنثى، لتجعل منها مشروعا للفرار والنفاد بجلدها عند أول فرصة تلوح لها فيها بادرة الحرية (زواج، عمل...)، غير أن تلك الحرية نفسها تتحول إلى قهر جديد وعبء أكبر؛ لأنها ليست حرية شاملة ولا مؤسسة على فلسفة اجتماعية واضحة، بقدر ما هي حالة خبط عشواء في مسار الحياة القائمة التي تضيق بأحلام النساء في المجتمع الجزائري وتهمينها.⁽²⁾

يتمثل دور الأب - كمسئول عائلي - بتحمل الشؤون العائلية التي من اختصاص الرجل، حتى إذا أخذنا بعين الاعتبار المساهمة المتزايدة للمرأة في التسيير المنزلي وفي تحمل المسؤوليات خارج البيت، ورغم بروز دور المرأة إلا أن هناك اختلالا حادا بين دور ووضع كل من الرجل والمرأة، بين دور ووضع كل من الزوج والزوجة، بين دور الأب وكل من الابن والبنت.

ويحتل الأب في الأسرة الجزائرية مكانة مادية وروحية قد لا تطالها أي سلطة أخرى، فهو يحرص على تماسك الأسرة وينظم الجماعة المنزلية، وما كان يميز سلطة الأب التقليدية هو ممارسته إذن كل الحقوق والواجبات تجاه زوجته وأولاده وكل من يعيش تحت مسؤوليته، فهو صاحب القرار

(1) هشام شرابي، مرجع سابق، ص 26، 27.

(2) آمال كبير: الواقع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة، متاح على موقع: <http://alriwaya.net/> (2017/03/21)

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية (ورائه من خلال التلفزيون)

بخصوص ما يتعلق بأمور الأسرة من زواج وطلاق وإرث وبيع وشراء، وهو صاحب الملكية العائلية والخضوع إلى السلطة الأبوية والارتباط بالنسب الأبوي والالتزام بالتضامن الذي يخلقه هذا الارتباط فكلها خصائص لرسم ملامح الأسرة الأبوية التقليدية وبعد التغيرات الاجتماعية التي طرأت على الأسرة من حيث الشكل المحيط الاجتماعي والاقتصادي الجديد والمضمون الاجتماعي الحالي، لم يعد من مبرر لوجود النمط الأبوي مثلما كان عليه في البيئة القديمة، أين حدث تغير في الأدوار داخل الأسرة، أصبح مظهر الأب الذي كان في السابق يتخذ القرار ولا يرجع فيه يتراجع شيئاً فشيئاً ضمن الأطر الاجتماعية المعاصرة، حيث تهب ريح التغيير في العلاقات الاجتماعية والعائلية، فالأب لم يعد يمثل مركز القرار فهو في نظر أبنائه مستشار مسموع وأحياناً يلتمسون استشارته، فنجد البعض من الدارسين يلجئون إلى استخدام عبارة استقالة الأب، وهذا لا يعني استقالته من وظائفه الأساسية أو تخليه عن واجباته وإنما يقصدون به التغيير الحاصل في صورته وتعديل مركزه ووظائفه داخل الأسرة، فأصبح الأب يعتني بابنه وما عاد يعاقب بل يستمع إلى ابنه ويجاوره. فالأب يضع نفسه في موقف الأب الصديق الناصح الذي يشجع أبنائه بعد ما كان في موضع المتسلط، وهذا يعني أن يتخلى الأب عن نظام القيم التقليدية والتركة الأخلاقية غير المادية الموروثة عبر الأجداد، ويكون التوفيق بين هذين الوضعين أمراً صعباً ويواجه في كثير من الأحيان بتناقضات مع قيم العصر الداعية إلى التحرر والحرية الشخصية، والملاحظ أنه رغم التغيرات التي طرأت على البنية العائلية الاجتماعية على الأسرة في حد ذاتها إلا أن الدور السلطوي للأب لم يختف من البنية العائلية المعاصرة بل إنه تكيف مع الأوضاع الجديدة.⁽¹⁾

إذ لا يزال الرجل في الواقع الاجتماعي الجزائري يتولى كزوج وكره عائلة من الناحية الاجتماعية المسؤولية الحالية، ولا يستطيع في الواقع أن يتهرب من ذلك أو يتخلى عنها دون أن يجلب لنفسه استنكار الجميع، وقد توصل الباحث بوتنفوشت إلى نتيجة عدم التساوي بين الزوج والزوجة في المسؤولية العائلية.⁽²⁾ لكن علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن نتائج بحثه تتعلق بمرحلة زمنية مرت عليها أكثر من ثلاثة عقود، عرف بعدها المجتمع الجزائري الكثير من التغيرات، التي ألفت بظلالها

(1) بويعلی وسیلة وفرج الله صورية: الصراع حول القيم الاجتماعية في الأسرة الجزائرية دراسة استطلاعية على عينة من المراهقين بثانوية محمد لعربي بن مهدي بسكرة، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجود الحياة في الأسرة، (ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، 10/09 أبريل 2013)، ص 05، 06.

(2) مصطفى بوتنفوشت: العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، تر: أحمد دمري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 324.

على الأدوار والعلاقات الاجتماعية كما رأينا قبل قليل.

وتظهر المرأة كزوجة وكأم كأنها الحارسة الحقيقية على العادات والتقاليد العائلية، وعلى العرف والعادات العائلية التقليدية، كما تبقى جد متحسسة بالنظام الاجتماعي التقليدي وتقضي على بعض الحواجز الاجتماعية المتعلقة بوضعها الحديث، وقد استفادت خاصة من التعليم والعمل المأجور وأحيانا من وسائل الترفيه الجديدة.⁽¹⁾

بالنسبة للأدوار المهنية نلاحظ تنوعا كبيرا فيها يعود في الأصل إلى تحول المجتمع الجزائري من مجتمع زراعي ريفي إلى مجتمع صناعي حضري، مما أدى إلى تراجع بعض الأدوار المهنية التقليدية وظهور أدوار مهنية حديثة لم تكن منتشرة وبعضها لم يكن معروفا خاصة تلك التي ترتبط بقطاع الخدمات، مثل مؤسسات الاتصالات والمؤسسات الإعلامية والصحفية. ويتقاسم كل من الإناث والذكور الأدوار المهنية المختلفة، حتى تلك التي عرفت على مدار عقود بكونها أدوارا تختص بالرجال كالقضاء والشرطة والجيش.

2.3.4- واقع القيم في الواقع الاجتماعي الجزائري:

القيم هي منظومة الأفكار التي تحدد ما هو مهم ومجّد ومرغوب في المجتمع، وهذه الأفكار المجردة أو القيم هي التي تضي معنى محدد وتعطي مؤشرات إرشادية لتوجيه وتفاعل البشر في العالم (الواقع) الاجتماعي. وتتفاوت القيم وتختلف اختلافا بيّنا من ثقافة إلى أخرى، إن بعض الثقافات مثلا تسبغ قيمة عالية على النزعة الفردية بينما تشدد ثقافات أخرى على الاحتياجات المشتركة بين أفراد المجتمع، وفي هذا العصر الحافل بالتغيرات و بانتقال الناس والأفكار والسلع والمعلومات في أرجاء المعمورة، فليس من المستغرب أن يواجه مجتمع ما صراعا بين القيم الثقافية التي يعتنقها مختلف الأفراد والجماعات فيه.⁽²⁾

إن طبيعة الاختلاف البيّن في القيم من ثقافة إلى أخرى وطبيعة عصرنا، جعلت الباحثة تلاحظ نوع القيم التي يكتسبها ويتعلمها الطفل من مؤسسات التنشئة الاجتماعية في واقعه الاجتماعي وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة، وتلك التي يتلقاها من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة إليه القادمة من ثقافة مختلفة، في مثل هذه الحالة يحدث صراع بين القيم، قد ينتهي بالتخلي عن القيم الأصيلة

⁽¹⁾ مصطفى بوتنفوشت، مرجع سابق، ص 310.

⁽²⁾ أنتوني غدنز، مرجع سابق، ص 83.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إرثه من خلال التلفزيون.....

وتبني القيم الدخيلة، وقد ينتهي إلى حالة الأنوميا الاجتماعية^(*) وهي حالة اللامعيارية التي بتنا نلاحظها في سلوك الأطفال والمراهقين والشباب في البيت والمدرسة والجامعة والشارع.

تمثل القيم جانبا رئيسيا من ثقافة أي مجتمع، بل يمكن القول أنها تمثل لب الثقافة وجوهرها. وقد ازداد في عصرنا الاهتمام بدراسة القيم وتحليل طبيعتها، لأنها تتصل بكل مجالات الحياة: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الدينية والجمالية للأفراد والجماعات. فمعرفة قيم مجتمع ما تسمح بالتعرف على الإيديولوجية والفلسفة العامة لهذا المجتمع، وتساعد على رسم مختلف سياسات التخطيط للمستقبل.

كما أن عملية التنمية تحتاج إلى تحليل طبيعة القيم، من أجل تدعيم ما يحقق المصلحة العامة للمجتمع ونزك كل ما يعيق تقدمه. وتستهدف الدراسات الاجتماعية للقيم معرفة محركات السلوك لاستغلالها في دفع عجلة التنمية، وكذلك معرفة القيم السالبة لوضع الخطط الملائمة لإحداث تغير كفي في السكان، وتغيير نظرهم لأنفسهم، وللأشياء والموضوعات. حيث تعمل القيم كقوى اجتماعية في تشكيل اتجاهات الاختيار عند الأفراد، وهي التي توجه الفعل الاجتماعي نحو الأهداف الخاصة أو العامة. وللقيم درجات مختلفة من التأثير على الفعل، ويرجع ذلك إلى أنها ليست متساوية في الأهمية.

ومن المعروف أن كل نسق قيمي يحتوي على بدائل مقبولة اجتماعيا، لتسمح للمجتمع أو الأفراد بأن يكونوا في توافق مع المواقف والمشكلات الجديدة.⁽¹⁾

(*) الأنوميا الاجتماعية: يرجع أصل كلمة أنوميا إلى الكلمة الإغريقية Anomie التي تعني "انعدام القانون" أو "انعدام الثقة" أو "حالة اللبلة والشك" التي يسببها غياب سلطة القانون. أما في العصر الحديث فقد كان رائد المدرسة الاجتماعية الغربية إميل دوركايم أول من وضع هذا المصطلح عام 1893 في كتابه "تقسيم العمل" ثم طوره من بعده روبرت ميرتن سنة 1957 في سياق النظريات المفسرة للظواهر الإجرامية. فمصطلح الأنوميا الحديث يعني بشكل عام انعدام المعايير، وهو يرتبط مباشرة بالنظم المعيارية التي تبني عليها مختلف مظاهر التنظيم الاجتماعي، التي تسير مجتمعا بشريا معينا، والتي تتجسد في مختلف المؤسسات أو الهيئات التي ترتبط مباشرة بذلك المجتمع الذي توجد فيه ومن خلاله، عن طريق نوع من العقد الاجتماعي القائم على أساس الثقة والتقبل والتفويض الذي تحصل عليه تلك المؤسسات، من أجل تسيير شبكة العلاقات والمصالح المتشعبة داخل المجتمع أو = الدولة في إطار النظام والقانون، والذي بدوره يكفل للجميع حقوقهم ويوزع عليهم واجباتهم بشكل عادل ومنصف يضمن لهم تحقيق أهدافهم في الحياة، بحسب وضع ومكانة ومؤهلات كل فرد، إذ يكون ذلك هو المبتغى النهائي لتلك المنظومة المعيارية. فأى خلل قد يصيب هذه المنظومة المشكلة للمعايير التي تنظم وتسير المجتمع، يؤدي مباشرة إلى اختلال البناء الاجتماعي ككل ومن ثم ظهور الأنوميا.

⁽¹⁾ حسان تريك: تراجع القيم المتعلقة بالزواج المبكر والإنجاب في المجتمع الجزائري - رؤية سوسولوجية تحليلة-، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 14، (الأغواط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، سبتمبر 2015)، ص 101، 102.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

كما تلعب القيم دورا كبيرا في تشكيل الكيان النفسي للفرد، وتزويده بالإحساس بالعرض من وجوده وتوجهه تجاه هذا العرض على النحو الآتي:

- تهيئة الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد.

- تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.

- تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه الآخرون وماهية ردود الفعل.

- تهيئة لديه إحساسا بالصواب والخطأ.⁽¹⁾

إن الحديث عن القيم في الواقع الاجتماعي الجزائري لا بد أن يمر عبر الحديث عن الأسرة الجزائرية والتغيرات والتطورات التي عرفتها، ومن المعروف أن الأسرة الجزائرية هي مثال عن الأسرة العربية بشكل عام وإن كانت تتميز ببعض الخصائص التي تعود لأسباب تاريخية وجغرافية، إذ تشهد الأسرة العربية مزيدا من التفكك بسبب تراجع سلطة الوالدين في السيطرة على ضبط سلوك الأبناء، فعلاقة الآباء بالأبناء وعلاقة الرجل بالمرأة كانت تحدد على أساس النظام الأبوي، الذي يتمثل في هيمنة الرجل على المرأة وهيمنة الكبار على الصغار. بما يعني توزيعا هرميا للسلطة على محوري الجنس والسن... وتمثل قيم الشرف والاحتشام والجماعية والطاعة عناصر أساسية في هذا النظام، وتتصل قيمة الشرف بسلوك الفرد ولكنها لا تقتصر عليه بل تمتد لتشمل الأسرة كجماعة تتوحد فيها المسؤولية وتتماثل فيها الذات مع الجماعة، وعلى وجه التحديد تربط هذه القيمة سلوك المرأة بشرف الرجل.⁽²⁾

فهذه القيم تلاشت وتبعاً لذلك تغيرت النظرة إلى المرأة من خلال وسائل الإعلام من أجل تسويق مختلف المنتجات وجني الأرباح، وقد وافق ذلك كله تهميش متعمد من قبل الإعلام لصورة المرأة المثقفة العاملة، والمنتجة، والمرية والمناضلة.⁽³⁾ وقد تطرقت الباحثة في الفصل السابق للأدوار الاجتماعية والمهنية لكل من المرأة والرجل كما تقدمها وسائل الإعلام من خلال العديد من الأمثلة عن دراسات أجنبية وعربية تناولت الموضوع.

إن تراجع بعض القيم التقليدية التي كانت سائدة في مجتمع ما رغم أهميتها لصالح قيم جديدة

(1) منى كشيك: القيم الغائبة في الإعلام، (القاهرة، دار فرحة، 2004) ص 100.

(2) ثريا التركي، وهدي زريق: تغير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 200، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر 1995)، ص 90.

(3) ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، (عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006) ص 55.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

يعود إلى جملة من التحولات التي يمر بها المجتمع في فترة ما من فترات تطوره، والتحول عادة يرتبط بالمرحلة الانتقالية، وهذا ما حصل للمجتمع الجزائري كما ذكرنا سابقا، حيث حصل الانتقال من المجتمع الريفي التقليدي إلى المجتمع الحضري الحديث بشكل سريع، عن طريق سياسة طموحة للتحديث جاءت كرد فعل على معاناة المجتمع الجزائري من الاستعمار طيلة أكثر من قرن وربع من الزمان. هذا الانتقال الذي داهم المجتمع التقليدي يمكن إجماله في أربعة تحولات كبرى ترتبط بكل واحدة منها تحولات في القيم والمعايير على النحو الآتي:

1- تحولات تقنية: تتمثل في الاستقبال والاستعمال التدريجي لتقنيات جديدة في الإنتاج والإدارة والثقافة والحياة الشخصية، كشيوع استعمال المذياع والتلفزيون والسيارة والكمبيوتر ووسائل الميديا الجديدة وغيرها، مع ما يصاحب ذلك من تغير في علاقة الفرد بالمكان، والزمان، والآخر، والعالم.

إن الاستعمال المعمم للأدوات التقنية الحديثة يصحبه حتما سيادة منطق الشئبية والفعالية والتجاعة وسيادة التزعة الأداةية أو الوسائلية، وذلك لأن التقنيات ليست مجرد منتجات محايدة، بل إنها حاملة ضمنا لثقافة قد لا يدركها المتلقي أو المستهلك.

2- تحولات اقتصادية: تتمثل في التوسع التدريجي للعلاقات والقيم الرأسمالية المصحوبة بسيادة منطق الحساب المعمم، والمعايير النفعية، وأولوية القيم التبادلية على القيمة الذاتية للأشياء، والوجه الثاني للتحولات الاقتصادية هو إطلاق دينامية تنافسية حادة يصبح فيها المعيار الاقتصادي هو المحدد الأساسي للمكانة الاجتماعية للأفراد على حساب تضائل المعايير والمحددات التقليدية (الشرف، العرق، التقوى والصلاح).

3- تحولات سياسية: تتمثل في الانتقال التدريجي من نظام يقوم على أولوية المعايير التقليدية (الشرف، التقوى، الزعامة الروحية، مطلقية السلطة..) إلى نظام سياسي تعاقدية أو دستوري قوامه سيادة الأمة ومبدأ التمثيلية، والمواطنة والمشاركة السياسية الموسعة، والمشروعية المؤسسية كأساس.

4- تحولات اجتماعية وثقافية: تتمثل في الانتقال من نظام التضامن العضوي، وأولوية علاقات القرابة الدموية، وسيادة القيم المتوارثة إلى دينامية اجتماعية جديدة تسودها قيم ومعايير الاستقلال، والحرية النسبية للفرد في اختياراته، وبالتالي مسؤوليته الفردية ووعيه الذاتي.⁽¹⁾

إن الحديث بموضوعية عن القيم الموجودة والمنتشرة في الواقع الاجتماعي الجزائري يحتم علينا

(1) محمد سيلا: التحديث وتحولات القيم، ضمن كتاب "أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر"، (الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2001)، ص 367، 368.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

الكشف عن نوعين من القيم: قيم مرغوب فيها تسعى مؤسسات التنشئة الاجتماعية لغرسها، وقيم غير مرغوب فيها تسعى ذات المؤسسات لجعل المتلقي يبتعد عنها. والمتتبع للواقع الاجتماعي الجزائري فيما يتعلق بالقيم يلاحظ تغيرا في النسق القيمي ينحو نحو السلبية، في فترة زمنية ليست بالطويلة، إذ عادة ما تحتاج المجتمعات إلى فترة طويلة لكي يحصل فيها التغيير على مستوى نسق القيم، غير أن المتتبع للواقع الاجتماعي الجزائري يلاحظ سرعة التغييرات التي عرفها النسق القيمي، حيث عرف المجتمع الجزائري انتقالا سريعا بعد الاستقلال من وضع اجتماعي واقتصادي تقليدي إلى وضع اجتماعي واقتصادي جديد تغلب عليه قيم التنافس والاستهلاك، يقول بوتفنوشت: "إن البناء الاجتماعي الجديد فتح الأبواب على مصراعيها أمام التنافس على المكانة الاجتماعية و"البريستيج"، ونحو الثراء كمؤشر للنجاح في مجتمع أصبح يتحول إلى مجتمع استهلاكي حتى وإن كان ذلك على حساب الآخرين وعلى حساب ممتلكاتهم".⁽¹⁾

وأثناء عملية التنشئة الاجتماعية يتم التركيز على مجموعة من القيم الاجتماعية والأخلاقية في الواقع الاجتماعي الجزائري، فقيم الطاعة والحياء والاحترام (خاصة من طرف الصغار للكبار سواء كانوا أقارب أو جيران أو معلمين...) تبدو مطلوبة ومؤكدة في تنشئة الطفل، فقد أبرزت دراسة **حمادي** أن "المجتمع العربي مجتمع حيي" وتبدو هذه السمة أو القيمة البارزة في الشخصية القاعدية العربية مرتبطة بطرق التخجيل التي تستخدم أثناء تربية الطفل،⁽²⁾ وإلى ذلك أشارت دراسة **شرابي** عن المجتمع العربي، ودراسة **السويدي** عن المجتمع الجزائري، كما أن هناك بعض القيم ترتبط بأسلوب التفكير السائد في الأسرة وفي المجتمع بشكل عام وهو أسلوب ينحوا نحو الخرافية والتعلق بالأمور الغيبية، ومنه تبرز قيم الاتكالية أو التواكل والانهزامية أمام أي قوة خارجية والاعتقاد بالحر واستحالة التغيير، وغياب قيمة التفكير الناقد الذي يستخدم فيه الإنسان عقله ويعمل من خلاله فكره.

وفي هذا السياق يذكر **شرابي** قصتين تلخصان القيم التي تربي عليها الأم العربية طفلها والقيم التي تربي الأم الأمريكية عليها طفلها، والقصتان أو الحادثتان تعطينا فكرة عن طبيعة القيم التي يتشكل منها الواقع الاجتماعي لكلا المجتمعين^(*) فهي قيم مختلفة تماما، وهذا ما تسعى الباحثة إلى التأكد منه

(1) مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 145.

(2) جابر نصر الدين: مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية نظرة تشخيصية نفسية - اجتماعية.

متاح على موقع: <http://lab.univ-biskra.dz/leps/images/stories/> (2016/03/20).

(*) لمزيد من التفصيل يراجع شرابي، مرجع سابق، ص 107.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وظيفية إورائه سن خلال التلفزيون).....

عن طريق معرفة القيم السائدة في الواقع الاجتماعي الجزائري، والقيم التي تعكسها برامج القنوات الموجهة للطفل وهي في غالبيتها برامج أمريكية.

إن الإشكالية الحقيقية في تلقي الطفل للقيم في الواقع الاجتماعي الجزائري تبدو في نظر الباحثة في صورتين الصورة الأولى هي التناقض بين ما يتلقاه الطفل في محيطه من قبل مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة، وما يتعرض له من قيم عبر وسائل الإعلام وفي مقدمتها التلفزيون، أما الصورة الثانية وهي أخطر وأكثر تأثيراً على شخصية الطفل — في نظر الباحثة — هي التناقض داخل مؤسسات التنشئة الاجتماعية نفسها بين القيم — كمثل عليا — وبين السلوك — كتصرفات يومية يلاحظها الطفل ويعيشها — إن واقعنا الاجتماعي يزخر بمثل هذا التناقض فالأم أو الأب الذي يلحق ابنه أن الكذب — مثلاً — هو قيمة سلبية يجب التحلي عنها وعدم التحلي بها هو نفسه/ها، يعطي للطفل القدوة السلبية بتبنيه للكذب كقيمة سلوكية... وقس على ذلك العديد من الأمثلة في واقعنا الاجتماعي الغارق في التناقض.

إن الشكوى من أضرار التأثيرات القيمية التي يحملها الإنتاج الأجنبي الذي يتلقاه الطفل الجزائري عبر برامج القنوات الفضائية الموجهة إليه، تعطي انطبعا بأننا نقدم لأطفالنا عبر وسائط التنشئة الاجتماعية الأخرى في البيت والمدرسة والمسجد والمكتبة والشارع... مضمونا قيما إيجابيا بامتياز، لكن الواقع يؤكد أننا — للأسف — لا نعمل ذلك في أغلب الأحيان، ولو كان مجتمعنا يحسن فعلا أطفاله بالتربية والتثقيف القيمي والأخلاقي المتناسق مع قيم ومبادئ مرجعيتنا الاجتماعية والثقافية الإسلامية، لما كانت هناك خشية من أي مضمون قيمي مختلف، بل كلما كان ذلك المضمون سلبيا كلما كان مرفوضا وغير مؤثر، وهنا تتساءل الباحثة: هل يملك مجتمعنا منظومة قيمية فعّالة صالحة لمواجهة ما يأتيها من قيم عبر الإنتاج التلفزيوني الأجنبي؟ وهل صحيح أن منظومتنا القيمية كما يقول بورديو هي نابعة من قيم الإسلام؟ "إن تمسك غالبية المجتمع الجزائري بالقيم الدينية له أثره البالغ على سلوك الأفراد، حيث تطغى بصمة الإسلام وتأثيره على مختلف أوجه النشاط في الحياة الاجتماعية"⁽¹⁾

إن تبني القيم الجديدة لا يتم إلا إذا تطابقت مع قيم موجودة سابقا، فلا خوف على قيمنا المرغوب فيها من أي قيم وافدة، إنما الخوف يكون في حالة وجود لامعيارية أصلا، وهذا ما يشير إليه بوتنفوشت بقوله: " لا يحتفظ بالمقوم الثقافي الجديد إلا في حالة ما إذا تطابق مع عنصر ثقافي سابق

(1) Pierre Bourdieu : Sociologie de l'Algérie ,(Paris, édition Quadrige Puf 2010) ,P 107.

في الوجود لكن مرغوب فيه." (1)

وتعتبر عملية نقل القيم عبر التلفزيون إحدى العمليات الاجتماعية الإعلامية المهمة في صياغة الجانب القيمي للجمهور المتلقي، بحكم الخصائص التي يتميز بها التلفزيون، كجمعه بين مجموعة متداخلة من القيم (الدينية، الثقافية، الاجتماعية، الجمالية، الفنية...) من جهة، وامتلاكه وسائل تثبيت وتدعيم وتشكيل تلك القيم لدى المتلقي مثل: الصوت، الصورة، اللون، إمكانية الانتقال من قناة إلى قناة، البث المباشر الحي للأحداث. (2)

انطلاقاً من هذه الأهمية تولي الباحثة عنايتها في هذه الدراسة للقيم التي يتلقاها الطفل عن طريق أسرته ومدرسته، وتلك التي يتلقاها عن طريق برامج المفضلة على القنوات الفضائية الموجهة إليه، ويتجلى ذلك من خلال تخصيص جزء من الاستبيان في الدراسة الميدانية للكشف عن إدراك الطفل للقيم من خلال ما يشاهده، وتخصيص جزء من استمارة تحليل المحتوى للكشف عن القيم التي تعكسها برامج القنوات الفضائية الموجهة للطفل، مع مقارنتها بقيم الواقع الاجتماعي الجزائري أثناء عملية التحليل.

3.3.4- واقع العنف في الواقع الاجتماعي الجزائري:

يُعد العنف من أهم الظواهر والمشكلات التي عرقتها ولا تزال تعرفها المجتمعات الإنسانية المختلفة، وقد حاولت الباحثة في الفصل السابق أن تحدد مفهوم العنف في حضم تنوع وتعدد مفاهيمه وتعريفاته، التي تتفق جلها حول اعتباره ظاهرة إنسانية قديمة، ويعد التعريف الذي التزمت به هيئة الإذاعة البريطانية - في إحدى دراساتها لتحليل البرامج التلفزيونية سنة 1986 - من أشمل التعريفات التي تناولت العنف على أنه: صورة من صور التفاعل الإنساني تؤدي إلى الأذى الذي يصيب الجسد أو النفس أو كليهما ويسبب ضرراً، قد يؤدي إلى القتل ويكون موجهاً للإنسان أو الحيوان أو الممتلكات، سواء كان ذلك عمداً أو مصادفة. (3)

الواقع أن الباحث في هذه الظاهرة لا يصطدم فقط بكثرة التعريفات المقدمة لها، بل أيضاً بتعدد

(1) مصطفى بوتفوشة، مرجع سابق، ص 231.

(2) سمير لعرج: دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري - دراسة ميدانية - دكتوراه غير منشورة، (الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2006-2007)، ص 33.

(3) هويدا محمد رضا الدر: الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف - دراسة ميدانية على تلاميذ المدارس الابتدائية - ماجستير غير منشورة، (القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2001) ص 88.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

وتنوع التصنيفات التي تتناول أشكال ونماذج العنف في مختلف المجتمعات، وبما أن هذه الظاهرة هي شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي فهي تأخذ طابع الضبط الاجتماعي في بعض الأحيان، وهنا يبرز أمامنا التصنيف الذي يجعل من العنف نوعين أساسيين: عنف رسمي مشروع (وقد يكون في بعض الحالات عنفا رسميا غير مشروع)، وعنف مجرم/ مصاد يأخذ هو الآخر أشكالا ونماذج مختلفة.

فبالنسبة للنوع الأول يبرز عنف السلطة الرسمية السياسية في مواجهة مواطنيها بأشكال ونماذج مختلفة من العنف، كما يبرز عنف الوسائط التربوية في عملية التنشئة الاجتماعية وهو عنف يمارسه الآباء والمعلمون والمربون اتجاه الأطفال والمراهقين، أما بالنسبة للنوع الثاني فيبرز نوعان من العنف عنف موجه للآخر (عنف الجماعات المسلحة، عنف الشارع، عنف الحوارات العلمية والسياسية، عنف الأقوى ضد الأضعف في بنية النسيج الاجتماعي...)، وعنف موجه إلى الذات (إدمان المخدرات، التدخين، الانتحار).⁽¹⁾

الملاحظ أن التصنيف السابق يركز على اتجاه العنف (من / إلى) بتحديد مصدره والشخص أو مجموعة الأشخاص الذين يقع عليهم. وثمة تصنيف يركز على شكل العمل العنيف في ذاته، أي هل هو عنف مادي أم عنف معنوي؟ هل هو عنف بالفعل أم بالقول؟ وداخل هذا التصنيف تبرز نماذج متعددة للعنف، وهذا هو التصنيف الذي ستركز عليه الباحثة في تحديدها لنماذج العنف في المجتمع الجزائري من جهة، ونماذج العنف التي تظهر في برامج القنوات الموجهة للطفل -عينة الدراسة- من جهة أخرى.

شهد الواقع الاجتماعي الجزائري -منذ بداية الألفية الحالية- جملة من الانجازات تركّز جُلّها على صعيد البنية التحتية، فضلا عن بعض أوجه السعي لتعديل أو إضافة مواد قانونية ونظم تعليمية، إلا أن تلك المنجزات عرفت جدلا حول فعاليتها، كونها نمت جنبا إلى جنب مع مظاهر أزماتية أضحى يعيشها المجتمع الجزائري، استفحلت تلك المظاهر وتعاظمت وأمست تهدد السلم الاجتماعي، وبتنا جراء ذلك نحشى من العودة إلى موجة العنف السياسي التي عصفت بالبلاد على مدار عشرية كاملة، ولعل كل مظاهر تأزم المجتمع الجزائري تلتقي في مظهر واحد أصبح يشكل النافذة السحرية التي تسمح بالإطالة على جميع الأمراض التي تغلغت في مفاصل البناء الاجتماعي الجزائري، إن هذا المظهر هو العنف، لكنه هذه المرة يأتي في شكل جديد مختلف عن الشكل الذي عرفته الجزائر طوال سنوات ما يعرف بالعشرية الحمراء، إنه عنف اجتماعي بدأت بوادره منذ سنوات، وأصبحنا نشهد

⁽¹⁾ شادية علي فؤاد قناوي: قضايا عربية معاصرة، (القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2006)، ص 165 - ص 172.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

تمدده وتغلغله في النسيج الاجتماعي الجزائري يوما بعد يوم، إلى أن استفحل وأصبح ظاهرة اجتماعية تهدد كيان المجتمع وتندر باهتباره. فاللافت للنظر هو أن العنف في المجتمع الجزائري، بكل أشكاله الأخلاقية والمادية واللفظية، ليس سمة فردية يمكن حصرها وتسمية أصحابها بالمرضى نفسيا وإنما نراه ينحوا لأن يكون عنفا جماعيا. لاشك أن مثل هذه الظاهرة لا تنطبق عليها مفاهيم ووصفات الطب العقلي والنفسي التقليدية، إذ لا بد من مقاربات جديدة لفهم كيف يتحول قطاع كبير من الشعب إلى ترسانة عنيفة.

لاشك أن هذه الظاهرة الخطيرة ليست جزئية أو حالة منفردة أو مجموعة حالات معزولة، بل إنها قد أصبحت تطل مختلف أجهزة الدولة والحياة السياسية والشارع والعلاقات اليومية إلى حدّ أدى ولا يزال يؤدي إلى تحولها إلى بنية ثقافية نفسية عامة وسائدة.⁽¹⁾

إن للمجتمع الجزائري خصوصية ثقافية يستمدّها من انتمائه الجغرافي والديني، وهذه الخصوصية لم تكن تسمح في وقت سابق للعنف الاجتماعي أن يتمدد داخل النسيج الاجتماعي ويفرض نفسه على كل فئاته ومكوناته، لا يمكننا أن ننفي وجود العنف كفعل اجتماعي في كل المجتمعات مهما كانت درجة تحضرها ورقبها، لكنه حينما يتحول إلى سلطة قهرية تفرض سطوتها على الجميع فإنه لا بد من التوقف وطرح العديد من الأسئلة المشروعة والضرورية حول حقيقة وجود الدولة بمختلف مؤسساتها، ووجود المؤسسات الاجتماعية الوسيطة كالمسجد وجماعة الأعيان وقادة الرأي "تاجماعت"، وهيئات المجتمع المدني ومؤسسات التنشئة الاجتماعية. وأسئلة أخرى عن بدايات العنف كظاهرة اجتماعية، وعن أسباب استفحاله، وعن كيفية مواجهته وتحصين مختلف فئات المجتمع منه⁽²⁾.

أسباب انتشار العنف في المجتمع الجزائري:

يوعز البعض انتشار ظاهرة العنف في الواقع الاجتماعي الجزائري إلى النمو العمراني الحضري الذي يمتاز بالتغير الثقافي السريع وازدياد نسبة المهاجرين من الريف إلى المدن، واختلاف الثقافة الفرعية بل تناقضها مع الثقافة الكلية في وجود كثيرة، وانتشار العلاقات العابرة غير الوثيقة التي لا تشعر الأفراد بالطمأنينة وراحة البال، وسيادة المعايير الخلقية المتضاربة، الأمر الذي يؤدي إلى وجود

⁽¹⁾ عمر أزرّاج: جغرافيا العنف في المجتمع الجزائري، صحيفة العرب، ع 9966، لندن، 2015/07/02، ص 08.

⁽²⁾ لحسن رزاق: الصحافة الجزائرية الخاصة وبناء المعنى الاجتماعي - مقارنة استقرائية - مجلة العلوم الاجتماعية، ع 21، (سطيف، جامعة محمد لامين دباغين، ديسمبر 2015)، ص 230.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

حالة من الفوضى التي تسمى اللامعيارية.⁽¹⁾

وقد توصل مؤلفا كتاب العنف والفقير في المجتمع الجزائري إلى نتيجة تتلخص في ارتباط ظاهرة العنف بالأوساط الحضرية أكثر من ارتباطها بالأوساط الريفية، رغم أن الفقر ينتشر بأشكال متنوعة في الريف أكثر منه في المدينة، وذلك للأسباب الآتية:

- يتعامل الفرد في المدينة مع دائرة أوسع من العلاقات، حيث لا يقتصر فقط على أفراد أسرته أو أهله وأقاربه، بل تصبح له شلة من الأصدقاء أو مجموعة تتقاسم معه التفكير، مما قدر يغير من المفاهيم والاعتبارات فيسهل الإغواء والإغراء، خصوصا إذا شاع الاحتكاك بالخبرات الانحرافية.

- يقيم الفرد في المدينة في الأحياء المزدهمة بالسكان والمكتظة بالمساكن التي لا تتوفر فيها الشروط الصحية وفي هذه الأحياء يجد الفرد نفسه على ارتباط بكثير من النماذج الإجرامية.

- تتمتع فئة قليلة من المجتمع برفاهية الحياة، نظرا لحصولها على أكبر نسبة من دخل البلاد، بينما يعاني عدد كبير من المواطنين من البطالة، إذ لا يتمتعون بحقهم في العمل المأجور خاصة في المدن، مما أدى إلى الشعور بغياب العدالة الاجتماعية، الأمر الذي دفع بعض الأفراد إلى التعبير عن رفضهم لهذا الواقع من خلال السلوك العنيف.

- يعاني الأفراد البطالون وأصحاب المهن البسيطة غير المستقرة من تدني الدخل، حيث أن مداخيلهم ضعيفة لا تغطي حاجاتهم المختلفة، خاصة مع تحول المجتمع إلى النمط الاستهلاكي، كما تؤثر وضعية المسكن من حيث ملائمته وتوفره على الضرورات على اتجاه الأفراد نحو العنف.

- يحصل الحرمان المادي لدى الفرد بسبب غياب التكفل النفسي والتربوي، وليس فقط بسبب ضعف الدخل المادي، لهذا نجد بعض الأطفال والمراهقين من أبناء الطبقة المتوسطة ممن أولياؤهم يعملون في مهن محترمة (أساتذة، أطباء، ممرضون، موظفون إداريون..) ينجحون نحو العنف، خاصة مع طغيان الاستهلاك كقيمة جديدة، ورغبة الأبناء في مسايرة الأوضاع المادية الاستهلاكية في المجتمع.

- في الأخير تُعد التحولات الاقتصادية التي عرفتها الجزائر مع نهاية الثمانينيات السبب الرئيسي الذي خلق التفاوت الهائل بين الأغنياء والفقراء في أسلوب المعيشة، وبالتالي غياب العدالة في توزيع الثروة، مما خلق شعورا بالحقد لدى بعض الأفراد، نتيجة إحساسهم الدائم بالظلم أو كما يسميه

⁽¹⁾ بلقاسم سلاطينية، سامية حميدي: العنف والفقير في المجتمع الجزائري، (القاهرة، دار الفجر، 2008)، ص 145، 146.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

الجزائري "الحقرة". في ظل هذه التحولات نجد طبقتين تقفان على طرفي النقيض: أقلية مترفة تعيش الرفاهية بأقصى درجاتها وانحرافاتهما، وأغلبية مطحونة تعاني من قصور إمكانياتها وعجزها عن تحصيل الحاجات الضرورية وليس الكمالية.

كل هذه الظروف أدت إلى خلق حالة من الاغتراب لدى فئة واسعة من أفراد المجتمع مع شعور عام بالحقد والرغبة في الانتقام من كل من يعتقدون بأنه كان سببا في مأساتهم، وبهذا توفرت الأسباب لانتشار ظاهرة العنف في الواقع الاجتماعي الجزائري.⁽¹⁾

مظاهر العنف في المجتمع الجزائري:

لقد أصبح العنف ظاهرة عامة تكسو أنماط حياتنا الجديدة، لا يمكن قصرها على النزاعات الشخصية المؤدية إلى الموت، فحوادث المرور المميتة، نتيجة للسياسة المتهورة، هي شكل من أشكال العنف، كما أن لغة التخاطب اليومية التي نسمعها بين الأفراد في مفرداتها المنطوقة والمكتوبة هي من أشكال العنف، وكذلك انتشار مظهر آخر يأخذ شكلي التنمر والمشغبة في المدارس والشوارع والحدائق والمجمعات التجارية هي الأخرى شكل من أشكال التزوع نحو العنف.⁽²⁾

إن مظاهر العنف في المجتمع الجزائري ما انفكت تتزايد، ومن المظاهر البارزة لهذا العنف⁽³⁾:

- _ ظاهرة قطاع الطرق.
- _ الاعتداء على الأصول.
- _ الاغتصاب وزنا المحارم.
- _ خطف الأطفال.
- _ القتل (التفنى في أشكال القتل والتنكيل)
- _ الانتحار وهو نوع من العنف الموجه نحو الذات.
- _ عنف الملاعب.
- _ عنف المدارس.

⁽¹⁾ بلقاسم سلاطية وسامية حميدي، المرجع السابق، ص 146-150.

⁽²⁾ باقر النجار: التحديات والواقع الاجتماعي وتحولاته ومشكلاته في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، ع 431، (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2015)، ص 43.

⁽³⁾ لحسن رزاق، مرجع سابق، ص 231.

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

— بل حتى الموتى يمارس عليهم نوع من العنف إذا جاز التعبير، وهو ما يظهر في تدنيس المقابر ونبش القبور.

— عنف ما يسمى بالعصابات المدنية، وهو عبارة عن مشاجرات ومشادات تنشب بين أبناء الحي الواحد.

وقد تزامن المظهر الأخير من مظاهر العنف في مجتمعنا مع انتقال سكان العشوائيات والأحياء القصديرية للعيش في المدن الجديدة، فأضحى سكان كل حي من الشباب والمراهقين وحتى الأطفال ينضون تحت لواء هذه العصابات المدنية، التي تدخل بين الحين والآخر في مشاجرات مع عصابات من نفس الحي تكون غالباً قادمة من حي غير الحي الذي جاءت منه الجماعة الأولى، وتستخدم في هذا النوع من العنف كل أنواع الأسلحة البيضاء (سكاكين، سيوف، سواطير) بالإضافة إلى الزجاجات الحارقة، وتظل تلك الجماعات لعدة ساعات في معارك كر وفر، يسقط فيها العديد من الجرحى غالباً بالإضافة إلى تخريب بعض المنشآت والأماكن الخاصة (زجاج نوافذ البيوت والسيارات).

كل هذه المظاهر تقودنا إليها الملاحظة اليومية البسيطة، وهي إن كانت مظاهر بادية لكل ذي عين، فإنها تشكل ظاهرة تتميز بالتعقيد من حيث أسبابها وعوامل استفحالها، مما يحتاج إلى بحوث علمية لتتبعها واستقصاء جزئياتها.

إن تحليل مظاهر العنف في المجتمع الجزائري، أظهر تنوعه الشديد، وطابعه المتعدد الصور، الذي يصعب رده إلى أنماط محددة وتوضح ولا شك بالكثير من الأمثلة، حالات من العنف مختلفة، منها ما هو مكشوف: حروب، اعتداءات، قتل، قمع بوليسي، وحتى بعض أشكال السيطرة الاقتصادية، ومنها ما هو خفي، مراقبة الحياة الخاصة، دمج مفروض، تحكم بالسلوك، ومنها ما هو رمزي اللسان والنفس والعقل.⁽¹⁾

لقد تغلغل العنف في حياتنا اليومية، فالمدرسة ليست في منأى عن العنف الذي يدفع الأطفال والمعلمون ثمنه، والمستشفيات لم تنج -هي الأخرى- من العنف؛ فالأطباء والمرضى أصبحوا عرضة للضرب والتعنيف من قبل أولياء بعض المرضى أو أصدقائهم، أو حتى من قبل المعتدين الذين يريدون إنهاء حياة من اعتدوا عليهم، لكن الأطباء والمرضى تدخلوا لمنع ذلك، وقد تزايدت حالات العنف

⁽¹⁾ علي سموك: ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري، متاح على موقع انترنوبوس. <http://www.aranthropos.com>

(2016/12/12)

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهوه وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

داخل الأسرة - كما تؤكد الإحصائيات التي تنشرها بعض الجمعيات ذات النفع العام بين الحين والآخر - ويمارس - في الغالب - ضد النساء والأطفال القصر.

وقد طال العنف الشوارع والأحياء السكنية، فالملاسة بين جارين أو قاطنين بالحي ذاته تتحول إلى معركة طاحنة تستخدم فيها الأسلحة البيضاء وكأن الناس كانوا على أهبة الاستعداد لخوضها، وفقدوا صبرهم في انتظار من يشعل فتيلها. وحتى السيارات أصبحت تقاد بعنف تعجز نظرات السائقين العدوانية عن إخفائه.

بل يجب الاعتراف بأن حياتنا السياسية أصبحت تحتكم إلى العنف، فالخلاف في وجهات النظر بين المناضلين في الحزب الواحد أصبح يحسم بالسلح الأبيض! لقد غابت قوة الحجّة وحلت حجة القوة في العمل السياسي. وحتى بعض المساجد التي كانت مدرسة "وجادلهم بالتي هي أحسن" تحولت إلى حلبة لاستعراض العضلات لحسم الاختلاف في الرأي أو المشورة.⁽¹⁾

في الأخير إن التصدي لظاهرة العنف لا يقتصر على طرف دون الآخر، وإنما يتطلب ضرورة تضافر جهود كل الفاعلين في المجتمع من جمعيات وسلطات رسمية ورجال إعلام وأئمة في عملية التحضير والتربية لخلق مجتمع متوازن، ولتحقيق ذلك يجب إعداد إستراتيجيات التعامل مع العنف في الواقع الاجتماعي الجزائري على النحو الآتي:

— ضرورة القيام بدراسات سوسولوجية ونفسية وافية ومعمقة حول ظاهرة العنف حتى تعطينا فكرة عن مواطن وقوع هذه الظاهرة سواء داخل المدن أو في الأرياف، ومعرفة الفئات العمرية التي تمسها بكثافة ظاهرة العنف، لأن هذه المعطيات تساعد على وضع إستراتيجية للتحكم في الظاهرة.

— ضرورة التركيز على الحل التربوي، ونشر الثقافة الدينية عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة ونشر ثقافة الحوار في الوسط الأسري والاجتماعي مع إدراك خطورة إغفال المناهج التربوية لمفردات التربية المدنية والحضارية، وإعادة النظر في بعض الأفكار والقراءات التي أدى فهمها يوما ما إلى تبني أفكار وأحكام لا تنسجم وروح الدين ومقاصده في التعامل مع الآخر.

— قيام وسائل الإعلام بأدوارها التربوية بدلا من الاستمرار في مسلسل الهدم عبر ما تبثه من برامج مليئة بالعنف بمختلف أشكاله.

⁽¹⁾ نصر الدين لعياضي: حتى لا نتحدث عن العنف بعنف، متاح على موقع: <https://nlayadi.com> (2016/12/12)

الفصل الرابع — الواقع الاجتماعي، مفهومة وأبعاده، وكيفية إورائه من خلال التلفزيون.....

— السعي الجاد للحكومة لتوفير مناصب شغل دائمة للقضاء على البطالة والفقر اللذان يعتبران مرتعا أساسيا لتنامي ظاهرة العنف، وتطبيق مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص في حصول كل مواطن على حقوقه الطبيعية والمدنية في الثروة والتعليم والصحة والسكن والزواج، والتخفيف من الأعباء المثقلة التي تفرضها الحكومة على كاهل المواطن.

— مقاومة ظواهر التمييز الاجتماعي والطبقي والعنصرية والتعصب بشتى صورته والكراهية والثأر، عن طريق تعاون الجهات ذات العلاقة من تربية وإعلام وأمن وقضاء وأوقاف (المسجد)، كما أن سعي الوجهاء والمصلحين إلى احتواء الخلافات العائلية والاجتماعية من شأنه أن يقلل من فرص تقبل أفكار العنف، التي لا تجد لها استجابة إلا في الأوضاع الشاذة غير الطبيعية.

— تفعيل المشاركة السياسية ومبدأ التداول على السلطة، وهذا يتطلب من السلطة السياسية إعادة النظر في سياستها تجاه مسألة مشاركة غيرها معها، وذلك بتوفير النية السليمة والاستعداد الصادق للقبول بالمبدأ وتحكيم صندوق الاقتراع بعيدا عن الممارسات التي يشكو منها الجميع، في الحصول على الغالبية بأي ثمن، ثم تحكيم مبدأ التداول السلمي للسلطة وإفساح المجال أكثر للتعبير عن الرأي وفتح أبواب الحريات العامة في ظل الاتفاق على القواسم المشتركة والثوابت الدينية والوطنية.

— إنشاء مراكز الإرشاد والتكفل النفسي للحد من ظاهرة العنف، حيث يجب العمل على تحضير الشباب المقبل على الزواج؛ ليعرف حجم المسؤولية التي تنتظره عن طريق تنظيم لقاءات مع متزوجين وغيرهم لتفهم الأمر، فضلا عن دور الأئمة والمرشدين لتمكين من خلق مجتمع متوازن خال من الظواهر العنيفة.⁽¹⁾

⁽¹⁾ سهيل مقدم: من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 08، (ورقة)، جامعة قاصدي مرباح، جوان 2012، ص 387، 388.

خلاصة الفصل:

تناول هذا الفصل المفاهيم المرتبطة بإدراك الواقع الاجتماعي، والأطر النظرية التي يتم من خلالها إدراك الواقع عن طريق برامج التلفزيون، وكذا الواقع المقدم من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وختمت الباحثة بتقديم نبذة عن الواقع الاجتماعي الجزائري مركزة على واقع الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف.

وخلصت الباحثة إلى أن التلفزيون لا يقدم الواقع كما هو حتى من خلال البرامج الواقعية كالبرامج الإخبارية، وإنما يقوم بصناعة واقع رمزي قد يقترب من الواقع الفعلي وقد يتعد عنه، حسب طبيعة البرامج وحسب الهدف منها، وفي هذا الإطار تقدم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال واقعا اجتماعيا يغلب عليه الخيال والرمزية، ومن النادر إيجاد مضامين مرتبطة تماما بالواقع الاجتماعي الذي يعيشه الطفل الجزائري، كون أغلب البرامج التي تعرضها تلك القنوات برامج مستوردة من بيئات مختلفة عن البيئة الأم، هذه الأخيرة التي تتميز بواقع اجتماعي تبدو فيه الأدوار الاجتماعية والمهنية ذات ارتباط بالهوية الدينية والحضارية للمجتمع، كما لا تزال القيم الإيجابية تطبعه، برغم انتشار بعض المشكلات الاجتماعية السلبية كمشكلة العنف التي غدت ظاهرة مستشرية بعمق فيه.

الفصل الخامس: بيانات الدراسة التحليلية ونتائجها

المبحث الأول: عرض البيانات وتفسيرها.

المبحث الثاني: نتائج الدراسة التحليلية.

تمهيد:

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي تعتمد على منهج المسح بشقيه الميداني والتحليلي، وفي هذا القسم من الدراسة تعرض الباحثة الجانب التحليلي الذي استخدمت فيه أسلوب تحليل المحتوى الذي يتطلب تعطيل مشهد من برنامج تلفزيوني معين (هنا في هذه الدراسة هو عينة من البرامج التي عرضتها ثلاث قنوات فضائية موجهة للأطفال) لبيان أشياء يرغب الباحث في تحليلها، مثل عدد مشاهد أحداث العنف في برنامج تلفزيوني معين، أو عدد الذكور والإناث الذين يظهرون في إعلان ما، والتكرار النسبي لأحداث معينة، ومثل هذه المتغيرات أو العوامل تزودنا ببيانات عما يشاهد وليس عن آثار البرامج على المشاهدين، حيث عادة ما توفر مثل هذه المتغيرات معلومات مهمة عن طبيعة مضمون البرامج التلفزيونية التي يتعرض لها الأطفال والمتغيرات التي تحدث فيها مع الوقت.⁽¹⁾

ويتضمن التحليل في هذه الدراسة جانبين: جانب كمي وآخر كيفي، حيث حاولت الباحثة المزاوجة بينهما دون فصل الثاني عن الأول، إذ تتضمن التعليقات على البيانات الكمية المقارنة والربط بين مختلف جداول التحليل، مع دعم البيانات المتوصل إليها بالحقائق العلمية الواردة في مختلف الأدبيات والمصادر والدراسات السابقة ذات العلاقة.

⁽¹⁾ جوديث فان إفرا، م.س.ذ، ص 89.

أولاً_ البيانات الأولية:

جدول رقم (06) يبين توزيع أسماء البرامج عينة الدراسة وقنوات عرضها وعدد الحلقات في كل برنامج ومساحتها الزمنية:

المساحة الزمنية	عدد الحلقات	قناة العرض	القناة والمساحة أسماء البرامج	الرقم
53,69 دقيقة	3	Cn	غامبول	1
62 دقيقة	3	mbc3	سبونج بوب	2
60,52 دقيقة	3	mbc3	الحاسوسات	3
56,71 دقيقة	3	Cn	وقت المغامرة	4
16,3 دقيقة	3	mbc3	توم وجيري	5
67,7 دقيقة	3	spacetoan	باور راينجرز	6
60,38 دقيقة	3	spacetoan	البؤساء	7
68,98 دقيقة	3	spacetoan	الحقق كونان	8
52,06 دقيقة	3	Cn	فتيات القوة	9
33, 37 دقيقة	3	Cn	سكوي دو	10
39,33 دقيقة	3	Cn	تنانين	11
14,37 دقيقة	3	mbc3	الخروف شون	12
31,22 دقيقة	3	spacetoan	بوب المعمار	13
59,85 دقيقة	3	mbc3	المومياء	14
25,92 دقيقة	3	Cn	مستر بين	15
20,74 دقيقة	3	spacetoan	ماشيا والدب	16
12 ساعة و 03 دقائق و 21 ثانية	المجموع			

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى تنوع أسماء البرامج المقدمة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وأن هذا التنوع لا ينعكس فقط من خلال الأسماء والعناوين، وإنما أيضا من خلال المدة الزمنية التي تستغرقها حلقة كل برنامج، والتنوع على مستوى الحلقة نفسها، حيث تقدم بعض البرامج حلقة كاملة من حوالي 20 إلى 28 دقيقة دون تجزئة، منها ما هو تكملة لأحداث حلقة سابقة، مثل مسلسل البؤساء، ومنها ما يشكل حلقة مستقلة بذاتها، مثل أغلب المسلسلات الواردة في عينة الدراسة (المومياء، سكوبي دو، المحقق كونان...)، ومنها الحلقة التي تتكون من جزأين أو أكثر يستغرق كل جزء ما بين 09 إلى 15 دقيقة، مثل سبونج بوب، تنانين...

وقد بلغت المدة الزمنية الإجمالية لعينة الدراسة التحليلية 12 ساعة وثلاث دقائق و14 ثانية، موزعة بدون تساوي على 16 برنامجا كارتونيا، عُرضت من خلال ثلاث قنوات فضائية متخصصة موجهة للأطفال هي: Cn، mbc3، spacetoon، حيث بلغ عدد البرامج -عينة الدراسة- التي عرضتها قناة Cn ستة برامج، في حين بلغت خمسة برامج من خلال قناتي mbc3، spacetoon، وقد تم هذا الاختيار المقصود من طرف الباحثة بناء على تفضيلات العينة الاستطلاعية الميدانية فيما يخص ترتيب القنوات والبرامج التي عرضتها كل قناة. والجدول التالي يوضح ترتيب ونسبة كل قناة من حيث المدة الإجمالية التي بلغها مجموع البرامج عينة الدراسة.

جدول رقم (07) يبين نسبة كل قناة من المساحة الزمنية للبرامج عينة الدراسة:

النسبة %	المساحة الزمنية الإجمالية للبرامج	القناة	الرقم
40 %	04 سا و 21 د و 08 ثا	Cn	1
35 %	04 سا و 09 د	spacetoon	2
25 %	03 سا و 33 د و 04 ثا	mbc3	3
100 %	12 سا و 03 د و 21 ثا	المجموع	

من خلال بيانات الجدول أعلاه نلاحظ أن قناة Cn قد حازت نسبة 40% من إجمالي المساحة الزمنية الإجمالية للبرامج عينة الدراسة، وجاءت قناة spacetoon في المرتبة الثانية بنسبة 35%، بينما حلت قناة mbc3 في المرتبة الثالثة بنسبة 25%. فبينما لدينا ستة برامج عرضتها قناة Cn، وهو ما يبرر احتلالها لمساحة زمنية أكبر من القناتين الأخريتين من إجمالي المساحة الزمنية لعينة الدراسة، لدينا بالمقابل خمسة برامج بالنسبة لقناة mbc3 التي أخذت أقل مساحة زمنية بسبب وجود برنامجين كارتونيين قصيرين في عينة البرامج التي عرضتها القناة وهما كارتون توم وجيري الذي لا تزيد المساحة الزمنية للحلقة الواحدة فيه 6 دقائق على أكثر تقدير، والملاحظة نفسها تنطبق على كارتون الخروف شون، ولدينا خمسة برامج بالنسبة لقناة spacetoon، من بينها برنامج واحد فقط مساحته الزمنية قصيرة بالمقارنة مع باقي البرامج لا تتعدى 10 دقائق للحلقة الواحدة على أكثر تقدير وهو الكارتون الروسي ماشا والدب.

جدول رقم (08) يبين توزيع مصدر إنتاج ودبلجة البرامج عينة الدراسة:

مصدر الدبلجة	مصدر الإنتاج	المصدر أسماء البرامج	الرقم
Image production hose (لبنان)	استوديو كارتون نت وورك و Development studio Europe (و.م.أ./بريطانيا)	غامبول	1
استوديو دو.ري.مي (مصر)	Nickelodeon (و.م.أ.)	سبونج بوب	2
Super m productions (لبنان)	Marathon media (فرنسا)	الجاسوسات	3
Image production Hose (لبنان)	استوديو كارتون نت وورك (و.م.أ.)	وقت المغامرة	4
غير مدبلج	Time Warner Animation (و.م.أ.)	توم وجيري	5
مركز الزهرة (سوريا)	شركة S C G (و.م.أ.)	باور راينجرز	6
مركز الزهرة (سوريا)	Nebon animation (اليابان)	البؤساء	7
مركز الزهرة (سوريا)	Tokyo movy chinsa (اليابان)	المحقق كونان	8
Image production Hose (لبنان)	Time Warner Animation (و.م.أ.)	فتيات القوة	9
مركز الزهرة (سوريا)	Time Warner Animation (و.م.أ.)	سكوبي دو	10
غير موضح	Dream works Animation Television (و.م.أ.)	تنانين	11
غير مدبلج	Aardman (بريطانيا)	الخروف شون	12
مركز الزهرة (سوريا)	محطة BBc (بريطانيا)	بوب المعمار	13
استوديو دو.ري.مي (مصر)	شركة Universal (و.م.أ.)	المومياء	14
غير موضح	Endemal shine worldwide Distribution (بريطانيا)	مستر بين	15
مركز الزهرة (سوريا)	إنتاج روسي	ماشيا والدب	16

تشير بيانات الجدول رقم (08) إلى تنوع مصادر الإنتاج والدبلجة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة، ما بين الإنتاج الأمريكي والروسي والياباني والأوروبي، تتقاسمه عدة شركات دبلجة عربية سورية ولبنانية ومصرية، والجدول التالي يوضح نسبة الإنتاج بالنسبة لكل بلد أجنبي، ونسبة الإنتاج لكل بلد عربي من البلدان الثلاث المذكورة سابقا.

جدول رقم (09) يبين أسماء البلدان مصدر إنتاج البرامج عينة الدراسة:

النسبة %	التكرار	البلد المنتج
50,00	08	و.م.أ
6,25	01	فرنسا
6,25	01	روسيا
18,75	03	بريطانيا
12,50	02	اليابان
6,25	01	مشترك
100	16	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (09) أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل المرتبة الأولى في إنتاج البرامج التي تعرضها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة، وذلك بتكرار قدره 08 وهو ما يعادل نسبة 50%، بالإضافة إلى اشتراكها في إنتاج أحد برامج عينة الدراسة مع بريطانيا، هذه الأخيرة تأتي في المرتبة الثانية بإنتاج ثلاثة برامج وهو ما يعادل نسبة 18,75%، وحلت اليابان في المرتبة الثالثة برنامجين، أي ما يعادل نسبة 12,50% أما المرتبة الرابعة فجاءت فيها كل من فرنسا وروسيا بإنتاج برنامج واحد من البرامج عينة الدراسة، وهو ما يعادل نسبة 6,25%.

وبالعودة إلى الأدبيات المتعلقة بصناعة وإنتاج برامج الأطفال وفي مقدمتها الرسوم المتحركة نجد أن سوق الإنتاج تسيطر عليه الولايات المتحدة الأمريكية في المركز الأول، حيث أن أشهر شركات الإنتاج هي شركات أمريكية، وتعد هوليوود قلعة السينما العالمية قلعة لإنتاج برامج الأطفال أيضا، سواء كانت رسوما متحركة أو أفلام إنمي أو برامج تعليمية، ويُعد قطاع إنتاج برامج الأطفال من

القطاعات التي تدر أرباحا ضخمة في الولايات المتحدة، رغم ما يعرف عن التكاليف الباهظة لإنتاج دقائق معدودة من أي برنامج كارتوني موجه للأطفال، وهو ما أدى إلى عزوف الكثير من البلدان ومنها البلدان العربية عن إنتاج هذا النوع من البرامج المكلفة.

ويُعد والت ديزني أول من حوّل إنتاج الرسوم المتحركة إلى صناعة سينمائية، من خلال تعامله مع عدد كبير من الرسامين ومصممي الديكور ومهندسو الأصوات،⁽¹⁾ وخلق تكامل في هذا العمل من خلال تحويله إلى اسم شهرة يستخدم في الإعلانات ويسوق ككتب وألعاب ومنتجات أطفال مختلفة. وهذا في الواقع ما جعل هذه الصناعة صناعة مربحة خاصة مع قلة المنافسة على المستوى العالمي، مما يجعل الأسواق مفتوحة في مختلف البلدان للإنتاج الأمريكي، رغم ما يعرفه هذا الأخير من منافسة من قبل اليابان، التي برزت في إنتاج رسوم الإنيمي وهو نوع من الرسوم المتحركة الذي يقوم أساسا على تقنية الرسم والتحرك عن طريق الكمبيوتر، وإن كان اليابانيون قد برعوا أول الأمر في هذا النوع من الرسوم، إلا أنه يلقى اهتماما وشهرة كبيرة في العالم بسبب الإنتاج الأمريكي الضخم الذي تنفق عليه هوليوود ملايين الدولارات وتجنّي من ورائه عشرات الملايين، حتى أن هذا النوع من الرسوم أصبح يحقق أعلى الإيرادات والمداحيل للسينما الأمريكية، كما أضحى في المراتب الأولى في شباك التذاكر.*

ومع ذلك تبقى اليابان رائدة في مجال إنتاج الرسوم المتحركة، وتعد قناة Spacetoon من القنوات العربية الأكثر اعتمادا على الرسوم المتحركة اليابانية، حيث لاحظت الباحثة أن أكثر ما تعرضه هذه القناة هو من إنتاج ياباني ومن دبلجة مركز الزهرة.

(1) سعيد دراحي: الرسوم المتحركة في الفضاءات العربية وجمهورها في الجزائر -دراسة تحليلية وميدانية- دكتوراه غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار، عنابة، 2014/2013، ص 90.
*تؤكد أخبار شباك التذاكر الأمريكي على مواقع الانترنت، على تصدر أفلام الانيميشن لقائمة الأفلام ولعدة أسابيع بمجرد العرض الأول، مثل فيلم زوتوبيا (2016)، يُنظر مثلا موقع: <http://www.panowd.com>.

جدول رقم (10) يبين توزيع أسماء البلدان مصدر دبلجة البرامج عينة الدراسة:

النسبة %	التكرار	بلد الدبلجة
14,28	02	مصر
42,85	06	سوريا
28,57	04	لبنان
14,28	02	غير موضح
100	14	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (10) إلى تقدم سوريا^(*) - كبلد مدبلج للبرامج عينة الدراسة - بأكثر عدد من التكرارات، حيث بلغت ستة من مجموع 14 برنامجاً، إذ استبعدت الباحثة البرنامجين الصامتين اللذان عرضا من دون دبلجة وهما كارتون توم وجيري والحروف شون، وقد لاحظت الباحثة أن البرامج التي تعرضها قناة Spacetoon كلها من دبلجة مركز الزهرة، ويرجع ذلك إلى الشراكة والتعاون القائم بين القناة والشركة منذ افتتاح القناة سنة 2001. ويلاحظ أن البرامج التي دبلجها مركز الزهرة ليست كلها يابانية بل أغلبها برامج أمريكية، حيث ورد في عينة الدراسة برنامج واحد من إنتاج ياباني ومن دبلجة شركة الزهرة هو مسلسل البؤساء. وجاء لبنان في المرتبة الثانية في دبلجة البرامج عينة الدراسة بتكرار قدره 04 وهو ما يعادل نسبة 28,57%، وتُعد شركات الدبلجة اللبنانية من الشركات العريقة في الوطن العربي، كما تمتاز بخبرات متنوعة من حيث جودة الأصوات، ومنها استوديو Image Production House الخاص بترجمة ودبلجة الأفلام

^(*) يأتي مركز الزهرة في مقدمة شركات الدبلجة السورية والعربية بشكل عام، وهو شركة سورية متخصصة في دبلجة الرسوم المتحركة وبرامج الأطفال إلى اللغة العربية وخاصة الأنمي الياباني، وهو حالياً الاستديو الوحيد الذي يُدبلج الأنمي في الوطن العربي من اللغة اليابانية. ويمتاز المركز بسياسة التشديد على النطق الصحيح للغة العربية الفصحى في دبلجته، ومطابقتها لحركة الشفاه أثناء الدبلجة، والحفاظ على الطبقات الصوتية. أنشأ فايز الصباغ رفقة ماهر الحاج ويس مركز الزهرة في عام 1985 لدبلجة مسلسلات الكرتون والأنمي وإثراء الساحة الثقافية وخدمة الطفل العربي، وكانت أعمال هذا المركز حينئذ تُشتري من قبل بعض القنوات العربية الحكومية في عقد الثمانينات والتسعينات، وبعد نجاح دام أكثر من 15 عاماً، أنشأ فايز الصباغ قناة Spacetoon لتكون الواجهة الأولى لعرض أعمال مركز الزهرة. المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

والمسلسلات إلى اللغة العربية، الذي أشرف على دبلجة ثلاثة برامج من عينة الدراسة هي: غامبول، وقت المغامرة، فتيات القوة، وكلها برامج أمريكية عرضت على قناة Cn.

وجاءت مصر في المرتبة الثالثة بتكرارين وهو ما يعادل نسبة 14,28%، وتمتلك مصر عدة شركات واستوديوهات دبلجة قدمت العديد من الأعمال الكارتونية المعروفة، وتنفرد وتتميز بكونها تقدم دبلجة بالعامية المصرية لكارتون والت ديزني، وقد تم تأسيس وافتتاح قناة تلفزيونية متخصصة تتوجه للأطفال، تقدم كل برامجها باللهجة العامية المصرية (يراجع الفصل الثالث من الدراسة).

بينما لم تتضح جهة الدبلجة في برنامجين للرسوم المتحركة عرضتهما قناة Cn هما تنانين ومستر بين، حيث حافظت القناة على الجينيريك الأصلي للبرنامجين، دون تقديم أي معلومات حول شركة الدبلجة وطاقمها.

ثانياً_ فئات المضمون:

جدول رقم (11) يبين توزيع فئة موضوعات برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة:

المجموع		Cn		Spacetoon		mbc3		القنوات
%		%		%		%	ت	الموضوعات
06,25	01	00	00	20	01	00	00	علاقات اجتماعية
00,00	00	00	00	00	00	00	00	مشكلات اجتماعية
06,25	01	16,66	01	00	00	00	00	أدوار اجتماعية
12,50	02	00	00	40	02	00	00	أدوار مهنية
06,25	01	16,66	01	00	00	00	00	خيال علمي
12,50	02	00	00	20	01	20	01	أساطير
25,00	04	50	03	00	00	20	01	مغامرات "أكشن"
31,25	05	16,66	01	00	01	60	03	كوميديا
% 100	16	%100	06	100	05	100	05	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (11) إلى تنوع موضوعات برامج القنوات الفضائية الموجهة للطفل -عينة الدراسة- بالنظر إلى القنوات الثلاث على العموم، غير أن هذا التنوع يقل إذا ركزنا على برامج كل قناة على حدة، وقد جاءت الموضوعات الكوميدية في مقدمة الموضوعات التي تناولتها البرامج عينة الدراسة، بتكرار قدره 05 توزعت على القنوات الثلاث بشكل غير متساوي، حيث بلغت ثلاثا على قناة mbc3، مقابل واحد على قناة Spaceton وقناة Cn ولم تتعرض البرامج عينة الدراسة للعلاقات أو الأدوار الاجتماعية إلا من خلال برنامجين، أحدهما عرض على قناة Spaceton والثاني عرض على قناة Cn هذه الأخيرة التي ركزت على عرض موضوعات المغامرات والأكشن بنسبة 50% من برامجها عينة الدراسة.

يقبل الأطفال وحتى الكبار اليوم على متابعة برامج الرسوم المتحركة لسببين على الأرجح: الأول يتعلق بالتقنيات المستخدمة في الإنتاج، خاصة بعد دخول الكمبيوتر في صناعة هذا النوع من البرامج والثاني هو تنوع الموضوعات واقتراها من الواقع من جهة وارتباطها بالخيال الخلاق من جهة أخرى، ولذلك تشير الإحصائيات المتعلقة بمتابعة هذا النوع من البرامج أن شعبيته في ازدياد لافت من طرف كل شرائح المجتمع، حتى أنه لم يعد يطلق عليها في الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال اسم برامج الأطفال بل برامج العائلة، وهذا ما تؤكد الجوائز التي أصبحت هذه البرامج تحظى بها في تنافسها الشديد مع الأفلام السينمائية التمثيلية في مهرجانات عالمية ضخمة كمهرجان كان وجوائز الأوسكار.⁽¹⁾

⁽¹⁾ لمزيد من التفصيل ينظر: أسامة عسل، خميس الحواس: أفلام الرسوم المتحركة صناعة نفكر فيها ولا نقدم عليها، متاح على موقع <http://www.bostah.com> (2017/08/27)

جدول رقم (12) يبين توزيع طبيعة الموضوعات في عينة الدراسة:

المجموع		Cn		Spacetoan		mbc3		القنوات
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
12,5	02	16,66	01	20	01	00	00	واقعية
37,5	06	33,33	02	20	01	60	03	خيالية
50	08	50	03	60	03	40	02	مزيج من و.خ
100	16	100	06	100	05	100	05	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (12) إلى أن نسبة 50% من البرامج التي عرضتها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة قد كانت مزيجاً من الواقعية والخيالية، بمعنى أنها تقدم موضوعات واقعية غير أنها تطعمها ببعض الخيال، وهذا هو الأصل في برامج الأطفال، فهي لا تعالج في الغالب مشكلات الواقع كما أنها لا تطرح مختلف القضايا التي تحدث في الواقع، لأن إدراك الطفل لا يستوعب مثل ذلك الطرح، غير أن هذا المزيج قد يحدث إرباكاً لدى الأطفال خاصة صغار السن، حيث تبدو الأشياء الخيالية في مخالفتها لأشياء واقعية كأنها واقعية بالنسبة له وربما أدركها على أنها هي الواقع الحقيقي، وهذا فيه بعض الخطورة بالنسبة للأطفال الذين يتوحدون مع الشخصيات ويحاولون تقليدها، إذ ليست المفاهيم غير الصحيحة عن العالم الحقيقي لدى المشاهدين - كما يرى جروس وجيرنر - وليدة نشرات أخبار مضللة أو برامج واقعية، فهذه المفاهيم الخاطئة تنبع من المشاهدة المتكررة للبرامج الخيالية التي يتم تنفيذها بأسلوب واقعي وضمن إطار واقعي، وتبدأ هذه البرامج كما يظهر للعيان في اتخاذ شكل الواقع المشوش لدى المشاهد تماماً مثلما يحدث أحياناً حين يخلق حلم شديد التأثير تشويشاً بشأن ما إذا كانت واقعة لاحقة حلماً أم أنها حدثت بالفعل.⁽¹⁾

وقد أثبتت أبحاث بندورا أن الطفل يتعلم من خلال الملاحظة، فإذا كان يقضي أوقاته في مشاهدة وملاحظة برامج فيها سلوك أو قيم يقدمان من خلال شخصيات واقعية ذات قدرات خيالية خارقة، فإن الطفل الذي يحاول تقليدها سيضر نفسه.

(1) عبد الحليم حمود: الإحرام الإعلامي - تأثير مشاهدة العنف على السلوك الاجتماعي - (بيروت، مركز الدراسات والترجمة، 2010)، ص 86.

وقد أشارت إحدى الدراسات الصادرة من معهد التربية بجامعة لندن عام 2000، أن الأطفال يستمتعون ويتحمسون أكثر عند مشاهدة ما هو سخي وبسيط وشعبي ومليء بالحركة المضحكة والألوان.⁽¹⁾ وهذا يعني أن الأطفال يتحمسون ويستمتعون بما هو واقعي أكثر.

كما نلاحظ من خلال بيانات الجدول السابق أن كلا من قناة Spacetoon وقناة Cn قد قدمت برامج واقعية، بمعنى برامج ذات موضوعات تحدث في الواقع وتظهر فيها شخصيات شبيهة بتلك التي يراها الطفل ويعايشها في الواقع، بينما لم تقدم قناة mbc3 أي برامج واقعية.

(1) إيمان بلوط، م.س.ذ، ص 35.

جدول رقم (13) يبين توزيع الأدوار الاجتماعية الواردة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

المجموع		cn		spacetoon		mbc3		القنوات أدوار الإناث	المجموع		Cn		spacetoon		mbc3		القنوات أدوار الذكور
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
28.57	12	30.43	07	11.11	01	40	04	الأم	22.58	14	25.80	08	30	03	14.28	03	الأب
19.04	08	17.39	04	33.33	03	10	01	البنات	19.35	12	25.80	08	10	01	14.28	03	الابن
09.52	04	17.39	04	00	00	00	00	الأخت	06.45	04	12.90	04	00	00	00	00	الأخ
00	00	00	00	00	00	00	00	الجددة	00	00	00	00	00	00	00	00	الجد
02.38	01	00	00	00	00	10	01	العمة/الخالة	03.22	02	00	00	00	00	09.52	02	العم/الخال
00	00	00	00	00	00	00	00	إحدى بنات الأقارب	04.83	03	03.22	01	00	00	09.52	02	أحد أبناء الأقارب
40.47	17	34.78	08	55.55	05	40	04	الصديقة	43.54	27	32.25	10	60	06	52.83	11	الصديق
100	42	100	23	100	09	100	10	المجموع	100	62	100	31	100	10	100	21	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (13) إلى ظهور بعض الأدوار الاجتماعية في البرامج عينة الدراسة، وقد تفوقت أدوار الذكور على أدوار الإناث، بواقع 62 تكرارا لسبعة أدوار للذكور مقابل 42 تكرارا لسبعة أدوار للإناث، وتؤكد هذه النتيجة على ميل المضامين التلفزيونية ومنها تلك الموجهة للأطفال إلى تقديم الأدوار الذكورية أكثر من الأدوار الأنثوية (يراجع الفصل الثاني، المبحث المتعلق بالتلفزيون والأدوار الاجتماعية)، وقد تفاوتت القنوات الثلاث عينة الدراسة في عرض تلك الأدوار، إذ تصدرت قناة Cn القنوات الثلاث بواقع 31 تكرارا لأدوار الذكور مقابل 23 تكرارا لأدوار الإناث وهو ما يعادل نسبة 50% و 54,76% على التوالي، ثم تلتها قناة mbc3 بواقع 21 تكرارا لأدوار الذكور مقابل 10 تكرارات لأدوار الإناث وهو ما يعادل نسبة 33,87% و 23,80% على التوالي، وفي المرتبة الأخيرة جاءت قناة Spacetoون بواقع 10 تكرارا لأدوار الذكور مقابل 09 تكرارات لأدوار الإناث وهو ما يعادل نسبة 16,12% و 21,42% على التوالي.

كما يتضح من خلال بيانات الجدول السابق أن دور الصديق جاء في المرتبة الأولى في البرامج عينة الدراسة، بتكرار قدره 27 أي ما يعادل نسبة 43,54% من إجمالي تكرارات أدوار الذكور على القنوات الثلاث، مع تقدم قناة mbc3 بتكرار قدره 11 مقابل 10 تكرارات لقناة Cn و 06 تكرارات لقناة Spacetoون. ويقابل دور الصديق لدى الذكور دور الصديقة لدى الإناث وقد حاز على المرتبة الأولى بتكرار قدره 17 وهو ما يعادل نسبة 40,47% من إجمالي تكرارات أدوار الإناث على القنوات الثلاث مع تفوق قناة Cn بتكرار قدره 08 مقابل 05 تكرارات لقناة Spacetoون و 04 تكرارات لقناة mbc3.

وجاء دور الأب في المرتبة الثانية بواقع 14 تكرارا أي ما يعادل نسبة 22,58% من إجمالي تكرارات أدوار الذكور على القنوات الثلاث عينة الدراسة، مع تفوق قناة Cn بواقع 08 تكرارات مقابل 03 تكرارات لكل من قناة Spacetoون وقناة mbc3. بالمقابل حاز دور الأم 12 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 30,43% من إجمالي تكرارات أدوار الإناث على القنوات الثلاث عينة الدراسة، مع تقدم قناة Cn بتكرار قدره 07 ثم قناة mbc3 بـ 04 تكرارات وفي الأخير قناة Spacetoون بتكرار واحد فقط.

وجاء دور الابن في المرتبة الثالثة بواقع 12 تكرارا أي ما يعادل نسبة 19,35% من إجمالي تكرارات أدوار الذكور على القنوات الثلاث، مع تفوق قناة Cn بـ 08 تكرارات تليها قناة mbc3 بـ 03 تكرارات وأخيرا قناة Spacetoون بتكرار واحد فقط. بالمقابل حاز دور البنت 08

تكرارات من إجمالي تكرارات أدوار الإناث على القنوات الثلاث، مع تفوق قناة Cn بتكرار قدره 04 تليها قناة Spacetoون بتكرار قدره 03، ثم قناة mbc3 بتكرار واحد فقط.

أما بقية الأدوار فلم تظهر إلا بتكرارات قليلة وعلى بعض القنوات عينة الدراسة دون الأخرى، حيث جاء دور الأخ في المرتبة الرابعة بواقع 04 تكرارات ظهرت كلها على قناة Cn، بالمقابل حاز دور الأخت 04 تكرارات ظهرت كلها على قناة Cn أيضا. في حين لم يظهر دور الجد والجددة على أي قناة في عينة الدراسة، وظهر دور أحد أبناء الأقارب 03 مرات بواقع تكرارين لقناة mbc3، وتكرار واحد فقط لقناة Cn، بالمقابل لم يظهر هذا الدور الأثوي على أي قناة في عينة الدراسة. كما ظهر دور العم/ الخال في عينة الدراسة مرتين فقط على قناة mbc3، وظهر الدور الأثوي المقابل (العمة/الخالة) مرة واحدة على قناة mbc3 أيضا.

وتتفق النتيجة المتعلقة بدور الصديق الذي جاء في المرتبة الأولى مع دراسة المرسي (2005)، بينما تختلف معها فيما يخص ترتيب بقية الأدوار، وربما يرجع ذلك إلى اختلاف عينة التحليل، حيث شملت دراستها مسلسلين كارتونيين فقط.⁽¹⁾

تؤكد البيانات السابقة على فقر المضامين الموجهة للأطفال عينة الدراسة من الأدوار الاجتماعية، وهو ما قد يؤثر على الطفل في التعرف على تلك الأدوار وفي تشكل صورة واضحة لديه عنها من خلال برامج المفضلة، وستتحقق الباحثة في الفصل اللاحق من مدى تعرف الأطفال عينة الدراسة على مختلف الأدوار الاجتماعية من خلال البرامج التي تبثها القنوات الفضائية الموجهة إليهم.

⁽¹⁾ رحاب المرسي، م.س.ذ، ص 431.

جدول رقم (14) يبين توزيع الأدوار المهنية الواردة في عينة الدراسة:

المجموع		Cn بالعربية		Spacetoan		mbc3		القنوات الأدوار المهنية	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
02,43	01	00	00	00	00	08,33	01	طباخ	
02,43	01	00	00	08,33	01	00	00	مهندس	
02,43	01	05,55	01	00	00	00	00	مدير مدرسة	
07,14	03	05,55	01	08,33	01	08,33	01	مدير متحف	
07,14	03	00	00	25	03	00	00	محقق	
02,43	01	05,55	01	00	00	00	00	قائد عسكري	
14,28	06	22,22	04	08,33	01	08,33	01	شرطي	
09,52	04	05,55	01	16,66	02	08,33	01	معلم	
02,43	01	05,55	01	00	00	00	00	مدير شركة	
11,90	05	22,22	04	00	00	08,33	01	زعيم عصابة	
02,43	01	00	00	08,33	01	00	00	ساعي بريد	
07,14	03	05,55	01	08,33	01	08,33	01	قبطان سفينة	
04,76	02	05,55	01	08,33	01	00	00	عالم في مختبر	
04,76	02	00	00	00	00	16,66	02	صحفي	
11,90	05	16,66	03	08,33	01	08,33	01	حاكم	
07,14	03	00	00	00	00	25	03	عالم آثار	
100	42	100	18	100	12	100	12	16	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (14) إلى ظهور 16 دورا مهنيا مختلفا في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة، وقد حازت هذه الأدوار مجتمعة على تكرار قدره 42، جاء في المرتبة الأولى دور الشرطي بـ 06 تكرارات وهو ما يعادل نسبة 14,28%، حيث ظهر دور الشرطي في برامج القنوات الثلاث محل الدراسة، تلاه كل من دور زعيم عصابة ودور حاكم (رئيس/ أمير/ ملك) بـ 05 تكرارات لكل واحد منهما، وهو ما يعادل نسبة 11,90%، وقد ظهر دور زعيم عصابة من خلال برامج كل من قناة mbc3 وقناة Cn، بينما لم يظهر هذا الدور نهائيا من خلال برامج قناة Spacetoan، بينما ظهر دور حاكم من خلال برامج القنوات الثلاث، وحاز دور المعلم على 04 تكرارات وهو ما يعادل نسبة 09,52%، وقد ظهر من خلال برامج القنوات الثلاث عينة الدراسة، تلاه دور كل من المحقق الذي ظهر من خلال كارتون المحقق كونان على قناة Spacetoan، ولم يظهر في برامج القنوات الأخرتين، ودور مدير متحف الذي حاز على 03 تكرارات وظهر على القنوات الثلاث، ودور عالم الآثار الذي حاز أيضا على 03 تكرارات وظهر فقط من خلال كارتون المومياء على قناة mbc3، تلاها دور كل من الصحفي وعالم في مختبر بتكرارين لكل واحد منهما وهو ما يعادل نسبة 04,76%، وقد ظهر الأول على قناة mbc3 فقط، بينما ظهر الثاني على قناتي Spacetoan و Cn، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الأدوار المهنية الآتية: طباط، مهندس، مدير مدرسة، قائد عسكري، مدير شركة، ساعي بريد، بتكرار واحد لكل دور منها.

وتختلف هذه النتائج مع دراسة المرسي من حيث طبيعة الأدوار المهنية الواردة في عينتها ومن حيث ترتيب تلك الأدوار.⁽¹⁾

يمكننا أن نلاحظ من خلال البيانات السابقة أن الأدوار المهنية الواردة في عينة الدراسة قليلة إذا قارناها بتعدد البرامج وعدد الحلقات (16 برنامجا/ 48 حلقة) وبتنوع الموضوعات، وتعدد القنوات محل الدراسة واختلافها شكلا ومضمونا (يراجع الفصل الرابع، المبحث الخاص بالقنوات الموجهة للأطفال، الأهداف والرؤية)، كما نلاحظ غيابا تاما لبعض الأدوار المهنية المعروفة والمهمة في المجتمع كدور الطبيب مثلا.

⁽¹⁾ رحاب المرسي، مرجع سابق، ص 431.

جدول رقم (15) يبين توزيع أنواع وصور العنف الواردة في عينة الدراسة:

المجموع		Cn		Spacetoon		mbc3		صور العنف	القنوات
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	المادي والمعنوي	أنواع العنف
25,44	72	24,36	29	25,64	20	26,74	23	ضرب	عنف مادي
08,12	23	04,20	05	10,25	08	11,62	10	دفع وسحل	
12,36	35	13,44	16	06,41	05	16,27	14	تخطيم الأشياء	
22,96	65	20,16	24	26,92	21	23,25	20	إلقاء أشياء مؤذية على الغير	
17,31	49	20,16	24	17,94	14	12,79	11	سب و شتم	عنف معنوي
13,78	39	17,64	21	12,82	10	09,30	08	سخرية واستهزاء	
100	283	100	119	100	78	100	86		المجموع
100		42,04		27,56		30,38			نسبة العنف على كل قناة من إجمالي العنف

أصبحت مشاهد العنف تشكل جزءاً لا يتجزأ من المضامين الموجهة للأطفال وقد أكدت على ذلك العديد من الدراسات،⁽¹⁾ وتوضح بيانات الجدول رقم (15) أن مجموع تكرارات العنف بكل أنواعه وصوره قد بلغ 283 تكراراً، وقد فاق العنف المادي بمختلف صورته العنف المعنوي بمختلف صورته، وقد أظهرت كل تلك الصور عنفاً مفرطاً أبسطه الصفع والركل وأقصاه إطلاق النار والتفجيرات، وقد كانت قناة Cn أكثر القنوات عرضاً لصور العنف، حيث بلغ عدد تكراراتها 119 تكراراً أي ما يعادل نسبة 42,04% من إجمالي العنف الذي تضمنته البرامج عينة الدراسة، تليها قناة

(1) أماني عمر الحسيني، الإعلام والمجتمع، م.س.ذ، ص 107.

3 mbc بتكرار قدره 86 أي ما يعادل نسبة 30,38%، وتأتي في المرتبة الأخيرة قناة Spaceton التي كانت أقل القنوات عرضاً لمشاهد العنف، إذ بلغ عدد تكراراتها 78 أي ما يعادل نسبة 27,56%، ولولا عرض هذه القناة لمسلسل حراس القوة^(*) الذي لا يكاد مشاهد منه يخلو من العنف لكانت نسبة العنف أقل بكثير.

ظهرت في عينة الدراسة أربعة صور من العنف المادي، كان في مقدمتها الضرب الذي حصل على 72 تكراراً، وقد جاء في المرتبة الأولى على القنوات الثلاث عينة الدراسة، وتفوقت قناة Cn في عدد تكرارات الضرب البالغ 29 تكراراً مما يعادل نسبة 25,44%، ثم جاء العنف المادي المتمثل في إلقاء أشياء مؤذية على الغير في المرتبة الثانية بـ 65 تكراراً أي ما يعادل نسبة 22,96%، مع تقارب بين القنوات عينة الدراسة في عدد التكرارات، ثم جاء السب والشتيم كأحد صور العنف المعنوي في المرتبة الثالثة بواقع 49 تكراراً أي ما يعادل نسبة 17,31% من إجمالي تكرارات صور العنف المختلفة، مع فارق كبير بين قناة Cn التي أخذت أكبر عدد من التكرارات، وقناتي Spaceton و mbc3 اللتان حازتا 14 و 11 تكراراً على التوالي، وجاء في المرتبة الرابعة النوع الثاني من صور العنف المعنوي وهو السخرية والاستهزاء، حيث حاز 39 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 13,78%، مع تفوق قناة Cn بـ 21 تكراراً تلتها قناة Spaceton بـ 10 تكرارات وفي الأخير قناة mbc3 بـ 08 تكرارات. وقد حل في المرتبتين الأخيرتين كل من تحطيم الأشياء، والدفع والسحل بـ 35 تكراراً للأولى و 23 تكراراً للثانية مع تفاوت بين القنوات الثلاث.

يُعد العنف من أكثر مضامين برامج الأطفال التي تثير المخاوف لدى المربين والمهتمين بشؤون الطفل، وهذا ما أكدت عليه نظرية الغرس الثقافي التي ركزت على مضامين العنف بالدرجة الأولى، وتوصلت الأبحاث في إطارها إلى أن العنف التلفزيوني (العنف الدرامي بصفة خاصة) هو أرخص أنواع العنف وأبسط وسيلة لإظهار من يفوز في صراع الحياة، فقواعد الفوز ترتبط دائماً بالعنف، وتلك القواعد يتعلمها الأطفال كثيفو المشاهدة ويتلقونها على أهما "حقائق الحياة" أكثر من غيرهم من قليلي

(*) مسلسل حراس القوة: (بالإنجليزية: Power Rangers) هو مسلسل أمريكي ترفيهي ترويجي عنيف وطويل للغاية، مضمون المسلسل حي حركي (أكشن) يضم فريقاً من الأبطال. أُنتج لأول مرة من قبل سابان للترفيه، ولاحقاً من قبل بفس للترفيه وحالياً من قبل إس سي جي حراس القوة إل إل سي، معظم لقطات المسلسل التلفزيوني أخذت من الأوفيا اليابانية سوبر سينتاي التي تنتجها شركة توي. أول برنامج من هذه السلسلة هو مورفن العظيم: حراس القوة، عرض لأول مرة في 28 أغسطس 1993، تم خلالها تصنيف البرنامج ضمن الثقافة الشعبية. المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

المشاهدة، وهذا ما ستتحقق منه الباحثة في الفصل اللاحق.

ومن اللافت للانتباه أن بعض البرامج الموجهة للأطفال مُنع عرضها على بعض القنوات بسبب أنها تحفل بمشاهد العنف، منها القنوات الألمانية التي منعت عرض مسلسل حراس القوة لإفراطه في استخدام العنف، بالمقابل نجد بعض القنوات العربية تتسابق إلى دبلجة تلك البرامج وعرضها في أوقات الذروة مع ما يرافق العرض من دعاية، وما يتم الترويج له -خاصة- منتجات الألعاب التي تشبه تلك التي تستخدم في الضرب والقتل وتخريب الأشياء، وثمة قاموس من الشتائم وعبارات السخرية يتعلمه أطفالنا مما يشاهدونه في تلك البرامج.

جدول رقم (16) يبين توزيع أنواع القيم الإيجابية في عينة الدراسة:

المجموع		Cn بالعربية		Spacetoan		mbc3		القيمة	أنواع القيم الإيجابية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
4,34	31	4,60	13	2,87	08	6,49	10	النشاط	القيم النظرية
9,80	70	9,92	28	9,35	26	10,38	16	الذكاء	
3,22	23	3,90	11	3,59	10	1,29	02	العلم	
4,62	33	4,25	12	4,76	13	5,19	08	المعرفة	
0,98	07	0,70	02	1,07	03	1,29	02	الطموح	
2,10	15	2,83	08	0,71	02	3,24	05	المثابرة	
11,34	81	11,34	32	11,87	33	10,38	16	التعاون	القيم الاجتماعية
8,68	62	11,34	32	6,47	18	7,79	12	الصدقة	
12,18	87	14,53	41	10,07	28	11,68	18	الحبة	
2,24	16	2,12	06	2,51	07	1,94	03	الكرم	
2,80	20	4,60	13	1,79	05	1,29	02	التسامح	
4,06	29	2,83	08	5,39	15	3,89	06	الاحترام	
0,70	05	0,35	01	1,07	03	0,64	01	السلام	
6,16	44	7,80	22	5,39	15	4,54	07	الشجاعة	
0,98	07	0,70	02	1,43	04	0,64	01	الأمانة	
2,10	15	2,12	06	2,15	06	1,94	03	الصدق	

2,66	19	1,41	04	3,95	11	2,59	04	الإخلاص	القيم الجمالية
1,40	10	1,41	04	0,35	01	3,24	05	التواضع	
0,84	06	00	00	1,07	03	1,94	03	الترتيب والتنظيم	
6,06	43	5,67	16	6,83	19	5,19	08	المرح	
1,12	08	1,06	03	1,07	03	1,29	02	حب النظافة	
1,26	09	1,06	03	1,79	05	0,64	01	الجمال	
2,10	15	2,48	07	1,79	05	1,94	03	الإبداع	
0,98	07	00	00	2,51	07	00	00	الإيمان بالله	القيم العقدية
0,14	01	00	00	00	00	0,64	01	الإيمان بالقدر	
0,14	01	0,35	01	00	00	00	00	الإيمان باليوم الآخر	
0,84	06	1,06	03	1,07	03	00	00	حب الوطن	القيم السياسية
0,84	06	0,70	02	1,07	03	0,64	01	احترام النظام	
0,84	06	00	00	1,07	03	1,94	03	الحرية	
0,42	03	0,35	01	00	00	1,29	02	الادخار	القيم الاقتصادية
0,84	06	00	00	2,15	06	00	00	احترام الوقت	
3,22	23	0,35	01	4,67	13	5,84	09	إتقان العمل	
100	714	39,49	282	38,93	278	21,56	154	32 قيمة	المجموع

تُعد القيم من أهم المضامين التي ترد في أي برنامج تلفزيوني، وغالباً ما تركز برامج الأطفال على القيم المساعدة في التنشئة الاجتماعية، كما تركز على القيم الإنسانية بشكل عام، ولهذا تظهر تلك القيم في مختلف البرامج على اختلاف مصدر إنتاجها، غير أنها في الوقت نفسه تقدم القيم الخاصة بالمجتمع الذي أنتجت فيه، كونها عبارة عن منتج ثقافي لا يمكنه الانسلاخ التام عن السياق الثقافي الذي ينتج فيه.

ومن خلال بيانات الجدول أعلاه نلاحظ تنوعاً في القيم الواردة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للطفل عينة الدراسة، وقد قامت الباحثة بتصنيفها وفق تصنيف سبرانجر مع تعديل بسيط على مستوى القيم الدينية، حيث أطلقت عليها الباحثة اسم القيم العقدية بدل الدينية باعتبار أن القيم الدينية في مجتمعنا تشمل كل مجالات الحياة (اجتماعية، اقتصادية، سياسية، معرفية...)، لأن الدين الإسلامي

يتميز بالشمول.

وبعد مشاهدة كل حلقة من حلقات عينة البحث وبالتركيز على كل مشهد على حدا استخراجت الباحث كل القيم الواردة في المشاهد، ثم صنفتها في جدول كما هو موضح في الجدول أعلاه، وقد عمدت في البداية إلى وضع مصفوفة من القيم المتنوعة الأكثر أهمية في تنشئة الطفل، لكن بعد مشاهدة محتوى البرامج عينة الدراسة استبعدت الباحثة المصفوفة خاصتها؛ لأن بعض القيم الواردة فيها لم ترد في المحتوى نهائياً، بالمقابل وردت بعض القيم في المحتوى أغفلتها المصفوفة، في الأخير قررت الباحثة اعتماد مصفوفة جديدة بناء على ما ورد في محتوى البرامج عينة الدراسة فقط، ثم جعلت القيم الإيجابية في جدول والقيم السلبية في جدول آخر مستقل.

وقد أحصت الباحثة من خلال بيانات الجدول رقم (16) 714 تكرارا ل 32 قيمة إيجابية، وردت بشكل غير متساوٍ في برامج القنوات الثلاث عينة الدراسة، حيث جاءت قناة Cn في المرتبة الأولى بـ 282 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 39,49%، تلتها قناة Spacetoون بـ 278 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 38,93%، وفي الأخير قناة mbc3 بـ 154 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 21,56%، وهنا نلاحظ أن تكرارات القيم الإيجابية جاءت متقاربة بين قناتي Spacetoون و Cn رغم التفاوت في عدد البرامج والمساحة الزمنية لها في القناتين، وهذا يؤكد على اتجاه برامج قناة Spacetoون نحو القيم الإيجابية بشكل واضح، بالمقابل يقل عدد تلك القيم على قناة mbc3، إذ يصل الفارق بينها وبين قناة Spacetoون إلى 128 تكرارا أي أن القيم الإيجابية على قناة Spacetoون تزيد قرابة الضعف عنها على قناة mbc3.

وتأتي قيمة المحبة -وهي قيمة إنسانية تقرها وتدعوا إليها كل الأديان والفلسفات الأخلاقية- في المرتبة الأولى بتكرار إجمالي قدره 87 على القنوات الثلاث، وهذا ما يجعلها تأخذ النسبة الأعلى (12,18%) بين كل القيم الإيجابية في محتوى عينة الدراسة، تليها قيمة التعاون وهي قيمة إنسانية مطلوبة في أي مجتمع، وتحتاج إليها أي جماعة بشرية، وهي غالبا ما ترتبط بالقيمة السابقة (قيمة المحبة)، إذ لا يحصل التعاون بين البشر إلا بوجود المحبة بينهم، حيث حازت قيمة التعاون على 81 تكرارا أي ما يعادل نسبة 11,34%، مع عدم وجود فروق كبيرة بين محتوى القنوات الثلاث عينة الدراسة، إذ وردت كقيمة ثانية على قناتي mbc3 و Cn وكقيمة أولى على قناة Spacetoون حيث جاءت المحبة كقيمة ثانية، مع تقارب كبير بين قناتي Spacetoون و Cn (34/33 تكرارا على التوالي)، وتباعد قناة mbc3 (18 تكرارا فقط). وجاءت قيمة الذكاء وهي قيمة نظرية ذات أهمية كبيرة في تطوير مهارات

وقدرات الأفراد، وفي نهضة وتقدم المجتمعات والدول، حيث حازت هذه القيمة على 70 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 09,80% من إجمالي تكرارات القيم الواردة في عينة الدراسة، مع أهميتها على القنوات الثلاث حيث تقاسمت المرتبة الثانية مع قيمة التعاون على قناة mbc3 بـ 16 تكرارا، وجاءت في المرتبة الثالثة على قناتي Spacetoon و Cn بتكرارات متقاربة (28/26 تكرارا على التوالي). وحلت قيمة الصداقة في المرتبة الرابعة بتكرار إجمالي قدره 62 أي ما يعادل نسبة 08,68%، مع وجود تفاوت بين القنوات الثلاث، حيث تتقاسم هذه القيمة المرتبة الثانية مع قيمة المحبة على قناة Cn بـ 32 تكرارا، وهذا يدل على أن القناة تعرض البرامج التي يدور موضوعها الرئيسي حول علاقة الصداقة وما يرتبط بها من قيم، بينما تأتي هذه القيمة في المرتبة الرابعة على قناتي Spacetoon و mbc3 بـ 18 و 12 تكرارا على التوالي، وهذا يدل على أن برامج القناتين تقدم موضوعات تتناول علاقات أخرى غير علاقة الصداقة كعلاقة الأخوة أو الأبوة. وحلت قيمة الشجاعة في المرتبة الخامسة بتكرار قدره 44 وهو ما يوافق نسبة 06,16% من إجمالي تكرارات القيم الإيجابية في عينة الدراسة، مع تفاوت بين القنوات الثلاث. وترتبط هذه القيمة في برامج الأطفال على العموم بشخصية البطل وقدرته على مواجهة المشاكل والصعاب والتصدي للأعداء ومساعدة الأصدقاء، ولهذا لا تكاد يخلو منها برنامج من برامج الأطفال.

ومن خلال الجدول رقم (16) نلاحظ أيضا ورود بعض القيم بنسب قليلة جدا رغم أهميتها في تنشئة الطفل، وخلق الضمير الخلقى لديه كقيمة الأمانة. كما حلت في المراتب الأخيرة القيم العقدية المرتبطة بالإيمان، حيث لم ترد قيمة الإيمان بالله إلا على قناة Spacetoon، وهذا يعود بالدرجة الأولى إلى تكييف الدبلجة وليس إلى النص الأصلي، حيث أن برامج الأطفال بشكل عام والرسوم المتحركة بشكل خاص في الغرب تُقدّم في إطار علماني لا علاقة له بالقيم الدينية للمجتمعات الغربية، لذلك لا وجود لقيم الإيمان بالله أو اليوم الآخر أو القدر في تلك البرامج، وهنا نجد مركز الزهرة للدبلجة الذي يقوم بدبلجة أغلب البرامج التي تعرضها قناة Spacetoon، يتصرف في النص الأصلي للرسوم المتحركة بحيث يمنحها طابعا قيميا قريبا من النسق القيمي للمجتمعات العربية، الذي تشكل فيه القيم العقدية نسبة مهمة ومعتبرة، وهذا ما أثار بعض الاتهامات والانتقادات للمركز.⁽¹⁾

كما لم تول القنوات عينة الدراسة أهمية لعرض برامج ذات طابع تاريخي أو سياسي، مما جعل القيم السياسية والوطنية تكاد تغيب عن مضامين البرامج المعروضة، والشيء نفسه ينطبق على القيم الاقتصادية

(1) لمزيد من التفصيل ينظر موقع: <http://animespacetoon.blogspot.com>

وتلك المرتبطة بالعمل واكتساب المهارات سواء كانت يدوية أو فكرية، رغم حاجة الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة إلى اكتساب القيم التي تحث على تعلم مختلف المهارات.

وعلى العموم فقد لاحظت الباحثة من خلال أنواع القيم الواردة في محتوى البرامج عينة الدراسة أن هناك عدم تكامل في عرض أنواع القيم، إذ نجد تركيزاً على القيم الاجتماعية بالدرجة الأولى، ثم القيم النظرية، وبدرجة أقل القيم الجمالية، في حين لا ترد القيم العقيدية والقيم السياسية والقيم الاقتصادية إلا بشكل نادر.

جدول رقم (17) يبين توزيع أنواع القيم السلبية الواردة في عينة الدراسة:

المجموع		Cn		Spacetoon		mbc3		القيمة	تصنيف القيم السلبية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
1,52	08	2,21	05	00	00	1,66	03	الكسل	القيم النظرية
7,22	38	13,71	31	1,66	02	2,77	05	الغباء	
0,95	05	0,88	02	0,83	01	1,11	02	الجهل	
5,13	27	7,96	18	3,33	04	2,77	05	الرعوننة والحمق	
0,95	05	0,88	02	00	00	1,66	03	البلادة	
6,08	32	3,98	09	0,83	01	12,22	22	التفكير الخرافي	
2,28	12	3,09	07	2,50	03	1,11	02	الصراع	القيم الاجتماعية
3,61	19	2,65	06	5	06	3,88	07	العداء	
3,23	17	3,53	08	4,16	05	2,22	04	الكراهية	
0,95	05	0,44	01	0,83	01	1,66	03	البخل	
5,13	27	3,98	09	9,16	11	3,88	07	القسوة	
2,09	11	1,32	03	5	06	1,11	02	الاحتقار	
2,66	14	1,76	04	5,83	07	1,66	03	العدوان	
3,80	20	2,21	05	5	06	5,00	09	الجبن	
6,84	36	8,84	20	5	06	5,55	10	الغش/الخداع	
4,56	24	3,98	09	5,83	07	4,44	08	الكذب	
3,61	19	2,65	06	5	06	3,88	07	الانتقام	

3,04	16	3,53	08	4,16	05	1,66	03	الغرور	
3,42	18	3,09	07	4,16	05	3,33	06	الطمع	
1,14	06	0,44	01	3,33	04	0,55	01	حب الشهرة	
2,47	13	4,86	11	00	00	1,11	02	الوقاحة	
3,04	16	1,76	04	6,66	08	2,22	04	السرقه	القيم الجمالية
4,56	24	6,19	14	4,16	05	2,77	05	الفوضى	
2,47	13	4,42	10	0,83	01	1,11	02	الوسخ	
3,04	16	4,42	10	2,50	03	1,66	03	القبح	
3,99	21	3,09	07	4,16	05	5,00	09	التدمير والتخريب	القيم العقدية
1,52	08	1,32	03	00	00	2,77	05	الإلحاد والشرك	
2,85	15	0,88	02	00	00	7,22	13	السحر والشعوذة	
1,52	08	00	00	00	00	4,44	08	أبدية الحياة الدنيا	
0,57	03	00	00	0,83	01	1,11	02	حرق النظام	القيم السياسية
2,85	15	0,44	01	3,33	04	5,55	10	السيطرة	
1,33	07	00	00	3,33	04	1,66	03	الاستعباد	
0,95	05	0,88	02	1,66	02	0,55	01	التبذير والإسراف	القيم الاقتصادية
0,57	03	0,44	01	0,83	01	0,55	01	إهمال العمل	
100	526	43,04	226	22,66	120	34,28	180	34 قيمة	المجموع

يتضح من خلال بيانات الجدول رقم (17) أن مصفوفة القيم السلبية الواردة في عينة الدراسة قد ضمت عددا معتبرا من القيم بلغ 34 قيمة، تكررت في مجموعها 526 مرة، وبمقارنة بيانات الجدول (17) ببيانات جدول القيم الإيجابية السابق (16) نلاحظ أن القيم السلبية فاقت القيم الإيجابية من حيث العدد، بينما تفوقت القيم الإيجابية على القيم السلبية من حيث تكرارات ظهورها في عينة

الدراسة، ومقارنة ظهور القيم السلبية بين القنوات الثلاث عينة الدراسة نلاحظ أن قناة Spacetoon كانت الأقل عرضاً للقيم السلبية، خاصة إذا قارنا هذه الأخيرة مع القيم الإيجابية، إذ نجد أن القيم السلبية أقل وأن القيم الإيجابية مضاعفة، بالمقابل نلاحظ أن قناة Cn كانت الأكثر عرضاً للقيم السلبية، وبالمقارنة بين جدول القيم الإيجابية و جدول القيم السلبية نلاحظ أن القيم السلبية قد فاقت القيم الإيجابية في برامج قناة mbc3، حيث تكررت 34 قيمة سلبية 180 مرة، بينما تكررت 32 قيمة إيجابية 154 مرة.

وبالنظر في تفاصيل الجدول أعلاه لاحظت الباحثة أن قيمة الغباء قد حازت على أعلى التكرارات بين إجمالي تكرارات القيم السلبية في البرامج عينة الدراسة، حيث بلغت 38 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 7,22%، وهو ما يجعلها في المرتبة الأولى بالنظر إلى إجمالي القيم على القنوات الثلاث، غير أن هناك تفاوتاً بين القنوات في ترتيب هذه القيمة، حيث رجحتها التكرارات الكثيرة من خلال برامج قناة Cn، لأنها في معظمها برامج غير هادفة، تقدم أبطالاً كسالى وأغبياء يعيشون بلا هدف (سيوضح ذلك أكثر من خلال سمات الشخصيات)، أما برامج قناة Spacetoon فقد حلت فيها قيمة الغباء في المرتبة 20، كما حلت في المرتبة 13 في برامج قناة mbc3.

وجاءت قيمة الغش/ الخداع في المرتبة الثانية بتكرار قدره 36 أي ما يعادل نسبة 6,84%، مع تفاوت بين القنوات الثلاث من حيث تكرارات ظهور هذه القيمة، ثم حلت قيمة التفكير الخرافي في المرتبة الثالثة بتكرار قدره 32 أي ما يعادل نسبة 6,08%، والمقصود بهذه القيمة أن الشخصيات في البرامج عينة الدراسة لا تفكر بشكل منطقي يعتمد على الخبرة العلمية أو المعرفية، بل تتجه إلى ربط أسباب المشكلات مثلاً بالسحر أو عالم الجن أو الأساطير، وبالتالي تقدم أفكاراً وحلولاً غير منطقية وغير علمية، وينطوي تكرار هذه القيمة في مضامين برامج الأطفال على خطورة كبيرة لأن القيمة قد تتحول إلى اعتقاد لدى الطفل، خصوصاً إذا ربطنا ذلك بالطابع العلماني وانعدام القيم العقديّة الإيمانية في تلك البرامج، ففي غياب توجيه الطفل نحو قيم الإيمان بالله وبالقدر وبالملائكة وبالمقابل تلقيه لقيم تدعوا إلى الاعتقاد بضرر أو نفع بعض المخلوقات، وتأثير بعض الأشياء أو الأشخاص أو الأساطير على حياة الإنسان؛ فإن عقيدة الطفل ستكون عرضة للتشويش،⁽¹⁾ ناهيك عن قتل روح التفكير المنطقي وغياب

⁽¹⁾ لمزيد من التفصيل حول المخاطر العقديّة لبرامج الأطفال يراجع: الهيثم بن محمد زعفان، مخاطر الفضائيات على الأطفال، م.س.ذ، ص

تفعيل ملكة التفكير الناقد.*

وتأتي قيمة القسوة في المرتبة الرابعة بتكرار قدره 27 أي ما يعادل نسبة 05,13%، وترتبط هذه القيمة بالسلوك العنيف للشخصيات الفاعلة في البرامج عينة الدراسة، وقد ظهرت بشكل متقارب في برامج القنوات الثلاث عينة الدراسة، فكان أعلى تكرار لها على قناة Spacetoon (11 تكراراً) تلتها قناة Cn (09 تكرارات) ثم قناة mbc3 (07 تكرارات). تلتها قيمة الكذب بـ 24 تكراراً إذ حلت في المرتبة الخامسة بالاشتراك مع قيمة الفوضى، وتكمن خطورة هاتين القيمتين في أنهما تأتيان في إطار الأسرة والعلاقات الاجتماعية، ففي سلسلة غامبول على سبيل المثال يمارس الكذب والفوضى من قبل كل أفراد العائلة فالأب فوضوي يكذب على أطفاله، والأطفال يكذبون على والديهم، وفي كثير من الحلقات عينة الدراسة تطغى الفوضى في البيت والمدرسة، فتظهر هذه القيمة كأنها هي الوضع الطبيعي الذي يجب أن يكون عليه البيت وتكون عليه المدرسة.

كما ظهرت في عينة الدراسة قيمة الانتقام بـ 19 تكراراً، وهي قيمة ترتبط بالقسوة ارتباطاً كبيراً، وهي الرغبة في إلحاق الأذى بالآخر وتحيين الفرص لإيقاع الضرر به رداً على أذى مماثل أو غير مماثل، وتكمن خطورة هذه القيمة في الحث عليها والدعوة إليها سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر، كما أنها لا ترتبط بشخصية البطل الشرير أو عدو البطل كما هي العادة بالنسبة لأغلب القيم السلبية التي غالباً ما يتحلى بها أعداء الأبطال، في مقابل القيم الإيجابية التي غالباً ما يتحلى بها الأبطال الخيرون في برامج الأطفال، مما يجعلها (أي القيمة السلبية) قيمة غير محبذة بالنسبة للطفل المتلقي، أما عندما يجد الطفل أن بطله المفضل المتفوق والقوي والخير يدعو إلى الانتقام ويسعى إليه بكل ما أوتي من قوة وعزم؛ فإن هذا سيجعله يتبنى تلك القيمة كقيمة إيجابية رغم أنها ليست كذلك في حقيقتها، حيث يدعو ديننا إلى قيم التسامح والعفو عند المقدرة والصفح والتجاوز، ففي سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وسلامه أمثلة ونماذج كثيرة عن تمسكهم بقيم الصفح والتسامح والعفو، وترفعهم عن الانتقام ونهيمهم عنه رغم ما لحقهم من أذى أعدائهم.

بشكل عام تأتي القيم الاجتماعية السلبية في مقدمة أنواع القيم السلبية نظراً لتنوعها وتعدد تكراراتها، تليها القيم النظرية السلبية، ثم القيم الجمالية السلبية، ثم القيم العقدية السلبية، وفي المرتبتين

(* التفكير الناقد: هو نشاط عقلي متأمل وهادف، يقوم على الحجج المنطقية، ويهدف إلى الوصول إلى أحكام صادقة، وفق معايير مقبولة، ويتألف من مجموعة مهارات يمكن استخدامها بصورة منفردة أو مجتمعة، وتُصنف ضمن ثلاث فئات: التحليل والتركيب والتقويم. المصدر: فهد بن عبد الرحمن الشميمري، التربية الإعلامية، م.س.ذ، ص 149.

الأخيرتين تحل القيم السياسية والقيم الاقتصادية على التوالي. وهذا الترتيب يختلف عن ترتيب أنواع القيم الإيجابية كما وضحته الباحثة سابقا.

جدول رقم (18) يبين توزيع أنواع الشخصيات الأساسية في عينة الدراسة:

المجموع		Cn		Spacetoon		mbc3		القنوات	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	نوع الشخصيات	
37,5	06	50	03	60	03	00	00	إنسان عادي	إنسان
25	04	00	00	40	02	40	02	إنسان خارق	
6,25	01	00	00	00	00	20	01	حيوان مائي	حيوان
18,75	03	16,66	01	00	00	40	02	حيوان بري	
12,5	02	33,33	02	00	00	00	00	غير محدد	
100	16	100	06	100	05	100	05	المجموع	

تعتبر الشخصيات الأساسية في برامج الأطفال شخصيات محورية مهمة بالنسبة للطفل المتلقي (تركز الباحثة هنا على الشخصية المحورية أي الأبطال وأعدائهم من الأشرار وليس على كل الشخصيات الواردة في البرامج عينة الدراسة)، وتتميز برامج الأطفال بالاعتماد غالبا على شخصيات غير عادية، سواء كانت تظهر على شكل بشري أو بأشكال أخرى، فهي غير عادية إما في شكلها أو في سلوكها أو تغير حالتها بانتقالها من حال إلى حال، وفي عينة الدراسة تُظهر نتائج الجدول أعلاه أن الشخصيات البشرية جاءت في المرتبة الأولى بتكرار قدره 10 أي ما يعادل نسبة 37,50% من إجمالي تكرارات الشخصيات الأساسية في البرامج عينة الدراسة، منها شخصيات بشرية عادية وهي شخصيات تشبه الناس في الواقع، من حيث الشكل والتصرف، ومنها شخصيات بشرية خارقة وهي الشخصيات التي تتمتع بقوى غير موجودة في الواقع سواء كانت قوى عقلية أو قوى بدنية، والملاحظ أن هناك تفاوتاً بين القنوات الثلاث عينة الدراسة في الاعتماد على برامج تقدم شخصيات بشرية عادية أو خارقة، إذ نجد قناة mbc3 لا تقدم أي شخصية بشرية عادية، بينما تقدم كل من قناة Spacetoon وقناة Cn شخصيات بشرية عادية، في حين حازت الشخصيات التي تأتي على شكل حيوان على 04 تكرارات منها تكرار واحد للحيوان المائي وثلاثة تكرارات للحيوان البري، وبالمقارنة بين القنوات الثلاث نجد تفاوتاً، حيث لم تقدم برامج قناة Spacetoon أي شخصية أساسية على شكل حيوان.

وظهرت شخصيتان بشكل غير محدد أي لا هو إنسان ولا حيوان ولا نبات ولا جماد بل خليط من كل هؤلاء، وتعد قناة Cn من أكثر قنوات الأطفال التي تبث برامج تقدم هذا النوع من الشخصيات، كم أنها في أحد مسلسلات الكارتون عينة البحث (مسلسل غامبول) تقدم شخصية تعرضت للتطور من سمكة إلى إنسان، وهذا يتضمن إشارة إلى نظرية داروين في النشوء والارتقاء ومن المصادفات الغريبة أو ربما هي ليست صدفة بالمرة أن تلك الشخصية الكارتونية اسمها داروين، وفي الدبلجة العربية للمسلسل لم يتم إدخال أي تغيير لا على الأسماء ولا على الحوار الذي تضمن إشارة إلى التطور.

جدول رقم (19) يبين توزيع شخصيات الأبطال من حيث الجنس في عينة الدراسة:

المجموع	Cn		Spacetoan		mbc3		الجنس الأبطال	
	%		%		%	ت		
43,75	07	33,33	02	40	02	60	03	ذكور
25	04	16,66	01	40	02	20	01	إناث
31,25	05	50	03	20	01	20	01	مشتركة
50	16	100	06	100	05	100	05	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (19) إلى أن أغلب الأبطال في عينة الدراسة هم من الذكور، حيث حازوا على تكرار إجمالي قدره 07 أي ما يعادل نسبة 43,75%، ويحقق الأبطال الذكور النسبة الغالبة في برامج قناة mbc3، بثلاثة تكرارات أي ما يعادل نسبة 60%، بينما تتعادل نسبة الأبطال الذكور مع نسبة الأبطال الإناث على قناة Spacetoan بتكرارين وهو ما يعادل نسبة 40%، كما حاز الأبطال الذكور على تكرارين على قناة Cn غير أن غالبية التكرارات رجعت إلى البطولة المشتركة بين الذكور والإناث في ثلاثة برامج قدمتها القناة عينة الدراسة هي: كارتون تنانين، كارتون سكوبي دو، كارتون غامبول، حيث كانت البطولة في هذه السلاسل الثلاث جماعية مشتركة بين أصدقاء من الذكور والإناث في السلسلتين الأولى والثانية، وجماعية مشتركة بين أفراد عائلة متكونة من أب وأم وولدين و بنت في السلسلة الثالثة.

وتُعد شخصية البطل في أي برنامج تلفزيوني سواء كان برنامجا دراميا أو برنامج رسوم متحركة الشخصية المحورية التي تلفت انتباه المتلقي سواء كان طفلا صغيرا أو بالغا راشدا، ويتوحد أغلب المشاهدين خاصة صغار السن مع شخصية البطل، فيفرحون معه عندما يفرح ويحزنون عندما يحزن ويشعرون بالغضب والانفعال إذا تعرض بطلهم للظلم أو الأذى، بل يذهب بعض الأطفال إلى تقليد أبطالهم المفضلين في سلوكهم وهنا تكمن الخطورة في سلوك البطل عندما يكون متسما بالعنف أو بالقيم السلبية.

وتؤكد نتائج الجدول أعلاه على النتائج الواردة من خلال الجدول رقم (13) المتضمن الأدوار الاجتماعية الذكورية والأدوار الاجتماعية الأنثوية.

جدول رقم (20) يبين السمات الإيجابية للشخصيات الأساسية في عينة الدراسة:

المجموع	Cn		Spacetoan		mbc3		السمة	تصنيف السمات الإيجابية	
	%	ت	%	ت	%	ت			
8,13	14	08	04	6,84	05	10,20	05	نشيط	السمات العقلية
1,74	03	00	00	4,10	03	00	00	منظم	
7,55	13	06	03	6,84	05	10,20	05	مبدع	
4,06	07	04	02	5,47	04	2,04	01	يجب المعرفة	
4,06	07	04	02	5,47	04	2,04	01	عقلاني	
4,65	08	02	01	5,47	04	6,12	03	طموح	
7,55	13	06	03	6,84	05	10,20	05	ذكي	
1,16	02	00	00	2,73	02	00	00	يحترم القانون	السمات الاجتماعية
3,48	06	02	01	5,47	04	2,04	01	يثق في الآخرين	
9,30	16	12	06	6,84	05	10,20	05	محب للآخرين	
1,74	03	02	01	2,73	02	00	00	كريم	
5,23	09	06	03	4,10	03	6,12	03	متسامح	
9,30	16	12	06	6,84	05	10,20	05	متعاون	
9,30	16	12	06	6,84	05	10,20	05	حنون	السمات
6,97	12	06	03	5,47	04	10,20	05	شجاع	

5,81	10	10	05	5,47	04	2,04	01	صادق	الأخلاقية
1,74	03	00	00	4,10	03	00	00	أمين	
5,23	09	06	03	5,47	04	4,08	02	مرح	السمات
2,90	05	02	01	2,73	02	4,08	02	جميل	الشكلية
100	172	100	50	100	73	100	49	19 سمة	المجموع

تُعد فئة السمات من الفئات الأساسية في تحليل محتوى القصص أو البرامج التلفزيونية، وقد قدمت برامج الأطفال عينة الدراسة مجموعة من الشخصيات الأساسية من أبطال ومن أشرار، كما هي العادة في تضمين ثنائية الخير والشر في أغلب البرامج المقدمة للأطفال، وقد تميزت هذه الشخصيات بمجموعة من السمات، صنفتها الباحثة إلى سمات عقلية وسمات اجتماعية وسمات أخلاقية وسمات شكلية، لتبرز من خلالها أهم ما يميز الشخصية الأساسية التي تقدم للأطفال في أدوار البطولة، وقد لاحظنا في الجدول رقم (19) أن تلك الشخصيات من حيث الجنس يغلب عليها الذكور، أما من حيث السمات فتغلب عليها كما هو موضح في بيانات الجدول رقم (20) سمة التعاون وحب الآخرين كسمتين اجتماعيتين، وسمة الحنان كسمة أخلاقية، حيث حازت هذه السمات على أعلى التكرارات؛ مما جعلها تأتي في المرتبة الأولى ضمن السمات الإجمالية البالغ عددها 19 سمة حازت إجمالي تكرارات يقدر بـ 172، بتكرار قدره 16 لكل سمة من السمات الثلاث وهو ما يعادل نسبة 09,30%، فقد بدت شخصيات الأبطال في عينة الدراسة شخصيات متعاونة حنونة ومحبة للآخرين، وجاءت سمة النشاط في المرتبة الثانية بتكرار قدره 14 أي ما يعادل نسبة 08,13%، كما ظهرت الشخصيات الأساسية كشخصيات مبدعة وذكية بتكرار قدره 13 أي ما يعادل نسبة 07,55%، وبالمقارنة بين القنوات الثلاث نلاحظ أنه لا يوجد تفاوت في حضور السمات السابقة وفي تحلي كل الأبطال في برامج القنوات الثلاث بها.

وحازت سمة الشجاعة على 12 تكرارا أي ما يعادل نسبة 06,97%، تلتها سمة الصدق التي تحلى بها الأبطال بنسبة 05,81%، ثم سمة التسامح والمرح إذ ظهر الأبطال في عينة الدراسة كشخصيات متسامحة ومرحة بنسبة 05,23%، ثم سمة الطموح التي حازت على 08 تكرارات أي ما يعادل نسبة 04,65%، ثم سمة حب المعرفة والعقلانية اللتان حازتا على 07 تكرارات أي ما يعادل نسبة 04,06%، وفي المراتب الأخيرة جاءت كل من سمة الثقة في الآخرين، الجمال، التنظيم، الأمانة والكرم بـ 06، 05، و03 تكرارات لكل واحدة على التوالي.

بشكل عام تتكامل بعض السمات العقلية مع بعض السمات الاجتماعية مع بعض السمات

الأخلاقية في حين يتم إهمال السمات الشكلية، وبالتالي يظهر الأبطال كشخصيات نشيطة ذكية مبدعة محبة للآخرين متعاونة وشجاعة بالدرجة الأولى. وكل هذه السمات هي سمات إيجابية قد تترك أثرا في شخصية الطفل.

من خلال ربط البيانات السابقة بما جاء في بيانات الجدول رقم (16) حول القيم الإيجابية في البرامج عينة الدراسة، نلاحظ أن كلا من الأمانة والكرم والتنظيم والجمال لم تظهر كقيم أساسية في عينة الدراسة، كما أنها لم تظهر كسمات ملازمة للشخصيات الأساسية.

جدول رقم (21) يبين توزيع السمات السلبية للشخصيات الأساسية (الأشرار) في عينة الدراسة:

المجموع	CN		Spacetoan		mbc3		السمة	تصنيف السمات السلبية
	%	ت	%	ت	%	ت		
3,15	03	7,5	03	00	00	00	00	السمات العقلية
4,21	04	7,5	03	00	00	2,70	01	
1,05	01	2,5	01	00	00	00	00	
3,15	03	2,5	01	00	00	5,40	02	
3,15	03	2,5	01	5,55	01	2,70	01	
3,15	03	7,5	03	00	00	00	00	
6,31	06	05	02	5,55	01	8,10	03	السمات الاجتماعية
7,36	07	2,5	01	11,11	02	10,81	04	
7,36	07	2,5	01	11,11	02	10,81	04	
3,15	03	2,5	01	5,55	01	2,70	01	
13,68	13	12,5	05	16,66	03	13,51	05	
13,68	13	12,5	05	16,66	03	13,51	05	السمات الأخلاقية
1,05	01	2,5	01	00	00	00	00	
4,21	04	05	02	5,55	01	2,70	01	
4,21	04	2,5	01	5,55	01	5,40	02	
8,42	08	10	04	5,55	01	8,10	03	السمات

4,21	04	05	02	00	00	5,40	02	وسخ	الشكلية
8,42	08	7,5	03	11,11	02	8,10	03	بشع	
100	95	100	40	100	18	100	37	18 سممة	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (21) إلى ظهور 18 سممة سلبية متعلقة بالشخصيات الأساسية للأشرار الذين ظهروا في عينة الدراسة، وقد تكررت تلك السمات 95 مرة، وبالرجوع إلى الجدول السابق (20) نلاحظ أن السمات الإيجابية قد تفوقت على السمات السلبية من حيث نوعها وتكراراتها، وقد جاءت كل من سممة القسوة والعدوانية في المرتبة الأولى بتكرار قدره 13 أي ما يعادل نسبة 13,68%، مع اتفاق تام بين القنوات الثلاث، تلتهما كل من سممة القرف والبشاعة - وهما سمتان سلبيتان تقابلان سمتي المرح والجمال كسمتين إيجابيتين - بتكرار قدره 08 أي ما يعادل نسبة 08,42%، ثم سمتي الكراهية والشك في الآخرين وهما سمتان سلبيتان متلازمتان، حازتا تكرار قدره 07 أي ما يعادل نسبة 07,36%، وحازت سممة تعدي القانون أي عدم احترام القوانين والالتزام بالنظام العام 06 تكرارات أي ما يعادل نسبة 06,31%، أما باقي السمات فقد حازت تكرارات قليلة تراوحت ما بين أربع وخمس تكرارات للسمات الآتية على التوالي: فوضوي، كذاب، خائن، بخيل، كسول، أحمق، بليد، غبي، جبان.

ومن خلال البيانات السابقة تظهر الشخصية الأساسية من الأشرار في البرامج عينة الدراسة شخصية قاسية عدوانية، مقرفة وبشعة - من حيث الشكل - تكره الآخرين وتشك فيهم، ومنه تتداخل بعض السمات العقلية مع بعض السمات الاجتماعية مع بعض السمات الشكلية لتتقدم شخصية منفرة، ذات سلوك منحرف. وهذه السمات التي ترتبط بشخصية الأشرار في برامج الأطفال من شأنها أن تجعل الطفل رافضا للسلوك الذي تقوم به تلك الشخصية، غير أن هذه القاعدة قد تتعرض للخرق إذا ظهر الشرير في صورة الشخص القوي المنتصر الذي لا يلقى العقاب رغم كل الشرور التي يقوم بها، وحتى عندما يتعرض للضرب أو القتل ويعتقد الطفل المشاهد أن ذلك الشرير قد لقي حتفه وتعرض للعقاب الذي يستحقه، تأتي الحلقة اللاحقة لتظهر فيها تلك الشخصية سالمة معافاة لم يمسهها سوء، تمارس المزيد من الشرور وتقترب الكثير من الآثام. وقد لاحظت الباحثة ملاحظة مهمة بالنسبة لسمات الشخصيات من حيث الشكل، حيث أن الشكل المقرف المنفر البشع لم يعد مرتبطا

بالشخصيات الشريرة من أعداء الأبطال في الكثير من رسوم الكارتون المقدمة للأطفال، بل إن الأبطال الخيرون أنفسهم أصبحوا يقدمون في أشكال سيئة (غامبول، العم جدو، ستيفن البطل، دراغون الخارق..)- وأغلبها يعرض على قناة Cn ويقل عرضه على قناة Spacetoan- وهذا من شأنه أن يُنْفِرَ الطفل من شخصية البطل التي تقدم قيما إيجابية وتحث الطفل عليها، كما أن من شأنه أن يسبب الخوف والرعب للأطفال الأصغر سنا.

ثالثا_ فئات الشكل:

جدول رقم (22) يبين توزيع نوع اللغة المستخدمة في عرض البرامج عينة الدراسة:

المجموع		Cn بالعربية		Spacetoan		mbc3		القنوات
%		%		%		%	ت	نوع اللغة
87,5	14	100	06	100	05	60	03	لغة عربية فصحي
00	00	00	00	00	00	00	00	لغة أجنبية
12,5	02	00	00	00	00	40	02	لغة صامتة
100	16	100	06	100	05	100	05	المجموع

تشير بيانات الجدول رقم (22) إلى أن أغلب البرامج عينة الدراسة عرضت باللغة العربية الفصحى، حيث بلغ عدد تكراراتها 14 أي ما يعادل نسبة 87,5%، بينما عرض برنامجا توم وجيري والخروف شون على قناة mbc3 بلغة صامتة أي بدون حوار، وهما عبارة عن رسوم متحركة تعتمد على المؤثرات الصوتية من موسيقى وحركات مختلفة.

وتُعد لغة البرامج رابطة مهمة تربط بين الطفل والمضامين التي يشاهدها على التلفزيون، وتشير الكثير من البحوث والدراسات إلى أن الطفل يتعلم اللغة من التلفزيون، وأن برامج كثيرة أثرت رصيده اللغوي خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة.*

(* تشير الباحثة في هذا المقام إلى البرنامج الأمريكي الشهير شارع سمس، الذي أنتجت منه نسخ عديدة في مختلف بلدان العالم، منها النسخة العربية التي أنتجتها شركة الإنتاج الخليجي المشترك، والتي عرضت على قناة Spacetoan في الفترة التي تزامنت مع إنجاز هذه الدراسة، غير أن الباحثة استبعدتها من العينة التحليلية كون الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة لا يقبلون على هذا النوع من البرامج المعد والموجه بالأساس إلى أطفال مرحلة الطفولة المبكرة، ورغم بعض الانتقادات التي وُجّهت للبرنامج في نسخته الأصلية إلا أن الأبحاث التي

وتُعد دبلجة برامج الأطفال خاصة الرسوم المتحركة من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية عملاً فنياً متكاملاً يقدم تلك البرامج للطفل العربي وكأنها برامج عربية الأصل، وهنا تشير الباحثة إلى ملاحظة غاية في الأهمية: إن عمل الدبلجة هو سلاح ذو حدين إذ أن تقديم المنتج الأجنبي بلغة عربية قد يوهم الطفل بأصالة ذلك المنتج، وبأنه يعبر عن واقعه أو عما يجب أن يكون عليه واقعه، وفي هذا خطورة كبيرة على تنشئة الطفل إذ يحصل التناقض بين ما يشاهده من برامج وبين ما يعيشه في الواقع وما يتلقاه خصوصاً في البيت وفي المدرسة، ومن جهة أخرى دبلجة تلك البرامج باللغة العربية الفصحى يوحد الأطفال العرب من الخليج إلى المحيط، ويربطهم بلغتهم الأم، غير أن هذا يتطلب من القائمين على الدبلجة تكييف مضامين تلك البرامج بما لا يتناقض مع بيئة الطفل وواقعه.

جدول رقم (23) يبين توزيع اللغة المستخدمة في جينيريك البرامج عينة الدراسة صوتاً وكتابة:

المجموع		Cn بالعربية		Spacetoon		mbc3		القنوات
%		%		%		%	ت	لغة الجينيريك
25	04	100	02	40	01	20	01	جينيريك أصلي كتابة أجنبية وصوت عربي
6,25	01	00	00	00	01	00	00	جينيريك أصلي كتابة عربية وصوت أجنبي
50	08	00	04	00	00	80	04	جينيريك أصلي أجنبي كتابة وصوتاً
18,75	03	00	00	60	03	00	00	جينيريك جديد بأغنية عربية كتابة وصوتاً
100	16	100	06	100	05	100	05	المجموع

لاحظنا في الجدول السابق (22) أن 14 برنامجاً من أصل 16 برنامجاً في عينة الدراسة عرضت باللغة العربية الفصحى، وتشير بيانات الجدول (23) إلى اللغة التي عرض بها جينيريك البرامج عينة الدراسة، حيث أنه ورغم أن كل البرامج تمت دبلجتها إلى اللغة العربية إلا أن بعضها قد عرض

أجريت على الأطفال المتابعين له قد أكدت على تأثيراته الإيجابية فيما يخص تعلم اللغة وإثراء مفرداتها لدى الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة. لمزيد من التفصيل ينظر: ماري وين: الأطفال والإدمان التلفزيوني، م.س.ذ، ص 49-52.

بالجينيريك الأصلي، إذ نلاحظ أن ثمانية برامج من أصل 16 أي ما يعادل نسبة 50% حافظت على الجينيريك الأصلي كتابة وصوتا، أي تقدم الأغنية الأصلية كما هي وتقدم أسماء الشخصيات التي أدت العمل في نسخته الأصلية، بالإضافة إلى عنوان المسلسل وكاتب القصة والمنتج والمخرج وكل طاقم العمل المشارك في الإنتاج، وبالمقارنة بين القنوات نجد أن كلا من قناة Cn وقناة mbc3 قدمت أربعة برامج بالمحافظة على الجينيريك الأصلي كتابة وصوتا، بينما لم تقدم قناة Spaceton أي برنامج على هذا الشكل، وقد أشارت الباحثة في موضع سابق من هذا الفصل إلى تصرف شركة الزهرة للدبلجة في محتوى وشكل البرامج التي تدبلجها لصالح القناة (ينظر التعليق على الجدول رقم 10).

بينما عرضت أربعة برامج من أصل 16 أي ما يعادل نسبة 25% بجينيريك أصلي كتابة أجنبية وصوتا عربيا، وقد عرض هذا النوع على القنوات الثلاث عينة الدراسة بواقع تكرار واحد لقناة Spaceton وقناة mbc3، وتكرارين لقناة Cn، وعرضت ثلاثة برامج من أصل 16 بجينيريك جديد بأغنية عربية كتابة وصوتا، وقد عرضت البرامج الثلاث كلها على قناة Spaceton التي سبق وأن أشارت الباحثة إلى تميز الدبلجة فيها عن غيرها من القنوات، بينما عرض برنامج واحد على قناة Spaceton بجينيريك أصلي كتابة عربية وصوت أجنبي، وذلك من خلال مسلسل حراس القوة، حيث حافظت القناة على أغنية الجينيريك الأصلية باللغة الإنجليزية مع إدراج ترجمة مكتوبة لكلمات الأغنية باللغة العربية.

يُعد الجينيريك بمثابة الواجهة في البرامج التلفزيونية ومنها الرسوم المتحركة، وهو عبارة عن مجموعة من اللقطات المتتالية المتسارعة، تعرض من خلاله جهة الإنتاج والدبلجة وأسماء الشخصيات المشاركة بأصواتها في الحوار محتوى البرنامج، ويتكون الجينيريك أحيانا من أغنية ترافقها كلمات مكتوبة، وأحيانا أخرى من موسيقى ومؤثرات صوتية دون أغنية. وبمقارنة بيانات الجدول (...) بالجدول السابق (...) ترى الباحثة وجود تناقض في عرض محتوى البرامج باللغة العربية مع المحافظة على الجينيريك الأصلي مما لم تجد له مبررا.

جدول رقم (24) يبين توزيع شكل الرسوم المستخدمة في عينة الدراسة:

المجموع		Cn بالعربية		Spacetoan		mbc3		القنوات
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	نوع الرسوم
50	08	50	03	60	03	40	02	رسم واقعي
18,75	03	16,66	01	20	01	20	01	رسم كاريكاتيري
31,25	05	33,33	02	20	01	40	02	رسم غير انطباعي
100	16	100	06	100	05	100	05	المجموع

تُقدم برامج الأطفال في قوالب مختلفة منها الرسوم المتحركة، وتُقدم هذه الأخيرة بأشكال مختلفة بالاعتماد على تقنيات يدوية أو إلكترونية، ولذلك تتنوع الرسوم في برامج الكارتون المقدمة للأطفال، ويرتبط نوع الرسوم بالموضوعات، ومن خلال بيانات الجدول رقم (24) جاء الرسم الواقعي في المرتبة الأولى بتكرار قدره 08 أي ما يعادل نسبة 50% من إجمالي البرامج عينة الدراسة، مع عدم وجود تفاوت بين القنوات الثلاث، حيث عرضت القنوات الثلاث رسوماً متحركة رسوماتها واقعية. ويُعد الرسم الواقعي من أنواع الرسوم المعبرة عن الموضوعات الواقعية أو التي تتناول موضوعات هي مزيج من الواقعية والخيالية في الرسوم المتحركة، وهو من أكثر الرسومات تأثيراً من حيث قدرته على إيصال الأفكار، فالأشكال المعروفة يكون لها معنى حتى للمشاهد ذو التعليم البسيط وقليل الثقافة السينمائية.⁽¹⁾

وجاء الرسم غير الانطباعي في المرتبة الثانية بتكرار قدره 05 أي ما يعادل نسبة 31,25%، بتكرار واحد لقناة Spacetoan، وتكرارين لقناة mbc3، وقناة Cn، ويُعد الرسم غير الانطباعي الرسم المعاكس للرسم الواقعي، فهو أسلوب غير واقعي يعتمد على الأشكال والألوان التي ليس لها معنى في الواقع، وقد فتحت التكنولوجيا الرقمية مجالاً واسعاً لتكوين أشكال حركية غير انطباعية جديدة ومتنوعة.⁽²⁾

وحل الرسم الكاريكاتيري في المرتبة الثالثة بتكرار قدره 03 أي ما يعادل نسبة 18,75%، بواقع تكرار واحد لكل قناة عينة الدراسة، ويُعد الرسم الكاريكاتيري من أنسب الرسومات للموضوعات

(1) السعيد دراحي، مرجع سابق، ص 95.

(2) المرجع نفسه، ص 96.

الكوميديّة والهزليّة، وهو يقدم أشكالاً بسيطة متعارف عليها، مثلما هو الشأن في مسلسل مستر بين الذي عرضته قناة Cn.

خلاصة الفصل:

في ختام هذا الفصل تلخص الباحثة أهم النتائج المتوصل إليها في النقاط الآتية:

1_ تنوعت أسماء البرامج عينة الدراسة، كما تنوعت مصادر إنتاجها ودبلجتها، وبلغت المدة الزمنية الإجمالية للبرامج محل التحليل 12 ساعة و 03 دقائق و 21 ثانية، وأخذت قناة Cn أكبر حيز زمني من المدة الإجمالية للبرامج، تلتها قناة Spacetoan، ثم قناة mbc3.

2_ تنوعت موضوعات البرامج عينة الدراسة ما بين اجتماعية (علاقات، مشكلات، أدوار اجتماعية وأدوار مهنية)، وخيال علمي، وأساطير و مغامرات وكوميديا، واتسمت أغلب الموضوعات بالمزج بين الواقع والخيال بالدرجة الأولى.

3_ افتقرت البرامج عينة الدراسة إلى التنوع فيما يخص الأدوار الاجتماعية وكذا الأدوار المهنية.

4_ أظهرت البرامج عينة الدراسة كمّا مفرطاً من العنف، وكانت قناة Cn أكثر عرضاً لمشاهد العنف بمختلف أشكاله المادية منها والمعنوية، وكانت قناة Spacetoan الأقل عرضاً لمشاهد العنف.

5_ تنوعت القيم الإيجابية الواردة في البرامج عينة الدراسة، غير أنها لم تتسم بالتكامل، نظراً لكثرة عرض بعضها دون الآخر، وكانت قناة Cn الأكثر عرضاً للقيم الإيجابية، بينما كانت قناة mbc3 الأقل عرضاً لتلك القيم، كما تنوعت القيم السلبية في البرامج عينة الدراسة وفاقّت في تكرارها القيم الإيجابية، وكانت قناة Cn الأكثر عرضاً للقيم السلبية بما يفوق عرضها للقيم الإيجابية، في حين كانت قناة Spacetoan الأقل عرضاً لتلك القيم.

6_ ظهرت نسبة النصف من الشخصيات الأساسية في البرامج عينة الدراسة على شكل إنسان عادي أو خارق،— كما ظهرت بعض الشخصيات على شكل حيوان وبعضها ظهر بدون شكل محدد، وفاقّت أدوار الذكور أدوار الإناث من حيث البطولة.

7_ اتسمت الشخصيات الأساسية —الأبطال— في عينة الدراسة بمجموعة من السمات الإيجابية، فظهرت كشخصيات متعاونة، محبة للآخرين، نشطة، ذكية، مبدعة وشجاعة. أما أعداء الأبطال من الأشرار فقد اتسمت شخصياتهم بمجموعة من السمات السلبية، فظهرت كشخصيات قاسية، عدوانية، تكره الآخرين وتشك فيهم، وتعتمد على العنف كأسلوب أساسي في التعامل.

8_ عُرضت أغلب البرامج عينة الدراسة بلغة عربية فصحي ما عدا برنامجين صامتين، غير أن عرض المحتوى باللغة العربية يتناقض بنسبة هامة مع عرض الجينيريك بشكله الأصلي دون دبلجة للأغنية أو للأسماء.

9_ تنوعت أشكال الرسومات التي ظهرت بها البرامج عينة الدراسة، ما بين الرسوم الواقعية، والرسوم الكاريكاتيرية، والرسوم غير الانطباعية، مع تفوق للرسم الواقعي على القنوات الثلاث عينة الدراسة، وهو ما يؤكد على تقديم الموضوعات الواقعية وكذلك الموضوعات التي يمتزج فيها الواقع بالخيال على شكل رسم واقعي.

الفصل الساس:

بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها

المبحث الأول: عرض البيانات وتفسيرها

المبحث الثاني: نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد:

يتناول هذا الفصل من الدراسة نتائج البيانات المتعلقة بالدراسة الميدانية، بالإضافة إلى مناقشة النتائج مع تفسيرها وبيان اتفاتها أو اختلافها مع نتائج دراسات سابقة، وتنقسم إلى محورين أساسيين: يتعلق المحور الأول منهما بعادات ودوافع مشاهدة الأطفال عينة الدراسة للقنوات الفضائية بشكل عام وللقنوات الفضائية الموجهة لهم بشكل خاص، وترتيب مشاهدة القنوات الثلاث عينة الدراسة وتفضيلات البرامج وأسباب المشاهدة والتفضيل، وفترات المشاهدة وعدد ساعاتها؛ من أجل تحديد نسبة الأطفال كثيفي المشاهدة ونسبة الأطفال قليلي المشاهدة، مع الكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في كل ذلك. أما المحور الثاني فيتعلق بقياس إدراك الواقع الاجتماعي (إدراك الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية، إدراك القيم، وإدراك العنف)، مع تحديد الفروق بين الذكور والإناث، وبين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة؛ بغرض الكشف عن تحقق الغرس الثقافي من عدمه.

أولاً: عادات ودوافع مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية عامة والقنوات الفضائية الموجهة

إليهم:

أ- مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية عامة:

تشير بيانات الجدول (25) إلى أن جميع الأطفال يشاهدون القنوات الفضائية بشكل عام، وتتفوق نسبة المشاهدة الدائمة المنتظمة إذ بلغت 50.20%، تليها المشاهدة غير المنتظمة أحياناً بنسبة 47.80%، وأخيراً المشاهدة نادراً بنسبة 2.00%، وهذا ما يبينه الجدول (25).

جدول رقم (25) يبين توزيع مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية بشكل عام وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	المشاهدة
50.5	101.0	47.0	47.0	54.0	54.0	دائما
47.5	95.0	51.0	51.0	44.0	44.0	أحيانا
2.0	4.0	2.0	2.0	2.0	2.0	نادرا
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.60				01.00

وباستخدام اختبار كا² لمعرفة معنوية الفروق بين تكرارات استجابات الذكور وتكرارات استجابات الإناث عينة الدراسة بشأن مشاهدة القنوات الفضائية العربية، تبين عدم وجود فروق، حيث بلغت قيمة كا² المحسوبة 01.00 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.60 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

وتؤكد النتيجة السابقة اهتمام الأطفال بمشاهدة القنوات الفضائية التي عزز ظهورها وانتشارها من مكانة التلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية لدى شريحة الأطفال، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة، منها دراسة **فهي العبد (2005)** حول استخدامات الأطفال للقنوات الفضائية والإشباع المتحققة منها،⁽¹⁾ ودراسة **وليد عمشة (2005)** حول استخدام التقنيات المتقدمة في إنتاج برامج الخيال العلمي في قنوات الأطفال العربية المتخصصة ودورها في الإنماء الثقافي للطفل⁽²⁾ ودراسة **عربي عبد العزيز الطوخي (2007)** حول العلاقة بين تعرض الطفل لبرامج الأطفال في قنوات الأطفال العربية واكتسابهم للمفاهيم العلمية.⁽³⁾

(1) فهي عاطف العبد: أطفالنا والقنوات الفضائية، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2005)، ص 321، 322.

(2) وليد محمد عمشة: استخدام التقنيات المتقدمة في إنتاج برامج الخيال العلمي في قنوات الأطفال العربية المتخصصة ودورها في الإنماء الثقافي للطفل، دكتوراه غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005) ص 688.

(3) عربي الطوخي، م.س.ذ، ص 536.

ب- البرامج المفضلة على القنوات الفضائية عامة:

تتنوع البرامج التي يفضل الأطفال عينة الدراسة متابعتها، وتحتل برامج الأطفال مكان الصدارة في تفضيلاتهم، والجدول رقم (26) يوضح أنواع البرامج التي يقبل الأطفال على مشاهدتها من خلال القنوات الفضائية عامة، وإذ تأتي برامج الأطفال في المقدمة بنسبة 32.7% حيث يتابعها كل أفراد العينة، تلت كل من البرامج الرياضية وبرامج الألعاب والمسابقات في المرتبة الثانية بنسبة 12.6%، تليها البرامج الدينية بنسبة 9.7%، ثم الأفلام والمسلسلات المدبلجة بنسبة 8.2%، ثم الأغاني وبرامج المنوعات بنسبة 6.2%، ثم نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية 5.1%، ثم تأتي الأفلام والمسلسلات العربية بنسبة 5.6%، وأخيرا الإعلانات بنسبة 3.6%.

جدول رقم (26) يبين توزيع البرامج المفضلة على القنوات الفضائية عامة لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		البرامج
%	ت	%	ت	%	ت	
6.2	38.0	7.5	22.0	5.1	16.0	الأغاني وبرامج المنوعات
5.6	34.0	6.4	19.0	4.7	15.0	الأفلام والمسلسلات العربية
8.2	50.0	11.2	33.0	5.4	17.0	الأفلام والمسلسلات المدبلجة
3.8	23.0	2.4	7.0	5.1	16.0	الأفلام والمسلسلات الأجنبية غير المدبلجة
5.1	31.0	4.1	12.0	6.0	19.0	نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية
12.6	77.0	3.7	11.0	20.9	66.0	البرامج الرياضية
32.7	200.0	33.9	100.0	31.6	100.0	برامج الأطفال
9.7	59.0	10.8	32.0	8.5	27.0	البرامج الدينية
3.6	22.0	5.8	17.0	1.6	5.0	الإعلانات
12.6	77.0	14.2	42.0	11.1	35.0	برامج الألعاب والمسابقات
100.0	611.0	100.0	295.0	100.0	316.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة		كا ²		
دال (توجد فروق)		0.00		57.87		

ويوضح اختبار كا² وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث بلغت كا² المحسوبة 57.87 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 مما يدل على وجود فرق دال إحصائياً يتعلق بنوع البرامج التي يفضلها بشكل عام كل من الذكور والإناث عينة الدراسة.

وفي تفصيل الفروق بين الذكور والإناث تشير بيانات الجدول أعلاه إلى تفضيل الإناث لمعظم البرامج أكثر من الذكور، باستثناء البرامج الرياضية والأفلام والمسلسلات الأجنبية ونشرات الأخبار التي يفضلها الذكور أكثر من الإناث، بينما يتفق كل من الذكور والإناث حول تفضيلهم لبرامج الأطفال.

وتختلف هذه النتائج مع نتائج دراسة العبد، حيث لم تحظ برامج القنوات الفضائية التي تشاهدها عينة دراستها بنفس نسبة المشاهدة التي تحظى بها في الدراسة الحالية، فبرامج الأطفال على سبيل المثال جاءت في دراستها في المرتبة الرابعة، إذ سبقتها الأغاني العربية المصورة والأفلام والمسلسلات العربية،⁽¹⁾ وربما يرجع ذلك إلى اختلاف بيئة العينة، إذ من المعروف أن هناك إنتاجا ضخما للأغاني المصورة والمسلسلات والأفلام في مصر، والقنوات الفضائية العربية وفي مقدمتها القنوات المصرية تعرض بشكل دائم تلك الأغاني والمسلسلات والأفلام، وهذا ما يجعل الطفل هناك يشاهد بكثرة ذلك النوع من البرامج بحكم الانتماء الوطني، على عكس الجزائر التي يقل فيها إنتاج ذلك النوع من البرامج وبحكم اختلاف اللهجة التي غالبا ما تكون غير مفهومة بشكل جيد بالنسبة للطفل الجزائري، مما يجعله لا يتابع تلك البرامج، أو على الأقل لا تكون مفضلة بالنسبة إليه.

ت- مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة لهم:

⁽¹⁾ نهي العبد، مرجع سابق، ص 291.

جدول رقم (27) يبين مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير

الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	المشاهدة
73.0	146.0	67.0	67.0	79.0	79.0	دائما
24.0	48.0	30.0	30.0	18.0	18.0	أحيانا
3.0	6.0	3.0	3.0	3.0	3.0	نادرا
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.13				03.98

يشاهد معظم الأطفال عينة الدراسة برامج القنوات الفضائية الموجهة لهم بشكل دائم، حيث بلغت نسبة المشاهدة الدائمة 73%، مقابل 03% فقط للمشاهدة نادرا، و24% للمشاهدة أحيانا، وهذا ما توضحه بيانات الجدول (27)، وبحساب كا² يتبين عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة كا² 3.98 عند مستوى دلالة قدره 0.13 وهذا يعني أنه لا توجد فروق دالة إحصائية بخصوص المشاهدة ومتغير الجنس.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة العبد (2005) من حيث مدى المشاهدة الذي بلغت نسبتها 96.25%، ومن حيث عدم وجود فروق دالة بين الذكور والإناث،⁽¹⁾ وتختلف مع دراسة الطوخي (2007) من حيث نسبة المشاهدة المنتظمة التي بلغت 26.1% فقط مقابل نسبة المشاهدة غير المنتظمة التي بلغت 66.2%.⁽²⁾

(1) في العبد، مرجع سابق، ص 333.

(2) عربي الطوخي، م.س.ذ، ص 535.

ث- ساعات المشاهدة: تُعد ساعات مشاهدة برامج التلفزيون بشكل عام المقياس الذي يهتم إليه الباحثون لتحديد كثافة المشاهدة، وعادة ما يعد المشاهدون لمدة تساوي أو تفوق أربع ساعات مشاهدون كثيفو المشاهدة، بينما الذين يشاهدون أقل من ساعة واحدة يعدون مشاهدين قليلي المشاهدة، وبناءً على دراسات سابقة بالإضافة إلى الأخذ بعين الاعتبار ظهور وسائل اتصال جديدة أصبحت تشغل أوقات المتلقين منها ألعاب الفيديو ومواقع التواصل الاجتماعي، فقد حددت الباحثة الساعات التي تعبر عن كثافة المشاهدة بثلاث ساعات أو أكثر، بينما حددت الساعات التي تعبر عن قلة المشاهدة بأقل من ساعتين.

تشير بيانات الجدول (28) إلى أن أغلب الأطفال يشاهدون برامج القنوات الفضائية الموجهة لهم أقل من ساعتين في اليوم بنسبة 47% وهذا ما يجعلهم ينتمون إلى فئة قليلي المشاهدة، بينما تشاهد نسبة 30% من عينة الدراسة أكثر من ثلاث ساعات في اليوم، وهو ما يجعلهم ينتمون إلى فئة كثيفي المشاهدة، وتشاهد نسبة 22.5% من ساعتين إلى ثلاث ساعات في اليوم، وهو ما يجعلهم ينتمون إلى فئة متوسطي المشاهدة.

جدول رقم (28) يبين عدد ساعات مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة

إليهم وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	ساعات المشاهدة
%	ت	%	ت	%	ت		
46.5	94	51	51	43	43		أقل من ساعتين
23.3	47	16	16	29	29		من ساعتين إلى ثلاث
30.2	61	33	33	28	28		أكثر من ثلاث ساعات
100	020	100	100	100	010		المجموع
القرار		مستوى الدلالة					كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.08					04.84

وبحساب قيمة χ^2 نلاحظ عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فيما يخص ساعات مشاهدتهم لقنواتهم الفضائية، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 04.84 وهي دالة بمستوى قدره 0.08 أي أكبر من χ^2 الجدولة مما ينبئ عن عدم وجود فروق دالة إحصائية.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العبد، حيث بلغت نسبة الذين يشاهدون ثلاث ساعات فأكثر 46.2%، أي أن نسبة كثيفي المشاهدة كانت أعلى من نسبة الفئتين الأخرتين.⁽¹⁾ بينما تتفق نتيجة هذه الدراسة مع دراسة الطوخي، حيث بلغت نسبة قليلي المشاهدة 57.3% من عينة دراسته، وهي نسبة تفوق نسبة كل من كثيفي ومتوسطي المشاهدة.⁽²⁾

يمكننا تفسير النتيجة السابقة المتعلقة بساعات المشاهدة بأن الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة تستقطب اهتمامهم بعض النشاطات كتمارس الرياضة والانخراط في الأعمال الجماعية سواء داخل الأسرة أو مع جماعة الرفاق، كون هذه المرحلة مؤدية إلى مرحلة المراهقة إذ يبدأ الطفل في اختيار هواياته وممارسة أنشطة تحقق له المزيد من الاستقلالية وتشعره بذاته أكثر، وهذا ما يجعل ساعات مشاهدة القنوات الفضائية تتراجع بالمقارنة مع مرحلة الطفولة المتوسطة.

ج- دورية المشاهدة: ترتفع نسبة مشاهدة الأطفال لبرامج قنواتهم الفضائية يوميا وبالتالي تفوق المشاهدة اليومية باقي دوريات المشاهدة الأسبوعية والمشاهدة أيام العطل المدرسية، حيث بلغت الأولى 75.50%، بينما بلغت الثانية نسبة 14%، في حين بلغت الثالثة نسبة 10.50%، وهي نتيجة تدل على حرص الأطفال عينة الدراسة على متابعة برامج قنواتهم الفضائية بشكل يومي، والجدول الآتي يوضح ذلك:

(1) نهي العبد، مرجع سابق، 270.

(2) عربي الطوخي، مرجع سابق، ص 536.

جدول رقم (29) يبين دورية مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق

متغير الجنس:

الجنس		الذكور		الإناث		المجموع
الأيام	ت	%	ت	%	ت	%
يوميًا	78.0	78.0	73.0	73.0	151.0	75.5
يومي نهاية الأسبوع	12.0	12.0	16.0	16.0	28.0	14.0
أيام العطل المدرسية	10.0	10.0	11.0	11.0	21.0	10.5
المجموع	100.0	100.0	100.0	100.0	200.0	100.0
كا ²	مستوى الدلالة		القرار			
	0.78		0.67		غير دال (لا توجد فروق)	

وبحساب كا² نلاحظ عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في متابعتهم اليومية لقنواتهم الفضائية، وما يؤكد ذلك هو قيمة كا² المقدرة بـ 0.78 عند مستوى دلالة قدره 0.67 وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متغير دورية مشاهدة القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وجنس الباحثين.

إذن تؤكد البيانات السابقة على أن أكثر من ثلثي أفراد العينة يشاهدون قنواتهم الفضائية يوميًا، وهو ما يدل على تعلق الأطفال بتلك القنوات، واهتمامهم بمتابعة برامجها، وهذه النتيجة تتقارب مع نتيجة دراسة النادي، التي توصلت إلى أن 54.4% من عينة الدراسة يتابعون قنواتهم الفضائية بشكل يومي.⁽¹⁾

وتؤكد هذه النتيجة على أن مشاهدة الأطفال عينة الدراسة لقنواتهم الفضائية هي سلوك يومي، لا يتأثر بتمدرسهم أو بممارستهم للأنشطة التي عادة ما يمارسها الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة، كما أنه لا يتأثر بظهور وسائط اتصالية جديدة.

(1) سعيد النادي، مرجع سابق، ص 458.

ح- فترات مشاهدة الأطفال للقنوات الفضائية الموجهة إليهم:

تتنوع فترات مشاهدة الأطفال عينة الدراسة لبرامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم، وقد دلت نتائج دراسات سابقة على أن اختيار الأطفال لفترات مشاهدة معينة يخضع لظروف تتعلق ببيئة الطفل، سواء تعلقت برقابة الوالدين وتوجيههم، أو بساعات تدرس الأطفال، أو بالأوقات المخصصة للنشاطات المختلفة كاللعب أو ممارسة الرياضة أو مساعدة الأهل في القيام ببعض الأعمال.

جدول رقم (30) يبين توزيع فترات مشاهدة عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة إليهم

وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	فترات المشاهدة
17.6	51.0	17.6	23.0	17.6	28.0	الفترة الصباحية
39.3	114.0	40.5	53.0	38.4	61.0	فترة الظهر والمساء
43.1	125.0	42.0	55.0	44.0	70.0	فترة السهرة
100.0	290.0	100.0	131.0	100.0	159.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.92				0.15

تشير بيانات الجدول (30) إلى أن بعض أفراد العينة يقسمون ساعات مشاهدتهم لبرامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على أكثر من فترة، وأن كثيفي المشاهدة الذين تمتد ساعات مشاهدتهم لأكثر من ثلاث ساعات يفضلون تقسيمها على عدة فترات، بينما قليلو المشاهدة يختارون عادة فترة واحدة، وتعد فترة السهرة المفضلة للمشاهدة لدى عينة الدراسة، حيث يفضلها 125 طفلاً من إجمالي الأطفال عينة الدراسة، وربما يعود سبب تفضيل فترة السهرة لكون الأطفال عينة الدراسة في عطلة في الفترة التي سبقت إجراء المسح الميداني، وعلى هذا ترى الباحثة عدم إمكانية تعميم هذه النتيجة.

ويتضح من حساب كا² عدم وجود فروق بين الذكور والإناث فيما يخص تفضيل فترة معينة للمشاهدة، حيث بلغت قيمة كا² 0.15 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.98 وبالتالي فهي غير دالة.

خ- ترتيب القنوات الثلاث الأكثر تفضيلاً:

تشير بيانات الجدول (31) إلى تفضيلات متباينة لقنوات الأطفال الثلاث المختارة، حيث اختار أغلبية المبحوثين قناة cn كأفضل قناة إذ حازت على تفضيل 94 مبحوثاً من الذكور والإناث وبذلك حلت في المرتبة الأولى، تلتها قناة mbc3 كثاني أفضل قناة بتكرار إجمالي قدره 96، وحلت قناة spacetoon في المرتبة الثالثة كثالث أفضل قناة بالنسبة لـ 76 مبحوثاً من الذكور والإناث.

الجدول رقم (31) يبين توزيع ترتيب القنوات الفضائية الثلاث الموجهة للأطفال وفق متغير

الجنس:

z				المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	
القرار	مدى الدلالة	القيمة	ت.ع.ع.	%	ت	%	ت	%	ت	القنوات والترتيب	
غير دال (لا توجد فروق)	0.01	02.37-	01	47.0	94	39.0	39	55.0	55	الأولى	cn
				22.5	45	24.0	24	21.0	21	الثانية	
				30.5	61	37.0	37	24.0	24	الثالثة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	
غير دال (لا توجد فروق)	0.08	01.71-	02	20.0	40	26.0	26	14.0	14	الأولى	mbc3
				48.0	96	45.0	45	51.0	51	الثانية	
				32.0	64	29.0	29	35.0	35	الثالثة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	
غير دال (لا توجد فروق)	0.44	0.76-	03	32.5	65	34.0	34	31.0	31	الأولى	spacetoon
				29.5	59	31.0	31	28.0	28	الثانية	
				38.0	76	35.0	35	41.0	41	الثالثة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	

وبحساب قيمة Z لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث في ترتيبهم لقنواتهم المفضلة نجد عدم وجود فروق في ترتيب القنوات الثلاث، حيث بلغت قيمة Z المحسوبة -0.37 بالنسبة لتفضيل قناة cn في المرتبة الأولى، وبلغت قيمة Z المحسوبة -0.71 بالنسبة لتفضيل قناة mbc3 في المرتبة الثانية، في حين بلغت -0.76 بالنسبة لتفضيل قناة spacetoon في المرتبة الثالثة وهي قيم منبئة عن وجود اتفاق بين الذكور والإناث لأنها أقل من قيمة Z المجدولة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة حول قنوات الأطفال الفضائية المفضلة لديهم، مثل دراسة العبد، ودراسة الطوخي، ودراسة النادي، وربما يعود الاختلاف بالدرجة الأولى إلى اختلاف الفترة الزمنية التي تمت فيها تلك الدراسات مع الدراسة الحالية، حيث لم تكن قناة cn على سبيل المثال قد ظهرت، كما أنها دراسات تمت في بيئة مختلفة حيث أنها طبقت في المجتمع المصري ومن المعروف أن هناك قناة مصرية هي قناة النيل للطفل والأسرة تتوجه ببرامجها للأطفال المصريين مما يجعلها تحظى بنسب مشاهدة معتبرة هناك. كما يدل الاختلاف في نتائج الدراسات المتعلقة بتفضيل الأطفال لقنوات معينة على أن التنافس يستخدم أكثر كلما ظهرت قناة جديدة، وأن مشاهدة الأطفال لقناة معينة تعودوا عليها لا يقف عائقاً ضد مشاهدة القنوات الجديدة، وهذا التنوع في المشاهدة يقتضي في النهاية تغييراً على مستوى تفضيل قناة على قناة أخرى.

د-أسباب تفضيل عينة الدراسة للقنوات الفضائية الثلاث cn ، mbc3 ، spacetoon:

تتنوع أسباب تفضيل عينة الدراسة مشاهدة قنوات cn ، mbc3 ، spacetoon الموجهة للأطفال، منها أسباب تتعلق بطبيعة البرامج التي تقدمها تلك القنوات من حيث جديتها وتنوعها واختلافها عما يعرض على باقي القنوات، ومنها ما يتعلق بطبيعة الموضوعات التي تتناولها برامج تلك القنوات من حيث الشخصيات الواردة فيها أو من حيث القيم التي تعكسها. والجدول (32) يوضح ذلك.

جدول رقم (32) يبين توزيع أسباب تفضيل عينة الدراسة للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال

وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	أسباب التفضيل
%	ت	%	ت	%	ت		
22.9	159.0	22.9	81.0	23.0	78.0		لأن برامجها ممتعة ومسلية
4.0	28.0	2.8	10.0	5.3	18.0		لأنها مختلفة عن القنوات الأخرى من حيث شكل ومضمون البرامج
11.4	79.0	11.3	40.0	11.5	39.0		لأنها تقدم لي معلومات تفيدني
7.2	50.0	5.9	21.0	8.6	29.0		لأنها تقدم برامج شكلها جميل يستهويني
7.5	52.0	6.2	22.0	8.8	30.0		لأنها تقدم لي مسلسلات كرتون جديدة بشكل دائم
8.4	58.0	10.2	36.0	6.5	22.0		لأنها تعرفني بشخصيات و أماكن لم أرها من قبل
12.1	84.0	13.3	47.0	10.9	37.0		لأنها تعلمني أخلاقاً وقيماً إيجابية
5.3	37.0	5.4	19.0	5.3	18.0		لأنها تقدم لي شخصيات تشبه الشخصيات التي أراها في الواقع
8.2	57.0	9.0	32.0	7.4	25.0		لأنها تعلمني طرقاً متنوعة لحل مشاكلي وخلافتي مع الآخرين
12.0	83.0	11.6	41.0	12.4	42.0		لأنها تقدم لي شخصيات أتمنى أن أكون مثلها الآن أو عندما أكبر
0.9	6.0	1.4	5.0	0.3	1.0		أخرى
100.0	693.0	100.0	354.0	100.0	339.0		المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)		0.24				12.68	

جاء سبب أن برامجها ممتعة ومسلية على رأس قائمة أسباب تفضيل تلك القنوات بتكرار قدره 159 من إجمالي عينة الدراسة وهو ما يعادل نسبة 22,9% من إجمالي تكرارات أسباب التفضيل، وهذا يدل على رغبة الأطفال في تحقيق المتعة والتسلية من خلال البرامج التي يختارون مشاهدتها، وجاء سبب أنها تعلمني أخلاقاً وقيماً إيجابية في المرتبة الثانية بتكرار قدره 84 وهو ما يعادل نسبة 12.1%، وتلاحظ الباحثة وجود فارق كبير في التكرارات (تقريباً الضعف) ما بين سبب التفضيل الأول والسبب الذي يليه ثانياً، وهذا يدل على أن الأطفال يبحثون عن المتعة والتسلية من خلال برامجهم أكثر من البحث عن اكتساب القيم، فالسبب الترفيهي هنا يتفوق على السبب القيمي بفارق كبير.

وجاء في المرتبة الثالثة سبب أنها تقدم لي شخصيات أتمنى أن أكون مثلها الآن أو عندما أكبر بتكرار قدره 83 أي ما يعادل نسبة 12%، تلاه في المرتبة الرابعة سبب أنها تقدم لي معلومات تفيدني بتكرار قدره 79 أي ما يعادل نسبة 11.4%، وهنا تتفوق الرغبة في تقليد شخصيات برامج القنوات الفضائية الثلاث على الرغبة في اكتساب المعلومات.

وجاء سبب أنها تعرفني بشخصيات وأماكن لم أرها من قبل في المرتبة الخامسة بتكرار قدره 58 أي ما يعادل نسبة 8.4%، يليه مباشرة سبب أنها تعلمني طرقاً متنوعة لحل مشاكلتي وخلافاتي مع الآخرين في المرتبة السادسة، بتكرار قدره 57 أي ما يعادل نسبة 8.2%، وهنا نلاحظ تقارب السببين المتعلقان بإدراك الواقع الاجتماعي، وهما سببان يأخذان مرتبة متوسطة ضمن أسباب تفضيل قنوات الأطفال الثلاث. تلاهما في المرتبة السابعة سبب أنها تقدم مسلسلات كارتون جديدة بشكل دائم بتكرار قدره 52 أي ما يعادل نسبة 7.2%، وهو سبب يعكس رغبة الأطفال في مشاهدة كل ما هو جديد من رسوم كارتونية، كونهم قد يشعرون بالملل من متابعة نفس المسلسلات القديمة ونفس الحلقات المكررة، وهذا نلاحظه خاصة في برامج قناة CN التي تقدم مسلسلات كارتون جديدة كل فترة، كما تقدم الحلقات الجديدة من سلاسل الكارتون الشهيرة ذات الأجزاء المتعددة، وربما هذا ما يفسر الإقبال الكبير للأطفال على هذه القناة رغم حداثةا بالمقارنة مع القنوات الأخرى.

وفي المراتب الثلاث الأخيرة جاء كل من سبب أنها تقدم برامج شكلها جميل يستهويني الذي حاز على 50 تكراراً فقط، ثم سبب أنها تقدم شخصيات تشبه الشخصيات التي أراها في الواقع بتكرار قدره 37 وهو ما يعطينا مؤشراً على أن عينة الدراسة لا ترى في الشخصيات التي تقدمها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال انعكاساً للشخصيات الموجودة في الواقع، وجاء سبب أنها مختلفة عن القنوات الأخرى من حيث شكل ومضمون برامجها في المرتبة العاشرة بتكرار قدره 28، وربما يؤكد تدني

التكرارات المتعلقة بهذا السبب أن الأطفال عينة الدراسة لا يرون أن هذه القنوات تتميز عن غيرها من قنوات الأطفال، وقد يرجع سبب ذلك إلى عدم معرفة عينة الدراسة بقنوات أخرى غير هذه القنوات، وقد يرجع إلى التشابه بين هذه القنوات وغيرها من وجهة نظر عينة الدراسة.

وقد ذكر 09 أطفال من عينة الدراسة أسبابا أخرى بالإضافة إلى الأسباب العشرة المذكورة آنفا، منها أنها تبث المسلسلات الكارتونية المحببة لديهم، وأنها تمنحهم التسلية في كل وقت، وأن البعض منهم يتلقون توجيهها من الوالدين بمتابعة برامج تلك القنوات.

وتشير النتائج السابقة إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 12.68 عند مستوى دلالة قدره 0.24 وهو أقل من مستوى 0.05 وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بخصوص أسباب تفضيل القنوات الفضائية محل الدراسة حسب الجنس.

وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة هويدا الدر بخصوص ترتيب أسباب تفضيل قنوات الأطفال، حيث جاء السبب المتعلق بالترفيه والتسلية في المرتبة الأولى بنسبة 45.50%⁽¹⁾.

ذ- أنواع البرامج المفضلة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

تقدم القنوات الفضائية الموجهة للأطفال مجموعة من برامج الأطفال المتنوعة، وبسؤال الأطفال عينة الدراسة عن ترتيبهم لبرامجهم المفضلة جاءت الرسوم المتحركة في الترتيب الأول، تلتها برامج الألعاب والمسابقات في الترتيب الثاني، ثم برامج الأناشيد والأغاني في الترتيب الثالث، وأخيرا برامج الحوار المباشر. والجدول الآتي يوضح ذلك:

(1) هويدا الدر، م.س.ذ، ص 323.

الجدول رقم (33) يبين توزيع ترتيب أنواع البرامج المفضلة وفقاً لمتغير الجنس:

z				المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	
القرار	مدى الدلالة	القيمة	ت	%	ت	%	ت	%	ت	البرامج والترتيب	الجنس
غير دال (لا توجد فروق)	0.38	0.87-	01	76.0	152	74.0	74	78.0	78	الأولى	الرسم المتحركة
				15.0	30	13.0	13	17.0	17	الثانية	
				7.5	15	12.0	12	3.0	3	الثالثة	
				1.5	03	1.0	01	2.0	2	الرابعة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	
غير دال (لا توجد فروق)	0.52	0.63-	02	13.5	27	13.0	13	14.0	14	الأولى	الألعاب والمسابقات
				45	90	43.0	43	47.0	47	الثانية	
				32	64	34.0	34	30.0	30	الثالثة	
				9.5	19	10.0	10	9.0	09	الرابعة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	
غير دال (لا توجد فروق)	0.07	- 01.76	03	9.0	18	12.0	12	6.0	6	الأولى	الأنشطة والألعاب
				30	60	34.0	34	26.0	26	الثانية	
				42	84	36.0	36	48.0	48	الثالثة	
				19	38	36.0	18	20.0	20	الرابعة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	
غير دال (لا توجد فروق)	0.58	0.55-	04	1.5	3	1.0	01	2.0	02	الأولى	برامج الحوار المباشر
				9.0	18	8.0	08	10.0	10	الثانية	
				19	38	19.0	19	19.0	19	الثالثة	
				70.5	141	72.0	72	69.0	69	الرابعة	
				100	200	100	100	100	100	المجموع	

يتابع الأطفال عينة الدراسة مختلف أنواع البرامج التي تبثها قنواتهم الفضائية المفضلة، لكن تختلف درجات تفضيلهم وترتيبهم للبرامج، حيث تُعد الرسوم المتحركة بالنسبة لغالبية الأطفال أفضل أنواع البرامج التي يشاهدونها، لأنها تسمح لهم بتجاوز آفاق كثيرة لا يسمح بها الواقع، فالشخص لا يستطيع أن يطير في الهواء، ولا تستطيع التفاحة مثلا أن تتكلم، ولكن في برامج الرسوم المتحركة يحصل كل ذلك، وهذا ما يشكل لخيال الأطفال فضاء رحبا وخصبا، لاسيما وأن تفكير الطفل مادي، لا يدرك الأشياء المجردة، والرسوم المتحركة تقرب له الأشياء البعيدة المجردة، فيصبح من السهل عليه تصورها وإدراكها.⁽¹⁾

ويتبين من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 76% من عينة الدراسة اختاروا الرسوم المتحركة في الترتيب الأول بين برامجهم المفضلة، وجاءت برامج الألعاب والمسابقات في المرتبة الثانية حيث اختارها 90 مبحوثا من الذكور والإناث كثاني أفضل نوع برامجي، يحظى هذا النوع من البرامج باهتمام الأطفال لأنه يترجم حب الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة لأجواء التحدي والمنافسة، والرغبة في الفوز والتفوق البدني والعقلي، وحلت الأناشيد والأغاني في المرتبة الثالثة، حيث اختارها 84 مبحوثا من الذكور والإناث كالثالث أفضل أنواع برامج الأطفال، ويعكس هذا النوع من البرامج المرح والحيوية التي تميز مرحلة الطفولة المتأخرة، غير أن الأطفال في المراحل السابقة وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة أكثر تعلقا بالأناشيد والأغاني، وجاءت البرامج الحوارية المباشرة في الترتيب الرابع والأخير، حيث اختارها 70.5% من المبحوثين كآخر تفضيل بالنسبة لهم، والمقصود بهذا النوع من البرامج هو تلك التي يقدمها مذيع أو مذيعة ويستضيف أطفالا، سواء قدمت في أستوديو داخلي تابع للقناة أو في مكان خارجي. بمناسبة معينة، ولا يلقي هذا النوع من البرامج متابعة كبيرة من طرف الأطفال لأنه لا يحتوي على مشيرات سمعية وبصرية كتلك المستخدمة في الرسوم المتحركة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات سابقة مثل دراسة رحاب المرسي (2005) حيث توصلت إلى تفضيل المبحوثين من الأطفال الذكور والإناث للرسوم المتحركة،⁽²⁾ كما تتفق مع دراسة النادي (2007) التي جاء فيها قالب الرسوم المتحركة في الترتيب الأول.⁽³⁾

ذ - أسماء البرامج المفضلة لدى عينة الدراسة:

انطلاقا من عينة الدراسة التحليلية التي شملت ثلاث قنوات فضائية موجهة للأطفال - كانت كلها

(1) إيمان بلوط، م.س.ذ، ص 31.

(2) رحاب المرسي، م.س.ذ، ص 433.

(3) سعيد النادي، م.س.ذ، ص 553.

عبارة عن رسوم متحركة ماعدا برنامجا واحدا- عرضت الباحثة على عينة الدراسة الميدانية مصفوفة بها أسماء البرامج محل التحليل وطلبت منهم إبداء رأيهم من حيث مشاهدتها أو عدم مشاهدتها، وقد توصلت إلى النتائج التي يوضحها الجدول الآتي:

الجدول رقم (34) يبين توزيع أسماء البرامج المفضلة لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس البرامج
%	ت	%	ت	%	ت	
7.8	151.0	7.1	68.0	8.6	83.0	غامبول
7.3	140.0	6.7	65.0	7.8	75.0	سونج بوب
6.8	132.0	8.5	82.0	5.2	50.0	الجاسوسات
7.3	140.0	7.9	76.0	6.6	64.0	وقت المغامرة
8.1	156.0	8.8	85.0	7.4	71.0	توم وجيري
7.0	134.0	5.8	56.0	8.1	78.0	حراس القوة
7.6	147.0	9.2	89.0	6.0	58.0	البؤساء
8.0	155.0	7.5	72.0	8.6	83.0	المحقق كونا
7.0	135.0	7.4	71.0	6.6	64.0	فتيات القوة
8.1	156.0	7.6	73.0	8.6	83.0	سكوبي دو
6.3	121.0	5.4	52.0	7.2	69.0	تنانين
7.0	135.0	6.9	66.0	7.2	69.0	الخروف شون
4.4	84.0	4.5	43.0	4.2	41.0	بوب المعمار
4.6	88.0	3.6	35.0	5.5	53.0	المومياء
1.3	25.0	1.0	10.0	1.6	15.0	مستر بين
1.0	20.0	1.5	14.0	0.6	6.0	ماشيا والدب
0.5	9.0	0.6	6.0	0.3	3.0	أخرى
100.0	1928.0	100.0	963.0	100.0	965.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة		كا ²		
دال (توجد فروق)		0.00		35.56		

تشير بيانات الجدول (34) إلى أن معظم برامج الرسوم المتحركة التي تعرضها القنوات الفضائية الثلاث عينة الدراسة تحظى بمشاهدة من طرف أغلب المبحوثين ويمكننا أن نصنفها إلى صنفين:

- صنف يحظى بمتابعة أكثر من نصف عينة الدراسة من الذكور والإناث ويمثل هذا الصنف أغلب الرسوم المتحركة وهي: توم وجيري، سكوبي دو (156 تكرارا لكل كارتون)، المحقق كونان (155 تكرارا) غامبول (151)، البؤساء (147 تكرارا)، سبونج بوب (146)، وقت المغامرة (140)، فتيات القوة والحروف شون (135 تكرارا)، حراس القوة (134 تكرارا)، الجاسوسات (132 تكرارا)، تنانين (121 تكرارا).

- صنف يحظى بمتابعة أقل من نصف عينة الدراسة من الذكور والإناث، ويمثل هذا الصنف أربعة رسوم متحركة هي: المومياء (88 تكرارا)، بوب المعمار (84 تكرارا)، مستر بين (25 تكرارا)، ماشا والدب (20 تكرارا).

كما ذكر 09 أفراد من عينة الدراسة أسماء رسوم متحركة يفضلون مشاهدتها، غير أنها لم تكن ضمن الرسوم التي تعرضها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عينة الدراسة.

وبحساب χ^2 يتبين وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث أن قيمتها بلغت 35.56 عند مستوى دلالة قدره 00.0 وهذا يعني وجود فروق ذات دلالة إحصائية. بخصوص ترتيب أسماء البرامج المفضلة، حيث تحظى بعض الرسوم المتحركة بمتابعة من طرف الإناث أكثر من الذكور بسبب طبيعة الموضوع ودور البطل مثل مسلسل الجاسوسات، والعكس صحيح مثل مسلسل المحقق كونان.

ز- أسباب تفضيل عينة الدراسة لأسماء البرامج الرسوم المتحركة السابقة:

أظهرت بيانات الجدول السابق (34) أن الأطفال عينة الدراسة يفضلون مجموعة من الرسوم المتحركة، وبسؤالهم عن سبب تفضيلهم لها اختاروا مجموعة من الأسباب المتنوعة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (35) يبين توزيع أسباب تفضيل عينة الدراسة للبرامج السابقة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	أسباب التفضيل
%	ت	%	ت	%	ت		
26.7	158.0	25.2	72.0	28.2	86.0		لأن أبطاها يعجبوني
15.9	94.0	17.8	51.0	14.1	43.0		لأنها تقدم معلومات تفيدني
3.6	21.0	3.1	9.0	3.9	12.0		لأن الشخصيات التي فيها تشبه الأشخاص في الواقع
12.9	76.0	14.0	40.0	11.8	36.0		لأنها تقدم شخصيات وأحداث غير موجودة في الواقع
12.7	75.0	15.0	43.0	10.5	32.0		لأنها تعطيني معلومات عن المهن المختلفة
14.2	84.0	14.3	41.0	14.1	43.0		لأنها تقدم القيم التي يجب أن أتحملي بها
10.8	64.0	4.9	14.0	16.4	50.0		لأنها تستخدم العنف لحل المشاكل
3.2	19.0	5.6	16.0	1.0	3.0		أخرى تذكر
100.0	591.0	100.0	286.0	100.0	305.0		المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²	
دال (توجد فروق)		0.00				32.78	

جاء في مقدمة أسباب التفضيل إعجابهم بأبطالها حيث حاز 158 تكرارا أي ما يعادل نسبة 26.7%، تلاه سبب أنها تقدم لي معلومات تفيدني بـ 94 تكرارا أي ما يعادل نسبة 15.9%، تلاه السبب المتعلق بتقديم تلك البرامج لشخصيات وأحداث غير موجودة في الواقع بتكرار قدره 76 وهو ما

يعادل نسبة 12.9% بالإضافة إلى هذه الأسباب حددت الباحثة مجموعة من الأسباب التي لها علاقة بإدراك الواقع الاجتماعي، غير أن تلك الأسباب لم تحظ بتكرارات أغلبية الباحثين، إذ تراوحت بين 84 تكرارا أي ما يعادل نسبة 14.2% حاز عليها السبب المتعلق بالقيم إذ ذكره الباحثون أنهم يفضلون تلك البرامج لأنها تقدم لهم القيم التي يجب أن يتحلوا بها، وأدناها 21 تكرارا أي ما يعادل نسبة 3.6% حاز عليها السبب المتعلق بتقديم تلك البرامج لشخصيات تشبه الأشخاص في الواقع، بينما حاز السبب المتعلق بتقديم تلك البرامج العنف كحل للمشاكل على 64 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 10.8%. وتدلل هذه النتائج على أن الأطفال عينة الدراسة يعتقدون بعدم واقعية البرامج التي يشاهدونها بخصوص الشخصيات والأحداث بشكل عام، غير أنهم يعتقدون بواقعية العنف الذي يشاهدونه، وقد أثبتت أبحاث الغرس الأولى هذا الأمر، إذ كان العنف هو موضوعها الأساسي، وقد توصلت إلى أن الباحثين الذين يشاهدون التلفزيون بكثافة يتكوّن لديهم إدراك حول العنف في الواقع الاجتماعي يشابه العنف المشاهد على التلفزيون.

الجدول رقم (36) يبين مناقشة عينة الدراسة لبعض الأشخاص حول البرامج التي يشاهدونها على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

الجنس	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
المناقشة						
نعم	76.0	76.0	77.0	77.0	153.0	76.5
لا	24.0	24.0	23.0	23.0	47.0	23.5
المجموع	100.0	100.0	100.0	100.0	200.0	100.0
كا ²	مستوى الدلالة		القرار			
	0.02		0.86		غير دال (لا توجد فروق)	

تشير بيانات الجدول (36) إلى أن أغلب الأطفال عينة الدراسة يتناقشون حول ما يشاهدونه من برامج مع أشخاص آخرين، حيث بلغت نسبتهم 76% مقابل نسبة 23% للذين لا يتناقشون مع غيرهم، مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في ذلك، حيث بلغت كا² المحسوبة 0.02 وهي أقل من كا² الجدولة عند مستوى دلالة قدره 0.86، وهذا يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

بخصوص مناقشة عينة الدراسة لما تشاهده من برامج ومتغير الجنس. وربما يعود سبب ارتفاع نسبة المناقشين إلى بعض خصائص مرحلة الطفولة المتأخرة، حيث أن الأطفال في هذه المرحلة يميلون للتعبير عن آرائهم، ويعتزون بمناقشتها في محيطهم الاجتماعي خاصة مع الأصدقاء وأفراد الأسرة.

جدول رقم (37) يبين الأشخاص الذين تتناقش عينة الدراسة معهم بخصوص برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغيري الجنس:

الجنس		مجموع الذكور		مجموع الإناث		المجموع	
الأشخاص		%	ت	%	ت	%	ت
الوالدان		15.0	20.0	11.6	16.0	13.3	36.0
الإخوة		28.6	38.0	28.3	39.0	28.4	77.0
أحد أبناء الأقارب		12.0	16.0	13.0	18.0	12.5	34.0
الأصدقاء		39.1	52.0	43.5	60.0	41.3	112.0
المعلم/المعلمة		1.5	2.0	1.4	2.0	1.5	4.0
الأصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي		3.8	5.0	2.2	3.0	3.0	8.0
المجموع		100.0	133.0	100.0	138.0	100.0	271.0
كا ²		مستوى الدلالة				القرار	
01.55		0.90				غير دال (لا توجد فروق)	

تؤكد بيانات الجدول (37) ما ذهبت إليه الباحثة في التعليق على الجدول السابق (36) من أن الأطفال عينة الدراسة الذين يتناقشون حول برامجهم يفضلون أن تكون تلك المناقشة مع أصدقائهم بالدرجة الأولى، حيث بلغت نسبة المناقشة مع الأصدقاء 41.3%، تلتها المناقشة مع الإخوة بنسبة 28.4%، ثم المناقشة مع الوالدان بنسبة 13.3%، ثم المناقشة مع أحد أبناء الأقارب بنسبة 12.5%، بينما لم تحقق المناقشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي سوى نسبة 3%، تلتها المناقشة مع المعلم أو المعلمة بنسبة 1.5%. ويمكن تبرير ذلك بطبيعة العلاقة بين الأطفال وأصدقائهم في هذه السن إذ هم موضع تفتهم ومستودع أسرارهم، يجدون معهم الراحة والطلاقة في التعبير عن أفكارهم وإعجابهم أو رفضهم لما يشاهدون من برامج على قنواتهم، أما بخصوص ضعف نسبة المناقشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي فربما

تشير إلى أن الأطفال في هذه السن لا يتعاملون كثيراً مع هذا النوع من الوسائط، غير أن الباحثة لا تجزم بهذا التفسير كلية لأنه يحتاج إلى دراسات ميدانية تؤكد أو تنفيه.

جدول رقم (38) يبين اللغة المفضلة لعرض برامج الأطفال لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	
86.5	173.0	90.0	90.0	83.0	83.0	العربية الفصحى
9.0	18.0	5.0	5.0	13.0	13.0	الأجنبية
4.0	8.0	4.0	4.0	4.0	4.0	العامية
0.5	1.0	1.0	1.0	0.0	0.0	الصامتة
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.18				04.83

تشير بيانات الجدول (38) إلى أن اللغة التي يفضلها الأطفال عينة الدراسة في برامج قنواتهم الفضائية هي اللغة العربية الفصحى، حيث حازت على نسبة 86.50%، بينما لا يفضل اللغة الأجنبية سوى 9% من أفراد العينة، أما 4% منهم فيفضلون اللغة العامية، و0.5% فقط يفضلون اللغة الصامتة، وهذا يدل على أن الأطفال الذين يفضلون بشكل كبير الرسوم المتحركة الصامتة مثل توم وجيري والحروف شون، يفضلون لو أن تلك الرسوم تقدم بلغة عربية فصحى، هذه الأخيرة التي تظل اللغة المفضلة برغم أنها ليست لغة البيت والشارع، وهذا يدل على فهم الأطفال لها ورغبتهم في مشاهدة برامجهم بهذه اللغة، وهو ما يدعو إلى مزيد من العناية بدبلجة البرامج المستوردة إلى اللغة العربية الفصحى بشكل تام (من حيث أسماء الشخصيات، والجنيريك وليس فقط من حيث الحوار والقصة)، لأنها بذلك تصبح أقرب إلى الطفل العربي المتلقي. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عربية كثيرة فضل فيها الأطفال المبحوثون اللغة العربية الفصحى على غيرها من اللغات واللهجات، منها دراسة النادي، دراسة المرسي، دراسة الطوخي.

وتؤكد قيمة كا² المحسوبة التي بلغت 04.83 عند مستوى دلالة يساوي 0.18 على عدم وجود

فروق بين الذكور والإناث بخصوص اللغة التي يفضلونها لعرض برامج قنواتهم الفضائية.

ثانياً: نتائج قياس إدراك الواقع الاجتماعي:

أ- إدراك الأدوار الاجتماعية:

جدول رقم (39) يبين الأدوار الاجتماعية المشاهدة من قبل عينة الدراسة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	الأدوار الاجتماعية المشاهدة
%	ت	%	ت	%	ت		
12.7	132.0	11.4	64.0	14.3	68.0		الأب
11.4	118.0	11.6	65.0	11.1	53.0		الأم
8.3	86.0	6.8	38.0	10.1	48.0		الابن
7.6	79.0	8.8	49.0	6.3	30.0		البنات
9.6	99.0	9.1	51.0	10.1	48.0		الأخ
8.3	86.0	9.3	52.0	7.1	34.0		الأخت
5.6	58.0	5.2	29.0	6.1	29.0		الجد
4.8	50.0	5.5	31.0	4.0	19.0		الجددة
2.2	23.0	2.7	15.0	1.7	8.0		العم/ الخال
2.0	21.0	3.4	19.0	0.4	2.0		العمة/ الخالة
2.1	22.0	2.1	12.0	2.1	10.0		أحد أبناء الأقارب
2.1	22.0	3.0	17.0	1.1	5.0		إحدى بنات الأقارب
12.4	128.0	9.1	51.0	16.2	77.0		الصديق
10.8	112.0	12.0	67.0	9.5	45.0		الصديقة
100.0	1036.0	100.0	560.0	100.0	476.0		المجموع
القرار		مستوى الدلالة					كا ²
دال (توجد فروق)		0.00					39.48

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن الأطفال عينة الدراسة قد شاهدوا من خلال برامج قنواتهم الفضائية دور كل من الأب والأم أكثر من غيره من الأدوار الاجتماعية، حيث حاز كل دور على تكرار قدره 132 و118 على التوالي، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة في الدراسة التحليلية من أن دور الأب والأم هما من أكثر الأدوار ظهوراً في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، تلاه دور الصديق والصديقة بتكرار قدره 128 و112 لكل واحد منهما على التوالي، تلاه دور الأخ والأخت، ثم دور الابن والبنت، ثم دور الجد والجدة، بينما لم تحز بقية الأدوار الاجتماعية على تكرارات مرتفعة، مع وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الإناث مع كل الأدوار، حيث بلغت χ^2 المحسوبة 39.48 وهي دالة عند مستوى 0.00.

وتتفق هذه النتائج مع دراسة المرسي، حيث جاء فيها دور الأم في المركز الأول كأبرز الأدوار الاجتماعية المفضلة لدى عينة الدراسة، تلاها دور الأب، ثم دور الصديق فالابن والأخ والأخت.⁽¹⁾

جدول رقم (40) يبين مدى مشابهة الأدوار الاجتماعية في الواقع للأدوار الاجتماعية المقدمة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	مدى التشابه
%	ت	%	ت	%	ت		
27.5	55	26.0	26	29.0	29		كثيراً
28	56	23.0	23	33.0	33		قليلاً
44.5	89	51.0	51	38.0	38		لا
100	200	100	100	100	100		المجموع
القرار		مستوى الدلالة					χ^2
غير دال (لا توجد فروق)		0.14					03.84

(1) رحاب المرسي، مرجع سابق، ص

تشير بيانات الجدول (40) إلى أن أغلب المبحوثين يرون أن الأدوار الاجتماعية في الواقع لا تتشابه مع الأدوار الاجتماعية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وذلك بنسبة 44.5%، بينما تتقارب النسبة بين المبحوثين الذين يرون وجود تشابه بين الأدوار المقدمة في الواقع وتلك المقدمة في البرامج، حيث يرى 56 منهم أي نسبة 28% أن الأدوار تتشابه قليلا، بينما يرى 55 منهم أي نسبة 27.5% أنها تتشابه كثيرا. وتدلل هذه النتائج على إدراك المبحوثين للواقع الاجتماعي للأدوار الاجتماعية بما لا يشابه الواقع التلفزيوني لتلك الأدوار، وربما يعود ذلك إلى افتقار برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال إلى التنوع في عرض الأدوار الاجتماعية، وذلك ما وقفت عليه الباحثة في تحليل مضمون تلك البرامج.

الجدول رقم (41) يبين توزيع إجابات عينة الدراسة وفقا لكثافة المشاهدة ومدى تشابه الأدوار الاجتماعية في الواقع مع الأدوار الاجتماعية المقدمة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

إناث		ذكور		إناث		ذكور		الجنس ونوع المشاهدة
قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	مدى تشابه الأدوار
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
07.84	04	51.51	17	02.32	01	67.85	19	كثيرا
15.68	08	30.30	10	39.53	17	21.42	06	قليلا
76.47	39	18.18	06	58.13	25	10.71	03	لا
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
29.99		37.24		قيمة كا ²				
0.00		0.00		مستوى الدلالة				
دال (توجد فروق)		دال (توجد فروق)		القرار				
القرار		مستوى الدلالة		قيمة كا ² (معا)				
دال (توجد فروق)		0.00		62.66				

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (41) المتعلقة بمقارنة كثيفي المشاهدة مع قليلي المشاهدة من المبحوثين الذكور بخصوص التشابه بين الأدوار الاجتماعية في الواقع وتلك التي تعرضها برامج القنوات الفضائية

الموجهة للأطفال أن كثيفي المشاهدة أجابوا بوجود تشابه "كثيرا" بنسبة فاقت النصف (67.85%)، بينما أجاب قليلو المشاهدة على وجود تشابه "كثيرا" بنسبة قليلة لم تتجاوز 2.32%، أما بخصوص الإجابة بوجود تشابه "قليلًا" فقد بلغت نسبة كثيفي المشاهدة 21.42% بينما بلغت نسبة قليلي المشاهدة 39.53%، أما نسبة القائلين بعدم وجود تشابه "لا" لدى فئة كثيفي المشاهدة فقد بلغت 10.71% بينما بلغت لدى فئة قليلي المشاهدة 58.13%. كما تكشف لنا بيانات الجدول أعلاه أن عينة الدراسة من الإناث من فئة كثيفي المشاهدة يذهب إلى وجود تشابه "كثيرا" بين الأدوار الاجتماعية في الواقع وبين تلك الأدوار المشاهدة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بنسبة 51.51%، بينما بلغت لدى المبحوثات من فئة قليلي المشاهدة 07.84%، أما بخصوص المبحوثات اللواتي يقلن بوجود تشابه "قليلًا" من فئة كثيفي المشاهدة فقد بلغت 30.30%، بينما بلغت لدى فئة قليلي المشاهدة 15.68%، أما بخصوص عدم وجود تشابه فقد رأت ذلك نسبة 18.18% فقط من المبحوثات من فئة كثيفي المشاهدة، بالمقابل رأت نسبة 76.47% من المبحوثات من فئة قليلي المشاهدة عدم وجود تشابه.

وبحساب قيمة χ^2 نجد فروقا دالة إحصائية بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة من الذكور ومن الإناث، كما نجد فروقا دالة إحصائية بين الذكور والإناث من إجمالي المبحوثين.

وتدل هذه النتائج على أن كثيفي المشاهدة عينة الدراسة يدركون الأدوار الاجتماعية في الواقع الاجتماعي بما يشابه الواقع التلفزيوني، وهم يختلفون في ذلك عن المبحوثين من فئة قليلي المشاهدة.

جدول رقم (42) يبين توزيع مدى تشابه الآباء والأمهات في الواقع مع الآباء والأمهات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	مدى التشابه
%	ت	%	ت	%	ت		
43.0	86	48.0	48	38.0	38		كثيرا
17.5	35	10.0	10	25.0	25		قليلًا
39.5	79	42.0	42	37.0	37		لا
100	200	100	100	100	100		المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)		0.01				07.90	

أشارت نتائج الجدول السابق (40) إلى أن أغلب المبحوثين يرون أن الأدوار الاجتماعية المقدمة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لا تتشابه مع الأدوار الاجتماعية في الواقع، وتشير بيانات الجدول (42) الذي خصصته الباحثة لسؤال المبحوثين عن مدى تشابه دور اجتماعي معين وهو دور الأب والأم في الواقع مع ذلك الدور في برامج قنواتهم الفضائية، كونه أقرب دور اجتماعي للطفل، إلى أن تقاربا بين أعداد المبحوثين الذي يرون وجود تشابه وبين أولئك الذين لا يرون وجود تشابه، حيث بلغ عدد القائلين بوجود تشابه "كثيرا" 86 مبحوثا، بينما بلغ عدد القائلين بعدم وجود تشابه "لا" 79 مبحوثا، وبلغ عدد القائلين بوجود تشابه "قليلًا" 35 مبحوثا من إجمالي المبحوثين البالغ عددهم 200 من الذكور والإناث.

وتشير قيمة كا² المحسوبة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث بخصوص تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع بأدوارهم في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، حيث بلغت قيمة كا² 07.90 عند مستوى دلالة 0.01 مما يجعلها غير دالة إحصائية.

جدول رقم (43) يبين توزيع مدى تشابه الآباء والأمهات في الواقع مع الآباء والأمهات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور				الجنس ونوع المشاهدة	مدى تشابه الأدوار	
قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
17.64	09	75.75	25	27.90	12	78.57	22	كثيرا
07.84	04	15.15	05	23.25	10	14.28	04	قليلاً
74.50	38	09.09	03	48.83	21	07.14	02	لا
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
35.28		18.88				قيمة كا ²		
0.00		0.00				مستوى الدلالة		
دال (توجد فروق)		دال (توجد فروق)				القرار		
القرار		مستوى الدلالة				قيمة كا ² (معا)		
دال (توجد فروق)		0.00				51.91		

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (43) إلى ارتفاع نسبة المبحوثين من الذكور والإناث من فئة كثيفي المشاهدة الذين يرون وجود تشابه بين أدوار الآباء والأمهات في الواقع وتلك الأدوار المشاهدة في برامج قنواتهم الفضائية، حيث بلغت 78.57% لدى الذكور، و75.75% لدى الإناث، أما نسبة الذين يرون وجود تشابه قليل فقد بلغت 14.28% لدى الذكور و 15.15% لدى الإناث، في حين جاءت نسبة الذين يرون عدم وجود تشابه ضعيفة للغاية، حيث بلغت لدى الذكور 07.14% مقابل لدى الإناث 09.09%.

أما المبحوثون من فئة قليلي المشاهدة فقد كانت إجاباتهم عكس إجابات المبحوثين من فئة كثيفي المشاهدة، حيث رأت الأغلبية أن أدوار الآباء والأمهات في الواقع لا تشبه تلك الأدوار في برامج

القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وقد بلغت نسبة الذكور 48.83% مقابل 74.50% لدى الإناث، تلتها نسبة الذين يرون وجود تشابه كثير، حيث بلغت 27.90% لدى الذكور مقابل 17.64% لدى الإناث، وفي الأخير جاءت نسبة الذين يرون وجود تشابه قليل، حيث بلغت 23.25% لدى الذكور مقابل 07.84%.

وبالنظر إلى قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 51.91، عند مستوى دلالة بلغ 0.00 نستنتج وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث.

أما بخصوص الفروق بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة من المبحوثين الذكور فقد بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 18.88 عند مستوى دلالة قدره 0.00 مما ينبئ عن وجود فروق دالة إحصائية. بينما دلت قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 35.28 عند مستوى دلالة قدره 0.00 عن وجود فروق دالة إحصائية بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة من المبحوثين الإناث.

وتعبّر النتائج السابقة عن تدخل متغير كثافة المشاهدة لدى المبحوثين من الذكور والإناث في حكمهم على مدى تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع الاجتماعي مع الآباء والأمهات في الواقع التلفزيوني، وتؤكد هذه النتيجة حدوث الغرس الثقافي الناجم عن كثافة المشاهدة كما تؤكد نظرية جيرينر، التي تنطلق من مقولة أنه: «كلما قضى الفرد وقتاً أطول في عالم التلفزيون، كانت تصوراته للواقع المحيط به مرتبطة أكبر بما يقدمه التلفزيون، أما الذين يشاهدون التلفزيون قليلاً ولا يشاهدونه فإن تصوراتهم عن واقعهم الذاتي يرتبط بالوسط المحيط بهم، بمعنى أن واقع هذا الوسط هو الذي يشكل تصوراتهم وليس التلفزيون»⁽¹⁾.

ب- إدراك الأدوار المهنية:

الجدول رقم (44) يبين توزيع الأدوار المهنية التي يرغب أفراد عينة البحث أن يعملوا بها في المستقبل وفق متغير الجنس:

(1) حسن إبراهيم مكي، وبركات عبد العزيز، م.س.ذ، ص125.

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس الأدوار المهنية
%	ت	%	ت	%	ت	
34.0	68.0	0.44	45.0	0.23	23.0	طبيب
6.0	12.0	5.0	5.0	0.7	7.0	مهندس
5.5	11.0	5.0	5.0	0.6	6.0	محامي
3.5	7.0	1.0	1.0	0.4	4.0	تاجر
6.0	12.0	2.0	2.0	0.10	10.0	محقق
6.0	12.0	0.0	0.0	0.12	12.0	قائد عسكري
4.0	8.0	3.0	3.0	0.5	5.0	شرطي
9.0	18.0	15.0	15.0	3.0	3.0	معلم
1.5	3.0	0.0	0.0	3.0	3.0	زعيم عصابة
0.5	1.0	0.0	0.0	1.0	1.0	فلاح
2.0	4.0	1.0	1.0	3.0	3.0	قبطان سفينة
4.5	9.0	3.0	3.0	6.0	6.0	عالم في مختبر
1.5	3.0	1.0	1.0	2.0	2.0	مبرمج حاسوب
4.5	9.0	5.0	5.0	4.0	4.0	رائد فضاء
3.5	7.0	5.0	5.0	2.0	2.0	صحفي
3.0	6.0	1.0	1.0	5.0	5.0	ملك / حاكم
7.5	15.0	8.0	8.0	4.0	4.0	أخرى تذكر
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة		كا ²		
دال (توجد فروق)		0.00		46.90		

تشير بيانات الجدول (44) إلى أن مهنة الطبيب قد حازت على تفضيل 68 مبحوثا من الأطفال عينة الدراسة وهو ما يعادل نسبة 34%، تليها بفارق كبير مهنة المعلم التي يفضلها 18 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 9%، ثم كل من مهنة المحقق والقائد العسكري والمهندس بتكرار قدره 12 وهو ما يعادل نسبة 6% لكل واحدة منها، ثم جاءت باقي المهن بتكرارات قليلة (الحامي 11 تكرارا، عالم في مختبر ورائد فضاء 9 تكرارات لكل واحدة، الشرطي 8 تكرارات، الصحفي والتاجر 7 تكرارات، قبطان سفينة 4 تكرارات، مبرمج حاسوب وزعيم عصابة 3 تكرارات لكل واحدة).

وبالرجوع إلى بيانات الدراسة التحليلية نجد أن الأطفال عينة الدراسة قد اختاروا بالدرجة الأولى مهنة لم تظهر في برامج قناتهم الفضائية على الإطلاق، وأن بعض المهن التي ظهرت في عينة الدراسة التحليلية قد اختارها الأطفال في عينة الدراسة الميدانية بنسب بسيطة، ولا فرق في ذلك بين المهن الشريفة المحترمة كمهنة الشرطي أو المهن غير الشريفة وغير القانونية كزعيم عصابة، وهما مهنتان ظهرتتا في أكثر من برنامج من برامج عينة الدراسة. وهذه النتائج تدل على أن اختيار الأطفال عينة الدراسة لمهنة المستقبل لا يرتبط بما يشاهدونه من خلال برامج قناتهم الفضائية، وأن الفئة التي تأثر اختيارها بما تشاهده هي فئة قليلة.

وبحساب كاي² نجد أن قيمتها بلغت 46.90 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 وهو ما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المبحوثين من الذكور والإناث، حيث تفضل الإناث بعض المهن أكثر من الذكور، إذ يبدو الفرق دالا لصالح الإناث فيما يخص مهنة الطبيب، مهنة المعلم، مهنة الصحفي، ويفضل المبحوثون الذكور بعض المهن أكثر من الإناث مثل مهنة قائد عسكري، مهنة شرطي، مهنة ملك/ حاكم والفرق دال لصالح الذكور.

الجدول رقم (45) يبين توزيع مدى مشاهدة الأدوار المهنية التي يرغب فيها أفراد عينة الدراسة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	مشاهدة الأدوار المهنية
%	ت	%	ت	%	ت		
55.5	111.0	55.0	55.0	56.0	56.0		نعم
44.5	89.0	45.0	45.0	44.0	44.0		لا
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0		المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²	
غير دال (لا توجد فروق)		0.88				0.02	

تشير بيانات الجدول (45) إلى أن أكثر من نصف العينة أجابوا بأنهم شاهدوا الأدوار المهنية التي يفضلونها في المستقبل من خلال برامج قنواتهم الفضائية، إذ بلغ مجموع من اختاروا الإجابة بنعم 111 مبحوثاً من إجمالي العينة وهو ما يوافق نسبة 55.5%، بينما أجاب 89 مبحوثاً وهو ما يوافق نسبة 44.5% بأنهم لم يشاهدوا الأدوار المهنية التي يفضلونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية.

وبحساب كا² يتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث، حيث بلغت كا² المحسوبة 0.02 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.88، وهي قيمة غير دالة.

وبالرجوع إلى الجدول السابق (44) ومقارنته بالنتائج الواردة في الفصل التحليلي المتعلقة بالأدوار المهنية الواردة في البرامج محل التحليل (جدول رقم 14) يتبين أن تفضيلات المبحوثين لا تتطابق مع مضامين البرامج التي يشاهدونها، حيث أن المهنة الأكثر تفضيلاً لديهم هي مهنة الطبيب وهي لم ترد في المضامين محل التحليل إلا بنسبة قليلة جداً، بينما الأدوار المهنية الواردة في العينة لم تلق تفضيلاً من طرف المبحوثين، مثل مهنة المدير (مدير متحف، مدير مدرسة، مدير شركة)، أو مهنة عالم آثار، أو مهنة ساعي بريد، أو فلاح، وربما يرجع عدم التطابق هذا إلى افتقار المضامين أساساً إلى الكثير من الأدوار المهنية المعروفة والتي تعرف عادة بكونها مهناً مفضلة لدى العديد من الناس، ورغم أن أكثر من نصف المبحوثين قد شاهدوا مهنتهم المفضلة من خلال برامج قنواتهم الفضائية فإن هذا لا ينطبق على كل المهن المفضلة والدليل على ذلك أن أكثر مهنة مفضلة لديهم لم ترد في البرامج محل التحليل نهائياً، وهذا يعطي

دلالة معينة على أن مشاهدة أغلب الأطفال لبعض المهن من خلال برامج قنواتهم الفضائية لا تؤثر على اختيارهم لمهنتهم المستقبلية.

الجدول رقم (46) يبين مدى تشابه الأدوار المهنية في الواقع مع الأدوار المهنية المشاهدة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس مدى تشابه الأدوار المهنية
		%	ت	%	ت	
19.8	22.0	16.4	9.0	13.0	13.0	كثيرا
39.6	44.0	38.2	21.0	23.0	23.0	قليلا
40.5	45.0	45.5	25.0	20.0	20.0	لا
100.0	111.0	100.0	55.0	56.0	56.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.50				01.36

تشير بيانات الجدول (46) إلى تقارب بين أفراد عينة الدراسة الذين يرون أن الأدوار المهنية في الواقع لا تشبه تلك المشاهدة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وأولئك الذين يرون أنها تشبهها قليلا، حيث بلغت نسبة الفئة الأولى 40.5% تلتها مباشرة الفئة الثانية بنسبة 39.6%، أما الذين يرون أن هناك تشابها بين الأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني فقد بلغت نسبتهم 19.8% فقط.

أما بالنسبة للفروق بين الذكور والإناث فقد بلغت قيمة كا² المحسوبة 01.36 عند مستوى دلالة قدره 0.50 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

جدول رقم (47) يبين توزيع مدى تشابه الأدوار المهنية في الواقع مع الأدوار المهنية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور		الجنس ونوع المشاهدة				
قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	الجنس ونوع المشاهدة				
%	ت	%	ت	%	ت			
9.67	03	25	06	16.66	05	30.76	08	كثيرا
19.35	06	62.5	15	33.33	10	50.0	13	قليلا
70.96	22	12.5	03	50.0	15	19.23	05	لا
100	31	100	24	100	30	100	26	المجموع
18.70		05.82		قيمة كا ²				
0.00		0.05		مستوى الدلالة				
دال (توجد فروق)		دال (توجد فروق)		القرار				
القرار		مستوى الدلالة		قيمة كا ² (معا)				
دال (توجد فروق)		0.00		22.73				

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (47) إلى أن أغلب الباحثين من فئة كثيفي المشاهدة سواء من الذكور أو الإناث يرون أن الأدوار المهنية في الواقع تشبه قليلا الأدوار المهنية المشاهدة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، حيث بلغت نسبتهم 50.0% لدى الذكور مقابل 62.5% لدى الإناث، تلتها نسبة الباحثين الذين يرون وجود تشابه "كثيرا"، حيث بلغت 30.76% لدى الذكور مقابل 25% لدى الإناث، وفي الأخير جاءت نسبة الذين يرون عدم وجود تشابه إطلاقا، حيث بلغت 19.23% لدى الذكور مقابل 12.5% لدى الإناث.

أما المبحوثون من فئة قليلي المشاهدة فقد رأت النسبة الغالبة من الذكور (50%) كما رأت النسبة الغالبة من الإناث (70.96%) عدم وجود تشابه إطلاقاً بين الأدوار المهنية في الواقع والأدوار المهنية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، بينما رأت نسبة 33.33% من الذكور وجود تشابه "قليلاً" مقابل نسبة 19.35% من الإناث، وفي الأخير حلت نسبة الذين يرون وجود تشابه "كثيراً" حيث بلغت 16.66% لدى الذكور مقابل 9.67% لدى الإناث.

أما بالنسبة للفروق بين المبحوثين من الإناث والذكور فقد دلت قيمة χ^2 التي بلغت 22.73 عند مستوى دلالة قدر بـ 0.00 على وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور.

أما بخصوص الفروق بين المبحوثين الذكور من فئة كثيفي المشاهدة وفئة قليلي المشاهدة تقدر قيمة χ^2 المحسوبة بـ 05.82 عند مستوى دلالة قدر بـ 0.05 وهو ما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة فيما يتعلق بالتشابه بين الأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني. أما بخصوص الفروق بين المبحوثين من الإناث من فئة كثيفي المشاهدة وفئة قليلي المشاهدة فقد بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 18.70 عند مستوى دلالة قدر بـ 0.00 مما ينبئ عن وجود فروق دالة إحصائية لصالح كثيفي المشاهدة.

وتؤكد هذه النتيجة على أن متغير كثافة المشاهدة يؤثر في إدراك المبحوثين للأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني.

ج- إدراك القيم:

الجدول وفق متغير الجنس:

رقم (48) يبين القيم الإيجابية التي اكتسبتها عينة الدراسة من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس القيم الإيجابية
%	ت	%	ت	%	ت	
13.5	113.0	14.2	62.0	12.7	51.0	المحبة
9.8	82.0	9.6	42.0	10.0	40.0	الطموح
11.8	99.0	11.4	50.0	12.2	49.0	الصدق
16.6	139.0	14.4	63.0	19.0	76.0	الشجاعة
11.9	100.0	13.7	60.0	10.0	40.0	التسامح
11.4	96.0	10.3	45.0	12.7	51.0	الاحترام
8.5	71.0	9.6	42.0	7.2	29.0	الأمانة
14.3	120.0	13.9	61.0	14.7	59.0	التعاون
2.3	19.0	3.0	13.0	1.5	6.0	الصدقاة
1000.	839.0	100.0	438.0	100.0	401.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.25				10.10

تشير بيانات الجدول (48) إلى أن الأطفال عينة الدراسة قد تعلموا التحلي بمجموعة من القيم الإيجابية التي شاهدها من خلال برامج قنواتهم الفضائية، جاءت في مقدمتها قيمة الشجاعة التي يفضلها 139 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 16.6%، تلتها قيمة التعاون التي حازت على 120 تكراراً إجمالياً وهو ما يعادل نسبة 14.3%، ثم قيمة المحبة التي حازت على 113 وهو ما يعادل نسبة 13.5%، ثم قيم التسامح، الصدق، والاحترام التي حازت على نسب متقاربة بلغت 11.9%، 11.8%، 11.4% لكل واحدة منها على التوالي، ثم قيمة الطموح بـ 82 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 9.8%، تلتها قيمة الأمانة 71 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 8.5%، وأخيراً حلت قيمة الصدقاة

بـ 19 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 2.3%.

وبالرجوع إلى بيانات الدراسة التحليلية المتعلقة بالقيم الواردة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال يتبين بأن الأطفال عينة الدراسة قد أكدوا على اكتسابهم للقيم الإيجابية الثلاث الأولى الأكثر ورودا في عينة الدراسة التحليلية وقد تمثلت تلك القيم في المحبة، التعاون، الشجاعة (انظر الجدول رقم 16)، غير أن الباحثين رتبوا القيم الثلاث ترتيبا عكسيا حسب ورودها في البرامج، وبينما حلت قيمة الصداقة في المرتبة الرابعة في ترتيب القيم الواردة في عينة الدراسة التحليلية لم يشر إليها الباحثون كقيمة مكتسبة من البرامج المشاهدة، حيث حلت في ذيل ترتيب القيم المكتسبة، وربما يفسر ذلك بأن الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة ليسوا بحاجة إلى اكتساب هذه القيمة خلال هذه المرحلة من عمرهم لأنهم بالفعل يعيشونها كسلوك يومي مع أقرانهم.

وتدل هذه النتيجة على أن الأطفال يدركون بعض القيم في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني، بينما لا يدركون بعض القيم الأخرى.

وتشير قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 10.10 عند مستوى دلالة قدر بـ 0.2 إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث فيما يتعلق بالقيم المكتسبة من برامج قنواتهم الفضائية.

الجدول رقم (49) يبين توزيع القيم السلبية التي تعلم أفراد عينة الدراسة التحلي عنها من خلال برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس القيم السلبية
%	ت	%	ت	%	ت	
16.6	116.0	16.1	59.0	17.2	57.0	الكسل
14.8	103.0	14.2	52.0	15.4	51.0	الظلم
12.6	88.0	13.4	49.0	11.7	39.0	الغش
11.5	80.0	11.5	42.0	11.4	38.0	الاحتقار
17.8	124.0	18.0	66.0	17.5	58.0	الكذب
11.0	77.0	11.5	42.0	10.5	35.0	الكراهية
12.5	87.0	11.5	42.0	13.6	45.0	الخيانة
3.3	23.0	3.8	14.0	2.7	9.0	الانتقام
100.0	698.0	100.0	366.0	100.0	332.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كا ²
غير دال (لا توجد فروق)		0.95				20.07

تشير بيانات الجدول (49) إلى مجموعة من القيم السلبية التي تعلم الأطفال عينة الدراسة التحلي عنها من خلال برامج قنواتهم الفضائية، وقد جاءت قيمة الكذب في المرتبة الأولى بتكرار قدره 124 وهو ما يوافق نسبة 17.8%، تلتها قيمة الكسل بـ 116 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 16.6%، ثم قيمة الظلم بتكرار قدره 103 أي ما يعادل نسبة 14.8%، ثم قيمة الغش بـ 88 تكراراً أي ما يعادل نسبة 12.6%، ثم قيمة الخيانة بـ 87 تكراراً أي ما يعادل نسبة 12.5%، ثم قيمة الاحتقار بـ 80 تكراراً أي ما يعادل نسبة 11.5%، ثم قيمة الكراهية بـ 77 تكراراً أي ما يعادل نسبة 11.0%، وأخيراً قيمة الانتقام التي حازت على 23 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 3.3%.

وبمقارنة ترتيب القيم الواردة في الجدول أعلاه مع القيم الواردة في الجدول (17) المتعلق بالقيم السلبية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، لاحظت الباحثة أن ترتيب القيم لدى الأطفال عينة الدراسة يختلف عنه في البرامج، فقيمة الكذب مثلاً التي وردت الأولى ضمن القيم التي تعلم الأطفال

التخلي عنها قد وردت في الترتيب الرابع في مضمون برامج قنواتهم الفضائية.

ويمكن القول أن اختيار الأطفال لمجموعة القيم السلبية لا يتوافق مع القيم السلبية الواردة في البرامج عينة الدراسة، وربما يرجع ذلك إلى الطريقة التي تعرض بها تلك القيم في البرامج، حيث تبين من خلال دراسة قامت بها الباحثة في وقت سابق حول القيم في برامج قناة mbc3 أن البرامج عينة الدراسة لا تعرض القيم السلبية بطريقة تدعو على تجنبها، وهذا قد يدفع الطفل المتلقي إلى تبني تلك القيم خصوصا إذا ارتبطت ببعض الشخصيات الكارتونية المحببة إليه، وفي مقدمة تلك القيم السلبية العنف والقسوة والانتقام وهي كثيرا ما تتكرر في تلك المضامين.⁽¹⁾

وتشير قيمة χ^2 التي بلغت 20.07 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.95 إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث بخصوص القيم السلبية التي تعلموا تجنبها من خلال برامج قنواتهم الفضائية.

د- إدراك العنف:

جدول رقم (50) يبين توزيع مدى مشاهدة أفراد عينة الدراسة لمواقف عنف مادي أو معنوي

في الواقع وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	مدى مشاهدة العنف
39.0	78.0	33.0	33.0	45.0	45.0	كثيرا
35.5	71.0	36.0	36.0	35.0	35.0	قليلا
25.5	51.0	31.0	31.0	20.0	20.0	نادرا
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				χ^2
غير دال (لا توجد فروق)		0.12				04.23

تشير بيانات الجدول (50) إلى أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة قد شاهدت عنفا "كثيرا" في

(1) وحيدة بوفدح بديسي: القيم في برامج قناة mbc3 الموجهة للأطفال، مجلة المعيار، ع42، (قسنطينة، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جوان 2017، ص ص 537، 500).

الواقع، حيث ذكر ذلك 78 مبحوثا من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 39%، بينما ذكر 71 مبحوثا أنهم شاهدوا عنفا في الواقع "قليلًا" وهو ما يعادل نسبة 35%، أخيرا ذكر 51 مبحوثا أنهم "نادرا" ما شاهدوا عنفا في الواقع وهو ما يعادل نسبة 25%.

وتشير قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 04.23 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.12 إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث.

جدول رقم (51) يبين توزيع نوع العنف المادي والمعنوي الذي شاهده أفراد العينة في الواقع:

المجموع		الإناث		الذكور		نوع العنف	
		%	ت	%	ت	%	ت
28.28	153.0	69.45	69.0	48.83	84.0		ضرب
07.76	42.0	5.516	25.0	09.88	17.0		دفع وسحل
12.04	65.0	20.19	29.0	20.93	36.0		إلقاء أشياء مؤذية
11.64	63.0	54.18	28.0	20.34	35.0		تكسير الأشياء
21.44	116.0	54.54	66.0	51.54	50.0		سب و شتم
18.85	102.0	45.45	55.0	48.45	47.0		سخرية واستهزاء
100	.0541	100	.0272	100	.0269		المجموع
القرار		مستوى الدلالة				χ^2	
غير دال (لا توجد فروق)		0.19				07.34	

تشير بيانات الجدول (51) إلى تنوع صور العنف المادي والمعنوي الذي شاهده أفراد العينة في الواقع، وقد تفوق العنف المادي بمختلف صوره على العنف المعنوي، حيث بلغ مجموع تكرارات الأول 323 في حين بلغ مجموع تكرارات الثاني 218، وقد جاء الضرب في مقدمة أنواع العنف المادي بتكرار قدره 153 وهو ما يعادل نسبة 28.28% من إجمالي تكرارات العنف بنوعيه، تلاه السب

والشتم بتكرار قدره 116 وهو ما يعادل نسبة 21.44% من إجمالي تكرارات العنف بنوعيه، وفي المرتبة الثالثة جاءت السخرية والاستهزاء بتكرار قدره 102 وهو ما يعادل نسبة 18.85% من إجمالي تكرارات العنف المعنوي، ثم جاء باقي أنواع العنف المادي المتمثلة في إلقاء أشياء مؤذية، تكسير الأشياء، الدفع والسحل بـ 65،63،42 تكرارا لكل نوع على التوالي.

وتشير النتائج المتعلقة بالفروق بين الذكور والإناث إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، حيث أن قيمة كاسي² المحسوبة بلغت 07.34 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.19 وهو ما يجعلها غير دالة.

تدل هذه النتائج على انتشار العنف بنوعيه المادي والمعنوي في الواقع الذي يعيشه الأطفال عينة الدراسة، وقد وقفت الباحثة في الفصل النظري الرابع الذي خصصت أحد مباحثه للواقع الاجتماعي الجزائري على انتشار العنف بمختلف أنواعه وصوره في ذلك الواقع، ومن المؤكد أن الأطفال كشرية من شرائح المجتمع ليسوا بمعزل عن مشاهدة ذلك العنف، سواء في البيت أو في الشارع أو في المدرسة.

جدول رقم (52) يبين توزيع مدى تعرض أفراد عينة الدراسة لعنف مادي أو معنوي في الواقع

وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	
10.0	20.0	6.0	6	14.0	14	كثيرا
34.0	68.0	27.0	27	41.0	41	قليلا
56.0	112.0	67.0	67	.045	45	نادرا
100.0	200.0	100.0	100.0	00.01	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				كاسي ²
دال (توجد فروق)		0.00				10.40

تشير بيانات الجدول (52) إلى أن أغلب أفراد العينة لم يتعرضوا للعنف إلا نادرا، حيث بلغ عددهم 112 مبحوثا من إجمالي المبحوثين الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 56%، بينما تعرض 68 مبحوثا للعنف قليلا وهو ما يعادل نسبة 34%، أما 20 مبحوثا فقد تعرضوا للعنف كثيرا وهو ما يعادل نسبة 10%.

وتشير البيانات السابقة إلى أن المبحوثين من الذكور أكثر تعرضا للعنف من الإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 10.40 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 وهو ما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور. وتفسر هذه النتيجة بطبيعة الأنتى التي تتسم بالضعف بشكل عام، مما يجعلها تنأى بنفسها عن الدخول في مشاجرات مع الآخرين، خاصة في مرحلة الطفولة المتأخرة أين تبدأ الإناث في الدخول في مرحلة من النضج أبكر من قرنائهن من الذكور، كما أن الأنتى تبدأ في الاستقرار بالبيت بعد انتهاء الدوام المدرسي أكثر من الذكر في هذه المرحلة، مما يجعلها تتعد عن أي مناوشات أو مشاجرات أو مضايقات قد تتعرض لها خارج البيت، وبالنظر إلى طبيعة المجتمع الجزائري الذي يتصف بكونه مجتمعاً ذكورياً أبوياً فإن الأطفال من الذكور يشجعون من طرف الأهل غالباً على التنمر^(*) على غيرهم، لإثبات قوتهم وتفوقهم وتميزهم، كما أن ملاحظة العنف المنتشر بشكل لافت في الواقع الاجتماعي الجزائري تثبت تورط الأطفال من الذكور في أنواع مختلفة من العنف، يكفي أن يراقب الملاحظ لحظة خروج الأطفال من المدارس ليرى بأم عينيه ويسمع بأذنيه كمية العنف المادي والمعنوي التي يمارسها الأطفال أثناء اندفاعهم للخروج من باب المدرسة، وأثناء سيرهم في الشارع باتجاه بيوتهم.

(*) **التنمر:** هو أحد المفاهيم التي ذاع صيتها مؤخراً في الدراسات النفسية بكونه سلوكاً عدوانياً خاصاً، ويعرف بأنه تكرار ممارسة مجموعة من الهجمات والمضايقات وبعض السلوكيات المباشرة كالتوبيخ والسخرية والتهديد بالضرب من قبل شخص ما يعرف بالتنمر تجاه شخص آخر ضحية، بهدف السيطرة والهيمنة عليه واكتساب القوة التي لا تأتي إلا بجعل الآخر ضحية. المصدر: حنان أسعد خوج: التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ع04، ديسمبر 2012، ص ص 187، 218.

جدول رقم (53) يبين نوع العنف الذي تعرّض له أفراد عينة الدراسة في الواقع وفق متغير

الجنس:

الجنس		الذكور		الإناث		المجموع	
نوع العنف		%	ت	%	ت	%	ت
عنف مادي	ضرب	32.5	55.0	31.5	52.0	32.0	107.0
	دفع وسحل	2.4	4.0	5.5	9.0	3.9	13.0
	إلقاء أشياء مؤذية	8.9	15.0	9.1	15.0	9.0	30.0
	تكسير أشياءك	7.1	12.0	7.3	12.0	7.2	24.0
	سب و شتم	30.2	51.0	22.4	37.0	26.3	88.0
عنف معنوي	سخرية واستهزاء	18.9	32.0	24.2	40.0	21.6	72.0
المجموع		100.0	169.0	100.0	165.0	100.0	334.0
كا ²		مستوى الدلالة				القرار	
05.07		0.40				غير دال (لا توجد فروق)	

تشير بيانات الجدول (53) إلى أن الأطفال عينة الدراسة قد تعرضوا لأنواع مختلفة من العنف، 174 تكرارا للعنف المادي مقابل 160 تكرارا للعنف المعنوي، وقد جاء الضرب كأحد أنواع العنف المادي في مقدمة صور العنف التي تعرض لها الأطفال عينة الدراسة بتكرار قدره 107 وهو ما يعادل نسبة 32% من إجمالي تكرارات العنف بنوعيه، وقد جاء السب والشتم كأحد أنواع العنف المعنوي في المرتبة الثانية بتكرار قدره 88 وهو ما يعادل نسبة 26.3%، تلتها في المرتبة الثالثة السخرية والاستهزاء بتكرار قدره 72 وهو ما يعادل نسبة 21.6%، ثم حلت بقية أنواع العنف المادي الثلاث: إلقاء أشياء مؤذية، تكسير أشياء الطفل، الدفع والسحل — 30، 13، 24 لكل نوع على التوالي، وهو ما يجعلها تأخذ نسبا ضعيفة من إجمالي تكرارات العنف بنوعيه.

وتشير قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 5.07 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.47 إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث بخصوص تعرضهم للعنف.

ومقارنة نتائج هذا الجدول بالجدول السابق (52) يتبين أن الذكور يشاهدون العنف في الواقع أكثر من الإناث، بينما تتعرض الإناث للعنف بنفس الدرجة التي يتعرض لها الذكور في الواقع الاجتماعي.

الجدول رقم (54) يبين تشابه مواقف العنف في الواقع مع مواقف العنف في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس تشابه العنف
%	ت	%	ت	%	ت	
33.0	66.0	34.0	34.0	32.0	32.0	نعم
67.0	134.0	66.0	66.0	68.0	68.0	لا
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				χ^2
غير دال (لا توجد فروق)		0.76				0.09

تشير بيانات الجدول (54) إلى أن أكثر من ثلثي الأطفال (67/134%) عينة الدراسة يرون أن مواقف العنف الموجودة في الواقع لا تشبه مواقف العنف التي يشاهدونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية، في حين يرى 66 مبحوثاً من الذكور والإناث وجود تشابه بين مواقف العنف في الواقع ومواقف العنف في البرامج المشاهدة، ولا فرق في ذلك بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 0.09 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.76 مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث.

جدول رقم (55) يبين مدى تشابه مواقف العنف في الواقع مع مواقف العنف في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور				الجنس ونوع المشاهدة		
قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		تشابه العنف
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
21.56	11	42.42	14	30.23	13	35.71	10	نعم
78.43	40	57.57	19	69.76	30	64.28	18	لا
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
04.16				0.23				قيمة كا ²
0.04				0.63				مستوى الدلالة
دال (توجد فروق)				غير دال (لا توجد فروق)				القرار
القرار				مستوى الدلالة				قيمة كا ² (معا)
غير دال (لا توجد فروق)				0.06				03.30

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (01) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (55) إلى أن أغلب الباحثين من فئة كثيفي المشاهدة يرون عدم وجود تشابه بين مواقف العنف في الواقع ومواقف العنف التي يشاهدونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية، حيث ذكرت ذلك نسبة 64.28% من الذكور مقابل 57.57% من الإناث من فئة كثيفي المشاهدة، بينما ذكرت نسبة 35.71% من الذكور وجود تشابه بين مواقف العنف في الواقع ومواقف العنف في البرامج المشاهدة، مقابل نسبة 42.42% من الإناث من فئة كثيفي المشاهدة، كما أن أغلب الباحثين من فئة قليلي المشاهدة أيضا يرون عدم وجود تشابه بين مواقف العنف في الواقع ومواقف العنف في البرامج المشاهدة، حيث بلغت نسبتهم 69.76% لدى الذكور مقابل نسبة 78.43% لدى الإناث، أما الباحثون من فئة قليلي المشاهدة الذين يرون وجود تشابه بين مواقف العنف في الواقع ومواقف العنف في البرامج المشاهدة فقد بلغت نسبتهم 30.23% لدى الذكور مقابل نسبة 21.56% لدى الإناث.

وبحساب كا² لدى الذكور من فئتي كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة يتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة كا² المحسوبة 0.23 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.63 وبالتالي فهي

غير دالة إحصائياً. بالمقابل بلغت قيمة χ^2 لدى الإناث 4.16 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.04 مما ينبع عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الباحثين من فئتي كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة. أما بخصوص الفروق بين الذكور والإناث من الفئتين فقد دلت قيمة χ^2 التي بلغت 03.30 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.06 عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

هـ- قياس بُعد التوحد:

الجدول رقم (56) يبين نوع التصرف الذي يقوم به أفراد عينة الدراسة في حال تعرضهم لعنف مشابه للعنف الذي يتعرض له البطل في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

الجنس		الإناث		الذكور		نوع التصرف
%	ت	%	ت	%	ت	
20.0	40.0	12.0	12.0	28.0	28.0	أتصرف مثل البطل تماماً
28.5	57.0	32.0	32.0	25.0	25.0	أتصرف مثلما تعلمت في المدرسة
51.5	103.0	56.0	56.0	47.0	47.0	أتصرف مثلما علمني والداي
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				χ^2
دال (توجد فروق)		0.01				08.04

تشير بيانات الجدول (56) إلى أن النسبة الأقل من أفراد العينة الذين بلغ عددهم 40 مبحوثاً وهو ما يعادل نسبة 20% قد اختاروا التصرف مثل البطل في حال تعرضهم لعنف مشابه للعنف الذي يتعرض له البطل في برامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم، بينما اختارت النسبة الغالبة من المبحوثين الذين بلغ عددهم 103 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 51.5% التصرف مثلما تعلموا من والديهم، أما العدد المتبقي من المبحوثين البالغ عددهم 57 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 28.5% فقد اختاروا التصرف مثلما تعلموا في المدرسة.

وتدل هذه النتائج على أن الأطفال عينة الدراسة لا يميلون إلى تقليد تصرفات شخصيات أبطال

برامج قنواتهم الفضائية، وهو ما يجعل بعد التوحيد غير متحقق مع أفراد العينة.

وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة المرسي، حيث توصلت إلى أن الأطفال في عينة دراستها يتوحدون مع أبطالهم ويتقنسون أدوارهم، من خلال استخدامهم لطريقة مشابهة تماما لطريقة البطل في حل المشكلات والتصرف في مختلف المواقف.⁽¹⁾

جدول رقم (57) يبين توزيع إجابات عينة الدراسة وفقا لكثافة المشاهدة ونوع التصرف الذي

يقومون به في حال تعرضهم لعنف مشابه للعنف الذي يتعرض له البطل في برامج قنوات الأطفال:

إناث		ذكور		إناث		ذكور		الجنس ونوع المشاهدة نوع التصرف
قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
07.84	04	27.27	09	13.95	06	28.57	08	أتصرف مثل البطل تماما
23.52	12	33.33	11	30.23	13	17.85	05	أتصرف مثلما تعلمت في المدرسة
68.62	35	39.39	13	55.81	24	53.57	15	أتصرف مثلما علمني والداي
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
08.58		02.87						قيمة كا ²
0.01		0.23						مستوى الدلالة
دال (توجد فروق)		غير دال (لا توجد فروق)						القرار
القرار		مستوى الدلالة						قيمة كا ² (معا)
دال (توجد فروق)		0.01						08.18

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (57) إلى أن نسبة كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث الذين اختاروا التصرف مثل البطل تماما، أكثر من نسبة قليلي المشاهدة، بينما اختار قليلو المشاهدة من الذكور التصرف مثلما تعلموا من والديهم ومثلما تعلموا في المدرسة، حيث حاز الاختيار الأول على نسبة 55.81%، بينما حاز الاختيار الثاني على نسبة 30.23% من إجمالي المبحوثين الذكور من فئة قليلي المشاهدة وتؤكد نتائج الجدول أعلاه على عدم تحقق بعد التوحيد كأحد أبعاد الغرس الثقافي.

(1) رحاب المرسي، مرجع سابق، ص 435.

و- بعد مشاهدة النشطة:

الجدول رقم (58) يبين توزيع عبارات مشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

القرار	مستوى الدلالة	كا ²	المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	المشاهدة النشطة
			%	ت	%	ت	%	ت		
دال (توجد فروق)	0.01	09.16	41.5	83	31.0	31	52.0	52	دائماً	أنظم وقتي بحيث لا تفوتني مشاهدة برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال
			43.5	87	52.0	52	35.0	35	أحياناً	
			15.0	30	17.0	17	13.0	13	نادراً	
دال (توجد فروق)	0.02	07.68	19.0	83	12.0	21	26.0	26	دائماً	أؤجل بعض الأعمال لأتمكن من مشاهدة برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال
			29.0	58	28.0	28	30.0	30	أحياناً	
			52.0	104	60.0	60	44.0	44	نادراً	
غير دال (لا توجد فروق)	0.31	02.32	51.0	102	46.0	46	56.0	56	دائماً	أنتبه إلى ما يدور من أحداث في برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال
			36.5	73	39.0	39	34.0	34	أحياناً	
			12.5	25	15.0	15	10.0	10	نادراً	

دال (توجد فروق)	0.73	0.62	60.5	121	62.0	62	59.0	59	دائماً	أشهر بمشاعر الحب والصدقة تجاه البطل أثناء مشاهدي برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال
			24.5	49	25.0	25	24.0	24	أحياناً	
			15.0	30	13.0	13	17.0	17	نادراً	
دال (توجد فروق)	0.02	07.17	21.5	43	28.0	28	15.0	15	دائماً	تجعلني مشاهد العنف في برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال أشعر بالخوف أثناء أو بعد مشاهدي لها
			30.0	60	32.0	32	28.0	28	أحياناً	
			48.5	97	40.0	40	57.0	57	نادراً	
دال (توجد فروق)	0.02	07.38	63.5	127	62.0	62	65.0	65	دائماً	أستطيع تذكر أسماء الشخصيات التي أشاهدها في برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال
			30.5	61	36.0	36	25.0	25	أحياناً	
			6.0	21	2.0	2	10.0	01	نادراً	
/	/	/	100	1200	100	600	100	600		المجموع

تشير بيانات الجدول (58) إلى العبارات المتعلقة بقياس المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة، حيث يبين موقف الباحثين من كل عبارة إلى أي مدى يعد سلوك المشاهدة لديهم سلوكاً نشطاً وليس سلبياً يكتفون فيه بالتلقي دون تخطيط ودون تركيز، ولهذا تقيس بعض العبارات سلوك المتلقي قبل المشاهدة أو

ما يمكن أن نسميه سلوك الاستعداد للمشاهدة في حين تقيس بعض العبارات الأخرى سلوك المتلقي أثناء المشاهدة نفسها وهو السلوك الذي يرصد لنا مدى تركيز المتلقي مع المضامين التي يشاهدها وطبيعة المشاعر التي يشعر بها أثناء المشاهد، وتقيس بعض العبارات الأخرى سلوك المتلقي بعد المشاهدة من حيث تذكره للأحداث والشخصيات التي شاهدها.

فمن خلال الجدول أعلاه تشير العبارة الأولى والثانية إلى سلوك المتلقي قبل المشاهدة، وقد ذكر أغلب المبحوثين أنهم ينظمون وقتهم أحيانا لكي لا تفوتهم مشاهدة برامج قنواتهم الفضائية وذلك بتكرار قدره 87 وهو ما يعادل نسبة 43.5%، بينما ذكر 83 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 41.5% أنهم ينظمون وقتهم دائما كي لا تفوتهم مشاهدة برامج قنواتهم الفضائية، أما 30 مبحوثا أي نسبة 15% من عينة الدراسة فقد ذكروا أنهم نادرا ما ينظمون وقتهم لكي يشاهدوا برامج قنواتهم الفضائية. مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور بخصوص تنظيمهم لوقتهم دائما، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 09.16 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.01 وهو ما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

أما بخصوص العبارة الثانية فقد ذكر أغلب المبحوثين أنهم نادرا ما يؤجلون بعض الأعمال ليتمكنوا من مشاهدة برامج قنواتهم الفضائية بواقع 104 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 42%، بينما ذكر 58 مبحوثا بأنهم يؤجلون أحيانا بعض الأعمال وهو ما يعادل نسبة 29% من إجمالي عينة الدراسة، وفي الأخير ذكر 38 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 19% أنهم يؤجلون دائما بعض الأعمال ليتمكنوا من مشاهدة برامج قنواتهم الفضائية. مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور بخصوص تأجيلهم دائما لبعض الأعمال، إذ بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 07.68 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.02 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير العبارة الثالثة إلى السلوك الذي يقوم به المتلقي أثناء المشاهدة، حيث ذكر 102 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 51% من إجمالي عينة الدراسة أنهم ينتبهون دائما لما يدور من أحداث في برامج قنواتهم الفضائية، وذكر 73 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 36.5% أنهم ينتبهون أحيانا لما يدور من أحداث من خلال البرامج، وأخيرا ذكر 25 مبحوثا أي ما يعادل 12.5% أنهم نادرا ما ينتبهون لما يدور من أحداث من خلال البرامج. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 02.32 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.31، وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير العبارة الرابعة إلى المشاعر التي يشعر بها الأطفال عينة الدراسة أثناء مشاهدة برامج قنواتهم

الفضائية، حيث ذكر 121 مبحوثا منهم أي ما يعادل نسبة 61.5% أنهم يشعرون دائما بمشاعر الحب والصدقة تجاه البطل، بينما ذكر 49 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 24.5% أنهم يشعرون أحيانا بمشاعر الحب والصدقة تجاه البطل، وأخيرا ذكر 30 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 15% من عينة الدراسة أنهم نادرا ما يشعرون بمشاعر الحب والصدقة تجاه البطل. مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة كاسي المحسوبة 0.62 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.73 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير العبارة الخامسة مثل العبارة السابقة إلى المشاعر التي يشعر بها الأطفال عينة الدراسة أثناء أو بعد مشاهدتهم برامج قنواتهم الفضائية، وتتعلق هذه المشاعر بالخوف الذي قد يشعر به الأطفال أثناء أو بعد مشاهدتهم لمشاهد عنف، وقد ذكر 97 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 48.5% أنهم نادرا ما يشعرون بمشاعر الخوف أثناء أو بعد مشاهدتهم لمشاهد عنف، وذكر 60 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 30% أنهم يشعرون أحيانا بالخوف، في حين ذكر 43 مبحوثا أي نسبة 21.5% أنهم يشعرون دائما بالخوف. وتوجد فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة كاسي المحسوبة 07.17 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.02 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير العبارة السادسة إلى سلوك المتلقي بعد المشاهدة، حيث ذكر أغلب المبحوثين من الذكور والإناث 172 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 63.5% أنهم يتذكرون دائما أسماء الشخصيات التي يشاهدونها في برامج قنواتهم المفضلة، بينما ذكر 61 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 30.5% أنهم يتذكرون أحيانا أسماء تلك الشخصيات، وفي الأخير ذكر 12 مبحوثا فقط وهو ما يعادل نسبة 6% أنهم نادرا ما يتذكرون أسماء تلك الشخصيات. مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الإناث، حيث بلغت قيمة كاسي المحسوبة 07.38 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.02 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

الجدول رقم (59) يبين توزيع إجمالي المشاهدة النشطة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس
%	ت	%	ت	%	ت	إجمالي المشاهدة النشطة
42.83	514	40.16	241	45.5	273	دائما
32.33	388	35.33	212	29.33	176	أحيانا
24.83	298	24.5	147	25.16	151	نادرا
100	1200	100	600	100	600	المجموع
القرار				مستوى الدلالة		كا ²
غير دال (لا توجد فروق)				0.06		05.38

تشير بيانات الجدول (59) إلى إجمالي دلالة عبارات المشاهدة النشطة التي وقفت الباحثة عندها مفصلة مع بيانات الجدول السابق (58)، إذ تؤكد بيانات هذا الجدول على أن أغلب الأطفال عينة الدراسة ليسوا سلبيين في تلقي مضامين برامج قنواتهم الفضائية، بل هو يقومون بسلوكيات قبل وأثناء وبعد المشاهدة، وهذا ما تؤكد نتاج الجدول أعلاه، حيث حازت عبارة دائما 514 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 42.83% من مجموع تكرارات عبارات قياس المشاهدة النشطة، وحازت عبارة أحيانا 388 تكرارا أي ما يعادل نسبة 32.33%، وفي الأخير جاءت عبارة نادرا بـ 298 تكرارا وهو ما يعادل نسبة 24.83%، ودلت قيمة كا² المحسوبة التي بلغت 05.83 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.06 على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث عينة الدراسة.

جدول رقم (60) يبين توزيع إجابات مدى المشاهدة النشطة لدى عينة الدراسة وفق متغير كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور				الجنس وكثافة المشاهدة	المشاهدة النشطة	
قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة	قليلو المشاهدة	كثيفو المشاهدة					
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
23.52	12	69.69	23	16.27	07	75.0	21	دائما
17.64	09	18.18	06	37.20	16	17.85	05	أحيانا
58.82	30	12.12	04	46.51	20	7.14	02	نادرا
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
21.04		25.45				قيمة كا ²		
0.00		0.00				مستوى الدلالة		
دال (توجد فروق)		دال (توجد فروق)				القرار		
القرار		مستوى الدلالة				قيمة كا ² (معا)		
دال (توجد فروق)		0.00				44.94		

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (60) إلى ارتفاع مدى المشاهدة النشطة لدى كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث، حيث حازت عبارة دائما على نسبة 75.0% من تكرارات إجمالي كثيفي المشاهدة الذكور، مقابل 69.69% من تكرارات إجمالي كثيفي المشاهدة من الإناث، بينما عبر قليلو المشاهدة من الذكور والإناث عن مدى منخفض من المشاهدة النشطة، حيث حازت عبارة نادرا على أعلى نسبة من التكرارات لدى قليلي المشاهدة من الذكور بلغت 46.51%، مقابل نسبة 58.82% لدى الإناث. وقد دلت قيمة كا² المحسوبة على فروق ذات دلالة إحصائية بين الباحثين كثيفي المشاهدة والمبحوث قليلي المشاهدة لصالح كثيفي المشاهدة، كما دلت على فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من الفئتين.

الجدول رقم (61) يبين توزيع الدوافع الطقوسية والنفعية لمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لدى عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

الجنس		الذكور		الإناث		المجموع	
مجموع الدوافع		ت	%	ت	%	ت	%
أحرص على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لأنها تسليبي.		86	86.0	76	76.0	162.0	81.0
مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال ساعدتني على شغل وقت الفراغ.		71	71.0	74	74.0	145.0	72.5
مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال جعلتني أشعر بالراحة والاسترخاء.		64	64.0	59	59.0	123.0	61.5
تعودت على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.		72	72.0	78	78.0	150.0	75.0
برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عرفتني على أدوار اجتماعية ومهنية تشبه تلك الأدوار الموجودة في الواقع.		41	41.0	45	45.0	86.0	43.0
برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال علمتني كيف أتصرف في المواقف العنيفة.		43	43.0	41	41.0	84.0	42.0
برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال علمتني التحلي بالقيم الإيجابية والابتعاد عن القيم السلبية.		64	64.0	76	76.0	140.0	70.0
برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال قدمت لي معلومات متنوعة عن الواقع الاجتماعي.		43	43.0	58	58.0	101.0	50.5
المجموع		100	010	100	100	200	100
كا ²		مستوى الدلالة		القرار			
04.08		0.77		غير دال (لا توجد فروق)			

تشير بيانات الجدول (61) إلى أنواع دوافع مشاهدة الأطفال عينة الدراسة لبرامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم، وقد قسمتها الباحثة إلى نوعين: دوافع طقوسية ودوافع نفعية وعبرت عن كل نوع بأربع عبارات، ويتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه أن الدوافع الطقوسية قد حازت على تكرارات أكثر من الدوافع النفعية على وجه الإجمال، إذ جاء الدافع الطقوسي الأول المتمثل في الحرص على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بغرض التسلية في المرتبة الأولى في ترتيب الدوافع بنوعيتها، حيث ذكر ذلك 161 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 81%، وجاء في المرتبة الثانية الدافع الطقوسي الرابع المتمثل في مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بدافع التعود، حيث ذكر ذلك 150 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 75%، وجاء في المرتبة الثالثة الدافع الطقوسي الثاني المتمثل في مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تساعد على شغل أوقات الفراغ، حيث ذكر ذلك 145 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 72.5%، وجاء في المرتبة الرابعة الدافع النفعي الثالث المتمثل في مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تعلمهم التحلي بالقيم الإيجابية والابتعاد عن القيم السلبية، حيث ذكر ذلك 140 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 72%، وجاء في المرتبة الخامسة الدافع الطقوسي الثالث المتمثل في مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تشعرهم بالراحة والاسترخاء، حيث ذكر ذلك 123 مبحوثاً وهو ما يعادل نسبة 61.5%، وفي المراتب الثلاث الأخيرة (السادسة، السابعة، والثامنة) جاءت على التوالي بقية الدوافع النفعية المتمثلة في: برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تقدم لهم معلومات متنوعة عن الواقع الاجتماعي بـ 101 تكراراً وهو ما يعادل 50%، ثم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال عرفتهم على أدوار اجتماعية ومهنية تشبه تلك الأدوار الموجودة في الواقع بـ 86 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 43%، ثم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال علمتهم كيف يتصرفون في المواقف العنيفة بـ 84 تكراراً وهو ما يعادل نسبة 42%.

تدل النتائج التفصيلية السابقة على أن الأطفال عينة الدراسة يشاهدون برامج قنواتهم الفضائية بدافع التسلية والتعود والشعور بالراحة والاسترخاء وهي كلها دوافع طقوسية.

وبحساب χ^2 تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في اختيارهم لدوافع المشاهدة، إذ بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 04.08 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.77 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق دالة.

جدول رقم (62) يبين توزيع الدوافع الطقوسية والنفعية لمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير كثافة المشاهدة:

الجنس ونوع المشاهدة		ذكور		إناث		نوع الدوافع	
المشاهدة		كثيفو المشاهدة		قليلو المشاهدة		المشاهدة	
		ت		ت		ت	
		%		%		%	
الطقوسية		22	78.57	39	90.69	19	57.57
النفعية		06	21.42	04	9.30	14	42.42
المجموع		28	100	43	100	33	100
قيمة كا ²		02.06		0.08			
مستوى الدلالة		0.15		0.77			
القرار		غير دال (لا توجد فروق)		غير دال (لا توجد فروق)			
قيمة كا ² (معا)		مستوى الدلالة		القرار			
0.95		0.32		غير دال (لا توجد فروق)			

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (01) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (62) إلى أن الدوافع الطقوسية قد جاءت في الترتيب الأول قبل الدوافع النفعية لدى المبحوثين من الذكور والإناث من فئة كثيفي المشاهدة ومن فئة قليلي المشاهدة، حيث أن نسبة 78.57% من الذكور كثيفي المشاهدة اختاروا الدوافع الطقوسية مقابل 21.42% فقط اختاروا الدوافع النفعية، كما أن نسبة 90.69% من الذكور قليلي المشاهدة اختاروا الدوافع الطقوسية مقابل 9.30% للدوافع النفعية. أما المبحوثون من الإناث من فئة كثيفي المشاهدة فقد اخترن الدوافع الطقوسية بنسبة أعلى من الدوافع النفعية بلغت الأولى 57.57% بينما بلغت الثانية 42.42%، وقد ارتفعت نسبة الدوافع الطقوسية لدى الإناث من فئة قليلي المشاهدة، حيث بلغت 60.78% مقابل 39.21% بالنسبة للدوافع النفعية.

وتشير قيمة كا² المحسوبة عدم وجود فروق بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة بخصوص دوافع المشاهدة.

الجدول رقم (63) يبين إدراك أفراد عينة الدراسة لواقعية المضمون في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير الجنس:

القرار	مستوى الدلالة	كا ²	المجموع		الإناث		الذكور		الجنس	
									إدراك واقعية المضمون	
غير دال (لا توجد فروق)	0.23	02.87	33.0	66	37.0	37	29.0	29	موافق	تقدم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال موضوعات تحدث بالفعل في الواقع.
			27.0	54	22.0	22	32.0	32	محايد	
			40.0	80	41.0	41	39.0	39	معارض	
	0.09	04.74	61.0	122	68.0	68	54.0	54	موافق	تعلمت الكثير من المعلومات عن الناس والأشياء ومشكلات الحياة بمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			24.0	48	18.0	18	30.0	30	محايد	
			15.0	30	14.0	14	16.0	16	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.46	01.53	16.0	32	19.0	19	13.0	13	موافق	الأشخاص الذين أراهم في الواقع يشبهون الشخصيات التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			21.0	41	1.02	21	0.02	20	محايد	
			64.0	127	60.0	60	67.0	67	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.37	01.95	41.0	81	40.0	40	41.0	41	موافق	الطريقة التي يساعد بها الناس بعضهم في الواقع تشبه طريقة مساعدة الناس بعضهم في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال
			27.0	54	31.0	31	23.0	23	محايد	
			33.0	65	29.0	29	36.0	36	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.17	03.47	23.0	45	27.0	27	18.0	18	موافق	يجل الناس مشكلاتهم في الواقع بنفس الطريقة التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			31.0	61	32.0	32	29.0	29	محايد	
			47.0	94	41.0	41	53.0	53	معارض	
غير دال (لا)	0.24	02.78	35.0	70	37.0	37	33.0	33	موافق	أدوار والدي وإخوتي وأصدقائي في الواقع تشبه أدوار

توجد فروق)			21.0	41	24.0	24	17.0	17	محايد	والوالدين والإخوة والأصدقاء التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			45.0	89	39.0	39	50.0	50	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.69	0.73	53.0	106	56.0	56	50.0	50	موافق	المهن التي يمارسها الناس في الواقع تشبه المهن التي تمارسها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			20.0	39	18.0	18	21.0	21	محايد	
			28.0	55	26.0	26	29.0	29	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.54	01.23	54.0	108	57.0	57	51.0	51	موافق	تحت برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على نفس القيم الإيجابية التي تحثي عليها أسرتي ومدرستي.
			20.0	40	17.0	17	23.0	23	محايد	
			26.0	52	26.0	26	26.0	26	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.36	02.02	58.0	115	58.0	58	57.0	57	موافق	تدعو برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال إلى الابتعاد عن نفس القيم السلبية التي تدعوني أسرتي ومدرستي إلى الابتعاد عنها.
			21.0	41	17.0	17	24.0	24	محايد	
			22.0	44	25.0	25	19.0	19	معارض	
غير دال (لا توجد فروق)	0.77	0.51	27.0	54	25.0	25	29.0	29	موافق	التصرفات العنيفة التي يقوم بها الناس في الواقع تشبه التصرفات العنيفة التي تقوم بها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			22.0	43	23.0	23	20.0	20	محايد	
			52.0	103	52.0	52	51.0	51	معارض	
/	/		100	2000	100	1000	100	1000		المجموع

تشير بيانات الجدول (63) إلى مجموع العبارات التي تقيس واقعية مضمون برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق ما تراه عينة الدراسة، وقد صاغت الباحثة مقياس واقعية المضمون من خلال 10 عبارات تتعلق بإدراك الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف، وبسؤال المبحوثين عن مدى موافقتهم على كل عبارة من عبارات المقياس توصلت الباحثة إلى النتائج التفصيلية الآتية:

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن الموضوعات التي تقدمها برامج قنواتهم الفضائية لا تحدث في الواقع، حيث كان رأي 80 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 40% معارضا لعبارة "تقدم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال موضوعات تحدث بالفعل في الواقع"، في حين وافق 66 مبحوثاً على العبارة السابقة وهو ما يعادل نسبة 33%، بينما كان رأي 54 مبحوثاً محايداً تجاه العبارة السابقة وهو ما يعادل نسبة 27%. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ جاءت قيمة χ^2 المحسوبة 02.87 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.23 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن مشاهدة برامج قنواتهم الفضائية علمتهم الكثير عن الناس والأشياء ومشكلات الحياة، حيث كان رأي 122 مبحوثاً موافقاً لعبارة "تعلمت الكثير عن الناس والأشياء ومشكلات الحياة بمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال" وهو ما يعادل نسبة 62% من إجمالي عينة الدراسة، بينما كان رأي 48 مبحوثاً من الذكور والإناث وهو ما يعادل نسبة 24% محايداً للعبارة السابقة، في حين كان رأي 30 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 15% معارضا للعبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 04.74 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.09 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن الأشخاص في الواقع لا يشبهون الشخصيات التي يشاهدونها في برامج قنواتهم الفضائية، حيث كان رأي 127 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 64% معارضا لعبارة "الأشخاص الذين أراهم في الواقع يشبهون الشخصيات التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال"، بينما كان رأي 41 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 21% محايداً للعبارة السابقة، في حين كان رأي 32 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 16% موافقاً للعبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين المبحوثين من الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 1.53 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.46 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن الطريقة التي يساعد بها الناس بعضهم في الواقع تشبه طريقة مساعدة الناس بعضهم في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، حيث يوافق على هذه

العبارة 81 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 41%، بينما يعارض العبارة السابقة 6 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 33%، في حين كان رأي 54 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 27% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين المبحوثين من الذكور ومن الإناث، إذ بلغت قيمة χ^2 1.95 عند مستوى دلالة قدره 0.37 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن الناس في الواقع لا يحلون المشكلات التي يقعون فيها بنفس الطريقة التي تحل بها الشخصيات المشاهدة من خلال برامج قنواتهم الفضائية مشكلاتها، حيث كان رأي 94 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 47% معارضا للعبارة الآتية: "يجل الناس مشكلاتهم في الواقع بنفس الطريقة التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال."، وكان رأي 61 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 31% محايدا تجاه العبارة السابقة، بينما كان رأي 45 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 33% موافقا للعبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 3.47 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.17 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن الأدوار الاجتماعية في الواقع لا تشبه الأدوار الاجتماعية في برامج قنواتهم الفضائية، حيث كان رأي 89 مبحوثا وهو ما يعادل نسبة 45% معارضا للعبارة الآتية: "أدوار والدي وإخوتي وأصدقائي في الواقع تشبه أدوار الوالدين والإخوة والأصدقاء التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال"، في حين كان رأي 70 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 35% موافقا للعبارة السابقة، وفي الأخير جاء رأي 41 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 31% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 2.78 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.24 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن "المهن التي يمارسها الناس في الواقع تشبه المهن التي تمارسها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال"، حيث وافق على هذه العبارة 106 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 53%، بينما كان رأي 55 مبحوثا أي ما يناسب 28% معارضا للعبارة السابقة، وفي الأخير جاء رأي 39 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 20% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 0.73 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.69 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين من الذكور والإناث أن برامج قنواتهم الفضائية تحثهم على نفس القيم التي تحث عليها الأسرة والمدرسة، حيث كان رأي 108 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 54% موافقا للعبارة

الآتية: "تحت برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على نفس القيم الإيجابية التي تحثي عليها أسرتي ومدرستي"، بينما كان رأي 52 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 26% معارضا للعبارة السابقة، وفي الأخير جاء رأي 40 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 20% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة كاسي المحسوبة 1.23 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.54 وهو ما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين أن برامج قنواتهم الفضائية تدعوهم إلى الابتعاد عن القيم السلبية نفسها التي تدعوهم الأسرة والمدرسة للابتعاد عنها، حيث جاء رأي 108 مبحوثاً من الذكور والإناث أي ما يعادل نسبة 54% موافقا لهذه العبارة، بينما جاء رأي 44 مبحوثاً أي ما يوافق نسبة 22% معارضا للعبارة السابقة، وأخيرا جاء رأي 41 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 21% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة كاسي المحسوبة 2.02 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.36 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

— يرى أغلب المبحوثين أن التصرفات العنيفة التي يقوم بها الناس في الواقع لا تشبه التصرفات العنيفة للشخصيات في برامج قنواتهم الفضائية، حيث كان رأي 103 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 52% معارضا للعبارة الآتية: "التصرفات العنيفة التي يقوم بها الناس في الواقع تشبه التصرفات العنيفة التي تقوم بها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال"، بينما جاء رأي 54 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 27% موافقا للعبارة السابقة، وفي الأخير جاء رأي 43 مبحوثاً أي ما يعادل نسبة 22% محايدا تجاه العبارة السابقة. مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة كاسي المحسوبة 0.51 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.77 وهو ما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

تشير عبارات الجدول السابق إلى قياس إدراك الأطفال عينة الدراسة لواقعية مضمون برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، وقد دلت النتائج أعلاه على إدراك عينة الدراسة لواقعية المضمون المتعلق بالأدوار المهنية وكل من القيم الإيجابية والقيم السلبية، بينما لم يتحقق إدراك واقعية مضمون كل من الأدوار الاجتماعية والعنف.

وتتفق النتيجة المتعلقة بالأدوار المهنية مع نتائج دراسة المرسي، بينما تختلف النتيجة المتعلقة بالأدوار الاجتماعية مع نتائج تلك الدراسة، حيث تحقق لدى عينة دراسة المرسي إدراكا عاليا لواقعية الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية معا.⁽¹⁾

(1) رحاب المرسي، مرجع سابق، ص 435.

جدول رقم (64) يبين توزيع إجمالي عبارات إدراك واقعية المضمون وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس إدراك واقعية المضمون
%	ت	%	ت	%	ت	
39.95	799	42.4	424	37.5	375	موافق
23.1	462	22.3	223	23.9	239	محايد
36.95	739	35.3	353	38.6	386	معارض
100	2000	100	1000	100	1000	المجموع
القرار			مستوى الدلالة			كا ²
غير دال (لا توجد فروق)			0.08			05.03

تشير بيانات الجدول (64) إلى أن موقف الأطفال عينة الدراسة بخصوص إدراك واقعية المضمون في برامج قنواتهم الفضائية إجمالاً ينحوا نحو الإيجابية، حيث حاز الرأي الموافق على 799 تكراراً أي ما يعادل نسبة 39.95% من إجمالي تكرارات قياس إدراك واقعية المضمون، تلاه الرأي المعارض الذي يعبر عن سلبية الموقف بتكرار قدره 739 أي ما يعادل نسبة 36.95%، وفي الأخير جاء الرأي المحايد بتكرار قدره 462 أي ما يعادل نسبة 23.1%.

وتشير نتائج اختبار كا² إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، إذ بلغت قيمة كا² المحسوبة 05.03 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.08 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية. وتدل هذه النتيجة على تحقق درجة عالية من إدراك واقعية مضمون برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لدى 39.95% من عينة الدراسة.

جدول رقم (65) يبين توزيع إدراك واقعية مضمون برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وفق متغير كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور				الجنس ونوع المشاهدة			
قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		اتجاه إدراك واقعية المضمون	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
19.60	10	69.69	23	25.58	11	42.85	12	موافق	إدراك
11.76	06	6.06	02	11.62	05	10.71	03	محايد	واقعية
68.62	35	24.24	08	62.79	27	46.42	13	معارض	المضمون
100	51	100	33	100	43	100	28		المجموع
21.19				02.38				قيمة كا ²	
0.00				0.30				مستوى الدلالة	
دال (توجد فروق)				غير دال (لا توجد فروق)				القرار	
القرار				مستوى الدلالة				قيمة كا ² (معا)	
دال (توجد فروق)				0.00				19.87	

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (02) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (65) إلى أن المبحوثين من الذكور والإناث من فئة كثيفي المشاهدة أكثر إدراكا لواقعية المضمون من المبحوثين من فئة قليلي المشاهدة، حيث حاز الاتجاه الموافق لدى كثيفي المشاهدة على نسب أعلى من الاتجاه المعارض، بينما العكس بالنسبة لقليلي المشاهدة، وتدل هذه النتيجة على تدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك واقعية المضمون لدى عينة الدراسة.

كما دلت نتيجة اختبار كا² على عدم وجود فروق بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة من الذكور فيما يتعلق بإدراك واقعية المضمون، إذ بلغت قيمة كا² المحسوبة 02.38 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.30 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية، أما بالنسبة للإناث فقد بلغت قيمة كا² المحسوبة 21.19 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة

إحصائية بين المبحوثات من فئة كثيفي المشاهدة وفئة قليلي المشاهدة، كما دلت قيمة χ^2 المحسوبة التي بلغت 19.87 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث من الفئتين (كثيفو المشاهدة وقليلو المشاهدة).

الجدول رقم (66) يبين نوع البرامج التي تقدمها القنوات الفضائية الموجهة للأطفال في رأي عينة الدراسة وفق متغير الجنس:

المجموع		الإناث		الذكور		الجنس نوع البرامج
%	ت	%	ت	%	ت	
19.5	39.0	20.0	20.0	19.0	19.0	واقعية
21.5	43.0	20.0	20.0	23.0	23.0	خيالية
56.0	112.0	56.0	56.0	56.0	56.0	مزيج من الواقعية والخيالية
3.0	6.0	4.0	4.0	2.0	2.0	لا أستطيع التحديد
100.0	200.0	100.0	100.0	100.0	100.0	المجموع
القرار		مستوى الدلالة				χ^2
غير دال (لا توجد فروق)		0.82				0.90

تشير بيانات الجدول (66) إلى أن أغلب المبحوثين من الذكور والإناث يرون أن برامج قنواتهم الفضائية هي مزيج من البرامج الواقعية والخيالية، أي أنها برامج لا تنصف بكون كل أحداثها وشخصياتها خيالية تماما أو واقعية تماما، وإنما تختلط الأحداث والشخصيات الخيالية بالواقعية، ويوضح هذا الخيار مدى إدراك الأطفال عينة الدراسة لطبيعة الأحداث والشخصيات التي يشاهدونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية، فقد بلغ عدد المبحوثين الذين يرون أن تلك البرامج هي مزيج من الواقعية والخيالية وهو ما يعادل نسبة 56%، بينما يرى 43 مبحوثا أي ما يعادل نسبة 21.5% أن تلك البرامج خيالية تماما، مقابل 39 مبحوثا أي 19.5% يرون أن تلك البرامج واقعية تماما، وفي الأخير هناك 6 مبحوثين وهو ما يعادل نسبة 3% لم يستطيعوا تحديد طبيعة تلك البرامج.

وتشير نتيجة اختبار χ^2 إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث، حيث بلغت قيمة χ^2

المحسوبة 0.90 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.89 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

ويمكن تفسير هذه النتائج بكون الأطفال عينة الدراسة ينتمون إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، أي أنهم في سن تسمح لهم بالتفريق بين الواقع والخيال، عكس الأطفال في مراحل عمرية أبكر.

جدول رقم (67) يبين توزيع نوع البرامج المشاهدة وفق متغير كثافة المشاهدة:

إناث		ذكور				الجنس		نوع البرامج المشاهدة
قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		قليلو المشاهدة		كثيفو المشاهدة		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	نوع البرامج
25.49	13	42.42	14	25.58	11	28.57	08	واقعية
23.52	12	27.27	09	58.13	25	25.0	07	خيالية
45.09	23	30.30	10	13.95	06	46.42	13	مزيج من الواقعية والخيالية
5.88	03	00	00	2.32	01	00	00	لا أستطيع التحديد
100	51	100	33	100	43	100	28	المجموع
04.95				11.52				قيمة كا²
0.17				0.00				مستوى الدلالة
غير دال (لا توجد فروق)				دال (توجد فروق)				القرار
القرار				مستوى الدلالة				قيمة كا² (معا)
غير دال (لا توجد فروق)				0.09				06.36

* يتم اتخاذ القرار عند درجات الحرية (03) ومستوى الخطأ (0.05).

تشير بيانات الجدول (67) إلى أن كثيفي المشاهدة من الذكور يرون أن برامج قنواتهم الفضائية هي مزيج من الواقعية والخيالية أكثر من قليلي المشاهدة، حيث نجد 13 مبحوثاً مقابل 06 مبحوثين، بينما يرى قليلو المشاهدة من الذكور أن البرامج واقعية تماماً أو خيالية تماماً أكثر من المبحوثين كثيفو المشاهدة، حيث تبلغ نسبة قليلو المشاهدة الذين يرون أن البرامج خيالية 58.13%.

أما بالنسبة للإناث فإن المنتمين إلى فئة كثيفي المشاهدة أقل من المبحوثات المنتمين إلى فئة قليلي المشاهدة في الحالات الثلاث الآتية: البرامج خيالية، البرامج مزيج من الواقعية والخيالية، لا أستطيع التحديد، أما الحالة الأولى وهي أن البرامج واقعية فإن المبحوثات من فئة كثيفي المشاهدة ترين ذلك أكثر

من قليلي المشاهدة.

ويشير اختبار χ^2 إلى وجود فروق بين المبحوثين الذكور كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 11.52 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.00 مما ينبئ عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة بخصوص رأيهم في طبيعة برامج قنواتهم الفضائية. بينما يشير اختبار χ^2 إلى عدم وجود فروق بين الإناث كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 04.95 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.17 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة بخصوص رأيهم في طبيعة برامج قنواتهم الفضائية. كما يشير اختبار χ^2 إلى عدم وجود فروق بين المبحوثين الذكور والإناث من فئتي كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة، حيث بلغت قيمة χ^2 المحسوبة 6.36 عند مستوى دلالة يقدر بـ 0.09 مما ينبئ عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية.

ومن خلال النتائج أعلاه تستنتج الباحثة أن متغير كثافة المشاهدة يتدخل في رأي المبحوثين الذكور دون الإناث بخصوص طبيعة برامج قنواتهم الفضائية.

خلاصة الفصل: خلصت الباحثة في نهاية هذا الفصل إلى النتائج الآتية:

- 1_ تتنوع البرامج التي يفضل الأطفال عينة الدراسة متابعتها من خلال القنوات الفضائية، وتحتل برامج الأطفال مكان الصدارة في تفضيلاتهم، مع وجود فروق بين الذكور والإناث في ترتيب البرامج المفضلة.
- 2_ يشاهد الأطفال عينة الدراسة قنواتهم الفضائية بشكل دائم، ويفضلون قناة Cn عن غيرها من القنوات، تليها قناة mbc3 ثم قناة Spacetoon، مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث.
- 3_ يشاهد أغلب المبحوثين (46.5%) قنواتهم الفضائية أقل من ساعتين في اليوم، وبالتالي يصنفون ضمن فئة قليلي المشاهدة، بينما تشاهد نسبة (30.2%) أكثر من ثلاث ساعات في اليوم وبالتالي تصنف ضمن فئة كثيفي المشاهدة، وجاءت نسبة متوسط المشاهدة في الأخير.
- 4_ يتابع الأطفال عينة الدراسة قنواتهم الفضائية بشكل يومي، وتتعدد فترات المشاهدة على مدار اليوم، ويقسم كثيفو المشاهدة مشاهدتهم على أكثر من فترة.
- 5_ يفضل أغلب الأطفال عينة الدراسة الرسوم المتحركة كأفضل أنواع برامج الأطفال، تليها برامج الألعاب والمسابقات، ثم الأناشيد والأغاني وفي الأخير البرامج الحوارية المباشرة.
- 6_ يميل المبحوثون من الذكور إلى الرسوم المتحركة التي يكون أبطالها من الذكور، بينما تميل الإناث إلى الرسوم المتحركة التي تصدر بطولتها الإناث.
- 7_ توجد مجموعة من الأسباب التي تجعل الأطفال عينة الدراسة يتابعون برامج الرسوم المتحركة المفضلة، أهمها إعجابهم بأبطالها، ولم تشر سوى نسبة قليلة من المبحوثين إلى الأسباب التي لها علاقة بإدراك الواقع الاجتماعي.
- 8_ يتناقش أغلب المبحوثين مع غيرهم حول البرامج التي يشاهدونها على قنواتهم الفضائية، ويفضلون المناقشة مع أصدقائهم بالدرجة الأولى.
- 9_ يفضل أغلب المبحوثين اللغة العربية الفصحى لعرض برامج قنواتهم الفضائية.
- 10_ أظهرت المقارنة بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة بخصوص تشابه الأدوار الاجتماعية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بتلك الأدوار في الواقع، أن كثيفي المشاهدة من الإناث يدرك وجود تشابه أكثر من قليلي المشاهدة، بينما لا تؤثر كثافة المشاهدة على إدراك الذكور.

- 11_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة لدى المبحوثين من الذكور والإناث في حكمهم على مدى تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع الاجتماعي مع أدوار الآباء والأمهات في الواقع التلفزيوني.
- 12_ لا يرتبط اختيار الأطفال عينة الدراسة لمهنة المستقبل بما يشاهدونه من خلال برامج قنواتهم الفضائية، كما أن مشاهدة أغلب الأطفال لبعض المهن من خلال برامج قنواتهم الفضائية لا تؤثر على اختيارهم لمهنتهم المستقبلية.
- 13_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني، حيث أن كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث يدركون تشابه الأدوار أكثر من قليلي المشاهدة، مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور.
- 14_ يدرك الأطفال عينة الدراسة بعض القيم في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني، بينما لا يدركون بعض القيم الأخرى.
- 15_ لا يتوافق اختيار الأطفال لمجموعة القيم السلبية التي تعلموا عدم التحلي بها مع القيم السلبية الواردة في البرامج عينة الدراسة.
- 16_ يرى أكثر من ثلثي عينة الدراسة أن مواقف العنف الموجودة في الواقع لا تشبه مواقف العنف التي يشاهدونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية.
- 17_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للعنف في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني.
- 18_ يؤكد عدم اختيار المبحوثين للتصرف وفق طريقة البطل على عدم توحدهم مع شخصية البطل في برامج قنواتهم الفضائية، ولا يتدخل متغير كثافة المشاهدة على التصرف وفق طريقة البطل، حيث أن كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث لم يختاروا التصرف مثل البطل في برامج قنواتهم الفضائية، مما يؤكد على عدم تحقق أحد أبعاد الغرس الثقافي وهو بعد التوحد.
- 19_ يغلب الاتجاه الإيجابي للمبحوثين نحو عبارات المشاهدة النشطة على الاتجاه السلبي والاتجاه المحايد، مما يؤكد أن الأطفال عينة الدراسة ليسوا متلقين سلبيين.
- 20_ يرتفع مدى المشاهدة النشطة لدى المبحوثين كثيفي المشاهدة، مقابل انخفاضه لدى المبحوثين قليلي المشاهدة، مما يدل على تدخل متغير كثافة المشاهدة في حصول أحد أبعاد الغرس الثقافي وهو بعد المشاهدة النشطة.

21_ تتفوق الدوافع الطقوسية لمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على الدوافع النفعية، ولا يتدخل متغير كثافة المشاهدة في اختيار الدوافع، حيث أن قلبي المشاهدة مثل كثيفي المشاهدة يشاهدون برامج قنواتهم الفضائية لدوافع طقوسية بالدرجة الأولى.

22_ يدرك المبحوثون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار المهنية والقيم بنوعها الإيجابية والسلبية، بينما لا يدركون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار الاجتماعية والعنف. ويتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك واقعية المضمون لدى عينة الدراسة، إذ أن كثيفي المشاهدة أكثر إدراكا لواقعية المضمون من قلبي المشاهدة.

23_ يرى أغلب الأطفال عينة الدراسة أن برامج قنواتهم الفضائية هي مزيج من الواقعية والخيال، ويتدخل متغير كثافة المشاهدة في رأي المبحوثين الذكور دون الإناث بخصوص طبيعة برامج قنواتهم الفضائية.

نتائج الدراسة

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج في شقيها التحليلي والميداني، لخصتها الباحثة في النقاط الآتية:

أولاً- نتائج الدراسة التحليلية:

1_ تنوعت أسماء البرامج عينة الدراسة، كما تنوعت مصادر إنتاجها ودبلجتها، وبلغت المدة الزمنية الإجمالية للبرامج محل التحليل 12 ساعة و 03 دقائق و 21 ثانية، وأخذت قناة Cn أكبر حيز زمني من المدة الإجمالية للبرامج، تلتها قناة Spacetoون، ثم قناة mbc3.

2_ تنوعت موضوعات البرامج عينة الدراسة ما بين اجتماعية (علاقات، مشكلات، أدوار اجتماعية وأدوار مهنية)، وخيال علمي، وأساطير و مغامرات و كوميديا، واتسمت أغلب الموضوعات بالمزج بين الواقع والخيال بالدرجة الأولى.

3_ افتقرت البرامج عينة الدراسة إلى التنوع فيما يخص الأدوار الاجتماعية وكذا الأدوار المهنية.

4_ أظهرت البرامج عينة الدراسة كمًّا مفرطًا من العنف، وكانت قناة Cn أكثر عرضًا لمشاهد العنف بمختلف أشكاله المادية منها والمعنوية، وكانت قناة Spacetoون الأقل عرضًا لمشاهد العنف.

5_ تنوعت القيم الإيجابية الواردة في البرامج عينة الدراسة، غير أنها لم تتسم بالتكامل، نظرًا لكثرة عرض بعضها دون الآخر، وكانت قناة Cn الأكثر عرضًا للقيم الإيجابية، بينما كانت قناة mbc3 الأقل عرضًا لتلك القيم، كما تنوعت القيم السلبية في البرامج عينة الدراسة وفاقته في تكرارها القيم الإيجابية، وكانت قناة Cn الأكثر عرضًا للقيم السلبية بما يفوق عرضها للقيم الإيجابية، في حين كانت قناة Spacetoون الأقل عرضًا لتلك القيم.

6_ ظهرت نسبة النصف من الشخصيات الأساسية في البرامج عينة الدراسة على شكل إنسان عادي أو خارق، كما ظهرت بعض الشخصيات على شكل حيوان وبعضها ظهر بدون شكل محدد، وفاقته أدوار الذكور أدوار الإناث من حيث البطولة.

7_ اتسمت الشخصيات الأساسية -الأبطال- في عينة الدراسة بمجموعة من السمات الإيجابية، فظهرت كشخصيات متعاونة، محبة للآخرين، نشطة، ذكية، مبدعة وشجاعة. أما أعداء الأبطال من الأشرار فقد اتسمت بشخصياتهم بمجموعة من السمات السلبية، فظهرت كشخصيات قاسية، عدوانية، تكره الآخرين وتشك فيهم، وتعتمد على العنف كأسلوب أساسي في التعامل.

8_ عُرضت أغلب البرامج عينة الدراسة بلغة عربية فصحي ما عدا برنامجين صامتين، غير أن

عرض المحتوى باللغة العربية يتناقض بنسبة هامة مع عرض الجينيريك بشكله الأصلي دون دبلجة للأغنية أو للأسماء.

9_ تنوعت أشكال الرسومات التي ظهرت بها البرامج عينة الدراسة، ما بين الرسوم الواقعية، والرسوم الكاريكاتيرية، والرسوم غير الانطباعية، مع تفوق للرسم الواقعي على القنوات الثلاث عينة الدراسة، وهو ما يؤكد على تقديم الموضوعات الواقعية وكذلك الموضوعات التي يمتزج فيها الواقع بالخيال على شكل رسم واقعي.

ثانياً- نتائج الدراسة الميدانية:

1_ تتنوع البرامج التي يفضل الأطفال عينة الدراسة متابعتها من خلال القنوات الفضائية، وتحتل برامج الأطفال مكان الصدارة في تفضيلاتهم، مع وجود فروق بين الذكور والإناث في ترتيب البرامج المفضلة.

2_ يشاهد الأطفال عينة الدراسة قنواتهم الفضائية بشكل دائم، ويفضلون قناة Cn عن غيرها من القنوات، تليها قناة mbc3 ثم قناة Spacetoan، مع عدم وجود فروق بين الذكور والإناث.

3_ يشاهد أغلب المبحوثين (46.5%) قنواتهم الفضائية أقل من ساعتين في اليوم، وبالتالي يصنفون ضمن فئة قليلي المشاهدة، بينما تشاهد نسبة (30.2%) أكثر من ثلاث ساعات في اليوم وبالتالي تصنف ضمن فئة كثيفي المشاهدة، وجاءت نسبة متوسط المشاهدة في الأخير.

4_ يتابع الأطفال عينة الدراسة قنواتهم الفضائية بشكل يومي، وتتعدد فترات المشاهدة على مدار اليوم، ويقسم كثيفو المشاهدة مشاهدتهم على أكثر من فترة.

5_ يفضل أغلب الأطفال عينة الدراسة الرسوم المتحركة كأفضل أنواع برامج الأطفال، تليها برامج الألعاب والمسابقات، ثم الأناشيد والأغاني وفي الأخير البرامج الحوارية المباشرة.

6_ يميل المبحوثون من الذكور إلى الرسوم المتحركة التي يكون أبطالها من الذكور، بينما تميل الإناث إلى الرسوم المتحركة التي تنصدر بطولتها الإناث.

7_ توجد مجموعة من الأسباب التي تجعل الأطفال عينة الدراسة يتابعون برامج الرسوم المتحركة المفضلة، أهمها إعجابهم بأبطالها، ولم تشر سوى نسبة قليلة من المبحوثين إلى الأسباب التي لها علاقة بإدراك الواقع الاجتماعي.

8_ يتناقش أغلب المبحوثين مع غيرهم حول البرامج التي يشاهدونها على قنواتهم الفضائية،

ويفضلون المناقشة مع أصدقائهم بالدرجة الأولى.

9_ يفضل أغلب المبحوثين اللغة العربية الفصحى لعرض برامج قنواتهم الفضائية.

10_ أظهرت المقارنة بين كثيفي المشاهدة وقليلي المشاهدة بخصوص تشابه الأدوار الاجتماعية في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بتلك الأدوار في الواقع، أن كثيفي المشاهدة من الإناث يدركون وجود تشابه أكثر من قليلي المشاهدة، بينما لا تؤثر كثافة المشاهدة على إدراك الذكور.

11_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة لدى المبحوثين من الذكور والإناث في حكمهم على مدى تشابه أدوار الآباء والأمهات في الواقع الاجتماعي مع أدوار الآباء والأمهات في الواقع التلفزيوني.

12_ لا يرتبط اختيار الأطفال عينة الدراسة لمهنة المستقبل بما يشاهدونه من خلال برامج قنواتهم الفضائية، كما أن مشاهدة أغلب الأطفال لبعض المهن من خلال برامج قنواتهم الفضائية لا تؤثر على اختيارهم لمهنتهم المستقبلية.

13_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للأدوار المهنية في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني، حيث أن كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث يدركون تشابه الأدوار أكثر من قليلي المشاهدة، مع وجود فروق بين الذكور والإناث لصالح الذكور.

14_ يدرك الأطفال عينة الدراسة بعض القيم في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني، بينما لا يدركون بعض القيم الأخرى.

15_ لا يتوافق اختيار الأطفال لمجموعة القيم السلبية التي تعلموا عدم التحلي بها مع القيم السلبية الواردة في البرامج عينة الدراسة.

16_ يرى أكثر من ثلثي عينة الدراسة أن مواقف العنف الموجودة في الواقع لا تشبه مواقف العنف التي يشاهدونها من خلال برامج قنواتهم الفضائية.

17_ يتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك المبحوثين للعنف في الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه في الواقع التلفزيوني.

18_ يؤكد عدم اختيار المبحوثين للتصرف وفق طريقة البطل على عدم توحدهم مع شخصية البطل في برامج قنواتهم الفضائية، ولا يتدخل متغير كثافة المشاهدة على التصرف وفق طريقة البطل، حيث أن كثيفي المشاهدة من الذكور والإناث لم يختاروا التصرف مثل البطل في برامج قنواتهم الفضائية، مما يؤكد على عدم تحقق أحد أبعاد الغرس الثقافي وهو بعد التوحد.

19_ يغلب الاتجاه الإيجابي للمبحوثين نحو عبارات المشاهدة النشطة على الاتجاه السلبي والاتجاه المحايد، مما يؤكد أن الأطفال عينة الدراسة ليسوا متلقين سلبيين.

20_ يرتفع مدى المشاهدة النشطة لدى المبحوثين كثيفي المشاهدة، مقابل انخفاضه لدى المبحوثين قليلي المشاهدة، مما يدل على تدخل متغير كثافة المشاهدة في حصول أحد أبعاد الغرس الثقافي وهو بُعد المشاهدة النشطة.

21_ تتفوق الدوافع الطقوسية لمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على الدوافع النفعية، ولا يتدخل متغير كثافة المشاهدة في اختيار الدوافع، حيث أن قليلي المشاهدة مثل كثيفي المشاهدة يشاهدون برامج قنواتهم الفضائية لدوافع طقوسية بالدرجة الأولى.

22_ يدرك المبحوثون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار المهنية والقيم بنوعها الإيجابية والسلبية، بينما لا يدركون واقعية المضمون المتعلق بالأدوار الاجتماعية والعنف. ويتدخل متغير كثافة المشاهدة في إدراك واقعية المضمون لدى عينة الدراسة، إذ أن كثيفي المشاهدة أكثر إدراكا لواقعية المضمون من قليلي المشاهدة.

23_ يرى أغلب الأطفال عينة الدراسة أن برامج قنواتهم الفضائية هي مزيج من الواقعية والخيال، ويتدخل متغير كثافة المشاهدة في رأي المبحوثين الذكور دون الإناث بخصوص طبيعة برامج قنواتهم الفضائية.

خاتمة

جامعة الأمير
عبد القادر
للعلوم الإسلامية

خاتمة:

ظل حظ الطفل العربي قليلا من البرامج المخصصة له في التلفزيونات العربية لعقود طويلة، حيث لم تكن تزيد نسبتها في أحسن الأحوال عن 02% من مجموع البرامج المعروضة، وقد عكس ذلك قلة اهتمام القائمين بالاتصال بهذه الشريحة الهامة من المجتمع، برغم أهميتها العددية - إذ تشكل نسبة معتبرة من السكان في كل المجتمعات العربية ومنها المجتمع الجزائري- وبرغم أهميتها المستقبلية في بناء مجتمع فُهضوي متقدم.

وبظهور البث الفضائي العربي وانتشار القنوات الفضائية حظيت كل فئات المجتمع وشرائحه باهتمام ملحوظ من خلال التخصص على مستوى قنوات فضائية بأكملها، أو من خلال بث المزيد من البرامج التي تحقق مختلف الإشباعات لتلك الفئات والشرائح ضمن برامج القنوات الفضائية العامة، ومع ذلك ظل حظ الطفل العربي قليلا بالمقارنة مع باقي الفئات والشرائح في المجتمع، إذ خلال عقد كامل لم تخصص له سوى قناتان فضائيتان إحداهما كانت مشفرة، غير أن السنوات العشر التالية من 2004 إلى 2014 عرفت طفرة في القنوات الفضائية الموجهة للأطفال، لم تكن بينها -حسب ما توصلت إليه الباحثة- قناة عربية واحدة جامعة أو متخصصة تضم كل الأطفال العرب وتتوجه إليهم بخطاب عربي معتدل يحترم طفولتهم ويساهم في تنشئتهم تنشئة اجتماعية متوازنة وسليمة، بل يلاحظ طيف متنوع من القنوات ذات المضامين الغربية المستوردة، أو ذات المضامين الطائفية والمذهبية التي كأنما جاءت لتعكس فسيفساء الخلاف المتجذّر في الواقع العربي، أكثر مما تعكس التنوع والاختلاف المشروع والضروري في أي مجتمع بشري.

وقد اختارت الباحثة عينة من القنوات الموجهة للأطفال لدراسة مضامينها، بغرض الكشف عن علاقة مشاهدة عينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة لتلك المضامين وإدراكهم للواقع الاجتماعي متمثلا في الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والقيم والعنف، وفق المقاربة النظرية التي تقدمها نظرية جورج جيرنبر حول الغرس الثقافي، التي تؤكد على أن المشاهدة الكثيفة للتلفزيون بمضامينه المختلفة تجعل المتلقين كثيفي المشاهدة يدركون الواقع الاجتماعي وفق التصورات والمعتقدات التي تبرزها تلك المضامين، وقد توصلت الدراسة إلى أن كثافة مشاهدة الأطفال لبرامج القنوات الفضائية الموجهة إليهم تجعلهم يدركون بعض مكونات الواقع الاجتماعي وفق ما يشاهدونه من مضامين، إذ أظهرت نتائج الدراسة الميدانية وجود فروق بين الأطفال كثيفي المشاهدة والأطفال قليلي المشاهدة في إدراكهم للواقع الاجتماعي المرتبط بالأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف، وبمقارنة المضامين التي تم تحليلها من عينة

برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بأجوبة المبحوثين حول مكونات الواقع الاجتماعي تبين أن الأطفال كثيفي المشاهدة يدركون بعض تلك المكونات وفق ما عرضته تلك البرامج، بينما لم تجد الباحثة علاقة بين مضامين تلك البرامج وإدراك قلبي المشاهدة للواقع الاجتماعي، وبذلك تحقق الفرض الرئيسي الذي تقوم عليه نظرية الغرس الثقافي.

لقد أكدت نتائج هذه الدراسة على صحة الاتجاه الحديث في بحوث الغرس الثقافي، الذي يرى أصحابه أن عملية الغرس ترتبط أكثر بتخصص المحتوى، إذ كلما كان المتلقي يشاهد نوعا واحدا من البرامج كلما زادت احتمالات حدوث الغرس، وهذا ما توصلت إليه هذه الدراسة في تناولها لنوع مخصوص من البرامج الموجهة للأطفال وهو برامج الرسوم المتحركة التي يتابعها الأطفال في مختلف المراحل باهتمام وشغف شديدين.

الملاحق

جامعة الأمير
عبد القادر للعلوم الإسلامية

استمارة تحليل مضمون عينة من البرامج المعروضة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال (mbc3 و spacetoon و cn بالعربية) في إطار بحث أكاديمي للحصول على شهادة الدكتوراه في تخصص الإعلام الإسلامي، بعنوان:

القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وعلاقتها بإدراكهم للواقع الاجتماعي

-دراسة تحليلية وميدانية في إطار نظرية الغرس الثقافي-

تشمل هذه الاستمارة مجموعة من الفئات الأساسية والفرعية الضرورية لتحليل مضمون عينة من برامج الأطفال المفضلة التي يشاهدونها على القنوات الفضائية الموجهة إليهم، وبناء على تفضيل الأطفال عينة الدراسة تم اختيار ثلاث قنوات فضائية موجهة للأطفال هي قناة mbc3 وقناة Spacetoon وقناة cn بالعربية ومن بين برامج القنوات الثلاث التي تم اختيارها وفق عينة الأسبوع الصناعي، اختارت الباحثة عينة من البرامج الأكثر مشاهدة وتفضيلاً لدى عينة الدراسة، ثم حددت الفئات التي تنسجم مع محاور الاستبيان المخصص للدراسة الميدانية، وقد تمحورت فئات المضمون حول الأدوار الاجتماعية والمهنية والقيم والعنف كمكونات للواقع الاجتماعي، بغرض الكشف عن مدى إدراك الأطفال (عينة الدراسة) لتلك المكونات من خلال ما تعرضه عنها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.

أولاً_ فئة البيانات الأولية:

- () اسم البرنامج
- () اسم القناة
- () مصدر الإنتاج
- () مصدر الدبلجة
- () المدة الزمنية للحلقات

ثانياً_ فئات المضمون:

1- فئة الموضوع :

أ- أنواع الموضوعات الواردة على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

- 1- علاقات اجتماعية ()
- 2- مشكلات اجتماعية ()
- 3- أدوار اجتماعية ()
- 4- أدوار مهنية ()
- 5- خيال علمي ()

- 6- أساطير ()
 7- خيال علمي ()
 8- كوميديا ()
 9- أخرى ()

ب- فئة واقعية الموضوعات الواردة على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

- 1- واقعي ()
 2- خيالي ()
 3- مزيج بين الواقعي والخيالي ()

ت- فئة الأدوار الاجتماعية على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

الأدوار الاجتماعية	
الذكور	الإناث
الأب	الأم
الابن	الابنة
الأخ	الأخت
الجد	الجددة
أحد الأقارب	إحدى القرابات
الصديق	الصديقة

ث- فئة الأدوار المهنية على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

الأدوار المهنية	
طباخ	مدير شركة
مهندس	زعيم عصابة
مدير مدرسة	ساعي بريد
مدير متحف	قبطان سفينة
محقق	عالم في مختبر
قائد عسكري	صحفي
شرطي	حاكم
معلم	عالم آثار
أخرى تذكر	/

ج- فئة أنواع العنف على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

عنف مادي ()

1	ضرب ()
2	دفع وسحل ()
3	تكسير وتحطيم الأشياء ()
4	إلقاء أشياء مؤذية على الآخرين ()

عنف معنوي ()

1	سب وشتيم ()
2	سخرية واستهزاء ()

2- فئة القيم: الواردة على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

القيم السلبية	القيم الإيجابية		
الكسل	النشاط	1-القيم النظرية	القيم الواردة في برامج
الغباء	الذكاء		
الجهل	العلم		
الرعوننة والحمق	المعرفة		
البيلادة	الطموح		
التفكير الخرافي	المثابرة		
الصراع	التعاون		
العداء	الصداقة		
الكرهية	المحبة		
البخل	الكرم		
القسوة	التسامح		
الاحتقار	الاحترام		
العدوان	السلام		

القنوات الفضائية الموجهة للأطفال	2-القيم الاجتماعية	الشجاعة	الجهن
		الأمانة	الغش/الخداع
		الصدق	الكذب
		الإخلاص	الانتقام
		التواضع	الغرور
	3-القيم الجمالية	الترتيب والتنظيم	التدمير والتخريب
		المرح	النكد
		النظافة	الوسخ
		الجمال	القبح
		الإبداع	الفوضى
	4-القيم العقدية	الإيمان بالله	الإلحاد والشرك
		الإيمان بالقدر	السحر والشعوذة
		الإيمان باليوم الآخر	أبدية الحياة الدنيا
	5-القيم السياسية	حب الوطن	خيانة الوطن
		احترام النظام	خرق النظام
		الحرية	الاستعباد
	6-القيم الاقتصادية	الادخار	التبذير والإسراف
		احترام الوقت	تضييع الوقت
		إتقان العمل	إهمال العمل

3- فئة الشخصية:

أ- فئة أنواع الشخصيات الأساسية في برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

نوع الشخصيات	
إنسان	إنسان عادي
	إنسان خارق
حيوان	حيوان مائي
	حيوان بري
أخرى تذكر	/

ب- فئة نوع البطولة من حيث الجنس:

ذكور ()

إناث ()

مشتركة بين الإناث والذكور ()

ت- فئة سمات الشخصيات الأساسية: في برامج القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال

تصنيف السمات	الإيجابية	السلبية
السمات العقلية	نشيط	كسول
	منظم	فوضوي
	يجب المعرفة	يكره المعرفة
	طموح	أحمق
	عقلاني	بليد
	ذكي	غبّي
	يحترم القانون	يتعدى القانون
السمات الاجتماعية	يثق في الآخرين	يشك في الآخرين
	محب للآخرين	يكره الآخرين
	كريم	بخيل
	متسامح	عدواني
	متعاون	أناني
السمات الأخلاقية	حنون	قاسي
	شجاع	جبان
	صاّدق	كذاب
	أمين	خائن
السمات الشكلية	مرح	كسول
	جميل	بشع

ثالثاً_ فئات الشكل:

1- فئة اللغة المستخدمة :

1- لغة عربية فصحي ()

2- لهجة عامية ()

3- لغة أجنبية ()

4- لغة صامتة ()

2- فئة نوع اللغة المستخدمة في الجينريك:

1- جينريك أصلي أجنبي كتابة وصوتا ()

2- جينريك أصلي كتابة عربية وصوت أجنبي ()

3- جينريك أصلي كتابة أجنبية وصوت عربي ()

4- جينريك جديد بأغنية عربية كتابة وصوتا ()

3- فئة الرسوم المستخدمة

() رسم واقعي

() رسم كاريكاتيري

() رسم غير انطباعي

استمارة استبيان موجهة لعينة من أطفال مرحلة الطفولة المتأخرة، في إطار بحث أكاديمي للحصول على شهادة الدكتوراه في تخصص الإعلام الإسلامي، بعنوان:

"القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وعلاقتها بإدراكهم للواقع الاجتماعي

—دراسة تحليلية وميدانية في إطار نظرية الغرس الثقافي—"

تهدف هذه الاستمارة إلى الكشف عن علاقة مشاهدة الأطفال للبرامج التي تعرضها القنوات الفضائية الموجهة لهم، بإدراكهم لواقع الأدوار الاجتماعية والأدوار المهنية والعنف والقيم من خلال ما تعرضه تلك القنوات. ولهذا اعتمدت الباحثة في بناء وصياغة أسئلة الاستبيان على أسس نظرية الغرس الثقافي المتمثلة في كثافة المشاهدة وقياس المشاهدة النشطة والدوافع النفعية والطقوسية وإدراك واقعية المضمون.

أولاً_ البيانات الشخصية:

الجنس:

- 1- ذكر () 2- أنثى ()

ثانياً_ مشاهدة القنوات الفضائية عامة والقنوات الفضائية الموجهة للأطفال:

س 1_ هل تشاهد القنوات التلفزيونية الفضائية؟

- 1- دائما () 2- أحيانا () 3- نادرا ()

س 2_ ما هي نوعية البرامج التي تفضل مشاهدتها على القنوات الفضائية؟

- 1- الأغاني وبرامج المنوعات ()
2- الأفلام والمسلسلات العربية ()
3- الأفلام والمسلسلات المدبلجة ()
4- الأفلام والمسلسلات الأجنبية غير المدبلجة ()
5- نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية ()
6- البرامج الرياضية ()
7- برامج الأطفال ()
8- البرامج الدينية ()
9- الإعلانات ()
10- برامج الألعاب والمسابقات ()

س 3_ هل تشاهد القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- دائما () 2- أحيانا () 3- نادرا ()

س 4_ ما هو عدد ساعات مشاهدتك للقنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- أقل من ساعتين ()
 2- من ساعتين إلى ثلاث ساعات ()
 3- أكثر من ثلاث ساعات ()
 س5_ هل تشاهد القنوات الفضائية الموجهة للأطفال بشكل؟

- 1- يومي ()
 2- يومي نهاية الأسبوع ()
 3- أيام العطل المدرسية ()

س6_ ما هي الفترات التي تشاهد فيها برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- الفترة الصباحية ()
 2- فترة الظهر ()
 3- فترة السهرة ()

س7_ رتب القنوات الفضائية الموجهة للأطفال الآتية من 1 إلى 3 حسب درجة تفضيلك:

الترتيب	القناة
	1- قناة mbc3
	2- Spacetoon
	3- قناة cn بالعربية

س8_ ما هي الأسباب التي جعلتك تفضل مشاهدة القنوات السابقة؟

- 1- لأن برامجها ممتعة ومسلية ()
 2- لأنها مختلفة عن القنوات الأخرى من حيث شكل ومضمون البرامج ()
 3- لأنها تقدم لي معلومات تفيدني ()
 4- لأنها تقدم برامج شكلها جميل يستهويني ()
 5- لأنها تقدم لي مسلسلات كارتون جديدة بشكل دائم ()
 6- لأنها تعرفني بشخصيات وأماكن لم أرها من قبل ()
 7- لأنها تقدم لي شخصيات تشبه الشخصيات التي أراها في الواقع ()
 8- لأنها تعلمني أخلاقاً وقيماً إيجابية ()

- 9- لأنها تعلمني طرقا متنوعة لحل مشاكلي وخلافاً مع الآخرين ()
- 10- لأنها تقدم لي شخصيات أتمنى أن أكون مثلها الآن أو عندما أكبر ()
- 11- أخرى تذكر.....
- س 9_ رتب نوع البرامج التي تشاهدها على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال حسب درجة تفضيلك.
- 1- الرسوم المتحركة. ()
- 2- برامج الألعاب والمسابقات. ()
- 3- برامج الغناء والأناشيد. ()
- 4- برامج الحوار المباشر. ()
- س 10_ ما مدى مشاهدتك لبرامج الأطفال الآتية؟

الرقم	اسم البرنامج	المشاهدة	نعم	لا
1	غامبول			
2	سبونج بوب			
3	الجانسات			
4	وقت المغامرات			
5	توم وجيري			
6	باور راينجرز			
7	البؤساء			
8	المحقق كونان			
9	فتيات القوة			
10	سكوي دو			
11	تنانين			
12	الخروف شون			
13	بوب المعمار			
14	المومياء			
15	مستر بين			
16	ماشنا والدب			
17	أخرى			

س 11_ إذا شاهدت كل أو بعض برامج الأطفال السابقة، ما الأسباب التي دفعتك لمشاهدتها؟ (يمكن اختيار أكثر من بديل)

- 1- لأن أبطالها يعجبونني ()
- 2- لأنها تقدم معلومات تفيدني ()
- 3- لأن الشخصيات التي فيها تشبه الأشخاص في الواقع ()
- 4- لأنها تقدم شخصيات وأحداث غير موجودة في الواقع ()
- 5- لأنها تعطيني معلومات عن المهن المختلفة ()
- 6- لأنها تقدم القيم التي يجب أن أتحدى بها ()
- 7- لأنها تستخدم العنف لحل المشاكل ()
- 8- أخرى تذكر.....

س 12_ هل تتناقش مع أحد حول ما تشاهده على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال؟

- 1- نعم ()
- 2- لا () (الانتقال إلى س 14)

س 13_ مع من تتناقش حول ما تشاهده على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال؟

- 1- مع والدي (الأم/الأب) ()
- 2- مع إخوتي (الأخ/الأخت) ()
- 3- مع أحد الأقارب (أبناء العمومة وأبناء الأخوال) ()
- 4- مع أصدقائي ()
- 5- مع المعلم/المعلمة ()
- 6- على مواقع التواصل الاجتماعي ()

س 14_ ما هي اللغة المفضلة لديك في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- اللغة العربية الفصحى ()
- 2- اللغة العامية ()
- 3- اللغة الأجنبية ()
- 4- اللغة الصامتة ()

ثالثا_ قياس إدراك الواقع الاجتماعي:

س 15_ ما هي الأدوار الاجتماعية التي شاهدتها على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال؟

الأدوار الاجتماعية			
الاختيار	أدوار الإناث	الاختيار	أدوار الذكور
	الأم		الأب

	الابنة		الابن
	الأخت		الأخ
	الجددة		الجد
	العمة/ الخالة		العم/ الخال
	إحدى بنات الأقارب		أحد أبناء الأقارب
	الصديقة		الصديق

س 16_ هل تشبه الشخصيات ذات الأدوار الاجتماعية السابقة في الواقع تلك التي شاهدتها على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- كثيرا () 2- قليلا () 3- لا ()

س 17_ حدد مثلا أو أكثر عن تلك الشخصيات.....

س 18_ هل الآباء والأمهات في الواقع يشبهون الآباء والأمهات الذين شاهدتهم على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- كثيرا () 2- قليلا () 3- لا ()

س 19_ ما هي المهنة التي ترغب أن تعمل بها عندما تكبر؟

اسم المهنة	الاختيار	اسم المهنة	الاختيار
طبيب		زعيم عصابة	
مهندس		فلاح	
محامي		قبطان سفينة	
تاجر		عالم في مختبر	
محقق		مبرمج حاسوب	
قائد عسكري		رائد فضاء	
شرطي		صحفي	
معلم		ملك/ حاكم/ رئيس	
مغني/راقص		صياد	
أخرى تذكر		/	

س 20_ هل شاهدت إحدى الشخصيات على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تعمل بالمهنة التي اخترتها؟

1- نعم () لا 2- لا ()

س 21_ ما هي تلك الشخصية؟

س 22_ هل يشبه الأشخاص الذين يمارسون نفس المهنة في الواقع تلك الشخصية؟

1- كثيرا () 2- قليلا () 3- لا ()

س 23_ حدد القيم الإيجابية التي تعلمتها من برامجك المفضلة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

القيمة	الاختيار
المحبة	
الطموح	
الصدق	
الشجاعة	
التسامح	
الاحترام	
الأمانة	
التعاون	
أخرى...	

س 24_ حدد القيم السلبية التي دفعتك برامجك المفضلة على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال للابتعاد عنها؟

القيمة	الاختيار
الكسل	
الظلم	
الغش	
الاحتقار	
الكذب	
الكراهية	
الخيانة	
أخرى...	

س 25_ إلى أي مدى شاهدت موقفا عنيفا في الواقع؟

- 1- كثيرا () 2- قليلا () 3- نادرا ()

س 26_ إلى أي مدى تعرضت لموقف عنيف في حياتك؟

- 1- كثيرا () 2- قليلا () 3- نادرا ()

س 27_ ما نوع العنف الذي شاهدته؟

- 1- عنف مادي
1-1- ضرب ()
2-1- دفع وسحل ()
3-1- تكسير وتحطيم الأشياء ()
4-1- إلقاء أشياء مؤذية على الآخرين ()
2- عنف معنوي
1-2- سب و شتم ()
2-2- سخرية واستهزاء ()

س 28_ ما نوع العنف الذي تعرضت له؟

- 1- عنف مادي
1-1- ضرب ()
1-2- دفع وسحل ()
3-1- تحطيم وتكسير أشياءك ()
4-1- إلقاء أشياء مؤذية عليك ()
2- عنف معنوي
1-2- سب و شتم ()
2-2- سخرية واستهزاء ()

س 29_ هل يشبه الموقف العنيف الذي شاهدته أو تعرضت له في الواقع المواقف العنيفة التي شاهدتها في

برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال ذلك ؟

- نعم () لا ()

س 30_ إذا قابلتك بعض المواقف العنيفة مثل التي قابلت البطل في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال،

ماذا تفعل؟

- 1- سوف أتصرف مثلما تصرف البطل تماما ()

2- سوف أتصرف مثلما تعلمت في المدرسة ()

3- سوف أتصرف مثلما علمني والداي ()

س 31_ أجب على العبارات الآتية ب (دائما أو أحيانا أو نادرا)

نادرا	أحيانا	دائما	العبارة
			1- أنظم وقتي بحيث لا تفوتني مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			2- أوجل بعض الأعمال لأتمكن من مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			3- أنتبه جيدا لما يدور من أحداث في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			4- أستطيع تذكر أسماء الشخصيات التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			5- أشعر بمشاعر الحب والصدقة تجاه البطل أثناء مشاهدتي لبرامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			6- تجعلني مشاهد العنف على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال أشعر بالخوف.
			عبارات قياس المشاهدة النشطة
		درجات قياس المشاهدة النشطة	

س 32_ حدد درجة موافقتك على العبارات الآتية:

معارض	محايد	موافق	العبارات المتعلقة بالدوافع النفعية والدوافع الطقوسية
			1- أحرص على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال لأنها تسليبي.
			2- برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تساعدني على شغل وقت الفراغ.
			3- مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تجعلني أشعر بالراحة والاسترخاء.
			4- تعودت على مشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			5- برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تعرفني على أدوار اجتماعية

			ومهنية تشبه تلك الأدوار الموجودة في الواقع.
			6- برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تعلمني كيف أتصرف في المواقف العنيفة.
			7- برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تعلمني التحلي بالقيم الإيجابية والابتعاد عن القيم السلبية.
			8- برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال تقدم لي معلومات متنوعة عن الواقع الاجتماعي.

س 33_ سأذكر لك بعض العبارات، أرجو أن تحدد درجة موافقتك عليها:

معارض	محايد	موافق	العبارات التي تقيس إدراك واقعية المضمون في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			1- تقدم برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال موضوعات تحدث بالفعل في الواقع.
			2- تعلمت الكثير من المعلومات عن الناس والأشياء ومشكلات الحياة بمشاهدة برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			3- الأشخاص الذين أراهم في الواقع يشبهون الشخصيات التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			4- الطريقة التي يساعد بها الناس في الواقع هي نفس طريقة المساعدة في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			5- يحل الناس مشكلاتهم في الواقع بنفس الطريقة التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			6- أدوار والدي وإخوتي وأصدقائي في الواقع تشبه أدوار الوالدين والإخوة والأصدقاء التي أشاهدها في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			7- المهن التي يمارسها الناس في الواقع تشبه المهن التي تمارسها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.
			8- تحت برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال على نفس القيم الإيجابية التي تحثني عليها أسرتي ومدرستي.
			9- تدعو برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال إلى الابتعاد عن نفس القيم

			السلبية التي تدعونني أسرتي ومدرستي إلى الابتعاد عنها.
			10- التصرفات العنيفة التي يقوم بها الناس في الواقع تشبه التصرفات العنيفة التي تقوم بها الشخصيات في برامج القنوات الفضائية الموجهة للأطفال.

س 34_ هل البرامج التي شاهدتها على القنوات الفضائية الموجهة للأطفال؟

- 1- واقعية ()
- 2- خيالية ()
- 3- مزيج من الواقعية والخيالية ()
- 4- لا أستطيع التحديد ()

س 35_ حدد مثالا أو أكثر عن برنامج واقعي وآخر خيالي شاهدته على القنوات التلفزيونية الموجهة للأطفال.

.....

القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع

جامعة الأمير
القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

أولاً- الكتب:

- 1- إبراهيم، محمد معوض وآخرون: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2006.
- 2- إبراهيم، محمد معوض: الإعلام الدولي والمستحدثات الإعلامية، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2008.
- 3- أحمد، فرحان إسحاق: التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، باتنة، دار الشهاب للطباعة والنشر، 1987.
- 4- إسماعيل، محمود حسن: الإعلام وثقافة الأطفال، القاهرة، دار الفكر العربي، 2011.
- 5- إسماعيل، محمود حسن: مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2003.
- 6- الأشول، عادل عز الدين: علم النفس النمو: من الجنين إلى الشيخوخة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1998.
- 7- أبو أصعب، صالح خليل: الاتصال الجماهيري، عمان، دار الشروق، 1999.
- 8- إمام، إبراهيم: الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة، دار الفكر العربي، 1979.
- 9- انجلاند، ديفيد: التلفزيون وتربية الأطفال، تر: محمد عبد العليم مرسى، ط2، الرياض، مكتبة العبيكان، 2006.
- 10- بدر، حامد أحمد: السلوك التنظيمي، الكويت، دار القلم، 1988.
- 11- بدوي أحمد زكي: معجم مصطلحات الإعلام، ط2، القاهرة، دار الكتاب المصري، 1994.
- 12- بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1987.
- 13- بدير، كريم: دراسات وبحوث في الطفولة المصرية، القاهرة، عالم الكتب، 1965.
- 14- بركات، عبد الحليم: المجتمع العربي المعاصر- بحث استطلاعي اجتماعي- ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
- 15- بركات، عبد العزيز: مناهج البحث الإعلامي -الأصول النظرية ومهارات التطبيق- القاهرة، دار

- الكتاب الحديث، 2015.
- 16- بركات، عبد العزيز ومكي، حسن إبراهيم: المدخل إلى علم الاتصال، الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1995.
- 17- البشر، محمد بن سعود: نظريات التأثير الإعلامي، الرياض، مكتبة العبيكان، 2014.
- 18- بغدادى، مصطفى: قضايا التربية والتعليم في الوطن العربي، بغداد، دار الشؤون الثقافية العراقية، 1986.
- 19- بلال، محمد إسماعيل: السلوك التنظيمي بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، الدار الجامعية الجديدة، 2005.
- 20- بلوط، إيمان عبد النبي: سوسيولوجيا أفلام الكارتون وتطبيع الطفل العربي، سلسلة اجتماعيات عربية، ع 05، بيروت، منتدى المعارف، 2014.
- 21- بوتفوشة، مصطفى: العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، تر: أحمد دمري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- 22- بودريار، جون: المصطنع والاصطناع، تر: جوزيف عبد الله، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2008.
- 23- بورديو، بيير: التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، تر: درويش الحلوجي، دمشق، دار كنعان، 2004.
- 24- بولند، رينيه و بول، ميكائيل: مخاطر الشاشة، تر: حسن حتاحت، الرياض، مكتبة العبيكان، 2008.
- 25- بيرغر، آرثر آسا: وسائل الإعلام والمجتمع - وجهة نظر نقدية- تر: صالح خليل أبو أصبع، عالم المعرفة، الكويت، مارس 2012.
- 26- التهامي، إبراهيم: "الدراسات السابقة في البحث العلمي"، ضمن كتاب فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، قسنطينة، دار البعث، 1999.
- 27- جلو كسمان، أندريه: عالم التلفزيون بين الجمال والعنف، تر: وجيه سمعان عبد المسيح، القاهرة، منشورات المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
- 28- الجميلي، خيرى خليل: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 1993.

- 29- الجوزية، ابن قيم: تحفة المودود بأحكام المولود، تح: عثمان بن جمعة ضميرية، دط، جدة، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دت.
- 30- جوديث لازار: سوسولوجيا الاتصال الجماهيري، تر: علي وطفة وهيثم سطايجي، دمشق، دار الينابيع، 1994.
- 31- حامد، خالد: منهج البحث العلمي، الجزائر، دار ريجانة للنشر والتوزيع، 2003.
- 32- حجاب، محمد منير: أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2002.
- 33- حجاب، محمد منير: الموسوعة الإعلامية، مج 07، القاهرة، دار الفجر للنشر، 2003.
- 34- حجاب، محمد منير: نظريات الاتصال، القاهرة، دار الفجر، 2010.
- 35- الحديدي، منى سعيد ، إمام علي، سلوى: الإعلام والمجتمع، طبعة خاصة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2004.
- 36- حسين، سمير محمد: بحوث الإعلام -الأسس والمبادئ- القاهرة، عالم الكتب.
- 37- حسين، سمير محمد: بحوث الإعلام -دراسات في مناهج البحث العلمي- القاهرة، عالم الكتب، 1995.
- 38- الحسيني، أماني عمر: الأطفال والمجتمع: أطفال في ظروف صعبة ووسائل إعلام مؤثرة القاهرة، عالم الكتب، 2005.
- 39- الحسيني، أماني عمر: الدراما التلفزيونية وأثرها في حياة أطفالنا، القاهرة، عالم الكتب، 2005.
- 40- الحضيف، محمد عبد الرحمن: كيف تؤثر وسائل الإعلام، الرياض: مكتبة العبيكان، 1994.
- 41- حقي، ألفت: سيكولوجية الطفل (علم نفس الطفولة)، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.
- 42- حمود، عبد الحليم: الإجرام الإعلامي -تأثير مشاهدة العنف على السلوك الاجتماعي- بيروت، مركز الدراسات والترجمة، 2010.
- 43- حضور، أديب: نظريات التلفزيون، دمشق، المكتبة الإعلامية، 2000.
- 44- الخطيب، إبراهيم ياسين وآخرون: أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، الدار العالمية للنشر، 1989.

- 45- خليفة، محمد عبد اللطيف: ارتقاء القيم -دراسة نفسية- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1992.
- 46- دافيدوف، ليندال: مدخل إلى علم النفس، ت: سيد الطوباء وآخرون، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط03، 1987.
- 47- الدسوقي، زكرياء وعبد الدائم، صفاء: مدخل إلى إعلام الطفل، القاهرة، عالم الكتب، 2011.
- 48- ديفلير، ملفين وروكيتش، ساندرابول: نظريات وسائل الإعلام، تر: كمال عبد الرؤوف، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2008.
- 49- ذو الفقار، شيماء: مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009.
- 50- الرازي، أبو بكر: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج 24، بيروت، دار الفكر، 1981.
- 51- الرازي، أبو بكر: مختار الصحاح، بيروت، مكتبة لبنان، 1988.
- 52- رزق، سامية سليمان: قناة الأطفال التلفزيونية التخطيط والأهداف، القاهرة، المكتبة الأنجلو المصرية، 1995.
- 53- رشتي، جيهان أحمد: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، دط، القاهرة، دار النهضة العربية، دت.
- 54- زررور، نوال كريم: معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي، بيروت، مكتبة لبنان -ناشرون، 2001.
- 55- زهران، حامد عبد السلام: علم نفس النمو "الطفولة والمراهقة"، ط04، القاهرة، دار المعارف، 1977.
- 56- أبو زيد، أحمد: البناء الاجتماعي "مدخل لدراسة المجتمع"، ج01، الإسكندرية، الهيئة العامة للكتاب، (1976).
- 57- زيدان، محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، طرابلس، منشورات الجامعة الليبية، 1973.
- 58- سبيلا، محمد: التحديث وتحولات القيم، ضمن كتاب "أزمة القيم ودور الأسرة في تطور المجتمع المعاصر"، الرباط، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 2001.
- 59- ستاشيف، ادوارد و بريتر، رودي: برامج التلفزيون، إنتاجها وإخراجها، تر: أحمد طاهر، ط03،

- القاهرة، مؤسسة سجل العرب، دت.
- 60- السجستاني، أبو داود: سنن أبي داود، ج02، تح: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دمشق، دار الرسالة العالمية، 2009.
- 61- سعد الليل، وآخرون: مناهج البحث العلمي -تصميم البحث والتحليل الإحصائي- عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007.
- 62- سعد، جلال: الطفولة والمراهقة، ط02، القاهرة، دار الفكر العربي، دت.
- 63- سلاطنية، بلقاسم وحميدي، سامية: العنف والفقر في المجتمع الجزائري، القاهرة، دار الفجر، 2008.
- 64- سلمان، عبد الباسط: عوالة القنوات الفضائية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، دت.
- 65- سليم، مريم: علم نفس النمو، بيروت، دار النهضة العربية، 2002.
- 66- سيد أحمد، عبد المجيد والشريبي، زكريا أحمد: علم نفس الطفولة: الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
- 67- السيد، فؤاد البهي وعبد الرحمن، سعد: علم النفس الاجتماعي -رؤية معاصرة- القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.
- 68- السيد، فؤاد البهي: الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار الفكر العربي، 1956.
- 69- سيريل، جون: بناء الواقع الاجتماعي من الطبيعة إلى الثقافة، تر: حسنة عبد السميع، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2012.
- 70- شالفون، ميرييه وآحران: الطفل والتلفزيون، تر: علي وطفة، فاضل حنا، دمشق، منشورات دار الثقافة، 1996.
- 71- شرابي، هشام: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، ط03، بيروت، الدار المتحدة للنشر، 1984.
- 72- شرام، ولبور وآحران: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا، تر: زكرياء سيد حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965.
- 73- الشريبي، زكريا وصادق، يسرية: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، القاهرة، دار الفكر العربي، 2006.
- 74- شفيق، حسنين: نظريات الإعلام وتطبيقاتها في دراسات الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي، القاهرة، دار علم وفن، 2012.

- 75- الشميمري، فهد بن عبد الرحمن: التربية الإعلامية - كيف نتعامل مع الإعلام- الرياض، مكتبة فهد الوطنية، 2010.
- 76- الشوكاني: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج 20، ط 04، بيروت، دار المعرفة، 2007.
- 77- طابع، سامي: بحوث الإعلام، القاهرة، دار النهضة العربية، 2001.
- 78- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 07، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1994.
- 79- طعيمة، رشدي: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه، أسسه، استخداماته- القاهرة، دار الفكر العربي، 1987.
- 80- ع، صالح حسين: العنف الاجتماعي والسياسي والإعلامي، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2005.
- 81- عبد الحميد، صلاح محمد: الإعلام والطفل العربي، القاهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 2012.
- 82- عبد الحميد، صلاح: الإعلام الفضائي والمجتمع - التأثير والتأثر - القاهرة، دار أقلام، 2011.
- 83- عبد الحميد، فاروق: تثقيف الطفل، الإسكندرية: منشأة المعارف، 1976.
- 84- عبد الحميد، محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة، دار عالم الكتب، 2000.
- 85- عبد الحميد، محمد: بحوث الصحافة، القاهرة، عالم الكتب، 1992.
- 86- عبد الحميد، محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، بيروت، دار مكتبة الهلال، 2009.
- 87- عبد الحميد، محمد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط 02، (القاهرة، عالم الكتب، 2000.
- 88- عبد الرحمن، عواطف وأخريات: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، دط، دت.
- 89- عبد العليم، محمود: الطفل المسلم بين منافع التلفزيون ومضاره، الرياض، مكتبة الكعبان، 1997.
- 90- عبد الفتاح، إسماعيل، هيئة محمود منصور: البحث الإعلامي - اتجاهات وقرارات في حلقة البحث الصحفي والإعلامي - الإسكندرية، مركز الإسكندرية، 2009.
- 91- عبد المعطي، عبد الباسط: اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، (الكويت، عالم المعرفة، 1981.
- 92- العبد، عاطف عدلي: الإعلام وثقافة الطفل العربي، سلسلة اقرأ، ع 603، القاهرة، دار المعارف، 1995.

- 93- العبد، عاطف عدلي: الرأي العام و طرق قياسه، القاهرة، دار الفكر العربي، دط ، 2000.
- 94- العبد، عاطف عدلي: علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- 95- العبد، همي عاطف: أطفالنا والقنوات الفضائية، القاهرة، دار الكتاب العربي، 2005.
- 96- عزي، عبد الرحمن: دراسات في نظرية الاتصال -نحو فكر إعلامي متميز- ط02، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.
- 97- عساف، عبد المعطي محمد وآخرون: التطورات المنهجية وعملية البحث العلمي، عمان، دار وسائل للنشر والتوزيع، 2002.
- 98- عصفور، معاذ أحمد: التربية الإعلامية، عمان، دار المنهل، 2015.
- 99- عطوي، جودت عزت: أساليب البحث العلمي -مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية-عمان، دار التعاقد للنشر والتوزيع، 2007.
- 100- عكاشة، رضا: تأثيرات وسائل الإعلام، ط02، القاهرة، المكتبة العالمية للنشر، 2009.
- 101- علي، شادية وقناوي، فؤاد: قضايا عربية معاصرة، القاهرة، الدار المصرية السعودية، 2006.
- 102- عليان، ربحي مصطفى: مناهج وأساليب البحث العلمي -النظرية والتطبيق-عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2000.
- 103- عماد الدين إسماعيل، محمد: الأطفال مرآة المجتمع -النمو النفسي والاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986.
- 104- عواد، فاطمة: الإعلام الفضائي، عمان، دار أسامة، 2010.
- 105- العواملة، حابس و مزاهرة، أيمن: سيكولوجية الطفل- علم نفس النمو- عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، 2003.
- 106- العياري، منصف وعبد الكافي، محمد: القنوات التلفزيونية المتخصصة، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2006.
- 107- غدنز، أنتوني: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)، تر: فايز الصياغ، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، 2005.
- 108- الغدامي، عبد الله: الثقافة التلفزيونية سقوط النخبة و بروز الشعبي، ط02، الدار البيضاء/ بيروت،

- المركز الثقافي العربي، 2005.
- 109- الفار، محمد جمال: المعجم الإعلامي، عمان، دار أسامة، 2006.
- 110- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، القاهرة، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- 111- فان إفرا، جوديث: التلفزيون ونمو الطفل، تر: عز الدين جميل عطية، ط3، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
- 112- فرج الكامل: بحوث الإعلام والرأي العام: تصميمها وإجرائها وتحليلها، القاهرة: دار النشر للجامعات، 2001.
- 113- فرج، محمد سعيد: الطفولة والثقافة والمجتمع، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1993.
- 114- الفقي، حامد عبد العزيز: دراسات في سيكولوجية النمو، ط4، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1977.
- 115- أبو قحافة، أحمد: معجم النفاثس الوسيط، بيروت، دار النفاثس، 2007.
- 116- القليبي، سوزان يوسف: علم النفس الإعلامي: المداخل النفسية للإعلام، القاهرة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2000.
- 117- القليبي، سوزان: الاتصال ووسائله ونظرياته، القاهرة، دار النهضة العربية، 1998.
- 118- كافي، مصطفى يوسف: وسائل الإعلام والطفل، عمان، دار الحامد للنشر، 2014.
- 119- كشيك، منى: القيم الغائبة في الإعلام، القاهرة، دار فرحة، 2004.
- 120- كنعان، أحمد علي: أدب الأطفال والقيم التربوية، دمشق، دار الفكر، 1995.
- 121- كنعان، علي عبد الفتاح: الإعلام والمجتمع، عمان، دار اليازوردي للنشر والتوزيع، 2014.
- 122- لامبرت، وليم ولامبرت، ولاس: علم النفس الاجتماعي، تر: سلوى الملا، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1993.
- 123- اللبان، شريف درويش والحديدي، منى: فنون الاتصال والإعلام المتخصص، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2009.
- 124- ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006.

- 125- مارشال، جوردون: موسوعة علم الاجتماع، مج 01، تر: محمد الجوهري وآخرون، ط 02، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2007.
- 126- ماهر، أحمد: السلوك التنظيمي، ط 08، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، 2013.
- 127- مجموعة من الباحثين: المجتمع والعنف، تر: العياشي عنصر، سلسلة "اقتصاد وإنسانية"، ط 03، بيروت، منشورات المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1993.
- 128- مجموعة من المؤلفين: معجم اللغة العربية، ج 06، بيروت، دار المحيط، 1995.
- 129- محمد جابر، سامية ونعمات محمد عثمان: الاتصال والإعلام "تكنولوجيا المعلومات"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2003.
- 130- محمد، جميل خليل: الإعلام والطفل، عمان، دار المعتز، 2014.
- 131- مزاهرة، منال هلال: بحوث الإعلام - الأسس والمبادئ - عمان، دار كنوز المعرفة، 2011.
- 132- مزاهرة، منال هلال: نظريات الاتصال، عمان، دار المسيرة، 2012.
- 133- مزيد، محمود أحمد: دراسات في إعلام الطفل، القاهرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، 2008.
- 134- مصطفى، فهميم: الطفل والخدمات الثقافية - رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربي - القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، 2008.
- 135- أبو معال، عبد الفتاح: أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1990.
- 136- معوض، عباس محمود: المدخل إلى علم نفس النمو - الطفولة، المراهقة، الشيخوخة - الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999.
- 137- معوض، محمد: إعلام الطفل - دراسات حول صحف الأطفال وإذاعاتهم المدرسية وبرامجهم التلفزيونية - القاهرة، دار الفكر العربي، 1998.
- 138- معوض، محمد: فنون العمل التلفزيوني، القاهرة، دار المعارف، 1986.
- 139- مكاوي، حسن عماد، السيد، ليلي حسين: الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1997.
- 140- ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1999.
- 141- مهنا، فريال: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، القاهرة، دار الفكر، 2002.
- 142- ميخائيل، معوض خليل: سيكولوجية النمو: الطفولة والمراهقة، ط 4، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي،

2000.

- 143- نجيب، أحمد: أدب الأطفال علم وفن، القاهرة، دار الفكر العربي، 1991.
- 144- النحلاوي، عبد الرحمن: أعلام التربية في تاريخ الإسلام: ابن قيم الجوزية - دراسة موضوعية تحليلية تربوية- بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، 1991.
- 145- هوبر، وينفريد: مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: مصطفى عشوي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.
- 146- الهيبي، هادي نعمان: الإعلام ومستقبل المجتمع العربي، عمان، دار أسامة، 2013.
- 147- الهيبي، هادي نعمان: ثقافة الأطفال، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988.
- 148- هيملويت وآخران: التلفزيون والطفل، ج01، ج02، القاهرة، مؤسسة سجل العرب، 1967.
- 149- ويتمر، باربرا: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يوسف عدوان، الكويت، منشورات عالم المعرفة، 2007.
- 150- وين، ماري: الأطفال والإدمان التلفزيوني، تر: عبد الفتاح الصبحي، الكويت، منشورات عالم المعرفة، 1999.

ثانيا- الدوريات:

- 1- أحمد، هاشم والحمامي، نغميش: التلفزيون وتأثيراته المحتملة على جمهور الأطفال، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 14، بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2015.
- 2- أزراج، عمر: جغرافيا العنف في المجتمع الجزائري، صحيفة العرب، ع 9966، لندن ، 2015/07/02.
- 3- بكير، محمد محمد عبده: إدراك الشباب المصري لواقعهم الاجتماعي من خلال تعرضهم لبرامج الواقع بالقنوات الفضائية -دراسة ميدانية-، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع29، القاهرة، كلية الإعلام، يناير- مارس 2008.
- 4- بلقاسمي، آمنة ياسين ومزيان، محمد: العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين -دراسة تحليلية- مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، ع 08، جوان 2012.
- 5- بوخنوفة، عبد الوهاب: تأثير البث الفضائي والوسائط الإلكترونية المتعددة في الإذاعة عموما وفي ثقافة الطفل العربي خصوصا، مجلة الإذاعات العربية، ع04، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2004.

- 6- التركي، ثريا و زريق، هدى: تغير القيم في العائلة العربية، مجلة المستقبل العربي، ع 200، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، أكتوبر 1995.
- 7- تريكي، حسان: تراجع القيم المتعلقة بالزواج المبكر والإنجاب في المجتمع الجزائري - رؤية سوسولوجية تحليلية-، مجلة العلوم الاجتماعية، ع 14، الأغواط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عمار ثليجي، سبتمبر 2015.
- 8- حسن، محمود شمال: المشاهدة التلفزيونية وإشكالية استثارة السلوك العدواني، مجلة الإذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 2، 2002.
- 9- حطيط، فادية: تنمية معارف الطفل بين المدرسة والتلفزيون، مجلة الإذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 04، 2005.
- 10- الحلواني، ماجي: مفهوم الثقافة التلفزيونية، مجلة الإذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 02، 2005.
- 11- حمدي، محمد الفاتح: البث الفضائي العربي الواقع الراهن واستشراف المستقبل، مجلة المستقبل العربي، ع 417، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 2013.
- 12- حميدشة، نبيل: البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 05 سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ماي 2010.
- 13- دراج، فيصل: قراءة في كتاب الثقافة: التغيير الأنثروبولوجي لآدم كوبر، مجلة المستقبل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ع 404، أكتوبر 2012.
- 14- رزاق، لحسن: الصحافة الجزائرية الخاصة وبناء المعنى الاجتماعي -مقاربة استقرائية- مجلة العلوم الاجتماعية، ع 21، (سطيف)، جامعة محمد لامين دباغين، ديسمبر 2015.
- 15- الشريف، سامي: القنوات التلفزيونية المتخصصة -رؤية نقدية-، المجلة العلمية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ع 05، أبريل 1999.
- 16- صوالحة، محمد أحمد: دراسة تحليلية لواقع القيم في عينة من قصص الأطفال، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، دمشق، مج 01، ع 04، 2003.
- 17- طه، إبراهيم فؤاد: التلفزيون والتنشئة الاجتماعية في عصر السماوات المفتوحة، مجلة النيل، القاهرة، وزارة الإعلام، ع 75، 2000.
- 18- الطوباسي، عدنان محمود عودة: دور القنوات التلفزيونية في نشر العنف بين الأطفال من وجهة نظر

- الآباء والأمهات، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ع 12، 2016.
- 19- الطوخي، عربي عبد العزيز: العلاقة بين تعرض الطفل لبرامج الأطفال في قنوات الأطفال العربية واكتسابهم للمفاهيم العلمية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ع 28، أكتوبر/ ديسمبر 2007.
- 20- العبد، عاطف عدلي: عينة من واقع برامج الأطفال التلفزيونية في الدول العربية، مجلة الإذاعات العربية، ع 01، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 1986.
- 21- عدوان، نواف: بعض المصطلحات الإعلامية، مجلة البحوث، بغداد، اتحاد إذاعات الدول العربية، 1988.
- 22- علي، سلوى إمام: الاتجاهات العالمية الحديثة لبحوث التأثيرات الإيجابية والسلبية للتلفزيون على الأطفال، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع 17، أكتوبر/ ديسمبر 2002.
- 23- بن عبد الله، شهيرة: الحرب في وسائل الإعلام: آليات بناء المعنى وإنتاج المعرفة، مجلة المستقبل العربي، ع 429، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نوفمبر 2014.
- 24- عمارة، نائلة: تعرض المراهقين وكبار السن للتلفزيون المصري، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ع 01، يناير - مارس 2000.
- 25- العياري، منصف: القنوات التلفزيونية المتخصصة في برامج الأطفال، مجلة الإذاعات العربية، ع 04، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، 2005.
- 26- لعياضي، نصر الدين: البرمجة التلفزيونية في القنوات العربية (دراسة تحليلية للأسس والدلالات)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع 05، سكيكدة، جامعة 20 أوت 1955، ماي 2010.
- 27- مالكي، حنان: الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية - التقليدية والحديثة - مجلة العلوم الإنسانية، ع 22، بسكرة، جامعة محمد خيضر، جوان 2011.
- 28- محمود، حمدي حسن: التلفزيون والطفل إمكانات الوسيلة ودلالات الرسالة، مجلة بحوث الاتصال، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ع 06، يناير 1991.
- 29- المسفر، محمد: تحليل الرسالة الإعلامية - تأثير الفضائيات العربية على الشباب - مجلة المفكر، ع 03، بسكرة، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2004.
- 30- مقدم، سهيل: من أجل إستراتيجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 08، (ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، جوان 2012).

- 31- مكاوي، حسن عماد: أثر الإنماء التلفزيوني في إدراك الشباب للواقع -دراسة مسحية لعينة من طلاب الجامعات المصرية-، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، ع02، القاهرة، جامعة القاهرة، أبريل 1997، 63.
- 32- مكاوي، حسن عماد: تحليل الإنماء مفهومه ومنهجه وتطبيقاته وقضاياها الحالية، مجلة بحوث الاتصال، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ع 10، 1993.
- 33- النجار، باقر: التحديات والواقع الاجتماعي وتحولاته ومشكلاته في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي، ع 431، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 2015.
- 34- نعيمش، هاشم أحمد: المواد التلفزيونية في قناة mbc3 للأطفال - بحث في واقع المواد التلفزيونية المعروضة في القناة لمدة أسبوع، مجلة الباحث الإعلامي، ع 11 و 12، بغداد، جامعة بغداد، ماي 2012.
- 35- وناس، المنصف: التلفزة ليست السربون: علاقة المدرسة بالتلفزة في مرحلة العولمة، مجلة الإذاعات العربية، تونس، اتحاد إذاعات الدول العربية، ع 02، 2005.
- ثالثاً- أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير:**
- 1- إسماعيل، حنان محمد: صورة المسنين في الدراما التلفزيونية المصرية وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمسنين، دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2006.
- 2- البكري، طارق: مجالات الأطفال ودورها في بناء الشخصية الإسلامية، دكتوراه غير منشورة، بيروت، جامعة الإمام الأوزاعي، 1999.
- 3- البناء، حازم أنور: مدى إدراك المراهقين لبعض القيم الأخلاقية التي تعكسها المسلسلات العربية التلفزيونية، ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة ، 2000.
- 4- تادرس، ماريان ايليا زكي: معالجة الجريمة في الأفلام السينمائية العربية المقدمة في قنوات الدراما المتخصصة وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحو واقع الجريمة في المجتمع المصري، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2011.
- 5- جعفر، هاني عبد المحسن: توظيف التلفزيون في نشر الوعي الصحي بين الأطفال: دراسة تجريبية على عينة من الأطفال، دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1998.
- 6- الحزورة، نوال عبد الله علي: التعرض للدراما العربية في القنوات الفضائية وعلاقته بإدراك الجمهور اليميني لأدوار المرأة في المجتمع، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2010.
- 7- الدر، هويدا محمد رضا: الكارتون التلفزيوني وعلاقته باتجاهات الأطفال نحو العنف -دراسة ميدانية على تلاميذ المدارس الابتدائية- ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2001.

- 8- الدر، هويدا محمد رضا: معالجة الأفلام والمسلسلات العربية التي يقدمها التلفزيون المصري لموضوع تعاطي وإدمان المخدرات وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي للمدمنين، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2009.
- 9- درويش، عبد الرحيم أحمد سليمان: معالجة الأفلام السينمائية المصرية التي يعرضها التلفزيون للقضايا الاجتماعية وأثرها على الشباب، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2002.
- 10- ساطوطاح، سميرة: الإشهار والطفل، دراسة تحليلية للأنماط الاتصالية داخل الأسرة من خلال الومضة الإشهارية وتأثيرها على السلوك الاستهلاكي للطفل، دكتوراه غير منشورة، جامعة عنابة، 2009-2010.
- 11- سوامية، فريدة: مساهمة في دراسة العوامل النفسية والاجتماعية لعمل الأطفال -دراسة ميدانية في مدينة قسنطينة- دكتوراه غير منشورة، قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، 2006-2007.
- 12- السويد، محمد بن علي: صورة الطفل في الإعلان التلفزيوني وعلاقتها بالقيم الاجتماعية والتربوية - دراسة تحليلية تقويمية لعينة من إعلانات قنوات الأطفال المتخصصة قناة (سبيس تون) نموذجاً-، ماجستير غير منشورة، الرياض، جامعة الإمام، كلية الدعوة والإعلام، 1428 هـ.
- 13- السيد، رحاب أحمد لطفي: التعرض للمسلسلات الكارتونية التلفزيونية وعلاقته بإدراك الأطفال للواقع الاجتماعي لبعض الأدوار، دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2004.
- 14- شقير، بارعة حمزة: تأثير التعرض للدراما الأجنبية في التلفزيون على إدراك الشباب اللبناني للواقع الاجتماعي، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1999.
- 15- طرابلسي، أمينة: إعلانات القنوات العربية المتخصصة في برامج الأطفال -دراسة وصفية تحليلية لإعلانات قناة "سبيس تون الفضائية"-، ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، قسم الإعلام والاتصال، 2009/2010.
- 16- عبد الرؤوف، أماني: الدراما التلفزيونية وبناء الواقع الاجتماعي، ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1992.
- 17- عبد الصمد، عزة محمود زكي: صورة الأم في الأفلام والمسلسلات المصرية وعلاقتها بإدراك الجمهور للواقع الاجتماعي لها، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2009.
- 18- عبد العظيم، رشا عبد الرحيم: العلاقة بين تعرض المراهقين للتلفزيون المحلي وإدراكهم لمشكلات

- الواقع الاجتماعي -دراسة مسحية- ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2005.
- 19- عبد العظيم، عزة: تأثير الدراما التلفزيونية على إدراك الواقع الاجتماعي للأسرة المصرية، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2000.
- 20- العقي، الأزهر: القيم الاجتماعية والثقافية المحلية وأثرها على السلوك التنظيمي للعاملين -المصنع الجزائري أنموذجا- دراسة ميدانية. مؤسسة صناعة الكوابل بسكرة، دكتوراه غير منشورة، قسنطينة، جامعة الإخوة منتوري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، 2008.
- 21- عمشة، وليد محمد: استخدام التقنيات المعاصرة في إنتاج برامج الخيال العلمي في قنوات الأطفال العربية المتخصصة ودورها في الإنماء الثقافي للطفل، دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2005.
- 22- عوض، جيهان عبد السلام: أثر برامج الأطفال التلفزيونية على السلوك الاجتماعي للطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة من (9_12) سنة -دراسة تجريبية- ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1997.
- 23- فرج، الأميرة سماح : صورة الشباب في الدراما التي يقدمها التلفزيون المصري -دراسة مسحية-، ماجستير غير منشورة، (القاهرة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- 24- لعبان، عزيز: علاقة الإدمان على المشاهدة التلفزيونية ببناء الأفراد للحقائق الاجتماعية -اختبار فرضية التثقيف على عينة من الطلبة الجامعيين والثانويين بالجزائر العاصمة- دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2008.
- 25- لعرج، سمير: دور التلفزيون في تشكيل القيم الجمالية لدى الشباب الجامعي الجزائري -دراسة ميدانية- دكتوراه غير منشورة، (الجزائر، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2006-2007.
- 26- محمد، محمد رضا أحمد: برامج الأطفال في الإذاعات المحلية ودورها في تكوين مفاهيم الطفل 10-12 سنة، ماجستير غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 1990.
- 27- مكيري، مالية: تأثير مضامين العنف للرسوم المتحركة على سلوكيات الأطفال ما بين 3 و 5 سنوات دراسة استطلاعية في تمثيلات عينة من الآباء والأمهات بالجزائر العاصمة خلال الفترة 2009-2010، ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2010-2011.
- 28- ندا، أيمن منصور: العلاقة بين التعرض للمواد الأجنبية والاعتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي

- المصري، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة: كلية الإعلام، 1997.
- 29- النادي، سعيد سعد محمد: دور بعض قنوات الأطفال الفضائية المتخصصة في إكساب الأطفال المعلومات الدينية (دراسة تطبيقية)، دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2007.
- 30- هاشم، رباب عبد الرحمن: دور التلفزيون في إدراك الطفل المصري لواقع الطفل الفلسطيني، ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 2004.

رابعاً- المؤتمرات والملتقيات والندوات:

- 1- بويعلی، وسيلة وفرج الله، صورية: "الصراع حول القيم الاجتماعية في الأسرة الجزائرية دراسة استطلاعية على عينة من المراهقين بثانوية محمد العربي بن مهدي بسكرة"، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، 10/09 أبريل 2013.
- 2- السيد، ليلي حسين محمد: "إدراك الجمهور المصري للمساواة بين المرأة والرجل في الواقع الاجتماعي والواقع التلفزيوني: دراسة مسحية"، القاهرة، كلية الإعلام، أعمال المؤتمر العلمي السنوي الثالث لكلية الإعلام، "الإعلان بين المحلية والعالمية"، ج1، 1970.
- 3- المطيري، معصومة: "أثر الإعلام العربي على نشأة الطفل وعلاقته بالأسرة"، ورقة مقدمة لمؤتمر الأسرة والإعلام العربي المجلس العربي للطفولة والتنمية، معهد الدوحة الدولي لدراسات الأسرة والتنمية، الدوحة، 02-03 ماي 2010.
- 4- مقبل، مهاب: "مكانة الطفل في الإستراتيجية الإعلامية العربية"، المؤتمر العربي حول الإذاعة والتلفزيون والطفل، تونس 3-6 أبريل 2001، اتحاد إذاعات الدول العربية، (سلسلة بحوث ودراسات إذاعية -50-).
- 5- ندا، أيمن منصور: "الدراما التلفزيونية وعلاقتها بظاهرة الأنوميا الاجتماعية لدى أفراد الأسرة المصرية"، بحث منشور ضمن أعمال المؤتمر العلمي الأول للأسرة والإعلام وتحديات العصر، القاهرة، 15-17 فبراير 2009.
- 6- يوسف، حنان: "دور الإعلام في تعزيز مكانة المرأة في المجتمع"، الندوة القومية حول نحو مزيد من الإجراءات للنهوض بعمل المرأة وتحقيق المساواة في العمل، دمشق، 17-19 نوفمبر 2007.

خامساً- المواقع الإلكترونية:

- 1- إبراهيم، خالد: قنوات الأطفال العربية تغزو نايل سات وعرب سات والإعلام الرسمي "مطنش".
<http://www.youm7.com/story/>
- 2- الهاكا": الوصلات الإشهارية على الأولى و"دوزيم" تعكس "رؤية أبوية"
<http://qushq.com/blog/56454.html>
- 3- لغزالي، بشرى: المفاهيم في الكتابات النسائية الإسلامية وإشكالية ترجمتها -مصطلح "النظام الذكوري" نموذجاً-
<http://www.annisae.ma/Article.aspx?C=6050>
- 4- موسى، عماد عبد الله: قيم العولمة في الأدب الطفلي الفلسطيني
http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=2368
4
- 5- كبير، آمال: الواقع الجزائري في الرواية الجزائرية المعاصرة.
<http://alriwaya.net/>
- 6- لعياضي، نصر الدين: برامج الأطفال التلفزيونية بين المطلب الثقافي وأحكام السوق؟
http://www.arrafid.ae/arrafid/p4_7-2010.html
- 7- لعياضي، نصر الدين: حتى لا نتحدث عن العنف بعنف.
<https://nlayadi.com>
- 8- لعياضي، نصر الدين: وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات،
<https://nlayadi.com/>
- 9- بوناب، محمود: قناة الجزيرة للأطفال- إذا المؤودة سئلت!
<http://www.raialyoum.com/?p=456332>
- 10- معالي، مؤمنة: قنوات الأطفال العربية هل لبت حاجة الطفل العربي؟
<https://www.al-forqan.net/files/71.html>
- 11- قيراط، محمد: الآثار السلبية لنشر أخبار الجريمة والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري.
<http://www.nauss.edu.sa/Ar/CollegesAndCenters/ResearchesCenter/centeractivities/Symposium/acs1142005/Documents/6.pdf>
- 12- قيراط، محمد: وسائل الإعلام وصناعة الوعي الاجتماعي.
<http://www.al-sharq.com/news/details/184084>
- 13- شعبان، سمير: الإعلام ودوره في نشر الجريمة والوقاية منها.
<https://revues.univ-ouargla.dz/index.php/numero-02-2009-dafatir/>
- 14-

- 15- عن mbc3 http://mbc3.mbc.net/about_mbc3.html
- 16- عالم دين سعودي: متابعة قناة "mbc3" حرام. <http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/12/22/344955.html>
- 17- الإفشاء السعودية تحرم مسلسل "الأبطال الـ99" الذي عرضته الـ mbc3. <http://www.almoslim.net/node/205352>
- 1- بن زروق، جمال: أثر التلفزيون على قيم وسلوكيات الطفل. <http://faculty.mu.edu.sa/public/uploads/1335392069>.
- 2- بوغازي، فتيحة: التأثير ونظرية الاستخدام والإشباع، مدونة دراسات الجمهور <http://audience-studies.over-blog.com/article-32639333.html>
- 3- عسل، أسامة والحواس، خميس: أفلام الرسوم المتحركة صناعة تفكر فيها ولا نقدم عليها. <http://www.bostah.com>
- 4- علي سموك: ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري. <http://www.aranthropos.com>
- 5- زكي الميلاد: الثقافة والمجتمع، نظريات وأبعاد. <http://www.kalema.net/v1/?rpt=596&art>
- 6- أبو أصبع، صالح خليل: التلفزيون وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم، http://www.musanadah.com/index.php?action=show_d&id=35
- 7- الأطفال يدمنون الشاشات مثل الكحول. <http://www.alarabiya.net/articles/2012/05/24/216137.html>
- 18- جابر نصر الدين: مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية نظرة تشخيصية نفسية - اجتماعية. <http://lab.univ-biskra.dz/leps/images/stories/>

سادسا- التقارير:

- 1- اتحاد إذاعات الدول العربية: تقرير البث الفضائي لعام 2012، 2013، 2014، 2015.

سابعا- مراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Dannis Mc Quail: Communication Models for the study of mass communication, 2nd edition, New York, Longman, 1993.
- 2- George Gerbner: Cultivation Analysis: an overview, Mass Communication & Society, 1998.
- 3- Gerbner, G & Gross, L & Morgan, M & Signorielli, N: Living with Television:

- The Dynamics of the Cultivation Process,1986.
- 4- James Watson & Anne Hill: A Dictionary of Communication & Media Studies, London, 1984.
 - 5- Marcel Danesi: Dictionary of Media and Communications, M.E.Sharpe, Armonk, New York, London, England, 2009.
 - 6- Marie Messenger Davies: Children, Media and culture, London, McGraw Hill, 2010.
 - 7- Michael. Morgan & Nancy. Signorelli, Cultivation Analysis : Conceptualization and Methodology, California: Sage publications, 1990.
 - 8- Pierre Bourdieu : Sociologie de l'Algérie ,(Paris, édition Quadrige Puf ,2010 .
 - 9- Robert (P): Dictionnaire le Robert an alphabétique et Analogique de la langue française, Société de nouveau livre (S.N.L) Paris 1978, P.2097.
 - 10- Robert P.Hawkins and Susanne Pingree: Using Television to Construct Social Reality ,Journal of Broadcasting & Electronic Media, Vol. 25 , Iss. 4,1981
 - 11- Soignorielli Nancy & Morgan Micheal: Cultivation Analysis –new direction media Effects research ,california, sage publication, 1996.
 - 12- Unesco: the effect of T.V on children and adolescent, reports of paper mass communication, n.43. 1964.p 48
 - 13- Wilbur Schramm: The International Association for Mass Communication Research: The effects of television on children and adolescents: An annotated bibliography with an introductory overview of research results.